

خَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مَجْلَدٌ

الْهَدْيُ الْبُيُوتِيُّ

تَصْدِيرُهَا جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَنِ الْمَحْمَدِيَّةِ

من سنة ١٣٥٦هـ إلى سنة ١٣٨٧هـ

وَمِنْ كُتُبِهَا

الشيخ أحمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر أبو السمح
الشيخ أبو الوفاء محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

الشيخ محمد حامد الفقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب

النَّاشِرُ

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاهرة ٠٢٣٥٨٦٤٢٤٠

مكتبة منار النوح للنشر
الرياض ٠٤٨٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع



١٣٥٦هـ

مكتبة ابن تيمية
للنشر والتوزيع

خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

٢٠٢٠
محمد أبو زيد

الهدي النبوي

تصنيف جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت ٣٥٨٦٤٢٤٠

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة الدكتور عبد الله شاكر الجندي

الحمد لله وحده , والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .
وبعد . . .

فإنني أشعر بالسعادة والغبطة وأنا أشارك بمقدمة لمجلة (الهدى النبوي) التي رأيتها منذ حادثة سني , وكنت أحرص على النظر فيها , وتقليب أوراقها وأنا في العاشرة من عمري , والآن وبعد مرور فترة من الزمن أقدم بها بطلب من أخي المبارك الشيخ / عبد الفتاح الزيني - حفظه الله تعالى - وهو يعد هذه المجلة للطباعة والنشر , وأجدي هنا مندفعاً إلى الإشارة والدعاء لمؤسسي أنصار السنة المحمدية ورئيس تحرير مجلة (الهدى النبوي) الأول , وهو الإمام الشيخ محمد حامد الفقي - رحمه الله تعالى - الذي من الله عليه ووفقه لمعرفة منهج أهل السنة والجماعة , فقام بالدعوة إليه , والدفاع عنه , ونشر علوم السنة النبوية في وقت كان الجهل فاشياً , وغلب على البعض المفاهيم المغلوطة المخالفة للعقيدة والسنة الصحيحة , وأنشأ في سبيل ذلك مجلة (الهدى النبوي) لتكون نبراساً يضيء للأمة الطريق , ولتعالج مسائل عقدية كثيرة , وأخرى في الشريعة والخلق والسلوك , وكان هدف القائمين عليها العودة بالأمة أفراداً وجماعات إلى ما كان عليه الصدر الأول من الصحابة والتابعين , ومن سار على دربهم من السلف الصالحين , وقد قال مؤسسها - في أول عدد صدر منها - عن أهدافها : (ولطالما تمنيت نفسي أن أصدر صحيفة دينية علمية , تضم صوتها إلى صوت المصلحين , وتدعوا إلى الحق والرشاد والصلاح ولقد حقق الله هذه الأمنية وهو المستعان) .

فلقد أخرجت جماعة أنصار السنة المحمدية مجلتها المباركة (الهدى النبوي) لتحقيق ما سبق ذكره من معالجة الأمراض , والأدواء التي تنخر جسم المجتمع الإسلامي في هذا العصر , وقد قامت مجلة (الهدى النبوي) بذلك في وقت كانت الأمة أحوج ما تكون إليه .

وأدت مهمتها خير قيام ، واجتهد القائمون عليها في معرفة الحق واتباعه ونشره ، وحرصوا على ذلك ، وبذلوا فيه ما أمكنهم ، ومما لا شك فيه أنه لا يخلو عمل من خلل ، وأن الإنسان عرضة للخطأ والزلل ، وكتب المؤلفين من المتقدمين والمتأخرين شاهدة بذلك ، وصدق الله في قوله : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ وأود أن أنوه هنا أن المجلة قد توقفت عن الظهور فترة زمنية يسيرة بسبب توقف الجماعة عن نشاطها ، ولما عاودت الجماعة مسيرتها أصدرت مجلة (التوحيد) لتكون خلفاً لمجلة (الهدى النبوي) وهي الآن تقوم بما كانت تقوم به مجلة (الهدى النبوي) من نشر التوحيد والسنة ، والدفاع عن سلف الأمة ، جزى الله السابقين خيراً ، ووفق القائمين اليوم على النهوض بالدعوة إلى الله وسدد خطاهم لما يحبه ويرضاه .
وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه د / عبد الله شاكر الجندي
الرئيس العام لأنصار السنة المحمدية بمصر
في صباح الأحد 1431/1/24هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة الشيخ عبد العظيم بدوي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وخاتم النبيين ،
وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد . . .

فقد كان الشيخ محمد حامد الفقي (1310هـ - 1378هـ) إماماً وخطيباً بوزارة
الأوقاف ، عرف قدر نفسه ، وقدر الوظيفة التي كلف بها فقام بأدائها كما ينبغي أن
يقوم كل إمام بوظيفته ، قام يدعو إلى الله على بصيرة ، يأمر بالمعروف وينهى
عن المنكر ، ويدعو إلى الخير كما أمر الله - تعالى - .
ونظر في المجتمع من حوله فرآه مليئاً بالبدع والمنكرات ، والخرافات ،
والشركيات ، فعمل جاهداً على تكوين جماعة يحملون معه هم إنقاذ الناس من هذه
الظلمات ، فاستجاب له نفر ممن أخلصوا دينهم لله ، فأسس منهم جماعة أنصار
السنة المحمدية .

وجعل من أهدافها التي تتطلع إلى تحقيقها :

- 1- دعوة الناس إلى التوحيد الخاص ، المطهر من جميع أرجاس الشرك ،
وأدراة وشوائبه ، وإلى حب الله - تعالى - حباً صحيحاً صادقاً يتمثل في
طاعته وتقواه والوقوف عند أمره ونهيه .
 - 2- إرشاد الناس إلى أخذ دينهم من نبعيه الصافيين : صرح الكتاب ، وصريح
السنة ؛ لأنه لن يسعدهم في الدنيا وينجيهم في الآخرة إلا فهمهما واتباعهما
، فما عداهما من أقوال الناس يحتمل الخطأ والصواب ، فالصحيح ما حكما
بصحته ، والباطل ما حكما ببطلانه أيًا كان قائله .
- وبعد عشر سنين من تأسيس الشيخ محمد حامد الفقي - رحمه الله تعالى -
جماعة أنصار السنة المحمدية رأى أن الجماعة بحاجة إلى مجلة تعبر عن

دعوتها , وتصل بها إلى أكبر قدر ممكن من القراء , فأسس عام (1356هـ - 1936م) مجلة سماها (الهدي النبوي) وتولى بنفسه رئاستها , وقد حدد الشيخ أغراض المجلة فقال في أول عدد صار فيها :

إن من أول أغراض هذه المجلة أن تقدم ما تستطيعه من خدمة ونصح وإرشاد في الشئون الدينية والأخلاقية , أخذت على نفسها موثقاً من الله أن تنصح فيما تقول , وأن تتحرى الحق , وأن لا تأخذ إلا ما ثبت بالدليل والحجة والبرهان الصحيح , من كتاب الله - تعالى - وحديث رسوله .

وقد صورت مجلة (الهدي النبوي) تلك الحال التي كان عليها المجتمع المصري آنذاك , فقالت في عددها : (ربيع أول 1358هـ) وهي السنة الثانية لصدورها تحت عنوان (جهاد أنصار السنة المحمدية) :

إن تسعة وتسعين في المائة من الأمة على جاهلية في علمها وعقيدتها , وخلفها وحكمها , ونظامها , وقد ضرب الجهل على القلوب نطاقاً مظلماً أسود , حجب عنها كل هدى وكل نور , الأكثرية الساحقة على ذل القلوب للموتى , واستخذائها للحجارة والأشجار , واستكانتها وخشوعها للنصب والمقاصير والقبور , والأكثرية معرضة عن التحاكم في عقيدتها , وعبادتها , ومالياتها , وشئونها إلى ما أنزله الله من الهدى والذكر الحكيم .

نشأة مجلة التوحيد :

استمر الشيخ الفقهي - رحمه الله - في إصدار المجلة وخلفه في رئاستها إخوان له , ثم حدث أن صدر قرار بضم الجماعة إلى الجمعية الشرعية , فتوقفت مجلة (الهدي) وتعطلت الجماعة عن أداء رسالتها , ولكن رجال الجماعة ودعاتها المخلصين لم ييأسوا , فتواصلوا مع القادة والمسؤولين , حتى استطاعوا أن يحصلوا على إذن بعودة الجماعة لاستقلالها , واستمرارها في دعوتها , وكان على رأس هؤلاء الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي , فقام - رحمه الله - بإصدار المجلة - لسان حال الجماعة - ولكنه اختار لها اسماً آخر وهو (التوحيد) وظل يرأسها ويكتب فيها بعنوان : لماذا التوحيد ؟!

ومنذ ذلك التاريخ ومجلة (التوحيد) تصدر بفضل الله أول كل شهر ، وقد أصبحت أكثر المجلات الإسلامية انتشاراً ، ويتم توزيع مائة وثلاثين ألف نسخة منها كل شهر ، في الداخل والخارج ، وقد جمعت في سبعة وثلاثين مجلداً .

ويسعدنا أن تصدر مجلة (الهدي النبوي) أيضاً في مجلدات ، تحمل لنا جهود دعاة أخلصوا دينهم لله ، وجاهدوا في سبيل الله ، حتى انتشر التوحيد وعلا صوته ، وانحصر الشرك ، وخفت صوته ، وانتشرت السنة ، وعلت رايته ، وانحسرت البدعة ، ووقعت رايته ، والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

أسأل الله - تعالى - أن يرحم هذه الكوكبة المباركة من الدعاء والعلماء والكتاب ، الذين أذاعوا علمهم ونشروه في هذه المجلة ، وأن يكون لهم علماً نافعاً ورثوه ، يأتىهم أجر وثواب كل من قرأه في حياتهم وبعد مماتهم .
كما أسأله - سبحانه - أن يجزي خيراً كل من عمل وساهم في إخراج هذا التراث من تراث علماء أنصار السنة ، وأن يجزي الناشر له ، والقائم على طباعته خير الجزاء ، وأن يحفظ هذه الجماعة ودعاتها من كل مكروه وسوء ، وأن ينشر بهم التوحيد والسنة في العالم كله ، حتى يدخل الناس في دين الله أفواجا ، وأن يحشرنا مع هذه الكوكبة من العلماء والدعاة مع سيد الدعاة وإمام المرسلين محمد . إنه ولي ذلك والقادر عليه .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه / عبد العظيم بدوي الخلفي (لقباً)

نائب الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

ضحى الأحد 24 محرم 1431هـ

الموافق 10 يناير 2010م

استخذائها : أي خضوعها وذلها ، يقال : خدا له يخذأ خذاً : خضع وانقاد له .
وأخذها فلان ؛ أي : ذله . لسان العرب (64/1) .

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين
مقدمة الشيخ فتحي أمين عثمان

الحمد لله رب العالمين ، ربي وربكم ورب جميع المخلوقين ، يربنا ويربيننا ،
بنعمه وفضله ، وجوده وإحسانه ، لا نحصي ثناءً على ربنا هو كما أثنى على
نفسه ، وإن من أجل نعمه على الإنسانية أن بعث فيهم رسولاً من أنفسهم هو
أطهرهم قلباً ، وأذكاهم روحاً ، هدى الله به من الضلالة ، وعلمهم به من بعد
الجهالة ، وجعل الله صراطه أقوم صراط ، وسبيله أرشد سبيل .
وكان من تمام فضل الله وعظيم بره ، أن جعل أمة هذا النبي صلى الله عليه
وسلم خير أمة أخرجت للناس ، وجعل ميراث نبيها الكريم حق لعلمائها بنقلة
عدولهم ، ينفون عنه غلو الغالين ، وانتحال المبطلين ، وجنایات المبتدعين ،
وغفلة المقلدين .

ولقد كان من هؤلاء العدول علماء جماعة أنصار السنة المحمدية ، وأترك
المجال لشيخهم ومؤسس جماعتهم ، والقائم على أمر مجلتهم (الهدى النبوي)
ليحدثنا في أول عدد من المجلة :
لقد قامت جماعة أنصار السنة المحمدية على أيدي رجال نذروا أنفسهم لتطهير
الاعتقاد من أدران الإلحاد ، ومحاربة البدع ، والخرافات ، والترهات ، وإلحاد
المبطلين وتأويل الغالين .

فبدأت تكافح الخرافات ، لا سيما ما كان متعلقاً منها بالعقائد ، وترجع
بأعضائها وكل من يشرفها إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وطريق
السلف الصالح ، وتنيرهم بالمعارف النبوية ، وتنشئهم على حب الكتاب والسنة
، وتمرنهم على النزول على حكمهما من غير عصبية .

هذا كلام مؤسسها الأول الشيخ محمد حامد الفقي - رحمه الله - الذي كتبه

في مجلة (الهدى النبوي) في العدد الأول الذي صدر في (ربيع الثاني

1356هـ - 1937م) وكان الهدف من إصدارها كما يقول - رحمه الله - :

لقد كنت في حياتي الأولى سالكا مع السالكين ، وملبسا مع الملبسين ، ومخرفا من المخرفين ، وداعيا إلى البدعة ، وإلى الجاهلية ، وعبادة الموتى والخشب والنصب مع الداعين ، فهداني الله إلى دين الهدى ، وكشف عن بصيرتي حجب الجهل والعمى ، وبصرني بنور الحق من كتاب الله ونسبة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ووفقني بفضلته إلى سبيل السلف الصالح من الصحابة والتابعين ، فذقت حلاوة التوحيد الخالص ، وعرفت الله - تعالى - منته العظمى في تلك الهداية ، ونعمته الكبرى في هذا التوفيق ، وكان من حق هذه النعمة وأداء شكرها أن أنفق حياتي لإرشاد الضال وهداية التائه ، فأصدرت مجلة (الهدى النبوي) ؛ لتكون اللسان المعبر عن دعوة أنصار السنة المحمدية والقلم الراسم لخطتها .

وهي أخت (الإصلاح) التي كنت أصدرتها زمن الإمام المصلح ، والملك الراشد المخلص / عبد العزيز آل سعود .

حالة المجتمع يوم صدور الهدى :

تصور (الهدى النبوي) تلك الحال في عددها (ربيع أول 1358هـ) وفي السنة الثانية لصدورها فتقول : إن تسعة وتسعين في المائة من الأمة على جاهلية في علمها وعقيدتها ، وخلقها وحكمها ونظامها ، وقد ضرب الجهل على القلوب نطاقا مظلمًا أسود ، حجب عنها كل هدى وكل نور ، الأكثرية الساحقة على ذل القلوب للموتى ، واستخذائها للحجارة والأشجار ، واستكانتها وخشوعها للنصب والمقاصير والقبور ، معرضة عن التحاكم في عقيدتها ، وعبادتها ، ومالياتها ، وشنونها إلى ما أنزل الله من الهدى والذكر الحكيم .

والأكثرية أيضًا على تحزب وتفرقة ، وشنات بالطرق الصوفية ، والمذاهب التقليدية ، وكل حزب بما لديهم فرحون ، وبشيخهم وحده يثقون ، مهما كان قوله مخالفًا للمنقول والمعقول ، وفيه يعتقدون علم الغيب ، وتصريف الأقدار ، والإنجاء من النار .

عدد الكتاب الذين ساهموا في كتابة المجلة :

لقد اشترك في الكتابة في المجلة طوال زمن إصدارها أكثر من 80 كاتبًا ،

منهم على سبيل المثال لا الحصر :

الشيخ محمد حامد الفقي .

الشيخ أبو الوفاء محمد درويش .

الشيخ محمد عبد الظاهر أبو السمح .

الشيخ محمد محمد مخيمر .

الشيخ عبد الرزاق عفيفي .

الشيخ نور الدين علي الصومالي .

الشيخ نقي الدين الهلالي .

الشيخ محمد بهجت البيطار .

الشيخ محمد صادق عرنوس .

الشيخ البيحاني .

الشيخ عبد المتعال المنزلاوي .

الشيخ عبد الرحمن الوكيل .

الشيخ محمد خليل هراس .

الشيخ محمد عبد الحلیم حمودة .

وكان شاعر الجماعة / نجاتي عبد الحميد .

وكان مع هؤلاء المحدث العلامة / أحمد محمد شاكر ، الذي تولى إدارة المجلة

فترة من الزمن ، كما ساهم في الكتابة فيها الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر

الأسبق ، والشيخ محيي الدين عبد الحميد بكلية أصول الدين .

أصحاب الأبواب الثابتة :

الشيخ محمد حامد الفقي (التفسير) .

الشيخ أبو الوفاء محمد درويش (الإفتاء) .

الشيخ عبد الرحمن الوكيل (التصوف) .

الشيخ خليل هراس (العقيدة) .

الشيخ محمد صادق عرنوس (صورة من الحياة المصرية) .

من تولى الإفتاء على صفحاتها :

أول من تولى الإفتاء هو الشيخ محمد بهجت البيطار , وكان يكتب فتاواه من دمشق , ثم تولى الإفتاء بعد ذلك الشيخ محمد حامد الفقي , وبعد فترة تولى الشيخ أبو الوفاء باب الفتاوى , حتى توفي عام 1383هـ . فتولى بعده الإفتاء الشيخ محمد خليل هراس , حتى توقفت المجلة عن الصدور , ومما يذكر في هذا الموقف أن الشيخ حامد الفقي كان ينشر فتاوى كثيرة للشيخ عبد المجيد سليم مفتي مصر في ذلك الوقت , ثم شيخ الأزهر بعد ذلك .
موضوعات كتب فيها سلسلة مقالات :

شرح أحاديث الأحكام , من خصائص الإسلام , الأسماء الحسنى , الداء والدواء , العلم والنور والعلم المنصور في الرد على المستجدين بالقبور , منشأ الشرك , الغلو في الصالحين , طواغيت , نظرات في التصوف , خطبة الرسول في حجة الوداع , الدين الخالص , عقيدة القرآن والسنة .
موضوعات صدرت على هيئة كتب ورسائل :
كان يمتاز كتاب مجلة (الهدى النبوي) في ذلك بالنفس الطويل , والعلم الغزير , حتى إن بعضهم كان يكتب مجموعة مقالات , ثم تصدر كتابًا بعد ذلك , وقد صدر منها :

- شرح أحاديث الأحكام للشيخ محمد حامد الفقي .
 - الأسماء الحسنى , والداء والدواء للشيخ أبو الوفاء محمد درويش .
 - أسباب البدع ومضارها للشيخ محمود شلتوت .
 - مسائل في الشرك والبدع لمجموعة من علماء .
 - بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم , ومن ضلالات التصوف للشيخ عبد الرحمن الوكيل .
 - الداء والدواء للشيخ أبو الوفاء محمد درويش , والشيخ عبد الحلیم حمودة .
- ونأمل أن تتمكن الجماعة من إصدار :

- تفسير الشيخ محمد حامد الفقي , والشيخ عبد الرحمن الوكيل .
- فتاوي المجلة .
- نظرات في التصوف للشيخ عبد الرحمن الوكيل .

كما لم ينغلق كتاب المجلة وعلمائها على أنفسهم , أو كانوا مقلدين , ولم يكونوا ينسبون القول دون أن يذكر قائله الدليل من كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم .

ومن هنا ملأت المجلة وعمرت بحوارات بين علماء الجماعة وعلماء الأزهر الشريف , وعلماء غيرهم من الجمعيات , وكان رائدها في ذلك ومقصدها هو عدم تقديس الرجال , لأن ذلك كما كان يقول لنا الشيخ محمد حامد الفقي - رحمه الله - : (إن تقديس الرجال مشرب من مشارب الشيطان إلى الوثنية) .

كما عمرت المجلة بغزارة علم كتابها وسعة أفقهم , ودقة فهمهم للنصوص وكان منهجهم : (ليست العبرة بفهم النص , وإنما العبرة بفقه النص) .

وبذلك ساهموا كثيرًا في انحسار البدع , ورد المفتريات .

فالمجلة - بحق - مصباح من مصابيح الدجى زمن صدورها وإلى يومنا هذا , تنير الطريق , وترشد إلى الحق , وتدعوا إلى الهدى والرشاد .

وختامًا : أخي أثلج الله صدرك بالتقوى , وأقر عينك بالهداية , وثبتك باليقين , اعلم أن الكلمة في زمن لا تعدلها كلمة في زمن آخر , وإن الموقف في زمن قد يكون أشجع منه في زمن آخر , والعبرة بالخواتيم .

والله ندعوا لناشر هذه المجلة بطول العمر , وسعة الرزق .

هذا وبالله التوفيق

وكتبه

فتحي أمين عثمان

مدير إدارة التراث بجماعة

أنصار السنة المحمدية

خير الهدي قدس محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

تصنيفها جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت: ٣٥٨٦٤٢٤٠

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

الْجَدِيدُ لِنَبِيِّ

تصدر عن

جماعة انصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد هاجر الفقي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ند له ولا شبه له ، الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم . وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه والسفير بينه وبين عباده . بعثه الله بشريعة محكمة وسنة سهلة سمحة ترضى للناس ما يتغنون من عز الدنيا وسعادة الآخرة وأيده بالمعجزات الباهرة . وأعظمها الحجة البالغة القاعة على مر الدهور وكر المصور . كتاب الله الذي يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور . فقام صلى الله عليه وسلم بأعباء الرسالة خير قيام وبلغ الناس ما نزل إليهم من ربهم من آيات بينات . ففتح الله به أعينا عمياً وآذاناً صماء وقلوبا غلفا وهدى به من الضلالة وأرشد به من الغي وصار الناس في بحبوحة من العز والسعادة ورغد العيش . فصلى الله عليه وعلى آله

وصحبه وسلم صلاة وسلاماً يليقان بجميل معروفه ويتكافأان مع عظيم احسانه ،
وجزاه الله عنا أحسن ماجوزى به نبى عن أمته ، ورضي الله عن كل من أحب
سنته وسلك طريقه القويم

وبعد فان الأيام قد تقلبت بالمسلمين وتطور بهم الزمان تطوراً عكسيا أدى بهم
إلى ما نرى من تفكك أوصالهم وانحلال قواهم وانحلال عرى وحدتهم . وتهدم بناءهم
الشامخ الذي انفق السادة السالفون فى تأسيسه وبناءه مهجهم وأرواحهم والذي
كان مؤثلاً أميناً للإسلام وحصناً للمسلمين من عادات الأعداء وصولات المبغضين ،
فاصبح المسلمون لقمة سائغة يلتهمتها من أراد من دول الاستعمار ، ولقطة يلتقطها
من يمر بها فى طريقه إلى حياة الجد والعمل وأصبح الإسلام غرضاً وهدفاً لسهام
السفهاء والحمقى وأسافل الناس ونقد الأمم الذين لم يكن يحجراً سادتهم فى العصور
الأولى أن يرفعوا أبصارهم إلى الإسلام بل إلى أقل فرد من عامة المسلمين . أصبح
أولئك السقط يعتلون المنابر فى البلاد الإسلامية ويسددون من فوقها سهام التجريح
إلى دين الإسلام دين الفطرة والعزة، دين التوحيد والرقى والاصلاح ، دين الأخلاق
الفاضلة والسجايا الكاملة ، ويتعرضون لكرامة نبى ذلك الدين ، الذي لم يطلع على
الوجود أضواً من شمسه ولم يحظ العالم بأكرم منه فضلاً وعلماً وحلماً وطهارة قلب
أفة بالناس ورحمة

ولا وربك ما أصيب المسلمون بتلك الكوارث المحطمة التي اتاخت عليهم
وقصمت ظهورهم وانزمت انوفهم الرغام ، الا حينما استولى عليهم الجهل بشرائع
الإسلام وآيات الله المنزلة شفاء لما فى الصدور وفهمه على الوجه الذى يبعدهم عن بيان
من قال الله فيه (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ونعلمهم يتفكرون)
فبذلك الجهل وهذا الفهم الخاطىء عادت الجاهلية ونصب الشيطان اشراكه
فاوقع منها بصائر وعقولا أوتقها بوثاق العمى والضلال وأطعمها بسموم الاوهام
والخرافات حتى اشتدت الظلمات وعمت الناس فتن لم يسلم من شرها عالم أو جاهل
وفتح شياطين الجن والانس ابواباً جديدة للضلال والفسوق واخذوا يزبنون للناس
ولوجها ويوهمونهم أن من وراء ذلك الثراء والمال الوفير واللذات والحظوظ . وسحوا
هذه الحباثل والشباك حضارة ومدنية ورقيا وتقدما !!

ولا والله ما هى الا الوحشية والهمجية والتدلى الى اسفل دركات الهلاك والشقاء
فالناس الآن بين غارق فى حمأة الوثنية وخرافات الجاهلية وبين متغلغل فى سكير

الزندقة والالحاد والتمرد على تهرائع الله . وبين هؤلاء واولئك قليل هم الوسط الذين لم يجمعوا مع المخرفين ولم ينحرفوا إلى المزندقين بل اتبعوا سبيل الله المستقيم وأستضاءوا بنور القرآن الكريم واعتصموا بسنة سيد المرسلين .

واعلم أنه لا يعود بالمسلمين سيرتهم الاولى ويرد الى قلوبهم شجاعتها وغيرها إلا نضاfer أيدي أولئك نفر الوسط المهتدين وجمع قوائم ونهوضهم الى انتشال من اجتاثهم الشياطين والعمل على اظهار محاسن الاسلام

وانعد أصبح ذلك العمل غير ميسور على وجهه الا كمل الا بواسطة الصحف التي تنتشر في البلاد وتدخل على كل أمير وعظيم وحقير وكبير وصغير . فانشاء الصحف الاسلامية بلسان اولئك المصلحين من انجع الوسائل في هذا الزمان لمعالجة أمراض المسلمين الدينية والاخلاقية

ولطالما تمت نفسي ان اصدر صحيفة دينية علمية تضم صوتها إلى صوت المصلحين وتدعو الى الحق والرشاد والصلاح

وانعد حقق الله الامنية وهو المستعان فلقد أخرجت جماعة أنصار السنة المحمدية مجلتها المباركة «الهدى النبوى» لتحقيق ما سبق ذكره من معالجة الامراض والادواء التي تنخر جسم المجتمع الاسلامي في هذا العصر والله ولى التوفيق

وان من أول أغراض هذه المجلة أن تقدم ما تستطيعه من خدمة ونصح وارشاد في الشؤون الدينية والاجتماعية والاخلاقية اخذت على نفسها موثقا من الله ان تنصح فيما تقول وان تتحرى الحق وأن لا تأخذ الا ما ثبت بالدليل والحجة والبرهان الصحيح من كتاب الله تعالى وحديث رسوله عليه الصلاة والسلام

سددنا الله تعالى جميعا في القول والعمل وحفظنا من شر انفسنا وشر الشيطان الرجيم وشرفتن هذا الزمان . وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

محمد حامد الفقى

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

تفسير

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * إياك نعبد وإياك نستعين *
اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)
نطقت الأحاديث الصحيحة بأن من أسماها سورة الفاتحة إنها أم القرآن وأنها
أفضل سورة أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم . وهى أول سورة نزلت كاملة .
ولما كانت الأغراض التى أنزل الله تعالى القرآن لاجلها ترجع إلى خمسة مقاصد هي :
(١) بيان الدين بمقائده وأحكامه وهو ما سماه النبي صلى الله عليه وسلم محكما
وأمرنا بالعمل به

(٢) ومثابه وهو ما كلفنا الله تعالى بالايان به دون بحث عنه

(٣) ووعد من الله وهو ما أرشدنا إلى الطمع فيه والعمل على تحصيله

(٤) ووعيد وهو ما خوف الله تعالى به عباده وأنذرهم به

(٥) وقصص وهو ما أنزل من الاخبار للعبارة والنوعظة ولا يكاد القرآن العزيز

فرج عن الكلام فى هذه الامور الخمسة . والفتاحة على كونها سورة صغيرة لا تزيد
على سبع آيات فقط ، مشتملة على تلك المقاصد جميعاً ولذلك سميت بهذا الاسم
وهو (أم القرآن)

أما بيان اشتمالها على تلك المقاصد ومكان كل مقصد منها فى السورة فيبدو
جلياً من تدبر آياتها وتهمها فيه صحيحاً . فتعريف الله سبحانه وتعالى ايانا بانه
رحمن رحيم مالك يوم الدين ، راجع الى المحكم لانه يبان منه تعالى ببعض أسمائه
وصفاته مع الاشارة بالرحمن الرحيم الى الوعد الذى أرشدنا الى الطمع فيه وبذلك
يوم الدين الى الوعيد الذى خوفنا به ومع الاشارة اللطيفة الى التشابه فان الايمان
باليوم الاخر ملحق بالتشابه لانه لازال أمراً غيبياً يقتصر فى معرفته على ما بينه
الكتاب والسنة مع التسليم به وان كان غير معهود مثله فى دار الدنيا ككون غار
الجنة لا تنقطع على كثرة ما يؤخذ منها

ويشير قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) الى احكام الدين جملة فانه لا يمكن
تصحيح العبادة الا بعد معرفة احكامها معرفة صحيحة . والعبادة والدين شيء
واحد فى المعنى اذ لا يتنحصر العبادة فى الامور الظاهرة بل تشملها والامور

القلبية كالعقائد الحقّة والايّمان . والاحكام والعقائد هي مجموع الدين .
 أما الاشارة الى القصص وهو خامس المقاصد فيقوله تعالى (صراط الذين أنعمت
 عليهم الى آخر السورة) لانه يشير الى أصناف الناس من جميع الامم ويحصرهم في
 ثلاثة أصناف هم أهل وعده الذين أنعم عليهم ، وأهل وعيده وهم المغضوب عليهم
 والضالون ، ومعرفة هذه الاصناف الثلاثة تفصيلا لا تكون إلا بمعرفة أخبارهم
 وقصصهم المفصلة في كثير من المواضع والسور المختلفة في القرآن الكريم .
 وبهذا تكون فاتحة الكتاب قد اشتملت على أغراض ازال القرآن الخمسة
 واستحقت التسمية بأمر القرآن .

وأما شرح ألفاظها ومعانيها على وجه الايجاز والاختصار فهو :
 (الحمد لله رب العالمين) يخبرنا الله سبحانه وتعالى انه مستحق للحمد والثناء من
 نفسه ومن جميع الكائنات أما بلسان المقال أو بلسان الحال ، ولفظ الله اسم للحق
 تبارك وتعالى لا يشاركه فيه أحد وهو المعبود بحق الذي اتصف بجميع المحامد وتزه عن
 جميع النقائص خلاف كلمة اله التي تدل معي التعظيم والمعبودية سواء كان بحق واستحقاق
 كما في جانب الله تبارك وتعالى او بغير استحقاق كما في جانب كل من عبد من دونه . أما الرب
 فهو المالك النعم والمدير المربي . وهذه المعاني الأربعة موجودة منه تعالى للعالم إذ هو الذي
 يملكه ويدبره وينعم عليه ويريه وهو المراد بالعالمين ، فان العالم بفتح اللام هو كل ما سوى
 الله تعالى من مخلوقاته . وكلمة الرحمن معناها صاحب الرحمة الواسعة التي وسعت كل
 شيء من العالم في دار الدنيا كما ان الرحيم معناها من خست رحمته المؤمنين من
 عباده في الآخرة وبهذا البيان يعرف ان كلمة رحيم أوسع معنى من الرحمن كما
 يستفاد هذا من مواضع ورود الاسمين الكريمين في القرآن .

أما معنى (مالك يوم الدين) فيخبرنا الله تعالى انه وحده مالك يوم الجزاء
 ملكا حقيقيا لزوال كل ملك صوري مما يقع في دار الدنيا عن اصحابه في ذلك اليوم
 ويدل على ذلك قوله تعالى (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله)
 وأما قوله (اياك نعبد و اياك نستعين) فعناه ان العباد قد قطعوا على انفسهم عهدا
 واتوا موثقا لله ان لا يبدوا غيره ولا يستعينوا بغيره ، فن وفى منهم بذلك العهد
 في الدنيا استحق من الله الجزاء الاوفى من الخير يوم القيامة كما يشير اليه الحديث
 الذي يذكر بنهاية في آخر هذا الكلام .

أما بقية الآيات من أهدنا الى آخر السورة فعناها الاجمالي هو أنه تعالى أمر

عباده أن يسألوه الهداية والتوفيق للدين الحق علما وعملا ليصلوا بالسير في هذا الصراط الذى هو الطريق المستقيم (الدين الحق) في الدنيا الى السعادة الدائمة في الآخرة وان يكونوا من الذين انعم الله تعالى عليهم وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون ، دون من غضب الله عليهم وهم الذين عرفوا الحق ثم حادوا وانحرفوا عنه من جميع الامم الى يوم القيامة ، ودون الضالين الذين لم يميزوا الحق من الباطل بل ظلوا في حيرة مدة الدنيا . نسأله السلامه

وقد روى الامام مسلم في صحيحه ان رسول الله ﷺ قال : (قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل ، فاذا قال العبد (الحمد لله رب العالمين) قال الله تعالى حمدنى عبدى واذا قال (الرحمن الرحيم) قال الله تعالى أثنى على عبدى ، واذا قال (مالك يوم الدين) قال مجدنى عبدى ، وقال مرة فوض الى عبدى ، فاذا قال (اياك نعبد واياك نستعين) قال هذا بيني وبين عبدى (أى هذا عهد بيني وبين عبدى فاذا وفى به وفيت له)

ولعبدى ما سأل ، فاذا قال (أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم مغضوب عليهم ولا الضالين) قال هذا لعبدى ولعبدى ما سأل .

هذا ولتكرر أنواع الثناء على الله تبارك وتعالى في النصف الاول من السورة سميت بالسبع المثاني .

ولما كانت جملة أهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة دعاء : ضب من العبد بعدها أن يسأوا الله تعالى الاجابة بكلمة أمين التي معناها أستجب بالله هذا الدعاء من دعاك به . والله أعلم .

أما ما يتعلق بفائدة الكتاب من الاحكام كضرورة قراءتها في الصلاة أو غير ذلك فمرجه كتب الحديث والتفسير والفقه ، وربما أفردنا لذلك بحثا مستقلا في الاعداد القادمة من المجلة انشاء الله تعالى .

محمد محمد مخيمر : من علماء الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد . فانه بمناسبة صدور أول عدد من هذه المجلة المباركة نقدم لحضرات قراءنا الافاضل نبذة من حالة المسامين في عصورهم الأولى 'يرجعوا الى سبيل أسلافهم وينتهجوا طريق أجدادهم الذين سطر لهم التاريخ صحائف من نور لم تكن لأحد قبلهم . عرف الأوائل من هذه الأمة شرائع الاسلام وتبينوا حدوده ومعامله وعرفوا كيف يرجعون فلما يأتون ويذرون من أمر دينهم الى المنبع الوحيد الصافي فاعتصموا بحبل الله المتين . كتاب الله انذى لا يضل من استمسك به وسار على ضوئه وبسنة نبيه الكريم المعصوم الذى قال الله تعالى فيه (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) كما أخذوا أنفسهم بالعمل بها حتى صفت أرواحهم وطهرت نفوسهم وخالط دين الله بشاشة قلوبهم فكان شعارهم فى جميع شؤونهم .

فالعالم منهم يجد نفسه وقد أنعم الله عليه بنعمة العلم وعهد اليه أن يبلغه الناس مضطراً الى القيام بهذا العبء فلا يعتريه فى نشر الثقافة الدينية والمبادئ الاسلامية فتور ولا خور ولا يقعده عن البلاغ رغبة ولا رهبة ولا خوف من سلطان لأن القلب الذى أثر ب حلاوة الايمان يكتب قوة روحية وحصانة دينية ونوراً ربانياً فلا يجد أحد الى أغوائه سبيلاً فها جاهد الشيطان هذا المخلص فلن يتاح له أن يوهن عزيمته أو يمس عقيدته . وأن قلباً قد صبغ بصبغة الله وتشبع بتعاليم الاسلام حتى ملكت سويده ، ليأبى أن يخضع لسلطة قاهر أو يرهب بطش جبار فى الجهر بختم الحق بعدما خضع لسلطان ربه واشتد خوفه منه وعلم أنه ملك قهار جبار بيده نواصي العباد . وإن ذلك ليخلق منه سيفاً معلناً وثاراً متأججة يقذف بها من عادى الله وبارزه بمصيان . لا يخاف فى الله لومة لائم .

كان العلماء بذلك قوامين على الدين حفظاً ونشراً وبلاغاً ونصيحة وارشاداً ، وكانوا خير قدوة للناس ومثلاً علياً فى اصابة الحق وتأنيده وكشف الباطل وازهاقه قولاً وعملاً . يقصدهم الناس ليكشفوا لهم وجه الصواب بما ورتوه عن نبيهم ﷺ فيجدولديهم ما يروى غلتهم ويزيل شبهتهم ويزيد يقينهم وايمانهم وتعلقهم بشريعة سيد المرسلين، ولم يكن يدخل فى أمر الفتيا من ليس من أهله فعرف كل قدره ووقف عند حده .

أما رجال الادارة من حكام وخلفاء فكانوا أيقاظاً فطناء يرقبون حركة الامة ويتفقدون الرعية في شدة ورخاء ووهن وعزة فيعملون على رفع مستواها وسد عوزها ويرأبون ما في عروتها من انحلال أو تهكك بل كانوا يسدون منافذ الفساد والشر ومكنهم من القيام بمهمتهم على أكل وجه اتساع قلوبهم لنصائح العلماء وتفتح أسماعهم لارشاد الحكماء فاعتصموا بذلك من الخطل والزيغ وكانوا على جانب عظيم من المعرفة والامانة ومراقبة الله فلم يمتنعوا عن الاصغاء للحق وقبوله ولم تأخذهم رافة بجرم فيخلص بذلك من الحد وتجردوا من كل عصبية أو هوى فأمن البريء من الادانة وآيس المريب من البراءة فانتظمت حال الامة واطمأنت الى حكومتها وأذغت لسلطانها عن رضى وأسلمت لها قيادها وألقت زمامها بأيديها فسادوا أتم الارض وارفع لواء الاسلام وخفق علم الحق في كل أنحاء العالم وبالجمله فقد حققوا السيرة المثلى سيرة القرآن وخلق النبي عليه الصلاة والسلام وكانت نتيجة ذلك ما امتلات به كتب السيرة والتاريخ من مجد وفخار حتى ذل اعداء الاسلام وقضى على قواهم المادية والمعنوية ، فاستكانوا وأخفوا غيظهم في صدورهم .

فلما أعينهم الحيل للنيل من الاسلام واهله بالقوة والسيف أو بالحجة واللسان عمدوا الى السلاح النوى سلاح الدس البغيض والتليس فلبسوا لذلك لأمة النفاق وتدرعوا بدروع التقية خشية الظنون والريب وخشية أسياف الغيورين من المجاهدين ، مستبطنين الكفر والعدوان فأوضعوا خلال المسلمين يبنفونهم اثقتنة فأوغروا صدور الرعية على الرعاة وملأوا قلوبهم ضغينة بأولياء الامور واحتلوا على خطيم روابط الاخاء ورفع الثقة بالحكام بضروب شتى من الفتن وساعدهم على ذلك من الاغرار والاحداث وسفهاء الاحلام من لانتخو أمة من أمثالهم .

وما زالت وتبأنهم وهجأنهم على الاسلام وأهله تترى . فرة يغزون بسلاح الشبه التي يزينونها للناس ليوقعوهم في حرج الشك وظلام الحيرة مثل ابتداع القول بخلق كلام الله تعالى وتمطيل صفاته وانكار رؤيته في الآخرة ونفي شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها من الشبه التي زانوها واستولوا بها على عقول البسطاء . وأحياناً ينتحلون أحاديث ينسبونها زوراً إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام ويلقونها على مسامع الاغرار وأهل الغفلة والجهل بفن الحديث من الذين لا يستطيعون التمييز بين صحيحه ومكذوبه بل يصفون لكل مانسب اليه صلى الله عليه وسلم لحسن ظنهم بالرواة وظنهم إنه لا يجرؤ أحد على الكذب على المشرع . ولكن يأبى الله تعالى إلا أن ينصر دينه

وينجز وعده (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ويأبى الحق إلا أن يصرح
الباطل على يد النقاد من رجال الحديث وعلماء الرواية بكلاءة هذا الفن وحفظه بتدوينه
وتمييز الأصل من الدخيل والكشف عن أحوال الرجال جرحاً وتعديلاً، يقظة وغفلة
إلا أن بعض رجال العلم من بعد أهملوا هذا الميراث الثمين ولم يسلكوا سبل سلفهم
في رد الفروع إلى الأصول ولم يسيروا على ضوء مباحث الأولين في رد الشبه
والأحاديث المفتراة فغمرهم ظلام الأفك وطفى عليهم التلييس فتخبطوا في كثير من
مباحثهم وأكثروا من الاحتمالات التي لا داعي لها ولا حاجة إليها فضغفت كلماتهم
أمام المحرفين والمشبهين الملحدين .

وإن ما تروح تحته الأثم الإسلامية اليوم من تفرق في الكلمة وانحراف في الرأي
وضعف في الدفاع وتأخر إلى الوراء حين يتقدم غيرهم . ليس كل ذلك إلا نتيجة غفلتهم
عن تراث السلف الصالح وسلوكهم لغير خطتهم علماً وعملاً

ولقد راجت شبه الملحد من جديد أرواجاً خفيفاً جمد أراءه المسامون ولو
أنهم رجعوا إلى أقوال سلفهم الصالح وسلوكوا طريقهم لردوا كيد الكائدين إلى
نحورهم فإنه ما من شبه تذاع اليوم إلا وقد سبق إليها شياطين الملحد السابقين في
العصور الأولى ووقفها وردّها وإبطلها أجة علماء السلف براءة فائقة . فلا سبيل
أرشد من سبيلهم ولا هدى أقوم مما كانوا عليه . فآخير كل الخير في العودة إلى
كتاب الله تعالى تلاوة له وتنقها فيه وإي أحاديث المصطفى صاحب جوامع الكلم
صلى الله عليه وسلم دراية ورواية وانتقياً بهذين الأصلين وعرض أعمال الناس عليهما
فهذا هو الفلاح والرشاد الذي ليس بعده رشاد

هذا وإن جماعة أنصار السنة المحمدية نحن شعر بهذا منذ زمن بعيد وعرفت مصدره
وعلاجه فبدأت الجمعية تكافح الخرافات لاسيما ما كان متعلناً منها بالاعتقاد وترجع بأعضائها
وكل من يشرفها إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم وطريق السلف الصالح وتنيرهم بالمعارف
النبوية وتنشئهم على حب الكتاب والسنة وتمنهم على النزول على حكمها من غير عصبية
قامت الجماعة بإقارة القلوب بالنور المحمدي غير أن عملها كان بطريق الدروس
والمحاضرات والمناظرات التي تلتقي في أنديتها المختلفة بالقاهرة وضواحيها وذلك كما ترى
غير كاف ولا واف بالحاجة في هذا العصر الذي عم فيه الجهل بالدين وطفرت فيه
الاحاد وانتشرت الخرافات وطبق الفساد أصقاع الأرض

فرأت الجماعة ان لا بد لها من الامعان في الطريق الأخرى طريق النشر والتأليف
فاختارت لذلك مجلة الهدى النبوي مستعينة بالله وستنهج إنشاء الله نهج الكتاب
والسنة وتقوم على بيانها خير قيام مترسمة طريق السلف من رجال الحديث مستعينة
بما وضعوا من القواعد وأسسوا من القوانين على أداء هذه الرسالة وتبليغ الدين على
الوجه الأكمل المرضي والله سبحانه وتعالى الهادي إلى سواء السبيل . وحسبنا الله
ونعم الوكيل .

عبد الرزاق عفيفي

خريج التخصص في الشريعة الإسلامية

العزة

أعزى على ان أرى هذا الخلق السامي النبيل . خلق العزة والكرامة . قد أخذ
يتقلص ظله بين المسلمين أولى العزة والمنعة والخبرة والبأس ومكارم الأخلاق . أعزى
حتى أن أرى المسلمين حماة الحقيقة أباة الضيم شم العرائن فأجد الوهن والضعف
والاستكانة والمذلة يخلق فوق رؤوسهم ويدب بين صفوفهم ويمزج بنفوسهم ويختلط
بدمائهم حتى يوشكوا أن يصبحوا أثرا بعد عين

(وانما الأمم الأخلاق ما بقيت . فانهم ذهبت أخلاقهم ذهبوا)

أما وأيم الحق لقد ابتعث الله محمداً عبده ورسوله بدينه العام الخالد . فعلم الناس
العزة وهداهم إلى الكرامة ورفعوا القدر بصدق الإيمان والسير على سنة الله تعالى واتباع
هديه ووحيه الذي أرشدهم إلى طرقها وبيان أسبابها فكان للمؤمنين منها نصيب وافر وحظ
عظيم باهتمامهم بكتابه وسيرهم على سنته وما زال المسلمون الأولون أحرص ما يحرصون
على كرامتهم وعرضهم لا يبالون في سبيل ذلك بأي مظهر من مظاهر الحياة مع ما كانت
قيمتها وتسامت درجته ولا يخضعون لمخلوق كائناً من كان خضعافاً يتخدش تلك
الكرامة أو يجرح تلك العزة وإن كان ذلك المخلوق في الذروة من الثراء أو الملك
أو السلطان فالناس سواسيه كاسنان الشط . وانما يتفاوت الناس بأعمالهم وآثارهم في
الحياة . وعلى قدر ما يكون عند المؤمن من الكرامة والعزة والآباء وأبناؤه الحق
والميزان يكون بقاءه وتمكينه واستخلافه في الأرض ونجح مطلبه وظهره بحاجته
عش عزيزاً أومت وأنت كريم بين طعن القناء وخفق البنود

فرؤوس الرماح اذهب الغيظ واشفى لغل صدر الحقود
لا كما قد حيت غير حميد واذا مت غير مفيد
فأطلب العز في لظى ودع الذل ولو كان في جنان الخلود
واليك من مواقف العزة والكرامة ابى تحدث بها الينا التاريخ عن أولئك الفر
اليامين ما يدهش الدنيا وما يجري في السير

محمد ابن عبد الله وقد تألبت عليه العرب ونحزبت وذهبوا
إلي عمه برمين ساخطين شاكين صارخين قائلين أما ان تكفه أو
تنازله وإياك في ذلك حتي يهلك أحد الفريقين ثم انصرفوا فعظم على أبى طالب فراق
قومه ولم يطب نفساً بخذلان ابن أخيه فقال يا ابن أخي أن ان القوم جاؤوني
فألوا لي كذا فابق على نفسك ولا تحماني من الأمر مالا أطيق فقال محمد ﷺ
تلك الكلمة العزيزة التي لا تخرج إلا من قلب عظيم الاثر ولله ياعم لو وضعوا
الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك
دونه ما فعلت وهؤلاء أصحابه السابقون . وقد أنزل بهم جبابره قريش ما أنزلوه من
ألوان العذاب واصناف الشقاء وما حديث بلال ابن رباح وعمار ابن ياسر وأخيه
وأبيه وأمه وخباب بن الارث وغيرهم وغيرهم بحاجة إلى البيان أترى أنهم امام هؤلاء
الغضاء من جبابره . قريش ومردتهم نزلوا عن عزهم أو فرطوا في عقيدتهم لا وأيم الله
ما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا . ولكنهم كانوا يتفياون
أثناء هذا العذاب الأليم أفنان العزة وينعمون بشرف العقيدة وثبات اليقين .
وما زال تلك سجيتهم حتي في العهد الذي كان الأمر فيه مسكاً عسوراً .

وكان للموك في من السلطان والبطش والجبروت ما يضطر الرء أن ينزل منه
عن عزته أو يداجي في عقيدته ولكهم تسلي تخنق بهذا الخلق الاسلامي الكريم
أن ينزل عنه حتى في أكثر المواقف حرجاً وأدناً إلى الهلاك . قل الاوزاعي
« دخلت على المنصور يوماً فقال ما أبطأ بك عنى قلت وما تريد منى يا أمير المؤمنين
قال أريد الاقتباس منك فقلت أنظر ما تقول فان مكحولاً حدثني عن عطيه بن بشر
أن رسول الله ﷺ قال من بلغته عن الله نصيحة في دينه فهي رحمه من الله سبقت
له فان قبلها بشكر وإلا فهي حجة من الله عليه ليزداد انما ويزداد الله غضباً عليه
ثم قلت يا أمير المؤمنين انك تحملت أمانة هذه الأمة وقد عرضت على السموات
والارض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وقد جاء عن جدك عبد الله بن عباس في

تفسير قول الله عز وجل (لا يفادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها) قال الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك) فما ظنك بالانول والعمل ، فاعيدك بالله يا أمير المؤمنين ان ترى أن قرابتك من رسول الله ﷺ تنفعك مع مخالفة أمره فقد قال ﷺ يا صفيه صمة محمد ، ويافاطمة بنت محمد ، استوهبا انفسكما من الله فاني لا اغني عنكما من الله شيئا) وكذلك جدك العباس سأل الامارة من النبي ﷺ فقال (أي عم نفس تحيىها خير لك من اماراة لا تحصيها) نظراً لعمه وشفقة عليه من أن يلى فيحيد عن سنته جناح بعوضة فلا يستطيع له نفعا ، ولا عنه دفعاً وقال ﷺ (ما من راعي يبعث غاشا لرعيته إلا حرم الله عليه رائحة الجنة) وحقيق على انوالى أن يكون لرعيته ناظراً ولما استطاع من عوراتهم ساترا ، وبالحق منهم قائما ، فلا يتخوف محسنهم رهناً ، ولا مسيئهم عدواناً ، فقد كان يبد رسول الله ﷺ جريدة يستاك بها ويردع عنه المشركين بها ، فأناذ جبريل فقال (يا محمد ما هذه الجريدة التي معك اتركها لا تملأ قلوبهم رعباً) فما ظنك بمن سفك دماءهم وقطع أشعارهم ونهب أموالهم . يا أمير المؤمنين ان المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر دعا الى القصاص من نفسه بخدش خدشه اعرابياً لم يتعمده فقال جبريل يا محمد ان الله لم يبعثك جباراً تكسر قرون أمتك . واعلم يا أمير المؤمنين أن كل ما في يدك لا يعدل شربة من شراب الجنة ولا ثمرة من ثمارها ، ولو أن ثوباً من ثياب أهل النار علق بين السماء والارض لأهلك الناس رائحته فكيف بمن تقمصه ، ولو أن ذنباً من النار صب على ماء الدنيا لأحمره فكيف بمن نجرعه ، ولو أن حلقة من جهنم وضعت على جبل لأذابته . فكيف بمن يسلك فيها . ويرد فضلها على عاتقه) اه وأه لمن أروع مواقف العزة ما حدثنا به التاريخ عن السعديين حين عرض محمد ﷺ ثلث ثمار المدينة على غطفان لترجع عن الحرب فقالا لا والله لا تفعل ذلك والله ما كان أحدهم يأكل شيئاً من ثمارنا إلا مرى أو شراء أفبعد أن أعزنا الله بالأسلام؟ والله ما بيننا وبينهم إلا السيف . واستقلوا مواقف العزة من أخبار المؤمنين الأولين بحاجة إلى اسفار ضخام فقد كانوا جميعاً كما قال الاول

ان تبندر غاية يوماً لمكرمه	تلق السوابق منا والمصلينا
وليس يهلك منا سيديداً أدا	ألا آفتلنا غلاماً سناً فينا
اني لمن معشر أفنى أوائلهم	قبل السكاة الا ابن الحامونا
لو كان في الألف منا واحد فدعوا	من فارس خالهم اياه يعنونا
ولا نراهم واب حلت رربتهم	مع البكاة على من مات ييكونا

أنا لترخص يوم الروح أنفسنا ولو نسام بها في الأمن أغلينا
إذا الحكمة تنحوا أن ينالهم حد الظباء وصلناها بأيدينا
فرض علي مكثرتنا نيل بذهم والجود والبذل في طمع المقلينا
فلما أعرض المسلمون عن هذه الهداية التي اعز بها سلفهم ذلوا وساءت حالهم
وصار فيهم منافقون يوالون الباطل ويشايون الهوي ويحكمون بالظنة
ويبنون في الأرض بغير الحق رجاء جاه زائف أو عرض زائل أو تعلق عظيم يبنون
نقعه ويرجون رفته وسيبه وما هم والله لشيء من هذا بمدركين وهامى الحوادث
تنطق بأفصح لسان رافعه عتميرتها إلا أن هؤلاء لا تدوم لهم جيرة هذه الحياة
الدنيا فرعان ما يدور الفاك دورته وينزل القضاء نقمته فاذا دولة الباطل دائلة وتلك
النعمة زائلة وإذا القوم صرعي أمام باطلهم جيف أمام مطامعهم قد خسروا الدنيا والآخرة
ذلك هو الخسران المبين فعسى الله أن يوفق المسلمين إلى الرجوع إلى تلك الهداية
فيودوا لي حظره « والله العزة ورسوله وللهؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون »
والله ولي التوفيق

عبد الوهاب العيسوي
واعظ عام بالقاهرة

تحية المسجد والإمام يخطب يوم الجمعة

اتفق العلماء على طلب تحية المسجد في الجمعة لمن دخل المسجد كما اتفقوا على طلب الانصات
والاصغاء للخطيب يوم الجمعة في الجمعة أيضاً واختلتوا فيما ينبغي لمن دخل والخطيب
يخطب للجمعة هل الانصات والاستماع فلا يصل التحية؟ أم صلاة التحية فذهب إلى
الأول من الأئمة الأربعة مالك وأبو حنيفة وإلى الثاني منهم الشافعي وأحمد . وهاك
مأخذ الفريقين ومنزع المذهبين وبيان ما يعطيه الحجاج من الحق .
احتج الأولون أولاً بعموم قوله تعالى « وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا »
قلوا أمر الله تعالى بالانصات والاستماع للقرآن فالخطبة كذلك إذ هي قرآن وفي
أداء التحية وقتئذ نشاغل واعراض عن امتثال الأمر فلا يجوز

وثانياً بقوله عليه الصلاة والسلام « إذا قلت لصاحبك أنصت والامام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت » متفق عليه ، قالوا اعتبر ارشاده لجليسه الى الخير وأمره بالمعروف لنغوا مع قصر زمنه فالتشاغل بالتحية اولى أن يكون لنغوا فيمنع . وثالثاً بما رواه الطبراني من حديث ابن عمر مرفوعاً « إذا دخل أحدكم والامام على المنبر فلا صلاة ولا كلام حتى يفرغ الامام »

والجواب عن الثلاثة جملة أنها مخصوصة بمن دخل فلا يعمه حكمها لقوله عليه الصلاة والسلام « إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والامام يخطب فليركع ركعتين وليتجاوز فيها » رواه مسلم وأحمد وأبوداود فإنه اذا تعارض الخاص والعام قضى بالخاص على العام ويخص الاول أن اطلاق القول بان الخطبة قرآن دعوى لادليل عليها . نعم يجوز أن يكون فيها منه آية أو أكثر ومع ذلك فالحكم للخاص ، ويخص الثانى أن صلى الركعتين يطلق عليه منصت ونظيره في ذلك ما رواه أبو هريرة في افتتاح الصلاة أنه قال يا رسول الله ، سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول فيه « فأطلق السكوت على القول سرّاً فهذا كذلك ويخص الثالث أنه حديث ضعيف فيه أيوب بن نهيك قال أبوزرعه وأبو حاتم انه منكر الحديث فلا تقوم به حجة

واستدلوا رابعاً بما رواه ابو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة من طريق عبدالله بن يسر قال جاء رجل يتخطى رقاب الناس والنبي ﷺ يخطب فقال له اجلس فقد أذيت وفي رواية وانيت « قالوا أمره بالجلوس دون التحية فدل على عدم مشروعيتها حينئذ

والجواب عنه من وجوه . الأول أنه يحتمل أن يكون هذا الرجل قد صلى التحية في مؤخر المسجد على ما رأى منه ﷺ ثم تقدم ليتمكن من سماع الخطبة فتخطى الاعناق فأنكر عليه . الثانى يحتمل أن يكون الرجل دخل في أواخر الخطبة وقد ضاق الوقت بحيث لا يتمكن من التحية قبل الاقامة فلا يطالب بها ويدل على ذلك ما في بعض الروايات فقد أذيت وأنيت أى أبطأت الثالث أن معنى قوله ﷺ اجلس النهي عن تخطى الاعناق بدليل قوله فقد أذيت وأما التحية فقد وكله عليه الصلاة والسلام إلى ما عليه الرجل قبل ذلك من ضرورة التحية ومع هذه الاحتمالات لا يقوى الحديث المذكور على الاحتجاج به في محل النزاع ذلك جملة حجج المانعين وقد بينا ما فيها من عيوب واحتج الآخرون أولاً

بقوله عليه الصلاة والسلام « إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والامام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما » وهو قاض على عموم ما ذكره من الأدلة ولا مطمئن فيه قال النووي لا أظن عالماً يبلغه هذا اللفظ صحيحاً فيخالفه واحتجوا ثانياً بما رواه جابر بن عبد الله قال جاء رجل والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة فقال صليت يا فلان فقال لا قال قم فاركع) وفي رواية « فصلى ركعتين » رواه الجماعة وهذا الرجل هو سليك الغطفاني وأجاب المانعون بأنها واقعه حال لا عموم لها وبدل على اختصاصها بسليك ما روي من حديث أبي سعيد أن الرجل كان في هيئة بذة فقال له أصليت قال لا قال صلى ركعتين وحض على الصدقة وأيضاً في هذا الحديث عند أحمد أن النبي ﷺ قال إن هذا الرجل دخل في هيئة بذة وأنا أرجو أن يفتن له رجل فيتصدق عليه . ورد بأن الأصل عدم الخصوصية وما ذكره من قصد الصدقة لا يمنع القصد إلى التحية أيضاً معها فيكون كل منهما جزءاً علة للأمر ولو كان للفت النظر إلى الرجل فحسب لقال إذا رأيتم ذابذة فتصدقوا أو إذا كان أحدكم ذابذة فليصل ركعتين حتى يتنبه له فيتصدق عليه

وأجابوا عن حديث سليك أيضاً بأن النبي ﷺ سكت حتى فرغ سليك في صلاته فقد جمع سليك بين التحية والانصات فلم يبق في حديثه حجة لمن أجاز التحية وقتئذ . ورد بأن حديث سكوت النبي حتى يفرغ سليك ضعيف فأن الدار فطنى الذى أخرجه من حديث أنس بن مالك قد ضعفه وقال الصواب أنه من رواية سليمان التيمي مرسل أو معضلاً فلا صحة فيه على أنه لو ثبت لكان مخالفاً لقاعدتهم فأن العمل بعد الشروع فيه لا يجوز قطعه عندهم لا سيما إذا كان واجباً فعلى كلا الأمرين لا حجة لهم فيه وقد تعللوا بأجوبة أخرى يأباهما النظر فلا داعى إلى سردها وبالجملة فلعل منزع وقد عرفت وجه الصواب في ذلك وهو ضرورة صلاة تحية المسجد للداخل والامام يخطب للأحاديث الصحيحة الصريحة الثابتة في ذلك مع ضعف جميع الأحاديث التى تمسك بها المانعون ولا نرى ما يحملنا على ترك الصحيح الثابت والتحول عنه إلى الضعيف الواهي اللهم إلا المعصية الممقوتة والتقليد الأعمى هداًنا الله إلى سواء السبيل .

عبد الرازق عفيفي
من علماء التخصص في الشريعة

يا أيها الناس

ضرب مثل فاستمعوا له

حكى أن أحد كبار التجار ، كانت له تجارة يديرها ادارة حسنة أنمت ثروته
واكثرت ماله ، وكان له ولد . أدبه أحسن تأديب وهذبه بنفسه ومرنه على الاعمال
التجارية . حتى كان لوالده نعم العون فلما بلغ أشده واستوي كاشفه أبوه في أن
يستقل بتجارة يعمل فيها بنفسه . فاتفقا وجز الاب ابنه بصنوف السلع والطرف
وما يحتاج اليه من دراهم ودينار

وبعد قليل تأهب الولد لرحله تجارية ورحل عن موطنه يعرض بضاعته في كل
سوق ويتقل بها من بلد لاخرى محتملا صعاب السفر المستمر وألم الغربة الطويلة
ممنيا نفسه بما سينال من الربح الوفير والحياة السعيدة في المستقبل . فبينما هو في بعض
الطريق اذا به يرى ثعلبا قد ارتقى على الارض مما أصابه من اعياء سببه الجوع
الشديد وقد اشرف المسكين على الهلاك . فاذا باسد قد حمل قنينة له واقترب من
مكان الثعلب وأكل منها حتى شبع وترك ما بقي وانصرف . فتحرك الثعلب قليلا
قليلا حتى بلغ فضلة الاسد وأكل منها حتى شبع وقام يركض كاذ لم يصبه شيء فتأمل
ابن التاجر في الحادث واخذ المعجب من عناية الله التي ادركت ذاك الحيوان المسكين
في الرمن الاخير وعاد الى قبه يحدثها ويقول ، ألم تر الى ذلك الثعلب وقد غلبه
الجوع حتى اتقاء طريقا ! ألم يزعم أنه لاشك هالك بعد دقائق أو ثوان ؟ ولكن
هل مات الثعلب ؟ كلا ! فقد رزقه الله من حيث لم يحتسب . فإلى ولهذا الغناء ؟
وقد طال بي السفر ، فلم كل هذا وقد رأيت بعيني ذك الثعلب الطريح وقد جاءه
رزقه يسمى اليه . فلم يلبث ان حزم امتمته وكر راجعا الى أبيه . فاستوضحه الخبر
فقص عليه قصة الثعلب وعلق عليها بقوله فاذا كان الله تعالى قد تكفل بالارزاق
فلماذا نمجد اهننا بهذا العمل المستمر ؟

فضرب الاب عندئذ كفا باخري واطرق مليا في صمت وحزن وقنوط ، فلما
رأى انه استرعى انتباه ابنه ، وفتح ذهنه لما سيقول ، رفع اليه رأسه قائلا
أي بني . إذا أردت أن أجعل منك اسدا تأوى اليك الثعالب ، وجهازك
بما بهي لك أسباب ذلك عدت الى ثعلبا جائعا ترتضي العيش على فضلات السباع ؟

فأفاق الابن من غفلته وضاعف جده ونشاطه حتى ارضى اياه وحقق رغبته .
أيها المسلمون

لقد ترك لكم سلفكم الصالح مجدا لم ينله الا كاسرة ، وعزا لم يحلم بمثله القياصرة
لقد كان سلطان الاسلام يخيف العالم وترتعد له فرائص الدول والممالك ،
لقد كان سيف الاسلام مصلتا على رؤوس أعدائه فاما راغب فيه واما راغب في حمايته
يدفع له الجزية صاغرا مهينا ، خضع لسلطان الاسلام عرش كسرى ، وهدم سلطان
الاسلام مجد الفراعنه وبناء الاهرام واستذل الاسلام قيصر وقومه . وما زال
صوت الاسلام يعلو ويرتفع حتى كانت كلمة الله هي العليا وظهر أمر الله وهم كارهون
فماذا فعلتم بهذا الميراث العظيم ، هل بقي منه في أيديكم شيء ؟ هل عملتم على استعادة
ماضيكم واسترداد ما فرطتم فيه ؟
ان الزمان يعظكم موعظة التاجر لابنه ، وانكم الان لقي مكان ذلك الثعلب
من الأسد ، فهلا استيقظتم ؟

ان دول الغرب اليوم تتنافس الوصاية عليكم فهل ترضون هذا .
ما زالت بريطانيا العظمي تدعي كفالة الاسلام والمسلمين وينشر ذلك في صحف
القوم المنتشرة التي يقرأها كثير بل آلاف المسلمين !

ثم قامت ايطاليا تطالب بتسليمها من ذلك النعم المقسم حتى راح موسوليني
يزعم أنه حامى الاسلام وكذلك فعلت فرنسا أخيرا بعد أن سبقتها بريطانيا وايطاليا
وذهبت تسترضي من أغضبت من أمم الاسلام وليس العجب في ذلك ولكن العجب
كل العجب أن يرضي المسلمون هذا الذل والعار وأن يكون من يدينهم من يحمل
سيفا يهديه الى أولئك الطغاة عربون الولاء والخضوع فيا للعار

أن كل مسلم غيور على دينه وقوميته ليتقطع قلبه غيظا وحنقا وتأخذه الحسرة
القائمة على حال المسلمين اليوم ، الامر الذي أطمع أعداءهم فيهم حتى شرعوا في غزو
عقائدهم بعد امتلاك بلادهم وأوطانهم وهم في غفلة لاهية قلوبهم حتي أطبق عليهم
الجهل فكيف فصارو في حيرة لا يجدون عنها مخلصا

فلا هم ذووا بأس وقوة فيدفعون عن أوطانهم وأعراضهم ولا هم على علم بمكنهم
من الدفاع عن دينهم فتلهم كمثل الكلب أن تحمل عليه يلهث وأن تتركه يلهث ولا
حول ولا قوة الا بالله

فهللوا أيها المسلمون ارجعوا الى دينكم وكتاب ربكم فان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم .

ولقد كانت جماعة أنصار السنة المحمدية ممن فكر في ارشاد المسلمين واسداء النصيحة الخالص لهم حتي انخرط في عضويته كثير من الناس تأدبوا بادب الدين وسلكوا طرق أسلافهم في اخذ انفسهم وأهلهم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

وتعميما للفائدة شرعت الجماعة في اخراج مجلة الهدى النبوي تستحث فيها الناس للاستمسك بالدين الحنيف قولاً وعملاً وترية الصغار على ذلك حتي ينشأ جيل جديد علي أسس العزة والكرامة الاسلامية. وستجدون في هذه المجلة انشاء الله تعالى كل ما يجب معرفته على المسلمين وسيكون أكثر عنايتها بتفسير القرآن الكريم علي طريقة السلف الصالح وبيان الاحاديث النبوية من حيث الفقه وتمييز الصحيح من السقيم ببيان الاسانيد وذكر حال الرواة جرحاً وتعديلاً وسيكون بالمجلة قسم خاص بالتقاوى الشرعية وقسم للادب

وأنة لما يزيد في غبطة الجماعة تأليف هيئة عليا من الذين يعاونونها من العلماء الاجلاء وهم الذين سيكون منوطا بهم أمر هذه المجلة ونخص بالذكر منهم حضرات أصحاب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبد الحلیم الرمالي والاستاذ الشيخ محمد حامد الفقى والاستاذ الشيخ احمد محمد شاكر والاستاذ الشيخ عبد الوهاب العيسوي والاستاذ الشيخ محمد محمد مخيمر والاستاذ الشيخ محمد عبد السلام القباني والاستاذ الشيخ ابراهيم عبد الباقي اكثر الله من امثالهم وتقع الامة بعلمهم

ونسأل الله العلي القدير ان يجعل هذا العمل خالصاً لوجه تعالى وان يبارك فيه انه سميع مجيب

ابو عبد الرحمن

حكم وأمثال

العلم أفضل قنية ، والعقل أحسن حلية ، والعلم أفضل خلف والعمل به أكمل شرف . لا سمر كالعلم ولا ظهير كالعلم . الجهل مطية من ركبها ذل ومن صحبها ضل ، ومن أشد الجهل مصاحبة ذوى الجهل .

استحضار الارواح

من أعظم الشبه التي راجت في السنين الأخيرة وصدق بها كثير من الناس ، مسألة استحضار الارواح . التي يحترقها بعض غواة الغرائب وكثير من الدجالين في أوروبا وغيرها من بلدان العالم ، وقليل جداً من غواة البحث العلمي ومعرفة أسرار الكون . فلقد ساقهم البحث الى الاصطدام بهذه المسألة فما لبثوا أن آمنوا بها بعد تجارب رأوا أنها ممتعة كافية للتصديق والايمان بهذا الامر الذي مازلنا نقول بأنه نوع من الدجل الخفى الذي قد لا يفقه اليه صاحبه ويمتد أنه حقيقة لا خيال . ولقد بدأ التفكير الجدى في المسألة حين أنكر بعض الباحثين وجود شيء يسمى روحاً ، وزعموا أن هذا الكون كله مادي لا وجود للروح فيه ، انما تتطور المادة من طور الى آخر وتعود في النهاية الى مصدرها الاصيلي الذي هو التراب .

وقال البعض الآخر بوجود الروح الى جانب المادة وأن جميع الكائنات الحية مزيج من العنصرين وتركيب من النوعين وما زال الفريقان في جدال مستمر لا يستطيع أحدهما قهر صاحبه الى أن عرف التنويم المغناطيسي واتخذ دليلاً لا على وجود الارواح فحسب ، بل على إمكان تسلط بعضها على بعض الى حد بعيد يختلف باختلاف قوة المنوم وضعف المنوم ، فكلما كان المنوم شديداً التأثير قوى التسلط كان الزعم أكثر اقباءاً وطاعة له

وتطور التفكير بالروحانيين الى تجربة استحضار الارواح حتى اذا ما نجحوا كانت لهم الغلبة التامة على الماديين أو الطبيعيين

واسفرت التجارب المديدة عن نجاح نسبي لا مندوحة معه من الاعتراف بوجود الأرواح وافلاس عقيدة الطبيعيين أو الماديين ، ذلك بثبوت ظهور الارواح عند طلبها ثبوتاً لا سبيل الى نكرانه

ولكن الأمر الذي لا يمكن أن نصدقه ونسلم بصحته هو أن هذه الأرواح حقيقة هي أرواح الموتى .

لأنه وان كانت التجارب قد دلت على أن هناك أرواحاً فليست هذه فكرة جديدة بل هي من أقدم العقائد التي أنبتتها الأديان المنزلة فكل أجواء الفضاء مملوءة بالعوالم الروحية من جن وملائكة .

ولم يقم الدليل القنع بعد على أن تلك الأرواح التي يستحضرها أولئك .
والتي تستجيب لنداء الداعين هي حقيقة أرواح أولئك الموتى لأسباب كثيرة منها : —
أنه لا شك أن الذى يجيب دعوة غيره يكون قادراً بل أولى به أن يجيب مطالب
نفسه ورغباتها . ومعلوم بالبداهة أن تلك الروح أشوق الى لقاء أقاربها أكثر من
شوق أولئك الأقارب اليها . فما الذى يمنعها من الظهور لأهلها يوماً ومخاطبتهم
وتسكين لو عتهم خصوصاً فى أوائل أيام موتها حيث الروح قد فارقت الجسد
مكرهة ، وهى تود لو أمكنها البقاء لحظة بين أولئك الباكين من حولها وبنوع
خاص اذا كان الميت قد خلف وراءه اولادا يكون شوقاً اليه ، وحزناً وألماً على فراقه
فما دام فى امكانها العودة إلى هذه الدنيا ، فلا نجد ما يمنعها عن ذلك وهى لا شك
راغبة فيه أشد الرغبة . ومع هذا فلم نسمع بزيارة أحد الموتى لاهله أو أقاربه منذ
وجد الموت الى يومنا هذا ، ولن نسمع به أبداً

ثانياً - اتنا نؤمن بأن بعد الموت جزاء على الاساءة بمثله وعلى الاحسان بمثله
كذلك يؤمن معنا مستحضرو الارواح ، لان الارواح التي يستحضرونها ، تخبرهم
بما هم فيه من نعم وحسن ضيافة عند الله تعالى ، فكيف يعقل أنها تترك ذلك
النعم الثمين ثم تعود الى الدنيا لمثل هذه البهلوانيات المضحكة ؟

والعجيب أن أغلب المستحضرين يطلبون من زائرهم تلاوة شيء من
الكتاب الذى يقدره فالمسلم مثلاً يتلو شيئاً من القرآن ، والنصراني يتلو الانجيل
واليهودي التوراة ، وهكذا المجوسي والوثني ، والنتيجة على كل حال واحدة وهى
حضور الروح ومخاطبتها أو ظهورها أمام طالبها . والأعجب من ذلك ان جميع
الارواح من مختلف الأديان والعقائد تحمد الدار الآخرة !! وإذا كان ماخبر به
تلك الارواح حقيقة فلا نعلم لمن خلقت جهنم ، ومنذا الذى سوف يسكنها ؟

وبعد فرب قائل يقول ، فكيف نعلم هذه الظاهرة التى لا سبيل إلى انكارها ؟
وردنا على هذا هو أننا لا نشك ان عملية استحضار الارواح ، لا تخرج عن
كونها نوعاً من أنواع ما يسميه الشرقيون بالمدل .

ولو ان ضاربو المدل أكثرهم دجالون مشعوذون ، يتوسلون به إلى ابتزاز
أموال البسطاء ، إلا أنهم لا يخلون من روحانيين حقيقيين دلت التجارب المعينة على
صحة أقوالهم . فمثلاً إذا سرق من أحد شيء ، وتصادف وجود ضارب مدل ماهر
فان عملية السرقة تمثل من جديد بين يدي الوسيط الذى يرى شخص السارق في

الإناء الذي يحمله بيده ، أو بنفس الطريقة التي تري عند مستحضري الأرواح ، مع ثبوت وجود ذلك الشخص على قيد الحياة وربما كان حاضرا في نفس المكان .
فهل يقال أن ذلك السارق خرجت روحه لتمثل أمام الوسيط ثم تعود الى صاحبها ؟ أم أن ذلك السارق كان له روحين ، أحدهما في جسمه المائل أمام الناس ، والآخر احتياطي يظهر في مثل هذه المناسبات ، كلا ! فلا روحه خرجت عنه ، ولا هو (بروحين) . ولكن الروح التي ظهرت بشبهه للناظرين كائن آخر .

فاذا قارنا بين هذا وبين استحضار الأرواح ، لا نجد فرقا بينها والكل في نظرنا أرواح خبيثة ممن مكن لها الظهور بمختلف الصور والأشكال . كما وقع لقريش يوم غزوة بدر ، فقد ظهر لهم من زعم أنه جار لهم ضد محمد ﷺ وصحبه في صورة سراقه وصار يفرهم على القتال حتى اذا ما جد الجد بحثوا عنه فلم يجدوه كذلك ما وقع لآبي هريرة رضي الله عنه حين حراسته لتمر الصدقة ، اذ وجد في جوف الليل رجلا يحثو من ذلك التمر فلما سأله عن شأنه طفق يمتذر ويطلب العفو وما زال يكرر ذلك ثلاث ليال فلما صمم على رفعه الى رسول الله ﷺ اقتدى نفسه بان علم ابا هريرة خواص آية الكرسي وقد ذكر النبي ﷺ انه لم يكن الا ابليس النعين وقال لآبي هريرة فيما يختص بتعليه خواص آية الكرسي

(صدقك وهو كذوب)

وبهذا يتبين أن تلك الأرواح التي يستحضرها المستحضرون ليست إلا أرواحا شيطانية تمثلت في أشكال انسانية . والله أعلم

عبد الصفيح حزين
من جماعة أنصار السنة المحمدية

نشأة الجماعة

في صيف يونيه سنة ١٩٢٦ حضرت بالقاهرة بعد أن أدت الامتحان في شهادة الدراسة الابتدائية في أسوان . فقادتنى الظروف أو أراد الله سبحانه وتعالى لى الهداية وأراد أن يخرجنى من ظلمات الجهل وفاسد العقيدة — أراد الله تعالى أن يخرجنى من كل ذلك وينقذنى منها . فبينما أنا وآخراى ممي جلوس فى مقهى من المقاهى العامة وكان يوم جمعة ، سمعت هذين الصديقين يقولان أنهما ذاهبين الى المسجد ليؤدبا الصلاة . فرجعت الى نفسي باللائمة وقلت لها وبحك يا نفسي ، ما الذى حملك على ترك الصلاة بعد أن كنت حريصة عليها حرصك على الطعام والشراب ، أوديها موقوتاً لا أدخل الوقت فى الوقت الآخر ؟ ومن ثم عمدت النية على الصلاة وقلت لأعصين الشيطان اللعين ، وقلت لصديقى هذين انتظرانى حتى أذهب الى البيت واغتسل للجمعة واستبدل ملابس التى على بأخرى ، ففعلت ذلك وفعلاً ، وذهبنا إلى أقرب مسجد وهو جامع بشرى ، فاذا بامام طلق اللسان قوى الحجة واسع الاطلاع يقول كلاماً لم أعهد من قبل فى خطباء الساجد ، فكان كلامه السهم ينفذ الى القلب ويستقر فيه ، فاعجبت به جد الاعجاب ولم أنقطع بعد ذلك عن صلاة من الصلوات ولا درس من الدروس . ففى هذه المدة رأيت بعضهم يقفون أمام المسجد بعد صلاة العشاء ويتحدثون فى أمراىاء جمعية ، فكانوا يتحدثون ملياً ثم ينصرفون جميعاً الى حيث لا أدري ولم أكن أذهب معهم بالطبع اقرب عهدى بهم ، وعلمت فيما بعد أنهم كانوا يذهبون إلى قهوة فى شارع البستان وهى قهوة الأخ على قائم الحالية ويقرأ لهم فيها أحد الاخوان فى كتاب من كتب السنة . فانتقاد أهل الطريق الذين كانوا يتوجسون خيفة من انتشار الحق لأنه يسد عليهم كثيراً من أبواب رزقهم وضوضاء القهوة ، هذان الأمران جعللا الاخوان يفكرون فى إنشاء دار يطلق عليها دار جماعة أنصار السنة المحمدية ، يجتمعون فيها كل ليلة بعد صلاة العشاء ويقرأون فيها

كتب السنة ويتدارسونها فيما بينهم فكانت هذه فكرة طيبة قوبلت من الاخوان بالسروور الشامل ثم خطوا بعد ذلك خطوة أخرى وأنشأت الدار في ديسمبر سنة ٩٢٦ ففرح كل الاخوان بذلك فرحا عظيما واعتبروها نصرا من الله الذي ينصر من يشاء، ومن ينصره الله فليس له من مذل . واستمرت الجماعة من ذلك اليوم وهي تعمل بنجد لنشر السنة وتبينها للناس حتى هدى الله تعالى على يديها عددا لا بأس به من الاخوان أصبحوا من خيرة الانصار فيما بعد . وما زالت الجماعة كذلك وهي دائما في التقدم والاتساع حتي سافر فضيلة الاستاذ الرئيس إلى بلاد الحجاز وقضى الله أن يمكث فيها ثلاث سنوات أو نحوها من ذلك واعتزت الجماعة في هذه الفترة شيء من الركود ولكن حزم الاخوان واعتقادهم ان الله اشترى من المؤمنين أموالهم وأنفسهم بأن لهم الجنة جعلهم يؤثرون في سبيل السنة على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة . فانتقلت الجماعة خلالها إلى ثلاثة أمكنة، إلى أن عاد فضيلة الاستاذ الرئيس من الحجاز فعاد إلى الجهاد مع الاخوان وان كان كل حياته جهاد في سبيل نشر السنة . ثم وضع بعد ذلك قانون للجماعة وكونت لها فروع عديدة منها القبة والجيزة ومصر الجديدة وغيرها، فالتفت بذلك رقعة الدعوة وأخذ تعدد الاخوان يعدو الألف بعد أن كانوا قروا قليلين من قبل .

وحين أذكر هذا لا يفوتني ذكر غير من الاخوان قضوا نحبتهم وهم في سبيل السنة مجاهدون لا يصرفهم عنها صارف ، فعلى رأس هؤلاء الاستاذ السيد رشيد رضا الذي كان بحق ركنا من أركان السنة في العالم الاسلامي عامة وفي مصر خاصة والشيخ محمود منصور الذي كان له الفضل الأول في نشر السنة في مدينة الاسكندرية ثم أذكر من الاخوان الذين اشتركوا في تأسيس الجماعة . محمد صالح شريف . وعثمان صباح الخير وحسن احمد الشهور (بقروبي) وحجازي فضل عبد الحميد . فرحمهم الله تعالى جميعا رحمة واسعة وأبدلهم دارا خيرا من دارهم وأهلا خيرا من أهلهم وجعل الجنة مستقرهم ومثواهم .

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .

محمد علي القاضي

هيئة علماء جماعة أنصار السنة

الشيخ محمد عبد الحليم الرمالي مفتش المساجد

الشيخ محمد حامد الققي من علماء الأزهر

الشيخ أحمد شاكر . القاضي بالمحاكم الشرعية

الشيخ محمد عبد السلام القباني . المدرس بكلية الشريعة

الشيخ عبد الوهاب عيسوي . واعظ عام بالقاهرة

الشيخ محمد محمد مخيمر . أمام وخطيب

الشيخ عبد الرزاق عفيفي . خريج التخصص في الشريعة

الشيخ ابراهيم عبد الباقي . أمام وخطيب

الشيخ محمد حمدي . » »

الشيخ عبد الحميد عبد السلام . » »

الْحَزَنُ الْبُيُوتِيُّ

تتحدث عن

جماعة انصار السنة المحمدية

رئيس التحرير محمد حامد الفقي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون . والحمد لله الذي لا يؤدى شكر نعمة من نعمه إلا بعمه منه . توجب على العبد نعمة حادثة يجب عليه شكره بها . الذي لا يبلغ الوصفون كُنْه عظمته ، والذي هو كما وصف نفسه ، وفوق ما يصفه به خلقه . أحمدده حمداً كما ينبغي لكرم وجهه ، وعز جلاله . وأستعينه استعانة من لا حول له ولا قوة إلا به . وأستهديه بهداه الذي لا يضل من لاذ به . وأستغفره لما أزلت وأخرت ، استغفار مقرر بعبوديته ، ويعلم أنه لا يغفر ذنبه ولا ينجيه منه إلا هو . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأن محمداً عبده ورسوله . بعنه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيداً . بعنه والناس صنفان : أهل كتاب بدلوا من أحكام كتابهم ، وكفروا بالله ربهم ، وافتعلوا كذباً صاغوه بألسنتهم ، وكتبوه بأيديهم ، فاعلوه بما قال الله الذي أنزل عليهم . فذكر

الله لنبيه من كفرهم . إذ قل : (وإن منهم لفريقاً يلوون الساتهم بالكتاب
لتحسبوه من الكتاب . وما هو من الكتاب . ويقولون هو من عند الله . وما
هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) ثم قل : (فويل الذين
يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً .
فويل لهم مما كتبت أيديهم . وويل لهم مما يكسبون) وقال جل ثناؤه :
(وقالت اليهود عزير ابن الله . وقالت النصارى المسيح ابن الله . ذلك قولهم
بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل . قاتلهم الله أنى يؤفكون .
اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) وقال : (ألم تر إلى الذين أتوا
نصيياً من الكتاب يؤمنون بالحبـبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء
هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سبيلاً . أولئك الذين لعنهم الله . ومن يلعن الله
فلن تجد له نصيراً)

وصنف كفروا بالله ، وابتدعوا من الدين ما لم يأذن به الله . إذ نصبوا بأيديهم
حجارة ، وخبثاً وصوراً وتمثال لبعض الخلق من إنس وجن ، وحيوان .
وكواكب . وملائكة . صوروها واستحسنوها ، ونيزوا لها أسماء افتعلوها .
وزعموا لها من الخصائص والامرار بركة من صورت على صورهم ، ونحتت على
أسمائهم ككاذب افتروها . واتخذوها آلهة من دون الله بآسم أوليائهم .
وشفعائهم عند الله بزعمهم . يقربون لها القرابين من الحنث
والأنعام . ويتبركون بالطواف حولها والعكوف عندها والتسبح بها ، ويفزعون
إلى من صورت على اسمهم فيهتفون باسمهم في حوائجهم وشدائهم ، ويعبدون لها
الأياد السنوية والشهريه . فاذا استحسنوا غيرها . أو تهدمت لطول ما لبثت ؛
ألقوها ونصبوا غيرها فعبدوه ؛ كما عبدوا الأول والآلهه

وسلكت طائفة من العجم سبيلهم في هذا ، وفي عبادة ما استحسنوا من
حوت ، ودابة ، ونجم ، ونار ، وغيره .

فبعث الله تعالى - رحمة بالناس ، ورأفة بأهل الأرض جميعهم - عبده ورسوله
محمد ﷺ . شاهداً ومبشراً وذريراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً . أرسله

ليهدم تلك الوثنية من القلوب ويمحو آثارها من الأرض . ليكون الدين كله لله . وليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة . أرسله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ؛ بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد . ولينقذهم من مخالف الجبهالات التي كانت مخيمة على عقولهم . والتي أعمت بصائرهم ، وشوهت فطرهم ، ونكست قلوبهم ، فاتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون . أموات غير أحياء وما يشعرون أيمان يعثون

وأنزل على ذلك الرسول كتاباً عربياً غير ذى عوج ، وصفه بقوله (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ؛ ولكن جعلنا نورا نهدى به من نشاء من عبادنا . وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم . صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض) وبقوله (ذلك الكتاب لا ريب فيه ، هدى للمتقين) وبقوله (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنّه ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ما كُتبت فيه أبداً . وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً ما لهم به من علم ، ولا لآبائهم . كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً) وبقوله (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) وبقوله (وإنه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين) وبقوله (إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يحسه إلا المتطهرون . تنزيل من رب العالمين) وبقوله (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثانى : تنشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ؛ ثم تلتين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله . ذلك هدى الله يهدى به من يشاء) وبقوله (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير أن لا تعبدوا إلا الله . إنى لكم منه نذير وبشير) وبقوله (تنزيل من الرحمن الرحيم . كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً) وبقوله (وإنه لكتاب عزيز . لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) وبقوله (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته

خاشعاً متصدعاً من خشية الله. وتلك الأمثال لضربها للناس لعلهم يتفكرون) وبقوله (إن هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم) وبغير ذلك في القرآن كثير

فحين استجاب الله دعوة أيهم إبراهيم ؛ وبعث فيهم رسوله ﷺ بدعوة الحق لا خلاص الدين والعبادة لله وحده ، يذلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة . ويزكّيهم وإن كانوا من قبل لى ضلال مبين ، كبراً عليهم أن يستجيبوا لهذه الدعوة ، ويتركوا ما ورثوا عن الآباء والأجداد ، وما ألفوا من التقاليد والعادات . وقام رؤساؤهم يلبسون الحق بالباطل ، ويصدون عن دين الله . ويحاولون بينهم وبين رسول الله ﷺ بكل ما استطاعوا ؛ من تشنيع لقوله وتشويه لدعوته ، ووصف له بما شاءت لهم شياطينهم من صفات ، يحاولون إطفاء نور الله بأفواههم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون

ولقد نشأ رسول الله ﷺ بينهم عمرًا طويلاً وعاش وسطهم ليلاً ونهاراً أربعين سنة ، كان فيها مثلاً لخلق الكريم والعقل الراجح ، والأدب العالى والنفس الأبية ، والروح الظاهرة ، وقوة الفهم ، وسعة الإدراك . حتى كان حلالاً . شكالاتهم ، والفصل في خصوماتهم ، وموضع برهم وأماناتهم . وكان بكل ذلك محل من نقص أهل مكة ومن حولها محل الأسمى ، وله عندهم الحب الذى لم يشركه فيه أحد ، ولم يحظ به سواه

فلما جاءهم بالهدى والحق - بعد تلك الأربعين السنة - قلبوا له ظهر الحن ، وقالوا فيه كذباً ما لم يكونوا من قبل ولا من بعد تعتقد قلوبهم ، وناصبوه العدا . كل ذلك لأنه حاه ينقلهم من عادات أئقوها ، وتقاليد نشأوا عليها . ودين باطل ورثوه عن الآباء والأجداد من عهد ضويلة وأزمنة متباعدة ، ولهذا الدين الباطل زعماء ورؤساء ، يعيشون على حسابه ، ويتأكلون به ، وينالون باسمه عظمة وجاهاً عند الناس .

ولقد ذكر الله عز شأنه من بعض مقالاتهم وردهم على رسوله ﷺ (قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) . وقوله (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قلوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا . أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا

يهتدون) وقوله (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا . أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون)

ولكن ماذا تنفعهم تلك الكلمات المظلمات ، وماذا تغنى عنهم من الحق هذه العصبية والحماقات ؟! وماذا تستطيع تلك الزعامات الباطلة أن تصد عن دين الله ، مع قوة الداعى إليه ، وصدقه وإخلاصه ، وما أوتى من صفات الكمال فى مقاله ، وروحه ، وكل شأنه ما لم يثوت الله لنبى قبله ؟ . فما لبث أن زهق الباطل . وجاء الحق . وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً ، لا مبدل مبدل لكلماته . واستنقذ الله تعالى برسوله ﷺ أولئك القوم ، فهداهم من الضلالة وبصرهم من العمى ، وفتح قلوبهم لنور القرآن ، وأحى أرواحهم بروح القرآن . وزكى نفوسهم مما كانت قد تقذرت به من الشهوات الجامحة ، والأهواء المستحكمة التى طالما سفكت الدماء وقطعت الأرحام ، وأفسدت فى الأرض . فعادوا بنعمة الله إخواناً ، ثم كانوا بفضل الله خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله . فد الله ظلهم الظليل على ما أحب من البلاد والعباد ، ونشر نورهم فى مشارق الأرض ومغاربها يهدى الضالين ، ويرشد الخائرين . وقوض بهم دولتى الظلم والثنية ؛ وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم

وما زال ذلك شأن جماعة الاسلام ، أعزة ذوى سلطان وقوة ، وسيطرة على ناصية العالم كله ، إذ كانوا لا يعرفون إلا الله وحده ، رضوا به رباً ، ورضوا عن ربوبيته فى تشريعهم ، وعلومهم ، وأزواقهم ، وأحوالهم ، وسلمت قلوبهم ونفوسهم من الاستدراك على صفة ربوبيته فى تشريع أو تقنين ، أو هداية أو علاج للنفوس وأمراض جماعة البشر . ولا يعرفون إلا الله إلهاً يفرعون إليه فى شوائدهم وكروبهم ، ويعبدونه من خالص قلوبهم : ذلاً ، وحباً ، واجلالاً ، واكباراً ، وطاعة وخشوعاً ، ودعاءً ، وتوكلاً ، واستغاثة واستعانة . فلا مفرع لهم إلا هو وحده . ولا مدعو سواه . ولا ملجأ إلا إليه . وحققوا لا إله الا الله . قولاً ، وعملاً ، واعتقاداً وجهاداً

ولم يعرفوا لهم إلا إماماً واحداً ، وداعياً واحداً ، هو رسول الله الذى لا

ينطق عن الهوى والذى بعثه الله للناس كافة ، وأرسله رحمة للعالمين ، والذى لم يتخذ الله لعباده قدوة سواه . ولم يأمر بطاعة أحد بعد طاعته إلا بطاعة ذلك الرسول . ولم يجعل طاعة أحد طاعة الله إلا ذلك الرسول ولم يجعل الفوز والنجاح وسعادة الدنيا والآخرة إلا فى اتباعه . ولم يحكم بالشقاء والهلاك وخسران الدنيا والآخرة إلا على من خالف أمره ، واتباع غير طريقه «ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا» فصلى الله على ذلك الرسول الاكرم والامام الاعظم وسلم تسليماً كثيراً . ورضى الله عن أولئك الذين اختارهم لصحبته ، واجتباهم لتلقى دعوته . واصطفاهم لتحمل أمانته . وتأيد نبوته وإعلاء كلمته . وجزاهم الله عن ذلك الرسول ، وعن دينه ، وعن أتباعه أحسن ما جزى صادقاً عن صدقه ومجاهداً عن جهاده ألا وإنه قد آتى على المسلمين حين من الدهر ، هم غرة الأيام ، وبهجة الأنام ، ومحط آمال العالم كله فى نظمه ، وعلومه وفنونه ، وصناعاته ، وكل مقومات الحياة الدنيا ، يوم كانوا بحبل الله متصمين ، ولكتابهم ذاكرين ومتدبرين وبه عاملين ، ورسوله ﷺ متبعين ، وبسنته مستمسكين ، ولطريق سلفهم الصالح سالكين ، وبهديهم وعلومهم مقتنعين . ثم حال الحال ، وتغير الأمر ، بما دس الدخيل من دسائس ، وما كاد الخادع من كيد باسم الدين ، وباسم العلم ، وباسم العبادة . وما زال يرمى سهامه فى قلب الاسلام ، ويصيب بنباله المسمومة من نفوس المسلمين وأرواحهم ومقوماتهم ، حتى أصبح العلم غير العلم ، والعبادة غير العبادة ، والدين غير الدين . وعادت الجاهلية سيرتها ، باسم الأولياء والصالحين . وعادت الخرافات والنقاليذ باسم المشايخ والمتزهدين ، وعادت انفرقة والشقاق باسم الطرائقية المتصوفين والمتذهبيين . وعلى الجملة فقد عاد الاسلام غريباً كما بدأ . وأصبح المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً ، والتبس الحق بالباطل . وأصبح كثير من أهل العلم يكتمون الحق وهم يعلمون

ولقد كنت فى حياتى الأولى سالكاً مع السالكين ، وملبساً مع الملبسين ، منحرفاً مع الخرفين ، وداعياً إلى البدعة والجاهلية ، وعبادة المولى والخشب

والنصب مع الداعين . فهدانى الله إلى دين الهدى ، وكشف عن بصيرتى حجب الجهل والعمى ، وبصرنى بنور الحق من كتاب الله وسنة نبيه المصطفى ، ووفقنى بفضلته إلى سبيل السلف الصالح من الصحابة والتابعين ، وأتقذنى بذلك من طريق الردى . فذقت من يومئذ حلاوة التوحيد الخالص والأيمان . وتحققت الفرق العظيم بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، وبين توحيد الانبياء والمرسلين ، وتوحيد المشركين والجهمية المعطلين ؛ وبين آيات الله ؛ وحديث رسوله ، وبين شبهات المبطلين وزخارف المفترين . وعرفت لله تعالى منته العظمى فى تلك الهداية ونعمته الكبرى فى هذا التوفيق ، وكان من حق هذه النعمة ، وأداء شكرها . أن أقف حياتى لأرشاد الضال وهداية التائه ، وإزالة الحجب عن القلوب . وإظهار الحق للناس جهد طاقتى فى ثوبه الجميل ، وبيان مكائد شياطين الجن والانس التى كادوا بها للإسلام وأهله ، حتى يحذرها إخوانى من المسلمين كما حذرتها ، ويتقوها كما اتقيتها ، وايدوقوا حلاوة الايمان ويعرفوا الله حق معرفته . ويقدروه حق قدره . فأست مع خيرة من إخوانى جماعة أنصار السنة من نحو عشرين سنة مضت . وأصبح لها والحمد لله عدة فروع فى القاهرة وغيرها . وأصبح بحمد الله ينضوى تحت لواء التوحيد الخالص والسنة المحمدية الصحيحة - لا بالدعوى والاسم والزى - عدد غير قليل . وهذه مجلة الهدى النبوى وايدة هذه الفكرة ، والاسان المعبر عن هذه الدعوة ، والقلم الراسم لهذه الخطة

وهى أخت (الأصلاح) التى كنت أصدرها ببلد الله الحرام ، يوم كنت امشرفاً بالمقام بأمر القرى . ومجاوراً لبيت الله المشرف ، وخادماً لحكومة جلالة الامام المصلح ، والملك الراشد المخلص (عبد العزيز آل سعود) أدام الله تأييده ونصره ، وتسديده

وإنى لأنتهز هذه الفرصة السعيدة التى أظلت بتولى جلالة الملك الشاب الصالح (فاروق الأول) مقاليد مصر الدستورية ، واستلامه زمام الملك فى هذه الأيام لميمونة ، ببلوغ سن الرشد - وهو دائماً راشد - فأقدم باسم جماعة أنصار السنة لمحمدية الولاء الخالص لجلالته . وأسأل الله الكريم أن يحفظه للإسلام فى مصر
لثما وكم فقط . وأن يقر به عيون المسلمين . وأن يوفقه لأحياء ما اندرس

الدين الخالص

ليس الا فى اتباع سنة الرسول

صلى الله عليه وسلم

﴿ بقلم حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ عبد الظاهر أبى السمح ﴾
 إمام وخطيب الحرم المكى الشريف
 قال الله تعالى (اليوم أكملت دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم
 الاسلام ديناً)

فلم يبق سبيل مستقيم ، يصل العبد به إلى ربه على بنية ونور ، وينال به مغفرته
 ورضوانه - إلا سبيل الرشاد ؛ سبيل أشرف المرسلين وخاتم الأنبياء
 محمد ﷺ . ولن يسلك أحد هذا السبيل إلا إذا كان على علم به ومعرفة لمناره
 وآياته ؛ ودلالاته وعلاماته . ولن يحظى أحد بنعمة هذه المعرفة إلا من كتاب الله
 تعالى ؛ يقرؤه ويتدبره ويتفقه فيه ، ويتفهمه ، ويقف عند حدوده ، ويضع أحكامه

﴿ بقية المقالة الأولى ﴾

الدين ، وإماتة ما قام سوقه من البدع والمنكرات . وأن يرجع الاسلام فى مصر
 إلى مكانته فى المحاكم ، والمدارس والادارة ، وفى كل مرافق الحياة المصرية
 كما أسأله أن يؤيد ملوك المسلمين جميعاً ، وأن يجمع كلمتهم ضد عدو الله
 وعدوهم ، وأن يعيد بهم للاسلام مجده التالذ وعزه الخالد
 وأسأله أن يسدد خطواتنا على سبيله المستقيم ، وأن يجعل هذه الصحيفة
 راشدة ، وأن يباعدنا من الخطأ والزلل والقول فى الدين وعلى الله بغير علم .
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

محمد مامر الفقى

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

مواضعها ، فالحلل ما أحل ، والحرام ما حرم . والواجب ما أوجب ، والتحاكم
ورد المنازعات والمخاصمات فى كل مجال إليه . ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم
الكافرون . واتخذ من آياته وعظاته شفاء لأمراض روحه ، ونوراً من ظلام
قلبه . وتضلع من كلام رسول الله ﷺ ، وأحاديثه الطيبة المباركة التى بين بها
هذا الرسول ما أنزل إليه من ربه

فمن وفق لهذه المعرفة بالله من نور كتاب الله وسنة نبيه . وخلص قلبه من
أمراض الشهوات والشبهات هدى إلى صراط الله المستقيم . وذاق قلبه حلاوة الايمان .
وحلاوة محبة الله ومحبة الرسول ﷺ

أما من حرم - والعياذ بالله - من هذه المعرفة . بما سقى قلبه من حنالات
الافكار . وزبالات الآراء وفضلات القيل والقال متوهماً أن هذا هو علم الدين . وسبيل
المهتدين . فهذا - والعياذ بالله - قلبه مظلم وروحه مظلمة . ومحال أن يذوق هذا
من حلاوة الايمان ذرة . وأن يبرق لقلبه من حب الله والرسول بارقة . وما يزال
شيطانه يعد له فى جبل الغواية حتى يعتقد - باطلاً - أنه من أعظم العارفين بالله
وبالرسول . وأشد المحبين لله وللرسول . وأكثر المعظمين لله وللرسول . وذلك
هو الانتكاس والانعكاس الذى لا يكاد يرجى معه شفاء للقلب ولا عافية

وإن آية الحب الصحيح والايمان الصادق : أن لا يقدم بين يدي قول الله
ورسوله وهدى الصحابة قول أحد ولا رأيه ولا عمله ، مهما كان ، وفى أى زمان
كان . وأن لا يمجّد لذة العلم ، ومتعة البحث إلا فى قول الله وسنة الرسول ،
وهدى الصحابة . وأن يمجّد لغير ذلك فى نفسه مرارة تؤذيه ، وطعماً يثوله

وعلامه الحب الكاذب ، والايمان الخادع ، ضد ذلك وعكسه ، ثم
الاعتذار بأن كلام الله وكلام الرسول قد أغلق الباب دونهما ، وضرب الحجاب على
فهما والتفقه فيهما . وما بقيا فى المصحف والكتب إلا على سبيل البركة ، ترديداً
للحروف ؛ وقراءة على الموتى فى المآتم ، وعلى القبور ، وحمل للمصحف ، ووضعاً له
فى البيوت لئلا يصيبها الأذى والحرق . أما الدين والاحكام ، والحلال والحرام ودواء
القلوب ، وعلاج الأمراض الأخلاقية والاجتماعية ففى قول فلان ، وعمل فلان ،

وتحقيق فلان ، وشرح فلان وما إلى ذلك ، مما فتن به أكثر من يزعم الايمان ويدعى زوراً وبهتاناً حب الله والرسول ﷺ

وإلا فقل لى بربك أيها العاقل الناصح لنفسه : هل من تعظيم الرسول ومعرفة حقه . الاعراض عن سنته وتحاميلها تدبراً وفهماً . وإهمالها تكاسلاً وعجزاً ، بدعوى أنهم لا يقدرّون على فهمها . وأنه لا يستطيع ذلك أحد فى هذا العصر . لأن هذه النعمة قصرها الله على السابقين من أهل القرون الأولى . وقد امتنعت رحمة الله ، وسد باب فضله . أن يكون فى الناس اليوم من يؤتى من الحكمة والفقه ، ما يفهم به عن الله والرسول ما يهتدى به ويرشد غيره . بل وزادوا أن من حاول ذلك اليوم فهو ضال مضل ، ومارق من الدين خاسر . واستعدوا عليه العامة والخاصة ، وأجلبوا عليه بكل ما يستطيعون من قلم ولسان ويد . هل أولئك الصادون المصدودون عن العلم الصحيح والهدى والحق والصراط المستقيم يعرفون الله والرسول ، ويقدرّون الله قدره ويعطون الرسول ﷺ حقه من الحب والأجلال والتعظيم ؟ اللهم إن كل شيء يشهد بأنهم فى عوامهم كاذبون ، وأنهم فى ضلالهم يعمهون . وأنهم عن الصراط ناكبون . وأنهم إن ماتوا على ذلك إلى جهنم صارون

هل عرف الرسول من يتحاكم الى غيره ؟ لا والله ، كيف يكون عرفه وآمن به والله يقول (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً)

وهل عرف الرسول ﷺ وآمن به من يرد حديثه الصحيح لأجل كلام شيخه أو عادات قومه ؟ لا والله .

وهل من تعظيم الرسول تقديم آراء المؤلفين على حديثه الثابت المشهود له بالصحة من أئمة النقل وحفظة الآثار ؟ كلا ثم كلا

فيا من يدعى حب الرسول ومعرفة والايمان به ، هذه كتبه وهذه سنته وآثاره ووصاياه . وهذا هديه فتمسك به إن كنت صادقاً فى حبك له . قال ﷺ « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، تمسكوا بها ، وعضوا

عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة ضلالة »
هذا البخارى ومسلم قديسر الله لكل مسلم الحصول عايمها . فقد طبعا على أشكال شتى عدة طبعات ، وقد اقتناها العامة والخاصة ، ولكن هل انتفعوا بهما ؟ لا بل اقتنوها للبركة ، لأنهم سمعوا أن البخارى إذا وضع فى بيت لا يحرق وإذا حمل فى سفينة لا تفرق

ولو عرفوا الرسول ﷺ لعلموا أن البركة فى فهم حديثه والعمل به لا فى حمله . ولقد قال الله تعالى فى كتابه (وهذا كتاب أنزلناه مبارك) فشهد الله له بالبركة فى هذه الآية وفى آيات أخرى . ومع ذلك ترى بعض من يحفظونه لا بركة فىهم ولا عندهم . بل هم من شر البرية ، يحملونه كما يحمل الحمار كتاباً لا يدرى ما فيها ولا ينتفع بحملها ، لأنهم لا يحلون حلاله ولا يحرمون حرامه ولا يقفون عند حدوده ولا يتعظون بمواعظه ، كما قال تعالى فى اليهود (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً) بنس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهـدى القوم الظالمين)

يامدعى معرفة الرسول وحبه ، هات البينة ، فإن كل دعوى بدون البينة ساقطة مردودة . وما البينة على هذه الدعوى إلا اتباع سنته والعمل بها .

إن وظيفة العلماء تبليغ سنة رسول الله ﷺ لا أكثر ولا أقل . والعلماء ورثة الرسل لا يكونون ورثة الرسل إلا إذا علموا سنهم وبلغوها . فإن الرسل لم يورثوا قول فلان ومذهب فلان ، وشرح فلان وحاشية فلان

فأما إذا تعلموا غيرها وأعرضوا عنها جرياً وراء مقاصد دنيوية فليسوا علماء ولا ورثة أنبياء . ومن يتعلم ليكون قاضياً أو مفتياً ، ولا هم له إلا الحصول على هذه البغية ، وهو عليها حريص وبها كلف ، لاشك لا يكون عندهم من الاخلاص فى طالب العلم الصحيح الذى يترفع عن أهواء ذوى الغايات ما يستحق أن يكون به من العلماء الذين هم ورثة الانبياء مهبها ظن فى نفسه أو ظن الناس فيه عظمة أو رفعة مقام ، وليس هو فى شىء من ذلك ، وهو لا بد حريص على إرضاء ذوى

الغايات ممن بيدهم زمام منصب القضاء، وعشق الدزنيهمات التي يدرها عليه ذلك المنصب ومن كان حاله كذلك فهو لا بد مجهد نفسه للحصول على أكبر حظ من هذا المتاع القليل، وهو لهذا يملكه من الشره والطمع ما يملأ قلبه حقداً وحسداً لكل من يظهر قول الحق ويدعو إلى العلم النافع والعمل بكتاب الله وسنة الرسول ﷺ، ويجتهد في تشويه سمعته والنيل من عرضه في إيصال الأذى إليه بكل ما في وسعه. ولا عدو أعدى له من متبع الكتاب والسنة والداعي إلى العمل بهما، فهل هذا كله نتيجة معرفة الرسول وحبه؟

وربما يقال: يمكن أن يحب الرجل رسول الله ﷺ، ولكنه مع ذلك تعلم من الكتب التي وضعها أمثاله من المتأخرين أن الدين الواجب هو عدم فهم الأحاديث والخوض فيها والواجب المفروض تقليد هذه الكتب المنسوبة إلى المذاهب وتقليد مؤلفيها تقيداً أعمى. على قاعدة «حطها في رقبة عالم واطلع سالم» لأنه لم يصل إلى درجة الاجتهاد. فان الاجتهاد له عندهم شروط يستحيل في هذا الزمان — على زعمهم — الحصول على بعضها

ونقول: قد يمكن هذا إذا ظن أن ما في هذه الكتب هو خلاصة الأحاديث وعصارتها، وأنه لو استعمل بالفهم لم يفهم أحسن من الشيخ فلان والشيخ فلان.

وهذا وهم أو مرض نضال لا نجاة منه إلا بأن يسلك الناس إلى العلم غير ما يسلك هذا وأمثاله من أطراف العقيدة غير المفيدة، والتي فضلا عن أنها لا تخرج من ظلمات الجهول إلى نور العلم فأنها تغير الفطرة وتطمس نور البصيرة وتغاف القاب بغلاف من الباطل سميك.

وخير طريقة إلى العلم الصحيح أن يبدأ بتحفيظ التلميذ كتابا في السنة مختصراً، كبلوغ المرام أو المحرر بعد القرآن ويشرح لهم الأحاديث والآيات شرحاً بسيطاً خالياً من الخلافات على قدر عقولهم. وبجانب ذلك يعلمون دروساً في اللغة العربية، مفرداتها وقواعدها وأساليبها، حفظاً، ومحادثة، وكتابة، ومطالعة. ثم يمرنون على انهم في الكتاب والسنة. فيقال مثلاً: اذكروا ما في قوله عليه الصلاة

والسلام « إنما الأعمال بالنيات » الحديث . ما تفهمون من قوله عليه الصلاة والسلام « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » ونحو ذلك . ويكون قبيل ذلك قد شرح كثيراً من الأحاديث وذكر كيفية استنباط المسائل منها ، كما يرى من صنيع العلامة ابن حجر في فتح الباري آخر شرحه للحديث ، إذ يقول : فى الحديث كذا وكذا من الفوائد ، وكصنيع الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى كتاب التوحيد ، إذ يذكر فى الباب من الأحاديث ما يناسب ، ثم يقول فيه مسائل ، فيذكرها . فبهذه الطريقة يتخرج علماء مخلصون ورجال خليقون بما يوكل إليهم من مهام الأمور ، لأن قلوبهم قد تشبعت بروح الدين الصحيح والخشية الصادقة من هداية الكتاب والسنة

لكن الناس جعلوا الوسائل مقاصد وقدموها عليها ، وأفتوا أعمارهم فيها ولم يحصلوا على المقصود . وأخيراً خرجوا آلات فيكانيكية ، لا تفكير ولا فقه ولا استنباط . وحجروا على عقولهم حتى قتلوها وأضحوا مقلدين فى كل شيء فضلوا ضلالاً بعيداً

إن معرفة الرسول ﷺ تستلزم إشار قوله على كل قول وتقديم طاعته على طاعة كل أحد لأنه هو الإمام الأعظم الذى لا أعظم منه ، هو الذى يجب طاعته على كل مسلم ، وغيره فلا يجب علينا طاعته كائناً من كان ، وأن الواجب على ورثته أن يعلموا الناس سنته ، وهم والله الحمد قائمون بذلك فى الهند ومصر وفى الأقطار الأخرى كثير ، كثرهم الله . وجعلهم غيظاً لعدوه

وما بمثابة العلماء المبلغين سنة الرسول ﷺ لأئمة إلا كالمبلغين فى الصلاة خلف الإمام يقول « الله أكبر » فيقولون « الله أكبر » ويقول « سمع الله لمن حمده » فيقولون « ربنا لك الحمد » لا يزيدون عن ذلك ولا ينقصون

قال الشافعى رحمه الله فى رسالته ص ١٤ بعد كلام طويل فى الاجتهاد وتمثيله بالاجتهاد فى القبة إذا غاب الناس عن عين المسجد الحرام . وكذلك أخبرهم عن قضائه فقال (أيمسب الانسان أن يترك سدى) والسدى الذى لا يؤمر ولا ينهى . وهذا يدل على أنه ليس لأحد دون رسول الله ﷺ أن يقول إلا بالاستدلال بما وصفت

فى هذا وفى العدل وفى جزاء الصيد، ولا يقول بما استحسن. فان القول بما استحسن
 شىء يحدته لا على مثال سابق . فأمرهم أن يشهدوا ذوى عدل والعدل أن يعمل
 لطاعة الله فكان لهم السبيل إلى علم العدل والذى يخالفه
 وعقد الشافعى رحمه الله فى رسالته بابا فى الاجتهاد فقال (باب الاجتهاد)
 وفى كتاب اختلاف الحديث وغيره مما فى الجزء السابع فى كتاب الام كلام كثير
 فى رد الرأى ومنتضه . والمبادرة إلى اتباع الحديث
 فليقرأ هذا من أراد العلم الحق ومن له نفس شريفة وهمة عالية وعقل راجح
 كى يرى جمود أولئك الغافلين

عبد الظاهر أبى السمع

تفسير القرآن الكريم

مقدمة

القرآن الكريم : هو كلام الله تعالى المنزل على أشرف خلقه : وخاتم رساله
 محمد ﷺ . لهداية الناس ، وإرشادهم فى كل زمن إلى مابه صلاح دنياهم فى جميع
 شؤونها ، وصلاح دينهم وآخرتهم
 والقول فى تفسير هذا القرآن ليس بالأمر الهين الذى يستطيعه كل أحد ،
 ويتدر عليه كل من عرف القراءة والكتابة ، لأنه كلام الله العلى الأعلى الذى
 أعجز الجن والأنس أن يأتوا بمثله ، ولو كانوا بعضهم لبعض ظوئرا . ولكن قد تفضل
 الله بتيسير الدبرين ، والمتفقهين ليزكوا به نفوسهم ويعطروا بالفقه فيه أرواحهم
 وأخلاقهم . قل تعالى فى غير آية (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ؟)

والقرآن مائدة الله التى مدها لعباده ، وحديقته التى زينها بمختلف الفواكه والزهر والرياحين وفتح أبوابها لكل طالب ، ويسر النفع بها لكل راغب . فمن دخل تلك الحديقة ، وجلس على هذه المائدة لا بد أن ينال حظاً من طعامها ونارها ، أو من روحها وشذى طيبها . وهم فى ذلك على تدرج بهم وعلى تفاوت صدقهم وحرصهم . فمنهم البحر الخضم ، ومنهم النهر ، ومنهم النهر ، ومنهم الجدول ومنهم دون ذلك (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بتدرها) والكل متى صلت نيتة وخلص مقصده لله ، وسلك السبيل فى يقين بالحاجة الى هذه المائدة والحديقة ، حاجة لاغنى له عنها ، ولا يجدها إلا فى هذه المائدة والحديقة ، من كان كذلك ، وسلك السبيل ، فلا بد أن يصل إلى بغيته وينتهى إلى طلبته ، ويجد غذاء قلبه وروحه على قدر طاقته ، وعلى سعة واديه . فلا يدعن أحد شياطين الأنس والجن تلعب بعلمه ، وتزيغ به عن القرآن وتخدعه عنه وعن هدايته ، باسم النصيحة له ، والاحلال للقرآن والاعظام لشأنه أن تناله أذهام العاصى أو تدرك مقاصده عقول البسطاء أو تعرف مراد الله منه طبقة الأميين ، وأنه لا تفهم آياته غير عقول العلماء المتبحرين من السابقين . إن ذلك من خدع شياطين الأنس والجن يصدون الناس بها عن معرفة حقيقة دينهم . ويحولون بها بين القلوب وغذاؤها النافع وريها الطيب من ماء القرآن العذب وفواكه الكثرة التى أدنى الله لكل مسلم من جناها ما يستغنى به عن كل غذاء ، وقرب موردها لكل وارد حتى لا يجده يوم القيامة عذراً ينفع ، ولا حجة تدفع عنه عذاب المعرضين عن ذكر الله الذين أطاعوا ساداتهم وكبراءهم فأضلوا السبيل

وليس القصد من هذا والغرض منه أن يكون كتاب الله مبرلة يعبت به كل جاهل ، وماعبة يقول فيه كل أحد برأيه ، ويؤوله بهواه . ويتكلم فى تفسيره بجهله . فيحرف القول عن موضعه بما يبطل حدوده ويقضى على آياته ، ويزعم أنه يفسر القرآن بالقرآن ويرشد منه إلى الهداية والعرفان . كلا ثم كلا . إنما نقصد بقولنا : أن العاصى يقرأ ليفهم ، لا ليتبرك بتكرير الألفاظ ، ويقرأ القرآن كما يقرأ كتاباً يحببته من عظيم يأمره ويرشده . ويتدبر ويعود نفسه للتدبر ويمررها

على الفهم وذوق كلام الله تعالى . فانه إذا قرأ كذلك فتح الله له من آيات أصول الأسلام فى توحيد الالهية والعبادة ، وتوحيد الربوبية والأسماء والصفات والايان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ما لا يجد مثله فى كتاب آخر . وينتفع من ذلك بما لا ينتفع بمثله ولا ببعضه من أى كتاب آخر ، وما لا يغنى عنه أى كتاب غير القرآن . فان لقى فى سبيله عقبة . فلا يحاول إغفالها والاعضاء عنها . بل يعمل على تذليلها بالرجوع إلى قول الرسول ﷺ وقول الصحابة والسلف الصالح رضى الله عنهم . فان لم يقدر على ذلك بنفسه فليستعن بمن تطمئن نفسه إليه من أهل العلم الذين هم أوسع منه اطلاعا ، وأكثر منه إدراكا لمراد الله تعالى ، وإماما بسنة الرسول ﷺ وأقوال السلف الصالح والعلماء المحققين . فان اختلف عليه قول العلماء فى ذلك فليفرع إلى الله معلم إبراهيم عليه السلام وليدع بما كان يدعو به الرسول ﷺ « اللهم رب جبريل وميكائيل ، فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون . اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك إنك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم » فانه إن شاء الله مهتد الى الحق بتوفيق الله وهدايته . والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

وليعلم كل من ينصح لنفسه . ويريد لها الخير - أن الله أنزل القرآن هداية عامة ، لكل أحد ومورداً عذاباً لكل مسلم . وأن الله لم يخمس به طبقة دون طبقة ، ولا عالماً دون عامى . ولا أهل زمن دون غيرهم ، ولا الماضين دون اللاحقين . فانه حجة الله الباقية على مدى الدهور والأيام ، وهو الكتاب المبين الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وهو الذى لا تزيع به الأهواء . ولا تلتبس به الألسن . ولا تنقضى عجائبه . ولا تشبع منه نفوس المؤمنين وقلوبهم ، وهو الذى يسأل عنه كل أحد فى أول مرحلة من مراحل الآخرة - القبر - وما بعدها لا يستثنى الله من ذلك السؤال عامياً ولا غير عامى . ولا ينفع عنده جواباً عن هذا السؤال فى أى موقف من مواقف الآخرة ولا مرحلة من مراحلها . أن يقول : كنت عامياً لا أعرف ، أو أمياً لا أقرأ . فقلت غيرى . وسمعت الناس يقولون

فقلت مثل ما قالوا . فخذ حذرك . واستعد للجواب . يوم لا تغنى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون

وخير ما يفسر القرآن : القرآن . فانك تقرأ الآية من السورة ؛ فيخفى عليك معناها . فاذا جئت السورة الأخرى . وجدتتها بأسلوب أوضح ، ولفظ أبسط . وهكذا تجد القرآن يقص القصص بألوان متعددة ، ويسوق العبر في صور شتى ، ويبين السنن الإلهية في عبارات متشابهة ؛ وذلك قوله تعالى (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني)

والذوق القرآنى العلمى لا يكون مع الاعراض عن التلاوة ، ثم تأخذ المصحف وتطلب الآية الواحدة ثم تحاول فهمها . كلا . إن الذوق القرآنى إنما ينعم به من اتخذ القرآن له خليلاً وصاحباً ورفيقاً في قيامه وقعوده ومضجعه . وليله ونهاره وشأنه كله . مع الإيمان به . والاتباع لأوامره والوقوف عند حدوده جهد الاستطاعة . ذلك هو الذى يكسب ذوق القرآن . ويفقه في القرآن ، وييسر الله به تدبر القرآن ، ويفتح الله به مغلقات القلوب ، ويبصرها بنور القرآن

والله تعالى قد يقصد إلى معنى من المعانى أو حكم من الأحكام لكنه ينزله في عدة آيات مملوءة بالمواعظ ، والتخويف ، والتبشير والترغيب والترهيب . فيكون هذا المعنى أو الحكم لا يفهم على حقيقته إلا بهذه الآية أو الآيات مجتمعة . وبهذا النظم المحكم . فاذا أنت قطعت أوصال هذه الآيات ؛ وفرقت أولئك الأخوات ثم حاولت الوصول إلى هذا المعنى أو الحكم بعد ذلك . فأنت غير مستطيع ولا واصل . وإذا وصلت إلى شيء فانما وصلت إلى معنى مشوه . أو حكم محرف ؛ لأنك سلكت غير السبيل ، وأخذت في غير المنهج . وعدوت على آيات الله فزقت شملها ومن هنا نجد كثيراً من المتكلمين في القرآن وتفسيره يحيد بهم هذا العدوان عن قصد السبيل ؛ ويأخذ بهم هذا الطريق المعوج إلى معانى تنفر منها النفوس الطيبة ، وتمجها الأذواق القرآنية السليمة

والقرآن لم ينزله الله ليكون تابعاً لمذهب فلان أو رأى فلان . في الأصول ولا في الفروع . وإنما أنزله مهيئاً على كل كتاب سبق نزوله من عند الله ، وعلى كل كتاب يحدته أحد من الناس بعد القرآن . فالقرآن حاكم غير محكوم عليه . والقرآن حجة . ولا حجة عليه . والقرآن إمام ولا إمام قبله ، بل كل أحد فيجب

أن يكون مؤثماً بالقرآن فى قوله وهدىه وعمله .
 فاذا ما عكست الحقائق ، وقلبت الأوضاع وجعلت القرآن تابعا لمذهبك ،
 فلا مناص لك من أن تحرفه ، أو تؤوله تأويلا هو إلى التحريف أقرب منه إلى التفسير .
 وقد جنى كثير من أتباع المذاهب الكلامية والفروعية على هذا القرآن والسنة
 أعظم جناية . بمحاولتهم لتلك الأغراض الفاسدة إذ حكمت عليهم قواعدهم التى
 زعموها حقائق ثابتة ، وبراهين قطعية : بأن يردوا كثيرا من آيات القرآن ؛ أو
 يعزلوها عن وظائفها العربية من الفهم والافهام ، والدلالة على المعنى الذى أنزلها الله
 دالة عليه . وجرّ تحريفهم هذا — الذى زعموه تفسيراً — إلى بلاء عظيم وفساد فى
 الأمة كبير . وصدق الله إذ قال (يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا . وَمَا يَضِلُّ بِهِ
 إِلَّا الْفَاسِقِينَ)

ونحن إن شاء الله تعالى سانتوخي فى قولنا فى تفسير القرآن الكريم أن
 يكون أولا بالقرآن ، فإن لم نجد فى سنة رسول الله ﷺ الصحيحة الثابتة
 برواية العدول الثقات ؛ وسنقصد إلى تطبيق حوادث الزمان ، وحال الأمم
 الإسلامية فى جميع شئونها السياسية والاقتصادية ، والدينية ، على القرآن . لأن
 هذا هو أهم غرضنا من التفسير ، ليعرف الناس أين هم من القرآن ؟
 وسنحرص أن يكون سهل العبارة قريب المأخذ . بعيداً عن الاختلافات
 والمباحكات اللفظية ، والمحاولات فى غير طائل ، لا نتصر به لمذهب ، ولا نتعصب
 لقائل . إنما نبتغى الحق قدر طاقتنا ، ونطاب الدين الصحيح جهد استطاعتنا .
 محاولين بذلك توجيه المسلمين إلى كتابهم الذى أنزله الله شفاه لما فى صدورهم ،
 وإرجاعهم إلى الهدى والحق من ربهم . (وعلى الله قصد السبيل ومنها جأر ولو شاء
 لهداكم أجمعين) .

ومن الله أستمد المعونة ، وأسأله الكلاءة والحفظ والصيانة من الزلل
 والخلل ، واتباع الهوى ، وغلبة الرأى . وأن يفتح مغلق قلوبنا ويكشف عن
 بصائرنا الخبي والعصبية . وأن يجعلنا من الراشدين ، بمنه وكرمه

أبشروا أيها المؤمنون

بظهور الهدى النبوى

وايم الله إني لفرح مسرور مستبشر كثيراً بظهور هذه المجلة التى نرجو من الله لها فتحاً جديداً للسلام ، ونصراً قريباً ؛ وعودة بأهله إلى عزهم ومجدهم القديم ولطالما تحدثت نفسى بذلك وحتى واشتأقت لظهور مجلة كهذه . وكنت أفكر فى ذلك وأتمناه على الله سبحانه وتعالى

ولقد حقق الله أمنيته - والحمد لله - فأظهر مجلة (الهدى النبوى) على يد الأستاذ الجليل ، الداعى إلى السنة المحارب للبدعة الشيخ محمد حامد انقى صاحب مجلة (الإصلاح) الحجازية سابقاً ، ورئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

وإنى لأرجو الله سبحانه أن يجعل هذه المجلة زعيمة المجلات الاسلامية كلها بالقطر المصرى وداعيتها ، إلى كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة . وناقذتها فيمار عساذ يكون من أغلاط وانحراف ومخالفات ، كما كانت كذلك مجلة (المنا) لأستاذنا الكبير إمام عصره السيد « محمد رشيد رضا » عليه من الله سبحانه الرحمة والرضوان

فأبشروا أيها المؤمنون بظهور « الهدى النبوى » والنور المحمدى ، ونحلة تحقيق التوحيد السماوى ؛ وبيان العقائد الثابتة الصحيحة السليمة ، والهداية القرآنية والحقائق الإسلامية ؛ والعبادات المحمدية ، والصراط المستقيم ، الذى هو هدى رسول الله ﷺ ، والموصل الى مغفرة الله ورضوانه

فاقرأوا الآن فيها القرآن الكريم بتفسيره السلفى الصحيح العصرى ، العارى عن الأكاذيب والأضاليل وسخافة الاسرائيليات

واستمعوا الآن من شرح الأحاديث النبوية الصحيحة التى حجبت عن المسلمين زمناً طويلاً ، باحتجابها سقنا ووانقلبنا شر انقطاب ، إذ فشا فينا الجهل ، وعم فينا وطم طوفان الرذيلة والفساد بعد أن كان المسلمون هم هداة العالم وقادته الى

كل خير وصلاح ، يوم كان عملهم وعلمهم وخلقهم بالقرآن والسنة
فجيلة (الهدى النبوى) المباركة كنفيلة بأن تبين لكم إن شاء الله تعالى
كل ما اخفى عنكم منذ زمن مديد من حقائق هذا الدين ومزاياه وفضائله ، كما
أنها ستدفع عن الدين ما ألصق به من بدع شوهت وجهه الجميل ، وحجبت نوره
العظيم ، فالتبس أكثر أمره على الناس

(فالحمد لله) الذى بعث لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها ، وأقام فى كل
عصر من يحوط هذه الملة بتأييد سنتها وتشديد أركانها

(والحمد لله) الذى جعل لنا عند كل بدعة كيد بها الدين وأهله وليأصالحا يذب
عنه ، ويناضل . فاعتنموا حضور تلك المجالس لتفوزوا بمعرفة دينكم وسنة نبيكم ،
وكنى بالله وكىلا

(والحمد لله) الذى أوجد فى هذه الأمة طائفة لا تزال ظاهرة على الحق ،

قوامه على أمر الله لا يضرها من خالفها ولا من خذلها حتى تقوم الساعة
(والحمد لله) الذى جعل فى عصرنا هذا (جماعة أنصار السنة المحمدية)

يجاهدون فى إعلاء كلمة الحق ، ونشر حقائق الإسلام ، ورفع منار
جهاذوا يا أنصار السنة فى الله حق جهاد وبيعوا النفس والنفس فى سبيل الله
وأبشروا بوعده الله (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى
سبيل الله فيقتلون ويقتلون . وعداً عليه حقاً فى التوراة والإنجيل والقرآن ، ومن
أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم)
اللهم إني أسألك أن تجعل فى هذه المجلة نوراً ، وفى سطورها وكلماتها نوراً .

واجعلها للمسلمين وذريتهم نوراً فى نور

وأسألك اللهم لها ولرجالها الثبات فى الأمر . وعزيمة الرشد والتوفيق
والمعونة على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، ونسألك لساناً صادقاً وقلباً سائماً
ونسألك اللهم علماً نافعاً ، وقلباً خاشعاً ، ونعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب
لا يخشع ، من دواء لا يسمع ، ومن نفس لا تشبع ، وصلى الله على أشرف الأنبياء
وخاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

محمد احمد عبد السلام

عضو جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر ورئيس الجمعية السلفية ومدرستها بالحوامدية جيزة

أفراح الامتد

محفلات تولية جلالة الملك الفاروق لسلطته الشرعية

لبست مضر أجمل الحلل فى هذه الايام، سرورا يبلوغ ملكها المفدى سن الرشد
أدام الله نصره وتأييده . وأعزّ به الاسلام والدين والأخلاق
وقد احتفلت جماعة أنصار السنة المحمدية فى مساء السبت ٢٣ جمادى الأولى
بهذا الحادث العظيم . فاجتمع فى دار المركز العام العدد الوفير من الفروع، يسألون
الله أن يبارك فى جلالة الفاروق. وأن يجعله ردةً للأسلام وأهله من عوادي الحاد
والزندقة والمروق، وأن يكون ساعداً للمؤمنين، حرباً على المارقين والمستهترين
المليك الفاروق

يعاهد شعبه على التضحية فى خدمة الوطن

تحدث جلالة الملك إلى شعبه فى المذيع مساء الخميس ٢١ جمادى الأولى فقال:
« شعبي المحبوب

أبعث إليكم بأطيب التحية . وبودى لو استطعت مصالحة كل فرد منكم
لأعرب لكم جميعاً عن عميق شكرى ووافر حبي وعظيم تقديرى لكل ما
أبدىتموه نحوى من خالص الحب وصادق الولاء

وإنه ليس رغبى - وقد باشرت سلطتى الدستورية - أن أفضى إليكم بكل ما
وطئت عليه نفسى من احترام لدستور وقوانين الأمة المصرية، والمحافظة على

استقلال الوطن وسلامة أراضيه . وأن أعاهدكم على وقف حياتى وجهودى على خدمة البلاد وإعزاز شأنها وإعلاء كلمتها وسعادة أهلها حتى نظفر لمصرنا الخالدة بالمسكنة الجديرة بها وبغاضيتها المجيد

ولسوف يكون رائدى على الدوام صالح الوطن قبل كل اعتبار . فأبناء مصر جميعاً ملك للوطن . كلهم جنوده ، وكلهم خدامه وملككم أول خادم للوطن . أحبكم إليه أشدكم رعاية لواجبه ، وأكرمكم لديه أكثركم تفانياً فى خدمة الوطن على أنى أصارحكم بأن مجد الوطن يتطلب تضافر كل القوى ، وتعاون جميع الهيئات حتى يتحقق لبلادنا العزيزة ما نرجوه لها من عز شامخ وهناءة دائمة وسعادة شاملة

وإذا كانت إرادة الله قد شاءت أن تلقى على عاتق فى هذه السن المبكرة عبء النهوض بتبعات الملك ، والاضطلاع بالأمور فنى أشعر كل الشعور بما على من الواجبات . ولن أذف عند أى تضحية فى سبيل أداء الواجب . وتحقيق خير الأمة وسعادة الوطن

وإنى لأهيب بكم جميعاً على اختلاف ميولكم ونزعاتكم أن تجعلوا شعاركم الواجب والوطن ، وأن تتقوا الله فيما تعملون وأرى من واجبي فى هذا المقام أن أعرب عن خالص شكرى لأمتى العزيزة وضيوفها الأجانب الكرام ولحكومتى الوفية والبرلمان لما أبدوه وما يبدونه من آيات الاخلاص والولاء

شعبى النبيل

إنى معتر بكم ، نفور بولائكم ، واثق بالمستقبل ثقتى بالله
فلنوطد العزم ، ولنعمل معاً ، نفز ونسد

وليحيى الوطن

شيخ العلماء يقوم بواجب العلماء

من النصح لجلالة الملك

قدم علماء الأزهر الشريف، وعلى رأسهم شيخهم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأبرار الشيخ المراغى هدية تذكارية لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم. وذلك بعد أن تشرفوا يوم الجمعة ٢٢ جمادى الأولى بتناول الغداء على المائدة الملكية. وألقى فضيلة الأستاذ الأبرار الكلمة الآتية :

« مولاي صاحب الجلالة

« اختار الله جلت حكمته سيدنا ومولانا محمداً ﷺ مبلغاً وحيه بمبيناً كتابه موضعاً هديه ، وأتم الله بدينه النعمة (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) وفي الحديث الصحيح « إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها »

« ولقد رأى علماء الأزهر تذكاراً لمناسبة اضطلاع جلالته بأعباء ملككم السعيد أن يتقدموا إليكم بهدية ليست من صنع البشر ، ولا مما يقدر عليه البشر . بل هي من عند الله سبحانه ، وأن تكون مذكرة بما لله صاحب الساطن عليكم من حقوق . لذلك قررنا أن تكون الهدية التذكارية كتاب الله سبحانه ، وما صح عن رسوله ﷺ من حديث

« مولاي - إني وأنا أتقدم إلى جلالته بهذه الهدية ؛ أذكركم بحقوق الله

سبحانه وتعالى وبحقوق عباده

فله حق الطاعة فيما أمر ونهى ، وحق العمل بما بين وهدى ، والرعية حق العدل بينها وتوفير الخير لها وإسعادها . وفي الحديث الصحيح « من ولّاه الله شيئاً من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلاّتهم وفقّرهم احتجب الله عنه دون حاجته وخلّته وفقّره »

« ومن حقوق الله يا مولاي حمل الرعية على الاعتصام بالكتاب والسنة

وإرشادها إلى الأعمال النافعة الموصلة إلى عزة الأمة ورفعة قدرها بين الأمم .
فقد حرص الاسلام أشد الحرص على العزة . ولا يوجد في تعاليمه ما هو أشد من
هذه التعاليم ، ولا يوجد في غيره من المذاهب ما يقرب منه في الحرص على هذه
التعاليم

« أسأل الله أن يتولى هديك ورعايتك وعونك ونصرك وأن يديم لك حب
العباد ، ويعلاً قلبك بحب الله وحب رسوله إنه نعم السميع المجيب »
وبعد ذلك قدم فضيلته إلى جلالاته مصحفاً شريفاً قد كسى جلده بماء الذهب
ثم كتاب « تيسير الوصول إلى جامع الأصول » لابن الديبس الشيباني . فتقبلها
جلالاته بالشكر وقال

« إن هذه هدية يحرص عليها »

فقال فضيلة الأستاذ الشيخ محمود أبو العيون شيخ معهد الزقازيق

« جعلك الله يا مولانا للدين ذخراً »

فأجاب جلالاته « إن كان لنا عمر »

فقال العلماء : أمد الله في عمرك وجعل ملكك سعيداً . إنه نعم المولى ونعم

النصير

وبعد ذلك صاحفهم جلالاته وأنصرفوا داعين للملك بالنصر والتأييد
ومجلة (الهدى النبوى) تقدم إلى صاحب الفضيلة الشيخ المرانغى أخلص
التهنئة على هذا الموقف المشرف . وتساءل الله أن يجعل موضع هذه النصيحة من
قلب الملك الفاروق بالمكان الكريم . وأن يجعل جبل الدين بجبل الملك دائماً
الاتصال

الهدى النبوى

جميع المكاتبات والمراسلات ترسل بعنوان (إدارة الهدى النبوى) بحارة

الدمالشة رقم ١٠ عابدين القاهرة

ولا ترد الرسائل لأصحابها نشرت أو لم تنشر

الاعلانات يتفق عليها مع الإدارة

الهدى النبوى

تصدر عن

جماعة انصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حميد الفهمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم)

القرآن الكريم أفضل الأذكار ، وخير ما يتقرب العبد به الى الله سبحانه وتعالى ، والشيطان عدو الانسان ؛ واقف له بالمرصاد ، وجاهد - أبداً - أن يقطع عليه طريق الوصول الى الله ، والى رحمته ورضوانه (لا تعدن لهم صراطك المستقيم ، ثم لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم ، وعن أيمانهم ، وعن شمائلهم ، ولا تجد أكثرهم شاكرين) فلا يكاد الانسان بهم بعمل صالح حتى يبادر ذلك العدو الى وضع ما استطاع من العقبات فى سبيله ، والحيلولة بينه وبين ما يقصد اليه من الوصول الى ربه ، فاذا هم المسلم أن يتلو كلام ربه ، ويتدبر آياته ، ليعالج نفسه وروحه مما رماها به ذلك العدو من أمراض الشهوات والشبهات ، اقام عليه الشيطان الحرب ، وأجلب عليه بكل ما يستطيع ، وشدد

عليه الوثاق ، وضاعف السلاح والجنود . فأول ما يبدأ به : الاعراض عن القرآن ونفور القلب منه . فيصرفه أولاً عن التلاوة ، ويشغله بغيرها من كلام الخلق ، أو من لهو ولعب ، وأغان ومجون ، وما إلى ذلك ، مما نشره الشيطان في الناس من روايات ، وصحف سخيفة ، ومجلات داعية إلى الفسوق والفجور بالقال والحال ، وكتب محشوة بقول الزور ، والكذب على الله وعلى رسوله ﷺ ، فان غلبه المسلم على ذلك وآتاه الله القوة والنشاط والشوق إلى القرآن ، وصمم على التلاوة ، جاءه من طريق آخر ، وأخذ يحول بين قلبه وبين هداية القرآن ومواعظه ، بصرفه عن تدبر المعاني القرآنية ، وتفهم المواعظ والآيات الزحمانية إلى التلهي بنغم الصوت ، وتوقيعاته الموسيقية ، والحرص على إتقان ذلك وإجادته على الأصول الفنية ، فيخرج من التلاوة ولم يزد من القرآن إلا بعداً وجفوة ، لأن المعول في القرآن ليس على تلاوة ألفاظه ، وترديد كلماته ، وتجويد النطق بحروفه فحسب ، بل إن المقصد الأهم ، والغرض الأسمى : هو ما حوته هذه القشور من لب الباب ، وخلاصة الحكمة وفصل الخطاب (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله) (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) (ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني ، تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ، ذلك هدى الله يهدي به من يشاء)

فاذا ما عجز الشيطان عن صرف العبد عن القرآن إلى اللهو والزور ، وعن صده عن الفهم والتدبر ، وأصر القارئ على أن يفهم ويتدبر ، ولم ييأس منه مرة واحدة ، بل سلك به طريقاً أخرى ، ووضع أمامه عقبة وعقبة من تصعيب العمل بهذه المعاني ، وتحقيقتها في نفسه ، في أدبه وعقيدته وعمله وقال له : ان ذلك ليس عليه جمهور الناس ، ولا وجدت عليه الآباء والأشياخ ، وهذا انما كان وصفا لقوم مضوا وزالوا فزالت كل آثارهم من الأرض بدليل أن جمهور الناس على خلافه . وأن كثيراً من الكتب المؤلفة على عكسه . ولست بأعلم من أولئك الأشياخ . ولا أهدي من أولئك الآباء . ولا أفقه من مؤلفي هذه الكتب . فاذا غلبه الشيطان على ذلك وقهره هذا العدو بتلك الصوارف

الصواد عن ذكر الله ، وعن هدى القرآن ومواعظه ، فانه يخرج من التلاوة أشد قسوة في قلبه ، وجفوة في طبعه ، وبعدا عن ربه

أما اذا غلب المسلم الشيطان ، وصمم في قوة وعزيمة ايمانية ، وصدق نية اسلامية ، وهداية رحمانية - إلا أن يقدر على نفسه وقلبه من أثواب القرآن في ظل أمثاله وسوره ؛ فما وجد منها من أثواب قوم نوح . وعاد الأولى وثمود ، وفرعون ذى الأوتاد الذين طفوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد ، ونمرود وشيعته من عبدة التماثيل ، وأبي جهل وحزبه من عبدة اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى . بادر إلى خلعه ، والتطهر من أرجاسه وخبثه ، غير عابىء بأب كان لذلك الثوب القذر لابسا ، ولا ناظر إلى شيخ كان لهذا الثوب مقدرا وخائطا

وإن وجد أن الله قد حلاه بخلة (قل الله أعبد مخلصا له ديني) (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة . وذلك دين القيمة) (أفأيتهم ما كنتم تعبئون أنتم وآبائكم الأقدمون ؟ فاتهم عدو الى الا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين) فليحمد الله تعالى فضله ومنته عليه . وليسأله في ذل العبد الفقير المسكين وضراعة البائس المحتاج : أن يثبت على ذلك ويزيده فيه بصيرة ونورا ، والقلوب بيد الله يقبلها كيف يشاء

من أجل هذا كله : كان العبد - عند كل عمل صالح ، خصوصا تلاوة آى الذكر الحكيم ، وورود هذا المنهل العذب الكريم - : فى أشد الحاجة إلى الفرع إلى الله واللجأ إليه ، والاستعانة بمحوله وقوته : أن يدفع عنه كيد الشيطان ووساوسه ، وأن يجنبه عن طريقه ، حتى يستطيع الوصول إلى ربه فى أمن وعافية .

ولقد علمنا الله وأرشدنا إلى مانسأله فى ذلك وندعوه به سبحانه والله الحمد والمنة - إذ يقول فى سورة النحل (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم - إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون)

وقال تعالى في سورة الأعراف (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم) وقال في سورة المؤمنون (وقل : رب أعوذ بك من همزات الشياطين . وأعوذ بك رب أن يحضرون) وقال في سورة حم فصلت (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله . إنه هو السميع العليم)

وعلمنا رسول الله ﷺ ذلك في الصلاة ؛ وفي غير الصلاة يكون العبد أحوج إلى الاستعاذة بالله - فقد روى الإمام أحمد ؛ وأبو داود ؛ والترمذى ؛ والنسائى ؛ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي ﷺ « أنه كان إذا قام إلى الصلاة استفتح ؛ ثم يقول : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ؛ من همزه ونفخه ونفثه » وقال الترمذى : هو أشهر شئ في هذا الباب .

وقال ابن المنذر « جاء عن النبي ﷺ أنه كان يقول قبل القراءة : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم »

وقد روى أبو داود وابن ماجه أن عمر قال : « همزه » المrote . « ونة خه » الكبر . و « نفثه » الشعر

وروى الإمام أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائى من طرق متعددة عن أبى ابن كعب ومعاذ بن جبل : أنه « تلاخى - وفي رواية : استب - رجلان عند النبي ﷺ فتمزع أنف أحدهما غضبا . فقال رسول الله ﷺ : إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد من الغضب : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم »

قال الراغب الأصبهاني : « العوذ : الالتجاء إلى الغير ؛ والتعلق به . يقال : عاذ فلان بفلان . ومنه قوله تعالى (أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) اه وقال ابن جرير الاستعاذة : الاستجارة ، وتأويل قول القائل : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » استجير بالله دون غيره من سائر خلقه : من الشيطان الرجيم : أن يضرني في ديني ؛ أو يصدني عن حق يلزمني لربي . اه وقال الحافظ ابن كثير : من لطائف الاستعاذة : أنها طهارة للفم مما كان يتعاطاه من اللغو والرفث . وتطيب له . وهي استعانة بالله ؛

واعتراف له بالقدرة وللعبد بالضعف والعجز عن مقاومة هذا العدو المبين الباطنى الذى لا يقدر على منعه ودفعه إلا الله الذى خلقه . فمن قتله العدو البشرى كان شهيدا . ومن قتله العدو الباطنى كان طريدا . ومن غلبه العدو الظاهرى كان مأجورا ، ومن قهره العدو الباطنى كان مأزورا . ولما كان الشيطان يرى الانسان من حيث لا يراه ؛ استعاذ منه بالذى يراه والشيطان لا يراه . اهـ

وتلك الاستعاذة انما يؤتيك الله فائدتها ؛ ويجعل لك بها حصنا يدفع عنك عدوك خاسئا مذموما مدحورا : إذا قلتها من قلب فقير ضارع إلى ربه ؛ مستحضر شدة حاجته وفقره إلى ما هو هام به ؛ وقاصد إليه من طاعة يستدر بها رحمة الله وفضله ؛ ومشاهد بنور بصيرته وقلبه وعلمه ومعرفته مقعد ذلك العدو الآخر ؛ وراء ما قد أعد من شباك الفتنة وأحابيل الاغواء . وأن فى ظفر ذلك العدو به ؛ وقهره له أشد الهلاك وبالا ونكالا ؛ وبال لا ربح فيه للرحمة . بل فيه خسران الدنيا والآخرة من جميع جوانبهما ونواحيهما . فاذا ما فزع العبد إلى ربه وقد حضر قلبه مع لسانه ؛ واستشعرت نفسه فى تلك اللحظة تلك القوى الشيطانية المبهولة ؛ وأنه لا يدفعها إلا قوة القوى العزيزة ؛ فقال اللسان « أعود بالله من الشيطان الرجيم » واستعد القلب لنضال ذلك العدو ؛ وأخذ سلاحه لدفع ذلك المهاجم . فليثق العبد عندئذ أن الله معه ؛ وأن النصر مضمون له على ذلك الشيطان الرجيم (إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور)

فاذا ما ولى عدوك الادبار منهزما ؛ فانتهاز الفرصة السانحة ؛ واستنزل من فيوضات الله ؛ ورحماته ؛ ما قد تهيأت له دار قلبك ؛ واستحضر من غيث الله ما تنجي به أرض نفسك الطيبة لتخرج لك من ثمراتها ؛ وتؤتيك شهى جناها . وقل :

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . إياك نعبد وإياك نستعين .

اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم . غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

محمد حامد النقي

آمين

لا تلبسوا الحق بالباطل

وتكتموا الحق وأنتم تعلمون

لما ينس الناس تلك المعركة الحامية؛ وهذه الحرب الضروس التي شب أوارها؛ وحمى وطيسها؛ واندلع لهيبها؛ بين صاحب البهائت؛ وصاحب المنار رحمه الله أو بين البدعة والسنة؛ والضلال والهدى؛ والغى والرشد والباطل والحق؛ وما كان لهم أن ينسوا ذلك؛ وقدملاً الدنيا طولاً وعرضاً في المجالس والأندية؛ والصحف والمجلات؛ والأسفار تتداولها أيدي الناس؛ يقرؤنها ويدرسونها صباح مساء؛ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها

ولقد كان الأجمل بصاحب البهائت؛ والأليق بسنه المتقدمة أن يفر إلى الله بقلبه فيصلحه؛ وبنفسه فيزكيها؛ حتى إذا ما قدم على الله وهو قادم ولا بد كان مرجواً له الخير؛ مكفراً عما فرط منه ومضى؛ ولكن الشيخ صاحب البهائت حتى بعد أن قال فريق من جلة العلماء وأئمة الهدى «إننا لنعجب أن يتكلم صاحب البهائت بعد أن رماه الفتي النجدي بأسفاره التي رماها بها» يأتي إلا أن يكون سبباً فاحشاً قاذواً لا ذعاً. فماترى له مقالا إلا رأيت سداً ولحمته ذلك. لا يفتأ يطعن ويلعن ويثلم ويثلب. وما كان ذلك خلقاً لرسول الله ﷺ

«لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً»

أكتب هذه الكلمة دحضاً لمفتريات الشيخ وأباطيله التي رمى بها الوعاظ. والتي أهان بها تلك الطائفة البريئة النقية التي ترفع للناس منار الهدى. وينشرون بينهم تعاليم الإسلام.

يقف الواحد منهم الساعات يدين للناس ما نزل الله على محمد ﷺ ومن الحق والنور حتى قامت سوق الفضيلة نافقة. وازدهر العصر بالخلق الفاضل الكريم. وعرف الناس الحقوق ورعوا حق رعايتها وخشعت قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق. بعد أن كانوا معرضين عن الهدى. سادرين في الشهوات. عاكفين على الملهيات. رغم كثرة العلماء. وبخاصة هيتهم الموقرة أوجاعتهم المحترمة. تلك الجماعة التي لبثت بين المسلمين زهاء قرن. لما ينتفع بهم المسلمون في دينهم أو دنياهم لم يبينوا سنة. ولم يوضحوا مهيعاً. ولم يعبدوا للناس طريقاً. «الا من رحم الله. وقليل ما هم»

أولئك لهم من الفضل والنبيل والمواقف المشهورة المحمودة في الاسلام ما لا يجحده جاحد ولا يغمطه معاند. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. فبعث الله أولئك الوعاظ ليتداركوا ما فات كبار العلماء. ويؤدوا عنهم هذا الواجب اللازب. وذلك الحق الثابت. فرفعوا صرح الاسلام عاليا. وأشادوا بذكر الأزهري ساميا (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) فماذا ينقم صاحب البهائم بعد هذا كله من أولئك الوعاظ الهداة المرشدين. الذين ورثوا علم محمد ﷺ. وحملوا أمانته. وأدوها للناس كاملة بينة. لا لبس فيها ولا تدليس. خشية أن ينالهم ما نال الكاتمين المنافقين الذين يلبسون الحق بالباطل. ويكتمون الحق وهم يعلمون «وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبينته للناس ولا تكتُمونه فبينوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون» - (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم

ينقم منهم أن الناس انصرفوا عنه إليهم ودانوا لهم وعرفوا فضلهم - وأنجابت عن بصائرهم تلك الغواشي التي كان أسد لها بعض حملة العلم إن صح أنهم حملة للعلم فعرفوا أن الناس سواسية كأسنان المشط. لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى - وأن العالم لا فضل له على الدهماء إلا أنه أستاذ مريد ومعلم متقف. ينقل العلم والهدى عن محمد رسول الله ﷺ ليس ربا مشرعا. إنما هو داع إلى الله. ومبين شرعته وهداه

فراح صاحب البهائم ينفس عن حوائثه القلقلة البرمة. بعد أن أخذ الله ظهيره ونصيره أخذ عزيز مقتدر

يكتب هذا المقال الصاخب الكاذب يتجنى فيه على الوعاظ. ويرميهم بما هم منه براء ونحن نجمل للقراء الكرام دعوى الشيخ في مقاله. وننقضها واحدة واحدة والله التوفيق (١) رجاؤه غلق باب البحث على الوعاظ في مجلة الاسلام الغراء

(٢) محال أن يرجع الناس عما عرفوه من آراء علمائهم إلى قول أولئك الوعاظ غير

الموقفين الخ

(٣) حملة الناس على وجوب التقليد

(٤) از دراؤه للوعاظ

(٥) افتراؤه على الوعاظ أنهم يتنقصون الأئمة الأعلام - «رضوان الله عليهم»

(٦) سوقه على هذا الذي قاله من وجوب التقليد حكاية المنصور مع الامام مالك -

«وهي عليه لاله»

(٧) رمية الوعاظ بالتنطع

(٨) شرعه ديناً جديداً لم يأذن الله به. فيزعم فرضية صلاة الظهر يوم الجمعة وادعائه أن

هذا مذهب الشافعي رحمه الله

(٩) تضيقه على الوعاظ ما وسعه الله ورسوله عليهم وخولهم إياه

(١٠) استعداؤه مشيخة الأزهر الجليلة عليهم

(١١) قياسه الوعاظ على القضاة الشرعيين الذين وضعت لهم لوائح وقوانين

(١٢) رجاؤه من فضيلة الشيخ الأكبر أن يحمل الوعاظ على الالحاد في أسماء الله وصفاته

حتى يكونوا جهيمين معطلين لها عما أنزلها الله من أجله

(١٣) اشادته بعد هذا كله بمن يدعى سلامة العزامي النقشبندی

هذه هي دعاوى صاحب البهائية وأمانيه رمى بها الوعاظ الأطهار الأبرار الأولى قال

يهم نبي الله (مامن نبي بعثه الله في أمة قبلي الا كان له من أمة حواريون وأصحاب يأخذون

بسنه ويقتدون بأمره. ثم أنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون

فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن وليس

وراء ذلك من الايمان حبة خردل) أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن مسعود رماهم بها في غير

تقية ولا تأثم غير خائف من الله العزيز العليم. ولا مبال بالقراء الناقدين ولا عابىء باحصاء

التاريخ وتسجيله

فأما رجاؤه بحجة الاسلام أن تغلق على الوعاظ باب البحث. فقد كفتنا الجملة مؤنة الرد

عليه بما دجيت براعتها في ذيل المقال

ولم يبق علينا الا أن نهمس في أذن الشيخ بتلك الكلمة الخالصة لوجه الحق (ان هذا

الرجاء شبيه بالهرب فرقامن منازلة الأقران. ومصاولة الفرسان. ومقارعة البرهان بالبرهان)

ولقد كان الأجل بالشيخ غير هذا فما كان العلم وتبيان الحق يومئذ من الأيام محدثا
فتنا. ولا جالبا على الناس احنا. ولا مشيرا شرا. ولا باعنا ضررا. وانما الحقيقة بنت البحث
— «وماذا بعد الحق الا الضلال فأني تصرفون؟»

وفي المقال الآتي نفصل القول في دحض بهائت الشيخ. ونرسل عاصفا من البراهين
الشرعية. ومن كلام السلف على توهمه بناء شمع به وعلا وتداول. والهدى هدى الله. ومن
يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام. ومن يرد أن يضل به يحمل صدره ضيقا حرجا
كأنما يصعد في السماء ما

عبدالوهاب العيسوي : واعظ بالقاهرة

الدين الخالص

ليس إلا في اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم
للاستاذ الشيخ عبدالظاهر أبي السمح ، خطيب وامام الحرم المكي الشريف

إن الذي لم يعرف الرسول ﷺ ولم يعرف سنته فإنه يبقى طول حياته يتخبط
في جهله ثم يلوم غيره ممن فتح الله عين بصيرتهم ووقفهم لفهم كلامه وكلام رسوله .
ويحسد على ذلك ، ويحقد عليهم ، ويحتقرهم ، ويحاول جاهداً أن يشوه سمعتهم
عند الناس ، زاعماً كذبا : أنهم لا يحترمون الأئمة ، وأنهم يرون أنفسهم مساوين
للأئمة. وهذا وربك أيها القارئ المنصف كذب وزور ، حاكته نفس ذلك المسكين
وخياله فانهم لم يدعوا أنهم كالأئمة في علمهم واجتهادهم ، ولم يمرض الله على أحد
أن يكون كالشافعي ولا أحمد ولا مالك ولا غيرهم ، ولكن فرض على الناس تدبر
كلامه وفهمه والعمل به . ومثل هذا مفروض في سنة الرسول ﷺ

وقد عقد البخاري رحمه الله بابا في ذلك . فقال : باب العلم قبل القول والعمل

والعلم هو معرفة كلام الله وكلام رسوله ﷺ لا علم إلا ذلك عند الاطلاق ، فأما التقليد فليس بعلم ولا أهله بعلماء

قال ابن الهمام في التحرير : التقليد : العمل بقول من ليس قوله إحدى الحجج بلا حجة . وقال القفال : هو قبول قول القائل ، وأنت لاتعلم من أين قاله وقال الامام الشوكاني : هو قبول رأى من لاتقوم به الحجة بلا حجة

وقال في إرشاد الفحول :- المسألة الثالثة - اختلفوا في المسائل الشرعية الفرعية ، هل يجوز التقليد فيها أم لا ؟ فذهب جماعة من أهل العلم إلى أنه لا يجوز مطلقا . قال القرافي في مذهب مالك وجمهور العلماء على وجوب الاجتهاد وإبطال التقليد . وادعى ابن حزم الاجماع على النهى عن التقليد . قال : ونقل عن مالك أنه قال : إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فما وافق الكتاب والسنة فخذوا به ، وما لم يوافق فاتركوه . وقال عند موته : وددت أنى ضربت بكل مسألة تكلمت فيها برأى سوطاً على أنه لا صبر لى على السياط

قال ابن حزم فها هنا مالك ينهى عن التقليد ، وكذلك الشافعى ، وأبو حنيفة وقد روى المزنى عن الشافعى في أول مختصره أنه لم يزل ينهى عن تقليده . تقليد غيره اه . قال الامام الشوكاني وبهذا تعلم أن المنع من التقليد إن لم يكن إجماعاً فهو مذهب الجمهور

وقال الامام الآمدى في كتابه الأحكام : والمعتمد في المسألة أنه يقال : القول بجواز التقليد حكم شرعى ، ولا بد له من دليل ، والأصل عدم ذلك الدليل ، فمن ادعاه يحتاج إلى بيانه ، ولا يلزم من جواز ذلك فى حق العامى العاجز عن التوصل إلى تحصيل مطلوبه من الحكم جواز ذلك فى حق من له أهلية التوصل إلى الحكم وهو قادر عليه ، ووثوقه به أتم مما هو مقلد فيه . اه

وقد أورد اعتراض المعارضين على ذلك وأجاب عنه

قال الشوكاني فى إرشاده : وما أحسن ما حكاه الزركشى فى البحر عن المزنى أنه قال : يقال لمن حكم بالتقليد : هل لك من حجة ؟ فان قال نعم أبطل التقليد لأن

الحجة أوجبت ذلك عنده لا التقليد ، وإن قال : بغير علم ، قيل له : فلم أرقت الدماء وأباحت الفروج والأموال ، وقد حرم الله ذلك إلا بحجة ؟ فان قال : أنا أعلم أنى أصبت وإن لم أعرف الحجة لأن معلى من كبار العلماء . قيل له : تقليد معلم معلمك أولى من تقليد معلمك لأنه لا يقول إلا بحجة خفيت على معلمك ، كما لم يقل معلمك إلا بحجة خفيت عنك . فان قال نعم ، ترك تقليد معلمه إلى تقليد معلم معلمه ثم كذلك حتى ينتهى إلى العالم من الصحابة ، فان أبى ذلك نقض قوله ، وقيل له : كيف يجوز تقليد من هو أصغر وأقل علماً ، ولا يجوز تقليد من هو أكبر وأغزر علماً ؟ وقد روى عن رسول الله ﷺ « أنه حذر من زلة العالم » وعن ابن مسعود أنه قال « لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً إن آمن آمن ، وإن كفر كفر ، فانه لأسوة في الشر » اهـ وقد اتفق العلماء وذكروا في غير ما كتاب من كتبهم الأصولية وغيرها : ان المقلد ليس بعالم ، ولا يجوز أن يولى القضاء والافتاء وإنما العالم هو صاحب الحجة والحجة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لا حجة إلا ذلك ، وما كان من إجماع أو قياس فرجعه اليهما

قال الشافعى رحمه الله فى كتاب الرسالة :

فرض الله عز وجل على الناس اتباع وحيه وسنن رسوله ، فقال فى كتابه (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، إنك أنت العزيز الحكيم) وقال (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون) وقال (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) وقال (واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به) وقال (وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) وقال (وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون ، وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين ، أفى قلوبهم مرض ، أم ارتابوا ، أم يخافون أن يحيف الله عليهم

ورسوله ، بل أولئك هم الظالمون ، إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون (قال الشافعي : فأعلم الله الناس في هذه الآية : أن دعاءهم الى الله ورسوله ليحكم بينهم دعاء الى حكم الله ، لأن الحاكم بينهم رسول الله فإذا سلموا لحكم النبي ﷺ فانما سلموا له بفرض الله ، وأنه أعلمهم أن حكمه حكمه ، على معنى افتراضه حكمه وما سبق في علمه جل ثناؤه من إسعاده إياه بعصته وتوفيقه ، وما شهد له به من هدايته ، واتباعه أمره ، فأحكم فرضه بالزام خلقه طاعة رسوله وإعلامهم أنها طاعته ، فجمع لهم أن أعلمهم أن الفرض عليهم اتباع أمره وأمر رسوله معا ، وأن طاعة رسوله طاعته ، ثم أعلمهم أنه فرض على رسوله ﷺ اتباع أمره . جل ثناؤه اهـ

وقال في موضع آخر : إن الله فرض على الناس طاعة رسوله ﷺ وحتم على الناس اتباع أمره ، فلا يجوز أن يقال لقول : انه فرض إلا لكتاب الله ثم سنة رسول الله وذلك لما وصفنا من أن الله جل ثناؤه جعل الايمان برسول الله مقرونا بالايمان به ، وسنة رسول الله مبينة عن الله عز وجل معنى ما أراد ، ودليلا على خاصه وعامه ، ثم قرن الحكمة بها بكتابه فاتبعها إياه ، ولم يجعل هذا لأحد من خلقه غير رسوله ﷺ . اهـ
ومن جمود المقلدين نشأت المضرات الآتية :

١ — حلول القوانين الافرنجية محل الشريعة الاسلامية
٢ — انشاء محاكم أهلية كبيرة بدل المحاكم الشرعية
٣ — قصر المحاكم الشرعية على عدة مسائل شخصية في الرضاع والطلاق والزواج والنفقة وما الى ذلك

٤ — الحكم في الدماء والأموال وسائر الحقوق والتعزيرات خرج من يد قضاة الشرع الى قضاة القانون ووضعت فيهم الثقة دون أولئك

فن لي بعين الخنساء وقلبها لأبكي بهما على أعز من فقيدها

٥ — تدمير كثير من المسلمين من حكم المحاكم الشرعية لعدم ملاءمتها روح العصر ، وجمود قضائها على أحكام كانت لزمن غير هذا الزمن ، وقضايا لها ظروف

خاصة ، وأحوال اقتضتها ، فلم تكن قواعد عامة لكل زمن ولكل ناس ، كالقرآن الكريم حتى ان كثيراً من الآباء قتلوا أولادهم من أجل الحكم عليهم بنفقة ، ومنهم من خرج من الدين إسقاطاً لما عليه من حقوق زوجه ، ومنهم من خرج من البلاد فراراً من مطالبة المحكمة له بنفقة زوجه ، وكثرت الحيل وشهود الزور والفسق في مكاتب المحامين ، حتى ضجت الأرض الى ربها من جمود القضاة وحيل المحامين ٦ — عمل المحللات التي لعنها رسول الله ﷺ ، حتى ان بعض المتعلمين في القرى يتخذ رجالاً كالتبوس لهذا الغرض الخبيث

٧ — التنفير عن الدين الاسلامي بسبب الجود ، فان المتعلمين للعلوم الحديثة على المنهج الجديد ، وخصوصاً منهم المتضلعون في الثقافة الاوربية والعلوم الاوربية يظنون أن ذلك من طبيعة الدين نفسه لا من المنتسبين اليه ٨ — سقوط العلماء من نظر أهل الفكر والعقل الحديث

٩ — بعدام عن الكتاب والسنة وصددهم غيرهم وإبعادهم الناس عنها ١٠ — غضب الله عليهم بسبب ذلك بأنواع الفتن والعقوبات المادية والروحية ١١ — حمل وزرهم ووزر غيرهم ممن أضلهم أو نفروهم عن الدين بهذا الجود ١٢ — شهادة القرآن عليهم بالجهل وعدم الهداية في مثل قوله تعالى (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ، أولو كان آباؤهم لايعلمون شيئاً ولا يهتدون)

١٣ — اهمال الكتاب والسنة بعدام تدبرها ١٤ — الاعتراف العملي منهم بعدام صلاحية الكتاب والسنة لهذا الزمان وما بعده الى يوم القيامة

١٥ — الاعتراف القولي منهم بعدام وجودهم يقدر على فهم الكتاب والسنة والاستنباط منها ، وفي هذا ما فيه

١٦ — سد باب رحمة الله من بعد الأئمة ، فلا يجتهد بعدام ١٧ — التكذيب بمحدث « ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد

لهذه الأمة أمر دينها » ونحوه

١٨ — عدم استحقاقهم ما يستحقه أهل العلم في الوقف اليوم شرعا ، لأن الأوقاف الموقوفة على العلماء إنما يقصد بها العلماء بالمعنى الشرعى لا المعنى الاصطلاحي ، فصار ما يأخذونه غير حلال لهم ، فأكلوا الحرام بسبب جهلهم

١٩ — مشابهتهم القسس في نهيم الناس عن تدبر القرآن والسنة والفهم فيهما وذلك أن القسس ينهون أشد النهي عن النظر في الإنجيل والتوراة ، ويقولون لاخوانهم من أهل الكتاب: ليس لكم هذا ، وإن فعلتم كفرتم (وشلحتكم الكنيسة) وما أرادوا بذلك إلا الاستغلاء على العوام وسد باب العلم عليهم لئلا يعرفوا تحريفهم وتقصيرهم في العمل بالأوامر إلى غير ذلك

٢٠ — شهادة القرآن للمستدل بالعلم ، ووصفه المقلد بالعمى . قال تعالى (أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى ؟ إنما يتذكر أولوا الألباب) وقال تعالى في الأمثال التي يضربها في كتابه (وما يعقلها إلا العالمون)

(يتبع) عبد الظاهر أبي السمع

المرأة المتعلمة

وكيف تفيد الأمة ؟

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ فكري يس

المدرس بكلية الشريعة الإسلامية ، وناموس لجنة الافتاء بالأزهر

أذكر أنه وجه إلى من أحد المشتغلين بالشئون الاجتماعية السؤال الآتي :
« هل تستفيد الأمة من بقاء المرأة المتعلمة في المنزل أو تستفيد من مشاركتها للرجل في الأعمال جنبا إلى جنب ؟

ولأجل أن نصل إلى الإجابة عن هذا السؤال من أقرب طريق . وبأسلوب علمي

قائم على الحق والمنطق . و بعيد عن المناقشات الملتوية . وخال من المجادلات التي لا طائل تحتها : يجب أن نتفق على بعض الأمور الهامة التي تعتبر كمقدمات لاثبات ماسنبيه من رأى ١ - أهمية النظام للمجتمع : يجب أن نؤمن بأن النظام فى المجتمع هو أساس الروابط الاجتماعية . وأصل الفكرة القائلة بمدنية الانسان بطبعه وميله بفريزته الى حب العمران وتكوين الجماعات . وهو قوام الحياة المشتركة بين المالك الصغيرة «وهى الأسر» والمالك الكبيرة «وهى الأمم والشعوب» وأن هذا النظام يتطلب وضعاً خاصاً لكل شىء فى الحياة ويقضى بتوزيع الأعمال بين أفراد المجتمع وأن يقوم كل امرئ بما خلق له وخصص له وطلب منه وهىء لمزاوته . وأن لا تترك الأعمال والشؤون فوضى بين الناس : يباشر هذا عمل ذاك . ويطغى ذاك على عمل هذا . لأنه إذا ترك النظام فى الأعمال . وأهمل الاختصاص فى القيام بالوظائف الاجتماعية والعمرانية . فقام التاجر بعمل الصانع . وتولى المزارع وظيفة العالم . وعهد للطبيب بما هو من حق المحامى . وقع من غير شك الاضطراب وعم الاختلال واضطلع كل فرد بما لا يحسنه فينتقض النظام العام وتنقلب الأمور رأساً على عقب وتفسد المقاييس الكونية التى لا بد منها لعمارة الدنيا . وهنا تكون النتيجة الحتمية لكل هذا أن يرسف الناس فى أغلال الفوضى ويرزحوا تحت أثقال الاضطراب . وينتهى الأمر لا محالة بما هو طبيعى فى مثل هذه الحالة من الحو والفناء

٢ - وظيفة المرأة فى المجتمع : يجب أن نتفق على تحديد وظيفة المرأة فى المجتمع

وبيان العمل المطلوب منها والمهمة التى تسمح بها طبيعتها
فوظيفة المرأة تتلخص فى أنها مطالبة بتكوين الأسرة وتدير شئون البيت وتربية الأولاد وتعهدهم والقيام بالأعمال المنزلية والولاية عليها والترفيه عن الرجل ، وتخفيف ما يلاقه من متاعب الحياة ، وعناء الكدح فى طلب العيش ، وتحصيل الرزق ، وتوفير أسباب السعادة الممكنة للأسرة وتنظيم حالتها الداخلية تنظيمًا يهيئ الأولاد للمستقبل الزاهر ، ويريح الرجال من التفكير والاشتغال بغير ما يراولونه من تكاليفهم الخاصة ، وأعمالهم الخارجية

٣ - حالة المرأة العادية : اذا وجدنا أن بعض النساء قد كان لهن شأن فى التاريخ أو

قمن بمهام عامة ، أو نجحن في أعمال من أعمال الرجال ، أو برزن في أية ناحية من نواحي الحياة ، يجب أن ندرك أن هذه حوادث استثنائية ، وأحوال عارضة وفلتات نادرة لا يؤخذ بها ولا يقاس عليها ، وأنها إنما وقعت وليدة ظروف ومناسبات خارجة عن طوق المستوى العادى للمرأة ، وزائدة على فطرتها التى فطرها الله عليها ، وأن الذى ينبغى أن يجعل مقياساً وقاعدة للحكم على المرأة أساساً لمداركها وتفكيرها وعملها فى المجتمع ، هى الأمور العادية الطبيعية المشتركة بين أكثرية أفراد جنسها ، والتى لا يكون فيها شذوذ ولا تفرد ، والتى تستمد من المستوى العام للمرأة ، فإن الذى يطلب من جنس المرأة غير الذى ذكرناه يكون كمن يطلب من الرجال أن يكونوا كلهم شعراء أو علماء أو مخترعين أو ماسوى ذلك من المزايا والخصائص التى لا يمكن إلا أن تكون فى فئة خاصة من الرجال

٤ - خروج المرأة عن وظيفتها : إذا سرنا فى موضوعنا على ضوء القواعد العلمية والاجتماعية ، وقد رنا الوقائع الثابتة تقديراً يوائم شرعة العدل والانصاف ، يجب ألا نخرج بالمرأة عن وظيفتها ، وألا نسمو بها فوق مرتبتها ، وألا نستغل ما قاله عنها المشايخون لها استغلالاً سيئاً يؤدي بنا الى التطرف والغلو ، ويوقعنا فى المبالغة والشطط ، وألا نسرف فى كل ذلك اسرافاً يجعلنا نذهبى تكوين المرأة ، ونغالط أنفسنا فى فهم قوتها وضعفها ، ونتجاهل عيوبها وهفواتها فنسبغ عليها من النبل والفضل والسمو والكمال ما لا يتفق وطبيعتها ، وما يخالف واجب المذر والاحتياط

٥ - المرأة المتعلمة والغير المتعلمة : يجب ألا نقيم كبير وزن لمن يقول بالتفريق بين المرأة المتعلمة والغير المتعلمة فى سوى وظيفتها المنزلية وما يتصل بها من جودة ورياءة ونشاط وكسل ونظام واضطراب . فهذه كلها بلا شك مسائل تختلف فيها المتعلمة عن غيرها ، وتتفاوت فيها مدارك المتقفات عن الأخريات ، إلا أن ما وراء ذلك مما يتعلق بالنفوس والطباع يجب أن تكون نظرة الرجل اليه دقيقة وتقديره له صحيحاً ، وأن يؤمن بأنها مهما بلغت من ثقافة واستنارة فانه لا يمكن لها أن تتخلى عن انسانياتها الخاصة بها إذا سلمنا بهذه المقدمات السابقة واقنعنا بها سهل علينا بعد ذلك التخلص الى

النتيجة التي نريدها وهي أن الأمة تفيد من بقاء المرأة المتعلمة في المنزل أكثر مما تفيد من مخالطتها للرجال ومشاركتها لهم في الأعمال جنباً إلى جنب
بيد أننا لا نريد من هذا أن تظل المرأة سجيناً في المنزل لا يراها النور . ولا تنسم
نسيم الحرية البريئة التي هي من حق كل كائن . وإنما نريد ألا تقلب المرأة الأوضاع
فتنسى واجبها وتهمل بيتها وتترك تربية أولادها وتقصر في حقوق أسرتها . وتسلب حقوق
الرجال وتطحن عليهم وتزاحمهم فيما أعدتهم له الحياة وأعدتها هي لغيره
وماذا يكون حال المنازل والأسر لو شاركت المرأة الرجل في كل الأعمال وقامت بها
معه جنباً إلى جنب ؟ ولما نترك أمرها مادام النساء والرجال قد هجروها وهاموا جميعاً على
وجوههم في مناكب الأرض بدعوى الحرية والتعاون والاشتراك في الأعمال ؟
الحق أن لكل كائن في هذا الوجود نظاماً خاصاً به وعملاً يؤديه . وأن القول بخلاف
ذلك مغالطة واهدار للنواميس وترك للواقع وأخذ بالخيال . ألا وإن خير الأمور ما وافق
الشرع وأقره العقل وكفل النظام . وكان فيه صلاح المجتمع (فأما الزبد فيذهب جفاء . وأما
ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)

فكرى يس

﴿ مطبعة أنصار السنة المحمدية ﴾

قد أنشأت الجماعة بعون الله ثم بعون الاخوان مطبعة خاصة بها ، وجعلت أساس رأس
المال فيها المساهمة ، وبالفعل قد ساهم فيها كثير من الاخوان ، ولا يزال باب شراء
الأسهم مفتوحاً لمن يرغب ، ولتسهيل الدفع على المساهمين جعلت قيمة السهم فيها
مبلغ ٥٠ قرشاً صاغاً

وهي مستعدة لطبع المؤلفات وغيرها بشمن معتدل ، يتفق عليه مع الادارة ،
شعارنا : حسن المعاملة واتقان العمل

الاحسان والتصوف

لا أدري أكانت حسنة أم سيئة نيات أولئك الذين بهرتهم عبارات الفلسفة اليونانية ، فاقبسوها وأقحموها على الاسلام اقحاما ، لاشك في أنه تألم له أشد الألم وشكا منه من الشكوى ؟

دخلت هذه العبارات في تعاليم الاسلام ، كما تدخل الشوكة في الجسم ، والقذاة في العين . ولعل الشيطان خيل اليهم أنهم بذلك يداوون الاسلام من علله ، ويبرئون منه من داءه والله يشهد أنه ما كان عديلا ولا دينا ، وما كانت اللمة والداء إلا ما رموه به وهم لا يعلمون كانت تعاليم الاسلام جميلة في سماتها وبساطتها ، جليلة في سمو مقاصدها وعواقب الأخذ بها . ولو أنك رجعت الى كتب السنة المطهرة الصحيحة ، وتدبرتها تدبر منصف حكيم يحرص على الحق ولا ينجده الزخرف الباطل ، لامتلات نفسك يقينا بأن الاسلام دين الفطرة ، وهو برىء من كل تعقيد وغنى بكتابه وسنته عن كل اقتباس .

روى الامام البخارى في صحيحه قال : « جاء رجل إلى النبي ﷺ من أهل نجد ر الرأس نسمع دوى صوته ولا ندرى ما يقول حتى دنا ، فاذا هو يسأل عن الاسلام ، فقال رسول الله ﷺ : خمس صلوات في اليوم والليلة فقال : هل على غيرها ؟ قال : لا إلا أن تطوع ، قال رسول الله ﷺ : وصيام رمضان ، قال : هل على غيره ؟ قال : لا إلا أن تطوع ، قال وذكر رسول الله ﷺ الزكاة ، قال : هل على غيرها ؟ قال : لا إلا أن تطوع ، قال فأدبر الرجل وهو يقول : والله لا أزيد على هذا ولا أنقص ، قال رسول الله ﷺ أفلح ان صدق »

يلوح لك من خلال هذا الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ أخبر بأن هذا الرجل خليق بالفلاح ان قام بأداء ما افترضه الله عليه ، ولم يزد عليه ، ولم ينقص منه وما الفلاح الا الظفر بالجنة والبعد عن النار ، قال تعالى « فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز » .

فلا سلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة المفروضة
وتصوم رمضان ، وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلاً ، ثم تستمسك بالفضائل التي
دعاك القرآن الكريم للاستمسك بها ، من العدل ، والاحسان ، وايتاء ذى القربى ،
والصدق ، والوفاء بالعهد ، وايفاء الكيل والميزان بالقسط ، وغير ذلك من أمهات
الفضائل ، وتنتهى عما نهاك الله عنه من الفحشاء والمنكر والبغى وغيرها من الرذائل
وكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ كفيلاً بارشادك الى كل ما تحتاج اليه مما
يقربك من الجنة ، ويباعد بينك وبين النار . قال رسول الله ﷺ « ما تركت شيئاً
يقربكم من الجنة ويباعدكم عن النار إلا أمرتكم به ، وما تركت شيئاً يقربكم من النار
ويباعدكم عن الجنة إلا نهيتكم عنه » أو كما قال .

يدلك هذا الحديث على أن رسول الله ﷺ بين للناس كل مافيه خيرهم وهو
بالمؤمنين رؤوف رحيم يعز عليه عنهم ويحرص على سعادتهم ، وقد بلغ جميع ما أنزل
اليه من ربه ولم يترك الناس في عمياء من أمرهم ، بل تركهم على الحنيفية السمحة والمحجة
البيضاء ليلا كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

فما بال الناس — بعد هذا — يعرضون عن هدى الرسول ﷺ ويتكبرون تعاليم
يستمسكون بها ، ويحرصون عليها ، ويحضون الناس على اتباعها ، وليست من الاسلام
في ظل ولا في .

هذا التصوف الذى يدل أصحابه على الناس ، ويتيهون به ، ويزعمون أنهم أقرب
الى الله من غيرهم وأنهم أولياء الله من دون الناس ، ماجاء اسمه في كتاب ولا سنة ،
ولست أدري كيف يبيع الناس لأنفسهم أن ينتحلوا نحلة يزعمون أنها تقربهم الى الله
وهي لم تأت في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ ؟ !

ان كانت هذه التعاليم موافقة للكتاب والسنة ففي الكتاب والسنة عنها لنا غنية
وان كانت مخالفة لها فما أغنانا عن تعاليم تخالف ما أنزل الله لنا وسن رسوله الأمين
من الهدى . وكفى بالاسلام مرشداً وبالقرآن هادياً .

أصارك القول : ان كلمة « التصوف » لم ينطق بها أحد في عهد رسول الله ولا

في عهد خلفائه الراشدين . وإنما دخلت في الاسلام حين ترجمت الكتب اليونانية والهندية والفارسية في عصر الدولة العباسية بأمر المأمون فبهر الناس ما فيها من معاني الوحدة والفناء فظنوا الاسلام في حاجة الى مثل هذه التعاليم فأدخلوها فيه ، والاسلام غني بتشريعه السامي وكتابه المنير عما عداه

كلمة «صوفي» يونانية الأصل ، أصلها «صوفيا» أي الحكمة ، اشتقت منها كلمة «التصوف» و «الحكيم» ثم تطورت فأصبح معناها السوفسطائي . والسوفسطائيون قوم كانوا يعيشون في اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد ، يعلمون الناس الجدل والمراء ، ويتقاضون على ذلك أجراً . ويمكنك تحقيق أصل هذه الكلمة بالرجوع الى المعاجم الأجنبية المختلفة ، ودوائر المعارف المتنوعة التي بحثت عن أصل هذه الكلمة وحققها أتم تحقيق وادعاء أن هذه الكلمة عربية الأصل ؛ منسوبة إلى الصوف أو الصفة أو الصفاء ؛ أو صوفة - ادعاء باطل لا يدعمه برهان ؛ ولا يعضده دليل

والحق أننا في غنية عن هذا التصوف بشريعتنا المطهرة ؛ وكتابنا الكريم الذي أنزله الله تبياناً لكل شيء ، وهدى ورحمة ؛ فان كان التصوف يحض على مراقبة الله وإخلاص الدين له ؛ فقد جاء الاسلام بما يدل على هذا المعنى أتم دلالة ويقتضيه خير اقتضاء إن كان التصوف يدعو الى تزكية النفس وتصفية الروح وتطهير القلب ؛ فان القرآن يدعو الى ذلك أتم دعاية . وانظر الى قوله تعالى (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ؛ قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) فانك لو تأملت هذا القول الحكيم فضل تأمل لظفرت منه بكنز ثمين ؛ ووقفت منه على علم غزير ؛ يسمو بالنفس ويعلو بالقلب ؛ ويظهر الروح ويصعد بها الى حظيرة القدس

جاء الاسلام بالاحسان ؛ والاحسان كما قال رسول الله ﷺ « أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » فاذا أنت وصلت من التقوى الى حد أن تعبد الله كأنك تراه فماذا بقي لك بعد ذلك ؟ واذا أنت نزلت من الاسلام هذه المنزلة صرت من أولياء الله ؛ الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون ؛ وكانت لك البشرية في الحياة الدنيا وفي الآخرة . وحسبك بذلك وكفى .

لا تظن أن لهذه الكلمة (التصوف) قداسة تحول بينك وبين محوها من صفحة الوجود . بل من الخير العمل على إبادتها وإحياء تلك الكلمة الطيبة النبوية الإسلامية (الاحسان) .

ولتحرص منذ الآن على أن تسمى هذه الدرجة السامية التي يصل إليها المؤمن الصادق بمراقبة الله تعالى وخشيته ؛ إحساناً ، وأن تسمى المؤمن المتصف بها «محسناً» ويقتنى أنه يسرك أن تكون من المحسنين الذين قال الله فيهم : (إن الله يحب المحسنين) . ولأن يحبك الله ويبغضك الناس خير لك وأبقى من أن يحبك الناس ويبغضك الله ، وبعد فماذا جر علينا التصوف من ويلات ؟

جر علينا عقيدة وحدة الوجود التي لا تختلف عن عقيدة الحلول في قليل ولا كثير جر علينا هذا التفرق الشنيع الذي نصلى سعيه ونكتوى بناره ، كنا جميعاً مسلمين ؛ تجمعنا كلمة الاسلام ، وتربطنا رابطة الايمان وتظللنا راية الاحسان . فأصبحنا طرائق قدداً ، وشرادماً بدداً ؛ من ابراهيمي وأحمدي ، ويومى ، وجيلاني ، وخلوتي ، ودسوقي ، ورفاعي وشاذلي ، وفاسي ، وقاوقجي ، وقادري ، ونقشبندی إلى غير ذلك من الأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان ، والتي فرقت الأمة شر تفریق ، ومزقتها كل ممزق

من الخير لدنيانا وديننا أن نكون جميعاً مسلمين محسنين ؛ مؤمنين بجمعنا كتاب الله وسنة رسول الله ولا تفرقنا هذه النزعات ، ولا تلك الأهواء فما أذن الله لنا في هذا التفرق . بل أمرنا بما أمر به الأنبياء من قبل : أن نكون اخواناً غير متفرقين إذ قال تعالى : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه . كبر على المشركين ما تدعوهم إليه . الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب)

وما أبلغ في التنفير من هذا التفرق والتحزب من قوله تعالى (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء . إنما أمرهم إلى الله) . وكفى نكراً القرآن الكريم . وحذر الرسول الرؤوف الرحيم من الفرقة والشتات بعد أن من الله بنعمة الائتلاف والاتحاد . ولكن بلغ شياطين الانس والجن من هذه الأمة اربهم ففرقوها . وساروا بها على سنن السالفين من

الأمم التي غضب الله عليها

وهل تجد تفرقاً أشنع من هذا التفرق الذي انغمس فيه المسلمون وعادى بعضهم بعضاً بسببه. وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. والحق أحق أن يتبع. والهدى هدى الله. ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه

وأختم كلتي بهذه الكلمة الجامعة وهي قوله تعالى: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) أسأل الله أن يجعلني وإياكم من المحسنين

أبو الوفاء محمد درويش

رئيس فرع جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج، وليسانسيه في القوانين

شهر رجب الفرد الحرام

المشروع فيه ، والمبتدع ، والموضوع

قال الله تعالى (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض : منها أربعة حرم . ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم ، وقتلوا المستركين كافة كما يقاتلونكم كافة ، واعلموا أن الله مع المتقين) الأربعة الحرم : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ورجب الفرد . ولقد نهى الله سبحانه عباده عن الظلم أبداً طول الحياة وأكد النهي عن ارتكاب الظلم والوقوع في وبالهِ وخطره في الأشهر الحرم الأربعة فقال (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) كما قال (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) فالظلم من كبائر المحرمات أبداً ، وهو في الأشهر الحرم أشد تحريماً

قال الامام البغوي قال قتادة : العمل الصالح أعظم أجراً في الأشهر الحرم ، والظلم فيهن أعظم من الظلم فيما سواهن ، وإن كان الظلم على كل حال عظيماً . قال : وقال ابن عباس (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) يريد استحلال الحرام والغارة فيهن

فارتكاب محارم الله كلها ، والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ظلم للنفس حرمة الله ، ونهى عنه ، كما نهى تعالى عن ظلم الإنسان لغيره ، وأعد (للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها ،

وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه ، بئس الشراب وساءت مرتفقاً) وهذا
الظالمين بقوله (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه
الآبصار) وأنذرهم اندازاً شديداً ، وبين لهم أن عاقبة ظلمهم الخسران العظيم ، قال تعالى
(وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل ؟ وتراهم يعرضون عليها
خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي ، وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا
أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ، ألا ان الظالمين في عذاب مقيم) وفي الحديث القدسي يقول
الله عز وجل «يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا» الخ
رواه مسلم والترمذي وابن ماجه . وقال النبي ﷺ «الظلم ظلمات يوم القيامة» رواه البخاري
ومسلم والترمذي ، وقال أيضاً ﷺ «اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح
فان الشح أهلكت من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم» رواه
مسلم وغيره ، وخوف النبي ﷺ أمته من دعوة المظلوم فقال «اتق دعوة المظلوم فانه ليس
بينها وبين الله حجاب» رواه البخاري ومسلم وغيرهم ، وقال ﷺ «اتقوا دعوة المظلوم
فانها تصعد الى السماء كأنها شرارة» رواه الحاكم وقال : رواه متفق على الاحتجاج بهم
إلا عاصم بن كليب فاحتج به مسلم وحده

وعلم النبي ﷺ من خاف من ظالم أن يدعو بهذا الدعاء وهو مارواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح إلا جناد بن أسلم وقد وثق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا تخوف أحدكم السلطان فليقل: اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم، كن لي جاراً من شر فلان بن فلان - يعني الذي يريد - وشر الجن والانس وأتباعهم، أن يفرط على أحد منهم، عز جارك، وجل ثناؤك، ولا إله غيرك» قال الحافظ المنذرى في كتابه الترغيب والترهيب: «ورواه الأصبهاني وغيره موقوفاً على عبد الله لم يرفعه» فظلم النفس الذي هو ترك طاعة الله، وترك الانقياد لامثال أوامره، واجتناب نواهيه، محرم بنص القرآن الكريم، وأيضاً ظلم الناس بعضهم لبعض محرم على الدوام، ولكنه في شهر رجب وبقيّة الأشهر الحرم أشدّ تحريماً

فالمشروع المطلوب من كل مسلم في هذا الشهر (رجب الفرد الحرام) ترك الظلم، ظلم النفس و يكون بالبعد عن اتباع الكتاب والسنة الحميدة والاعراض عنهما، وظلم العباد: ويكون بشتمهم وقذفهم. وأكل أموالهم، وسفك دمائهم؛ واغتيالهم؛ والسعي بينهم بالفساد؛ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته؛ وهذا من حسناته. فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه؛ أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار» رواد مسلم والترمذي، أعادنا الله

❦ الصوم في رجب ❦

روى الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه واللفظه عن رجل من باهلة قال: «أتيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله أنا الرجل الذي أتيتك عام الأول، فقال: فما لي أرى جسمك ناحلا؟ قال: يا رسول الله ما أكلت طعاما بالنهار، ما أكلته إلا بالليل، قال: من أمرك أن تعذب نفسك؟ قلت يا رسول الله إني أقوى، قال: صم شهر الصبر يوم ما بعده قلت: إني أقوى. قال: صم شهر الصبر يومين بعده، قلت إني أقوى، قال: صم شهر الصبر وثلاثة أيام بعده وصم سمر الحرم» ولفظ أبي داود «صم من الحرم واترك» قالها ثلاثا

واسم الرجل كما في سنن ابن ماجه: أبو مجيبة الباهلي عن أبيه أو عن عمه، وفي سنن أبي داود: عن نجيبة الباهلية عن أبيها أو عمها. قال الامام الشوكاني: وقد ضعف هذا الحديث بعضهم لهذا الاختلاف، وقال أيضا: وحكى ابن السبكي عن محمد بن منصور السمعاني أنه قال لم يرد في استحباب صوم رجب على الخصوص سنة ثابتة والأحاديث التي تروى فيه واهية. لا يفرح بها عالم، وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه أن عمر كان يضرب أكف الناس في رجب حتى يضعوها في الجفان، ويقول: كلوا فانما هو شهر كانت تعظمه الجاهلية، وأخرج أيضا من حديث زيد بن أسلم قال «مثل رسول الله ﷺ عن صوم رجب فقال: أين أنتم عن شعبان؟» (١) وأخرج عن ابن عمر ما يدل على أنه كان يكره صوم رجب، قال: ولا ينفك

أن الخصوصات إذا لم تنتهض للدلالة على استحباب صومه، انتهضت العمومات . ولم يرد ما يدل على الكراهة حتى يكون مخصصا لها، وأما حديث ابن عباس عند ابن ماجه بلفظ « أن النبي ﷺ نهى عن صيام رجب » ففيه ضعيفان، زيد بن عبد الحميد، وداود بن عطاء اهـ لكنه قال في السيل الجرار: لم يرد في رجب على الخصوص سنة صحيحة ولا حسنة ولا ضعيفة ضعفا خفيفا، بل جميع ما روى فيه على الخصوص إمام موضوع مكذوب أو ضعيف شديد الضعف . وغاية ما يصلح للتسك به في استحباب صومه، ما ورد في حديث الرجل الباهلي وهو لا يدل على شهر رجب على الخصوص، وأما حديث « نهى عن صيام رجب » ففي أسناده ضعيفان، ولكنه على ضعفه أقوى مما ورد في استحباب صومه، اهـ باختصار

❦ البدع في شهر رجب ❦

ثبت في الصحيح عنه ﷺ انه قال « من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد » وصح ايضا انه ﷺ قال « وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الامور محدثاتها . وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار » رواه مسلم وغيره

(ومن البدع) التي يراها كثير من الناس حنة - الاجتماع في البيوت او غيرها لقراءة قصة المعراج في ليلة السابع والعشرين من رجب، وبعض الناس يخصصون هذه الليلة بالذكر والعبادة، والقيام، وهذا اليوم بالصيام، ولا شك ان هذا بدع في الدين، وهناك في كتاب (نزهة المجالس) وغيره اذكار وأدعية تقال في رجب وشعبان ورمضان، وكلها مخترعات موضوعة، وصلاة الرغائب في رجب بدعة مذمومة منكورة قبيحة ؛ ولا تغتر بذكرها في كتاب قوت القلوب والاحياء ؛ كذا قاله الامام النووي وغيره ؛ وكل حديث في صلاة أول رجب وأوسطه وآخره فلا يعمر عليه ؛ ولا يلتفت اليه

وعليك أيها القارئ الكريم بكتاب (تبيين المعجب بما ورد في فضل رجب) للامام الحافظ ابن حجر فقد قال فيه (لم يرد في فضل شهر رجب، ولا في صيامه، ولا في صيام شيء منه معين ؛ ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه، حديث صحيح يصلح للحجة) وعليك أيضا بكتاب (الباعث على إنكار البدع والحوادث) وكذا من البدع أيضا صيام الثلاثة الأشهر سردا كما يفعل ذلك كثير من

الرجال والنساء نبه على ذلك الامام ابن القيم في كتابه (زاد المعاد) وغيره
وفي تذكرة الموضوعات لابن طاهر الهندي الفتني قال : ومما يفعل في هذه الأزمان
إخراج الزكاة في رجب دون غيره ولا أصل له . وكذا كثرة اعتمار أهل مكة في
رجب لا أصل له في علمي . وإنما الحديث « عمرة في رمضان تعدل حجة » قال : ومما
أحدث العوام - صيام أول خميس من رجب . ولعله يكون آخر يوم من الجمادى .
وكله بدعة . ومما أحدثوا في رجب وشعبان إقبالهم على الطاعة أكثر واعراضهم في
غيرهما حتى كأنهم لم يخاطبوا إلا فيهما . اهـ

﴿ طلعة رجب ﴾

وخروج النساء إلى المقابر في نصف رجب أو آخره . من أسوأ وأقبح البدع
التي يجب على كل عالم أن يحاربها . وكذا أرباب البيوت فرض عليهم أن لا يقروا
نساءهم على هذا المنكر . كيف والله يقول مخاطبا لمن (وقرن في بيوتكن . ولا
تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) ويقول الرسول ﷺ « ثلاثة حرم الله تبارك
وتعالى عليهم الجنة . مدمن الخمر والعاق والديوث الذي يقر في أهله الخبث » رواه احمد
النسائي والبخاري والحاكم وصححه

﴿ الاسراء والمعراج ﴾

قال تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد
الاقصى) قد اثبت القرآن الكريم الاسراء . كما أثبتت السنة الغراء المعراج . ولكن
هل كان الاسراء والمعراج في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب ؟ قالوا كان في شهر
ربيع الاول . وقالوا في شهر ربيع الآخر . وقالوا كان في رجب . وقيل في رمضان .
وقيل في شوال وقيل كان في الليلة السابعة والعشرين من رجب . وقيل كان في سبع عشرة
من شهر ربيع الاول ، وحكى أنها ليلة السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر . فالأقوال
كثيرة جدا ، والحقيقة مجهولة لأنه لم يستند أحد قط من أصحاب هذه الأقوال إلى حديث
صحيح ، فوجب الامساك عن التعيين ، وال سكوت عما سكت عنه سلفنا الصالح ،
والقرآن والسنة الصحيحة فيهما الكفاية

(وحكاية) ذهابه ﷺ ورجوعه ليلة الاسراء ولم يرد فرأشه؛ لم يثبت ذلك ولم يرد في مدة غيبته ﷺ شيء،

(وحديث) رأى رجلاً ليلة الاسراء معلقاً في سرادق العرش، فقال: أنبي هذا أم ملك؟ فقل لا. هذا كان في الدنيا قلبه معلق في المساجد. ولسانه رطب من ذكر الله؛ ولم يستسب لوالديه قط، خبروا به جداً

(وحديث) «لما عرج بي إلى السماء رأيت على ساق العرش مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين» فبه كذاب أو مجنون كما في الميزان (وحديث) رؤيته ﷺ على ليلة الاسراء في السماء في صورة سبع فتح له فاه وفيه خاتمه فلما نزل وجد خاتمه مع على باطل وكذب شنيع، كذا في أسنى المطالب

❦ الا كاذب الموضوع في رجب ❦

حديث « رجب شهر الله ؛ وشعبان شهرى ؛ ورمضان شهر أمتي » ضعيف ؛ ولم يصح في رجب حديث كما قال ابن رجب وغيره ؛ قاله في أسنى المطالب وقال في كشف الخفا : رواه الديلمي وغيره ؛ لكن ذكره ابن الجوزي في الموضوعات بطرق عديدة ؛ وكذا في تبين المعجب

حديث « كان إذا دخل رجب قال: اللهم بارك لنا في رجب وشعبان ، وبلغنا رمضان » ضعيف كما في الجامع وشرحه والأذكار

حديث « فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام » الخ قال في أسنى المطالب قال ابن حجر : موضوع ؛ وقالوا لم يصح في رجب خبر

حديث « إن في الجنة نهراً يقال له رجب ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، من صام يوماً من رجب سقاه الله من ذلك النهر » قال ابن الجوزي : لا يصح ؛ وقال الذهبي باطل

حديث « إن في الجنة قصرًا لصوام رجب » ضعفه شارح الجامع الصغير، قلت وهو منقطع أيضاً

حديث « صوم أول يوم من رجب كفارة ثلاث سنين ، والثاني كفارة سنتين

والثالث كفاارة سنة ؛ ثم كل يوم شهراً » خرجه في الجامع عن الخلال في فضائل رجب وضعفه وقال شارحه إسناده ساقط

حديث « من صام ثلاثة أيام من شهر حرام ؛ الخميس والجمعة والسبت ، كتب له عبادة سنتين » رواه الطبراني في الأوسط ؛ وضعفه العلامة العزري في شرحه على الجامع ، وفي رواية « كتب الله له عبادة تسعمائة سنة » وفي لفظ « ستين سنة » وقد أورد السخاوي غالب طرقه ثم قال وبالجمل فيو باطل متناً وتسلسلاً

حديث « من صلى بعد المغرب أول ليلة من رجب عشرين ركعة جاز على الصراط بلا حساب » باطل كما في أسنى المطالب

حديث « من صام يوماً من رجب وصلى ركعتين يقرأ في الركعة الأولى مائة مرة آية الكرسي ، وفي الثانية مائة مرة قل هو الله أحد ، لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة » موضوع كما في التلويح المرصوع

حديث « من صام العشر من محرم بنى الله له قبة من زمرد ميلا في ميل لها أربعة أبواب » قال في التلويح : ما وجدت له أصلاً : وعلامة الوضع ظاهرة عليه

حديث « صوم يوم من شهر حرام أفضل من صوم ثلاثين من غيره ، وصوم يوم رمضان أفضل من ثلاثين من شهر حرام » قال العراقي : لم أجده هكذا

حديث « أكثروا من الاستغفار في شهر رجب فان لله في كل ساعة منه عتقاء من النار ، وان لله مدائن لا يدخلها إلا من صام رجب » فيه الأصبع ليس بشيء

حديث « في رجب يوم وليلة ، من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان له من الأجر كمن صام مائة سنة وقام مائة سنة ، وهي ثلاث بقين من رجب ، وفي ذلك اليوم بعث الله محمداً نبياً » فيه هياج متروك

حديث « خطب رسول الله ﷺ قبل رجب بجمعة فقال أيها الناس انه قد أظلكم شهر عظيم ، رجب شهر الله الأصم ، تتضاعف فيه الحسنات ، وتستجاب فيه الدعوات ، وتفرج فيه الكربات » منكر بكرة

حديث « من صام يوماً من رجب وقام ليلة من لياليه بعثه الله آمناً يوم القيامة ، ومر

على الصراط وهو يهمل ويكبر » فيه إسماعيل كذاب
حديث « من أحيا ليلة من رجب وصام يوماً منه أطعمه الله من ثمار الجنة ، وكساه
من حلل الجنة ، وسقاه من الرحيق المختوم » فيه حسين بن مخارق يضع
حديث « رجب شهر الله المنبتر الأصم الذي أفرد الله تعالى لنفسه ، فمن صام
منه يوماً إيماناً واحتساباً استوجب رضوان الله الأكبر ، وشهر رمضان شهر أمتي ترمض
فيه ذنوبهم - فيه عصام ليس بشيء ، وأبو هارون متروك . ذكر هذه الأحاديث ابن
طاهر الفتى في تذكرته

حديث (من صام يوماً من رجب كتب له صوم ألف سنة) الخ موضوع كما في الميزان
حديث (رجب من شهور الحرم ، وأيامه مكتوبة على أبواب السماء السادسة ، فإذا
صام الرجل منه يوماً وجدد صومه بتقوى الله ، نطق الباب ونطق اليوم وقال : يارب اغفر
له ؛ وإذا لم يتم صومه بتقوى الله لم يستغفر له ، وقيل خدعتك نفسك) أخرجه الخلال ،
ولم أر من ضعفه ولا كذبه ، ولكن الشوكاني نفسه بعدما ذكره قال : لم يرد في استحباب صوم
رجب على الخصوص سنة ثابتة ؛ والأحاديث التي تروى فيه واهية ؛ وكذا قال ابن حجر وغيره
حديث (إن جهنم تسعر من الحول إلى الحول لصوام رجب) موضوع لا تحل روايته
كما قاله أبو عمرو بن الصلاح ؛ كذا في شرح العزبى على الجامع
حديث (نهى عن صيام رجب) رواد ابن ماجه وفيه ضعيفان . قال الشوكاني :
ولكنه على ضعفه أقوى مما ورد في استحباب صومه

حديث فيه : (فمن صام يوماً من رجب استوجب رضوان الله الأكبر ؛ وأسكنه
الفرحوس الأعلى ؛ ومن صام من رجب يومين فله من الأجر ضعفان ؛ ووزن كل ضعف مثل
جبال الدنيا ؛ ومن صام ثلاثة أيام ؛ وأربعة ؛ وخمسة - إلى أن قال - ومن صام من رجب
خمسة عشر يوماً يوقفه الله يوم القيامة موقف الآمنين ؛ فلا يمر به ملك مقرب ولا نبي
مرسل إلا قال طوبى لك أنت من الآمنين) قال السيوطى فى اللآلىء موضوع ؛
الكسائى لا يعرف والنقاش منهم . وفى اللآلىء عدة أحاديث من هذا القبيل كلها موضوعة
قصة المعراج المنسوبة إلى ابن عباس رضى الله عنه كلها أباطيل وأضاليل ، ولم

يصح منها شيء قط الا أحرف قليلة

قصة الرجل المسرف الذي كان لا يصلي ولا يصوم ؛ فاذا جاء رجب صلى وصام ، واجتهد في العبادة ، ودعا الله بأدعية مذكورة هناك ، فلما مات وجدت عليه علامات الصلاح ، فسأل عنه النبي ﷺ فقالوا إنه كان يجتهد ويدعو في رجب ، وهو كذب بحت تحرم روايته وقراءته الا لبيان

فتلخص أن المشروع في هذا الشهر (رجب الفرد الحرام) ترك ظلم النفس والغير ؛ وهو يقتضي الانكباب على الطاعات وترك المحرمات والمخالفات ، والصوم قد رأيت مافيه وهو جائز اذا وافق عادة كصيام الاثنين والخميس ، وصيام يوم وافطار يوم ، وثلاثة أيام من كل شهر . والله سبحانه ولى التوفيق ، وهو الهادى لأقوم طريق ، والسلام على من اتبع الهدى

محمد احمد عبد السلام

عضو الجماعة ومؤسس الجمعية السلفية بالحوامدية

(تنبيه) لصاحب هذه الكلمة كتاب اسمه (السنن والمبتدعات، المتعلقة بالأذكار لصلوات) جمع فيه سنن الصلوات والأدعية والأذكار غير ذلك مما يهم المسلم الاطلاع به في هذه الأيام التي شاعت فيها البدع، واختفت فيها السنن حتى عز تخليص الحق من الباطل. وقد بين المؤلف جزاءه الله خير الأحاديث المكذوبة الباطلة التي يحتج بها المبتدعون على بدعهم بيانا فنيا دقيقا ، ولهذا فان الكتاب كثير الفوائد، جليل الموضوع والقيمة ، فنحث القراء الكرام على قراءته، ويطلب من ادارة المجلة

﴿ اعتذار ﴾

ورد لنا بضع مقالات ، ونحيات للمجلة ، ضاق نطاق هذا العدد عن نشرها ؛ وسننشرها بالعدد القادم إن شاء الله ، مع شكرنا الزائد لحضرات الكتاب

دعوة الرسل الى الله

نبأنا القرآن الكريم وأخبرتنا الكتب السماوية أن دين الله تعالى الذى بعث به الأنبياء والمرسلين منذ أن هبط آدم من الجنة وأسكنه الله الأرض هو دين توحيد فى العقائد. العقل من أشد أعوانه والنقل من أقوى أركانه وما وراء ذلك فنزغات شيطانية قذف بها الشيطان فى قلوب ذوى الأهواء وأسراء التقليد فجادلوا فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، والقرآن شاهد على كل بعمله قاض عليه فى صوابه وخطئه ويوم القيامة يحكم الله بينهم فيما كانوا فيه يختلفون

وهذا الدين الذى جاءت به الأنبياء فى كل زمان دين واحد فى أصوله يذكرا الأمم بالحقيقة الخالدة ويرشدهم إلى حياتهم الاجتماعية فى مختلف الشئون من مبادئ وآداب وقوانين محكمة الأوضاع إلى غير ذلك من وازع الخير ورادع عن الشر مما فيه احسان الانسانية والعروج بها إلى سعادتها وتطهير عقائدها من الخرافات والأباطيل التى تنحدر بالنفس الانسانية إلى مذلة الخزي والعار وتنعم الاله بنعوت تشوه عظمته وجلاله وإن من يتدبر آيات الله تعالى الكونية والتنزيلية تنجلي له الحقيقة ناطقة بأن مبدع الكون وخالق السموات والأرض لم يخلقه عبثا وإنما خلقها لغاية سامية وحكم بالغة من ذلك العبادة التى هى اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال المختصة بجلاله وعظمته فهى الغاية المرضية له وبها أرسل جميع الرسل فقد قال نوح عليه السلام لقومه: يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره وكذلك قال هود وصالح وشعيب وغيرهم من الرسل كل بلسان قومه. وذلك أن الاله يطلق على كل معبود بحق وباطل والاله الحق هو الله تعالى الذى تعنوا له الوجوه ويسجد له من فى السموات والأرض جميعا هو وحده الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وهذه هى عقيدة التوحيد التى قررتها الكتب السماوية ونزل بها الروح الامين على قلب الأنبياء المرسلين «وان هذه أممكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون» (سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن

آلهة يعبدون) ولكن الشيطان قد صدق على الامم ظنه فقعد لهم على الصراط المستقيم فصر فهم عن عبادة خالقهم وخالق السموات والارض ، إلى غيره من أصنام وأوثان وملائكته وكواكب وحيوانات ومن بشر مثل المسيح عيسى عليه السلام فقام كل حزب بما لديهم فخلع على إلهه من صور العبادات ما نراه في الكنائس والمعابد كل حزب بما لديهم فرحون

ولقد نطق القرآن الكريم وهو حجة الله الخالدة بأن كل هذه المعبودات لاسلطان لها على أحد من عباد الله لولا هي تحجب الانسان عن رحمة الله. وجزاء الانسان معقود بعمله من خير أو شر يجزى عليه يوم توفى كل نفس بما كسبت عند إله الأولين والآخرين وقيام السموات والارض إذن فمن أين جاءت إلهية المسيح عيسى وعزير والملائكة والكواكب وغيرهما من كل ما تأله القلوب وتفزع اليه في الشدائد وتضرع اليه عند نزول المصائب كل هؤلاء لا يستطيع أحدهم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أن تدفع عنه عادية معتدا أو يرد عنه كيد الخائنين أو ظلم الظالمين

وهاهو القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يفند مزاعم المبطلين ويخرس السنة المكابرين إذ يقول:

(يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) وفي آية أخرى (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون

كل هذا يريك رأى العين أن الأديان السماوية قد اتفقت في جوهرها على توجيه الانسانية إلى خالقها وأن هذا الخالق هو رب الوجود ومليكها وكل ما في الوجود خاضع لسلطانه آخذ بناصيته نافذة فيه قدرته ، لا شريك له في ملكه ولا وزير له في عمله (ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين إن كل من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتية يوم القيامة فردا)

ابراهيم عبد الباقي

يتبع

الحدی الثبوتی

تصدر عن

جماعة انصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير القرآن الحكيم

أدب الله تعالى ذكره ، وتقدست أسماؤه ، نبيه محمداً ﷺ بتعليمه تقديم ذكر
أسمائه الحسنی أمام جمیع أفعاله ؛ وأن يجعلها بين يدي كل مهماته ، وجعل الله تعالى ذلك
لجميع خلقه سنة يستنون بها ؛ وسبيلاً يتبعونه عليها ، في افتتاح أوائل منطقتهم ، وصدور
رسائلهم وكتبهم وحاجاتهم ، حتى أغنت دلالة ماظهر من قول القائل « بسم الله » على
ما بطن من مراده ، وذلك أن « الباء » من « بسم الله » مقتضية فعلاً يكون لها جالباً ،
وليس معها فعل ظاهر ، فأغنت تلك الباء السامع عن حاجته أن يذكر القائل مراده ،

إذ كان كل ناطق بجملة « بسم الله » عند افتتاحه أمراً قد أحضر منطقته به : إما معه ، وإما قبله ، بلا فصل - : ما قد أغنى سامعه من دلالة شاهدة على الذى من أجله افتتح قبله نظير استغناؤه إذا سمع قائلاً ، قيل له : ما أكلت ؟ فقال : تفاحاً - مثلاً - فان فى تقدم السؤال على هذه الصورة ما يفييه عن أن يقول : أكلت تفاحاً .

فمقول إذن أن قول القائل « بسم الله الرحمن الرحيم » ثم يأخذ فى تلاوة السورة : منبىء أن معناه : أتلو بسم الله الرحمن الرحيم ، أو أقرأ بسم الله الخ ، وكذلك قوله « بسم الله » فقط عند نهوضه للقيام ، أو أخذه فى أى عمل آخر من سائر أفعاله : منبىء عن مراده بقوله « بسم الله » أنه أراد : أقوم بسم الله ، أو أقعد بسم الله

وليس المراد من هذا الفعل الدلالة على البداءة فقط فى الشيء الذى سيبدأ فيه : من قراءة ، أو قيام ، أو أكل ، أو نحو ذلك ، بل هناك معنى آخر يقصد إليه البادىء بالبسملة فى القراءة ، أو بذكر الله فى الأكل أو القيام ، أو نحوه وهو - : الاستعانة بالله سبحانه وتعالى على القيام حق القيام بما هو فاصد إلى فعله من ذكر وعبادة ، وطلب المدد منه جل ذكره وتقدس استمائه فى المعونة والتوفيق لما هو بسبيله من عمل دينى أو دنيوى ، بل هذا هو المقصود الأول من قول القارىء « بسم الله الرحمن الرحيم » وقول غيره من كل بادىء فى عمل « بسم الله »

وليس يبعد أن يقصد قائل « بسم الله الرحمن الرحيم » قبل قراءته لسورة من الذكر الحكيم : أن يشعر نفسه والسامع ما لهذا القرآن من عظمة وجلال ، وما على النفس المؤمنة أن تشعر به حين تلاوته وسماعه من الاصغاء اليه والسكون والخشوع عنده ، والانقياد له ، والطاعة الخالصة لهدايته . فانه المرسوم الإلهى الأكرم . المنزل من عند الله العزيز الحميد (نزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض وهو الغفور الرحيم)

فكان « بسم الله الرحمن الرحيم » هى عنوان ذلك المرسوم الإلهى ، والتصدير الذى يطلب الى التالى والسامع السكون والاصغاء (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون)

ولفظ « الله » هو العلم لرب العالمين ، خالق السموات والأرض وما بينهما وما فيها

وهو علم على الذات الأقدس ، وبقية الأسماء الحسنی دوال على الصفات العلية ، وقد أبعد - فيما أعلم - من قال انه مشتق من مادة « أل ه » فان « الاله » قد استعمل في القرآن وغيره من كلام العرب في الحق والباطل ، و « الله » لم يطلق إلا على الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم

واختص هذه الجملة الكريمة بصفتي « الرحمن الرحيم » إشعاراً بأن مبعث هذه الشرائع السماوية كلها ؛ ومصدرها هو صفة الرحمة ، فينبغى للعباد أن يتقبلوها القبول الحسن ، وأن يفتحوا قلوبهم لها ، وأن يردوا مناهلها العذبة ، فانهم في أشد الحاجة إليها وأعظم الضرورة لخيرها ونفعها ، وهى غيث القلوب ينزل به الوحي من فوق السموات العلى . فطوبى لقلب تلقاها فرحاً مسروراً مقتبطاً ، وهى أعظم بركة على الأرض وأهلها من غيث الماء الذى يحمله السحاب من السماء الدنيا ، ولقد وصف الله غيث المطر بالرحمة فقال (وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد) ووصف بها غيث العلوم والهداية ، فقال فى غير آية (هدى ورحمة وبشرى للحسنين) فكان أجمل الجلال ، وأكمل الإعجاز : وصف الله تعالى نفسه فى هذه الجملة بهاتين الصفتين « بسم الله الرحمن الرحيم »

ما أبدعها من جملة ، وما أبركها من كلمة ، وما أحلاها فى لسان المؤمن وسمعه وقلبه ،

وكذلك كل القرآن (موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) وما أعجب لشيء عجيب لزعم من زعم أنها ليست من القرآن ، فانك ان أردت الحق والعلم الصحيح نجد البراهين القاطعة آخذة برقاب بعضها آية بينة على أن « بسم الله الرحمن الرحيم » من القرآن الكريم ، ويكفى أنها نقلت فى المصاحف من يوم الصحابة إلى يومك هذا ، وإلى ما بعده مع ما نقل من القرآن تواتراً قطعياً لا مرية فيه ، ولا شبهة عند كل عاقل منصف ، مع العلم القطعى أن الصحابة كانوا أحرص على تجريد القرآن من كل مغاير له ، أمانة فى التحمل ، وأمانة فى الأداء لم يعهد لها نظير فى أى أمة ، وحفظاً وصياناً من الله الذى أخذ على نفسه تعالت أسماؤه أن يكون أبداً حافظاً لهذا القرآن

الكريم ، لأنه حجته القائمة على خلقه إلى أن تقوم الساعة ، المأخوذ لكل ما قبله ،
والخاتم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

وأنت كذلك إذا أمعنت النظر - منصفاً مبرأ من العصبية - في مختلف الروايات
التي جاءت في (بسم الله الرحمن الرحيم) في الصلاة ، خلص لك من ذلك أن الرسول ﷺ
كان يقرأها في أول الفاتحة ، وأول كل سورة ، غير أنه كان يقرأها سراً ، لا جهرًا مع
الفاتحة ، وقل أن كان يجرها ، كما كان يجر في بعض الأحيان بالتعوذ والاستفتاح
والتسبيح على سبيل التعليم والارشاد .

وذلك دال عندى - والله أعلم - على أنها ليست من الفاتحة ولا من كل سورة ،
بل إنها سورة مستقلة تقرأ في مفتتح كل سورة ، إلا سورة (براءة) التي لم يأمر الله تعالى
نبيه ﷺ أن يجعل البسملة في مفتتحها ، وذلك طبعاً غيرها في سورة النمل ، فإنه لا يشك
مسلماً أنها آية منها

والذى أعرف من السنة ومختلف أقوال السلف فيها : أنها إنما تقرأ - كما سبق - في

مفتتح السورة لا في وسطها ، ولا عند تلاوة أى آية من القرآن ، إلا سورة النمل
فأعتقد - والله أعلم - أن الصواب : أن يفتتح القارئ لشيء من بعض السورة
بالتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقط ، ويقتصر على ذلك ، ولا يقرأ (بسم الله الرحمن
الرحيم) إلا إذا كان سيقراً من أول السورة

وعجب من قرائنا أن يقرأوها عند تلاوتهم (مثلاً) بعض آى من سورة الأنفال ، فإذا
ختموها وأرادوا قراءة سورة براءة لم يقرأوا (بسم الله الرحمن الرحيم) فلماذا هذا ؟ فإن
قالوا : إنه غير وارد قراءتها في أول براءة ، قلنا : نعم ، وهذا حق ، وكذلك غير
وارد قراءتها في وسط السورة ، فكذلك فكونوا أبدأً مع الوارد ولا تتعدوه ، فخير
الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وليس عندهم في ذلك إلا عادة غلبت
على بعض حفظة القرآن ، وقارئيه في المحافل والمجتمعات ، وقلدهم في ذلك بعض من لم
يعتن بتحقيق المسألة من الجهة العلمية . هداانا الله وإياهم إلى الصراط المستقيم

وقد صنف الامام المحقق الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر النمرى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ في البسملة كتاب (الانصاف فيما بين العلماء من الاختلاف) مطبوع في الرسائل المنيرية (ج ٢ ص ١٥٣ — ١٩٤) جمع فيه كل ماورد في موضوع البسملة من الأحاديث والآثار عن الصحابة والتابعين والعلماء رضى الله عنهم أجمعين

وقد ذكر من حجج من أسقط بسم الله الرحمن الرحيم من أول فاتحة الكتاب في الصلاة وكره قراءتها فيها ولم يعدها آية - حديث أبي الجوزاء عن عائشة رضى الله عنها « ان النبي ﷺ كان يفتتح القراءة بالحمد لله رب العالمين » ثم ساقه من طريق آخر الى أبي الجوزاء عن عائشة قالت « كان النبي ﷺ يفتتح الصلاة بالتكبير ، والقراءة بالحمد لله رب العالمين ، ويختتمها بالتسليم » قال أبو عمر : رجال إسناده هذا الحديث ثقات كلهم ، لا يخلف في ذلك إلا أنهم يقولون : ان أبا الجوزاء لا يعرف له سماع من عائشة وحديثه عنها بإرسال وأما الفقهاء فيقولون : ان هذا الحديث لاحجة فيه لمن يرى إسقاط بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب ؛ وانما فيه الحجة على من رأى أن فاتحة الكتاب وغيرها سواء ؛ وأنما جزأ من قراءتها وقراءة غيرها دونها في الصلاة ؛ ويميز أن يفتتح الصلاة بغيرها من القرآن . فهذا الحديث حجة على من قال ذلك ؛ وأما من قال : ان الصلاة لا تجزئ الا بأمر القرآن ، وانها يفتتح بها القراءة في الصلوات دون ما سواها من القرآن ، وان ما سواها من القرآن انما يقرأ في الصلاة بعد ، فلا حجة عليه بهذا الحديث ولا بما كان مثله

قالوا : وانما قول عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله ﷺ يفتتح الصلاة بالحمد لله رب العالمين ، تعنى دون غيرها من القرآن ، و « الحمد لله رب العالمين » اسم لسورة أم القرآن ، وفاتحة الكتاب اسم أيضاً لها . وانما قالت عائشة « يفتتح بالحمد لله رب العالمين » ولم تقل « دون بسم الله الرحمن الرحيم » لأنه لم يفتد السامع فائدة ، لأن بسم الله الرحمن الرحيم في أول كل سورة مثبتة في المصحف ، وقد اختلفوا فيها : هل هي آية من أول كل سورة أو آية مفردة في أوائل السورة ؟ كاختلافهم هل هي آية من الفاتحة على ما تقدم ذكره

وانما قصدت عائشة رحمها الله الى الاعلام بالسورة التي يفتتح بها الصلاة ، وأخبرت بأى السور يفتتح قراءة الصلاة بكلام رفعت به الاشكال ، فقصدت الى ما في فاتحة

الكتاب مما ليس في غيرها، لأن بسم الله الرحمن الرحيم في غيرها، فكان قولها « بالحمد لله رب العالمين » كما لو قال قائل : كان يفتح الصلاة « براءة من الله ورسوله » ولم يقل بسورة التوبة ، أو قال « بألم ، أحسب الناس » ولم يقل بالعنكبوت ، أو بق أو بيس ومثل هذا كثير ، فكذلك قول عائشة : كان صلى الله عليه وسلم يفتح الصلاة بالحمد لله رب العالمين ولم تقل بألم القرآن ولا بفاتحة الكتاب ، لأنها قصدت الى إعلام السامع بالسورة التي يفتح بها قراءة الصلاة فسمتها بذلك ، وليس فيه ما يسقط بسم الله الرحمن الرحيم ولا ما يثبتها ثم ساق حجة من يسقط بسم الله الرحمن الرحيم : حديث أبي هريرة « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان يفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين » وساق كل طرقة وألفاظه ، وتكلم عليه متناً واسناداً ثم قال : وأما من رأى اثبات بسم الله الرحمن الرحيم في أول فاتحة الكتاب فقالوا لا يجوز أن يحال اسم الصلاة الى القراءة إلا بما لا اشكال فيه من المجاز أو بالدليل الذي لا يحتمل التأويل . قالوا : ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى « قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين » أن الصلاة دعاء وعبادة ، فمن العبد المدعاء ومن الله الاجابة ، ومن العبد الطاعة بالركوع والسجود والقيام والقعود ، ومن الله الاجابة والجزاء بالمغفرة والهدى . قالوا فهذا معنى قسم الصلاة بين العبد وبين ربه على ظاهر الكلام دون احالة اللفظ والله اعلم .

وعلى هذا التأويل يكون المعنى في ابتدائه القراءة بالحمد لله رب العالمين بمعنى ما تقدم ذكره في حديث عائشة وغيره من الابتداء بالحمد لله رب العالمين ثم ساق حديث انس بن مالك رضى الله عنه في هذا ، واستوعب كل طرقة ، وتكلم عليها متناً واسناداً

والخلاصة التي تطمئن اليها النفس بعد قراءة هذه الرسالة وغيرها ان القول في بسم الله الرحمن الرحيم انها تقرأ اول كل سورة الا براءة ، وانها تقرأ في الصلاة سراً لا جهراً ، وهذا من مذهب اهل الحديث وكثير من الفقهاء ، والله سبحانه وتعالى اعلم

محمد حامد الفقي

رئيس جماعة أنصار السنة

لا تلبسوا الحق بالباطل

وتكتموا الحق وأنتم تعلمون

أسلفنا في الكلمة الأولى للقراء الكرام كيف تورط صاحب البهائت في الباطل تورطاً ، وخاض فيه خوفاً ، بما اقترب من تلك الآنام التي رعى بها الوعاظ ؛ وتلك الأمانى الكاذبة التي تمنّاها جماعة الوعاظ على المشيخة الأزهرية الجليلة ، الحازمة الحكيمة ، « والأمانى قديماً بضائع النوكى » وهانحن أولاء نفصل القول في دحض تلك الدعاوى الآثمة ، والقضاء على تلك الأمانى الظالمة ، ليسفر الصبح لذى عينين (وليعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون)

(٢) قال صاحب البهائت « محال أن يرجع الناس عما عرفوه من آراء علمائهم إلى قول أولئك الوعاظ غير الموفقين » إلخ .

وهو بهذا القول الخاطىء يحمل الناس على تقليد دينهم الرجال ، زارياً على الوعاظ

أن يبصروا الناس بدينهم ويحملوهم على الجادة ؛ وأن يعرفوا الرجال بالحق ، لا الحق بالرجال ؛ وأن لا يتخذوا الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله

ونحن وإيم الله لا ندرى ؛ ولا يدري أولوا الأبواب معنا ، من أى أنواع المحال هذا

الذى أحاله الشيخ فأبعده عن دائرة الامكان ؟ أهو المحال العقلى أو الشرعى أو العادى ؟

أما أنه المحال العقلى فبيدهى البطلان بالضرورة ، وأما أنه المحال الشرعى فأفيكة من

الافائك التى تضحك الشكلى « وشر المصائب ما يضحك » والشيخ بمحاله هذا يريد

أن يهدم الشريعة الإسلامية (صانها الله تعالى) من حيث لا يشعر ؛ وأن يبني على أنقاضها

شريعة من آراء الرجال وزبالات أفكارهم ؛ وسماجات القيل والقال التى ما أنزل الله بها من

سلطان ، يحمل الناس عليها ؛ ويضطروهم إليها ؛ ويدينهم بها ؛ كأنه لم يقرأ قوله تعالى (أم

لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ؛ ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم ، وإن

الظالمين لنى ضلال بعيد) وقوله تقدست أسماؤه فى شأن الذين قالوا على الله غير الحق ؛
واتبعوا أهواءهم وضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم
أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم ، وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو
سبحانه عما يشركون) فأى تذقح وتجن على دين الله أقبح من هذا ؟

وقد اتفقت كلمة الصحابة رضوان الله عليهم ؛ ومن بعدهم من أهل القرون الثلاثة
الفاضلة، أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يطاع لذاته البشرية، ولا لكلماته الجسمية،
وإنما طاعته باذن الله وإيحائه وإعلامه ، اقرأوا إن شئتم قول الله تعالى (وما أرسلنا من
رسول إلا ليطاع باذن الله) وقوله تعالى (وداعياً إلى الله باذنه) وقوله غير ذلك فى القرآن
من هذا الباب كثير ، فإذا كانت طاعة الرسول انما تجب لأنه مبلغ عن الله بعنوان
الرسالة ، فأحر أن لا يكون أحد بعده يطاع لذاته ، ويدين الناس لأرائه واستحساناته
الشخصية فى الدين والعبادة التى يقصد بها الوصول إلى مغفرة الله ورضوانه ، مهما كان
ذلك الأحاد إلا فى المسائل المدنية والاجتماعية والسياسية بشرط أن لا يكون شئ منها
مصادماً لمآجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق

وإلى القراء الكرام ما قاله الأئمة الأعلام الذين يعرفون " بنو يقدر " الرسول صلى
الله عليه وسلم حق التقدير ؛ فى ذم التقليد والتحذير الشديد من اتباع أهواء الرجال وآرائهم
قال أبو عمر بن عبد البر فى كتاب جامع بيان العلم وفضله « قد ذم الله تعالى التقايد فى
غير موضع من كتابه فقال (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) روى عن
حذيفة وغيره قال : لم يعبدوهم من دون الله ولكنهم أحلوا لهم وحرّموا عليهم فاتبعوهم .
وقال عدى بن حاتم : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى عنقى صليب فقال يا عدى
ألق هذا الوثن من عنقك ، وانتهيت إليه وهو يقرأ سورة براءة حتى أتى على هذه الآية
(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) قال فقلت يا رسول الله إنا لم نتخذهم أرباباً
قال : بلى ، أليس يحملون لكم ما حرم عليكم فتحلونه ، ويحرمون عليكم ما أحل لكم
فتحرّمونه ؟ فقلت بلى ، قال : فتلك عبادتهم » وهذا الحديث فى مسند أحمد والترمذى وطولاً
وقال أبو البختري فى قوله عز وجل (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)

أكانوا يبدونهم؟ فقال لا ، ولكن كانوا يحلون لهم الحرام فيحلونه ، ويحرمون عليهم الحلال فيحرمونه .

وقال تعالى (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ، قال أولو جنتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم) فمنعهم الاقتداء بآبائهم من قبول الاهتداء (فقالوا إنا بما أرسلتم به كافرون) وفي هؤلاء ومثلهم قال الله عز وجل (إذ تبوأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب ، وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كاتبرأوا منا ، كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) وقال تعالى معاتباً لأهل الكفر وذاماً لهم (ماهذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ؟ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) وقال (وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) ومثل هذا في القرآن كثير في ذم تقليد الآباء والرؤساء

وقد احتج العلماء بهذه الآيات في إبطال التقليد ، ولم يمنعهم كفر أولئك من الاحتجاج بها ، لأن التشبيه لم يقع من جهة كفر أحدهما وإيمان الآخر ، وإنما وقع التشبيه بين المقلدين بغير حجة للمقلد ، كما لو قلد رجل رجلاً فكفر ، وقلد آخر فأذنب ، وقلد آخر في مسألة فأخطأ وجهياً ، فكل واحد ملوماً على التقليد بغير حجة ، لأن كل ذلك تقليد يشبه بعضه بعضاً وإن اختلفت الآثام فيه . وقال الله عز وجل (وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون) قال : فإذا أبطل التقليد بكل ما ذكرنا وجب التسليم للأصول التي يجب التسليم لها ، وهي الكتاب والسنة وما كان في منها ما بدليل جامع اهـ ولقد تواتر نهي الأئمة الأربعة عن تقليدهم ، وذهب من أخذ أقوالهم بغير حجة ، فقد قال الشافعي « مثل الذي يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيها أفعى تلدغه وهو لا يدري » ذكره البيهقي . وقال إسماعيل بن يحيى المزني في أول مختصره لكتاب الآم : اقتصرنا هذا من علم الشافعي ومن معنى قوله ، لأقرب به على من أراده ، مع إعلامه نهي عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه لدينه ، ويحناط فيه لنفسه

وقال أبوداود : قلت لأحمد : الأوزاعي هو أتبع من مالك ؟ قال : لا تقلد دينك

أحداً من هؤلاء ، ما جاء عن النبي ﷺ وأصحابه فخذ به ، ثم التابعي بعد الرجل فيه مخير وقد فرق أحمد بين التقليد والاتباع ، فقال أبو داود سمعته يقول : الاتباع أن يتبع الرجل ما جاء عن النبي ﷺ وعن أصحابه ثم هو بعد في التابعين مخير . وقال أيضاً : لا تقلدني ولا تقلد ماله ولا الثوري ولا الأوزاعي ، وخذ من حيث أخذوا ؛ وقال : من قلة فقه الرجل أن يقلد دينه الرجال . وقال بشر بن الوليد : قال أبو يوسف : لا يحل لأحد أن يقول مقالتنا حتى يعلم من أين قلنا

وقد صرح مالك بأن من ترك قول عمر بن الخطاب لقول إبراهيم النخعي : أنه يستتاب . فكيف بمن ترك قول الله ورسوله لقول من هو دون إبراهيم أمثله ؟ وقال جعفر الفريابي : حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثني الهيثم بن جميل قال قلت لمالك بن أنس : يا أبا عبد الله إن عندنا قوماً وضموأ كتباً يقول أحدهم حدثنا فلان عن فلان عن عمر بن الخطاب بكذا وكذا ، وفلان عن إبراهيم بكذا ويأخذ بقول إبراهيم ، قال مالك : وصح عندهم قول عمر ؟ قلت إنما هي رواية كما صح عندهم قول إبراهيم . فقال مالك : هؤلاء يستتابون

فاذا ما وضح الصبح لذي عينين هكذا ، وعلم الناس أن الله ورسوله والأئمة الأعلام براء ممن قلد دينه الرجال ، ومشى وراءهم بغير علم ولا كتاب منير ، انهيار ما قاله صاحب البهائم في الوعاظ « محال أن يرجع الناس عما عرفوه من آراء علمائهم إلى قول أولئك الوعاظ » فان أولئك الوعاظ علماء بدين الله يقدرون أمانة العلم قدرها ، فان جاؤا بالحق بدليله فما يحيل على الناس الاخذ بهذا الحق أيها الشيخ ؟؟

وكذلك انهيار قوله بوجوب التقليد ، حتى على من بصره الله وحباه الفقه في الدين و بعد النظر ونفاذ البصيرة . فان الشيخ وأضرابه يزعمون باطلا ان القرآن أغلق بابه ، والوعاظ إنما يدعون إلى كتاب منير وسنة بينة وطريقة واضحة ؛ مقتفين قول الامام الأعظم ﷺ (ههنا سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) لا يدعون الناس إلى اشخاصهم ، ولا يخذعونهم بمناصبهم ، وإنما يدعونهم إلى قول الله وقول رسوله محمد ﷺ الذي قال الله فيه (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)

ومن قال منهم أو من أحد غيرهم غير تلك المقالة ، وتبع غير هذه السبيل ، فقولهُ مردود وعمله باطل .

وكبرت كلمة تخرج من فم صاحب البهائم أن يجعل من المحال على الناس أن يدعوا قول العلماء إلى قول الله ورسوله ، والله تبارك وتعالى يقول (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) ويقول (ومن اعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ، ونحشره يوم القيامة اعمى ، قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا ؟ قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ، وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى)
عيادا بالله من الهوى والتورط في الباطل (أفرايت من اتخذ إلهه هواه أفانت تكون عليه وكيلا ؟ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ؟ إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا)

ما أظن بعد هذه البينات الواضحات ، والحجج القاطعات ؛ إلا أن الشيخ قد قبح وانزوى رتضاءل وكف لسانه وقلمه عن أمثالها (والله بكل شيء عليم)

يتبع
عبد الوهاب العيسوي
الواعظ العام بالقاهرة

متعهدو توزيع المجلة بالقاهرة والاسكندرية

القاهرة : (١) سيد أفندي محمد رضوان تاجر جلود بالقريبة بمصر (٢) حسن أفندي عثمان الحاج تاجر منى فاتورة بشارع المشتهر بعابدين ، وفي فروع الجماعة بمصر الجديدة والمناظرة والجيزة والحزاي .

اسكندرية : الشيخ اسماعيل السيد السمكري بمجة مظلوم باشا رمل اسكندرية

خصائص الاسلام

بقلم الأستاذ القانوني الكبير الشيخ أبو الوفاء محمد درويش ليسانسيه في الحقوق

(مقدمة) لا تهمني بالغلو ، ولا ترمني بالاسراف ، إن قلت لك : إن الاسلام خير شريعة أنزلت للناس ، وأسمى دين سنه الله للبشر ، وأعدل قانون نظم به روابطهم ومعاملاتهم ، ففيه الهدى والنور ، وفيه السمو الروحي ، وفيه الرقي الفكري ، وفيه الحرية التي لا حد لها ، وفيه السعادة التي ليس وراءها سعادة .

شريعة تأمر بالمعروف ، وتنهي عن المنكر ، وتسلك بالناس سبل السعادة والسلام وتهديهم الصراط السوي ، وتدعوهم إلى العزة والكرامة ، وتذهب عنهم الرجس ، وتطهرهم تطهيراً .

شريعة رفعت عن الناس الحرج ، ووضعت عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، ولم تكلفهم من الأمر ما لا يطيقون .

شريعة وضعت مبدأ الشورى ، ورفعت من شأن المرأة ، وردت عليها حقوقها كاملة ، وأوصت بالرفق خيراً ، ونادت بتحريره ، وحضت على عتقه ، ووعدت عليه أوفى جزاء ، وأجزل مثوبة .

ولو أن المسلمين استقاموا على الاسلام ، واستمسكوا بهدي شريعته ، وأقاموا كتاب ربهم وسنة نبيهم ، واعتصموا بالله ، وأخلصوا دينهم لله ، لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، ودانت لقوتهم الشعوب ، وخضعت لسلطانهم الدول ، وألقيت اليهم أزمة الحكم في كل مكان ، وأصبحت رقعة الأرض كلها دولة إسلامية واحدة ، تعبد إلهاً واحداً ، وتتبع نبياً واحداً ، وتتلو كتاباً واحداً ، وتصلى إلى قبلة واحدة ، وتنتطق بلغة واحدة ، وتخضع لحكومة واحدة (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين)

لم يقتصر الاسلام على تعليم الناس ما يظهر ارواحهم ، ويزكى أنفسهم ، ويكفل لهم آخرة طيبة ، وحياة سعيدة ، بل أتى بتشريع عام جامع شامل خالد (لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) لو اجتمع مشرعوا العالم وفلاسفته وعلمائوه ، ومفكروه ، وقادة الرأي والفكر فيه على أن يأتوا بتشريع يماثله أو يدانيه لتبين عجزهم ، ووضوح قصورهم ، وظهور إفلاسهم (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)

أتى القرآن الكريم بشريعة تكفل للناس معاملة رشيدة ، لو اتبعوها وساروا على ضوئها بالسعدوا في حياتهم سعادة لا تطمع أمة من الأمم في أن تظفر بمثلها ، أرندنا من أفقها بجار العالم الآن بالشكوى من الشرور المسيطرة عليه ، والبلاء المتحكم فيه ، ويحاول المفكرون القضاء على الشر بشتى الوسائل ، ويلجأون الى ألوان شتى من القوانين والمعاهدات والمؤتمرات ، رجاء أن يعيدوا الى الأمم الطمأنينة والسلام ، ويقصوا أشباح الحروب المدمرة التى تذهب بالأنفس البريئة والأموال الوفيرة ، ولكن هيهات هيهات يؤملون ، ولو أنهم اصطنعوا الأناة ، واستعانوا الروية ، وأعملوا الفكر ، واطمأنوا الى مشورة العقل لوجدوا في تعاليم الاسلام التى جاء بها كتاب الله وسنة رسوله ضالتهم المنشودة ، ومقصدهم الاسمى ، وعلموا أن سعادة الدنيا ورضا النفس وراحة الأبد فيما شرعه الله لعباده ، وهو العلم الخبير الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، الذى لا يخفى عليه شئ فى الأرض ولا فى السماء وهو أحكم الحاكمين .

أليس الاسلام خاتم الأديان ؟ ليس محمد ﷺ خاتم النبيين ؟ اليس القرآن مهيمناً على سائر الكتب السماوية ؟ اليس هو تشريع من لا يضل ولا ينسى ؟

فهذا الدين الخالد الذى لا تنسخ تعاليمه الى الأبد ، ولا يبدل القول فيه الى يوم النشور ، قد وضع قواعد ثابتة يسير عليها البشر لتنتهى بهم الى سعادة الدارين ، قواعد صالحة لكل زمان ومكان ، موافقة لكل بيئة ولكل جيل ، قواعد ارسخ من الجبال وأثبت من الأطواد .

وها أنذا أورد عليك طائفة من الخصائص التى امتاز بها الاسلام من سائر

الأديان لتكون على بينة من أمر دينك فتحرص عليه حرصك على نفسك التي بين جنبيك . وتدعو اليه بالحكمة والموعظة الحسنة ما استطعت الى ذلك سبيلا ، حتى تكون كلمة الله هي العليا ، والعاقبة للمتقين .

١ — التخليص بين العبد وربه

قضى الاسلام قضاء مبرما على الوساطة والوسطاء ؛ ودعا الناس الى أن يدعوا ربهم مخلصين له الدين خفاء ؛ من غير أن يفزعوا الى أحد يقربهم اليه كما كان يفزع الذين وقعوا في حبائل الاوهام ، وظنوا أن الله لا يسمع الدعاء الا بواسطة أحد المقربين أو الشفعاء . بل جعل المسلمين خير أمة أخرجت للناس ، وجعلهم أمة وسطا ليكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليهم شهيدا . ودعاهم الى أن يدعوه مخلصين له الدين وأن يعتصموا به ويخلصوا دينهم له . قال تعالى (وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) (ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين ، ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين) (ومن يتوكل على الله فهو حسبه ؛ ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا) (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ؛ إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين الا في ضلال)

ونعى على الكافرين قولهم (ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى) وقولهم (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) .

قرر الإسلام ألا واسطة بين المخلوق والخالق . ولم يسمح لأحد أن يسيطر على ضمير أحد ولا على وجدانه بعد أن كان الناس كالقصر تحت وصاية رجال الأديان الذين كانوا يوهمونهم أنهم يقربونهم الى الله زلفى ، وبذلك غلبهم على أمرهم وعبثوا بعقولهم فشلوا تفكيرهم ، وسدوا في وجوههم سبل الرقي والكمال .

طوح الاسلام بالرياسة الدينية ، والسيطرة الروحية ؛ وجعل الناس احرارا لا يذلون لانسان ولا يخضعون في دينهم للملوك . قضى على الكهنة الذين كانوا يرهبون الناس و يملثون قلوبهم خوفا ووجلا ؛ ثم يفتحون امامهم بابا من الرحمة والغفران لا يسوغ لهم أن يلجوه الا بعد أن يقدموا جواز العبور من الهدايا والقرايين والندور ؛ أو على أقل تقدير جزية احترام وانحاء وخشوع وتقبيل للايدي والاقدام .

وهكذا وضع الاسلام أول حجر في بناء الحرية الانسانية واطلاق الفكر من عقاله وما يدعو الى الحزن العميق أن فريقا من المسلمين - بعد ما تبين لهم الحق - ان كانت لهم الى الله حاجة يعموا قبور الموتى وناجوا رفات اصحابها - ان بقي لهم رفات - وسألهم أن يتهلوا لهم الى الله وأن يتوسطوا لهم في قضاء حاجتهم .

وإن منهم لفريقا اذا أرادوا أن يتوبوا الى الله من ذنوبهم عمدوا الى شخص يلقيهم صيغة معينة وتقاضى على ذلك أجرا يختلف قلة وكثرة باختلاف الطلاب

وان منهم لفريقا يتخذون لهم مشايخ (وأعماما) ويعتقدون انهم ينقذونهم من الضيق ، وينجونهم من الكروب . ولا يجير المضطر اذا دعاه ولا يكشف السوء الا الله فليت شعري متى يرجع المسلمون عن غيهم ، وينبذون كل ما سوى الله ؛ ويتوبون اليه ويستغفرونه . « ذلكم الله ربكم له الملك ، والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطير ؛ ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ؛ ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير)

يتبع أبو الوفاء محمد درويش

رئيس فرع جماعة انصار السنة المحمدية بسوهاج ، وليسانسيه في القوانين

تمهيد توزيع المجلة في الاقاليم : الشيخ أبو الوفاء محمد درويش بسوهاج ، الشيخ محمد سعيد التاجر بحوش عيسى بدمهور . الشيخ عبد الفتاح سعد الواعظ بكم البركة ، الشيخ عبد العزيز راشد بدمهور ، الحاج محمد السيد الغضبان بمحلة القنطرة بالمحلة الكبرى . محمد أفندي محمد ظافر بمعمل القزاز بدمهور .

الدين الخالص

ليس، إلا في اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم

للأستاذ المجاهد الشيخ عبدالظاهر أبي السمع إمام وخطيب الحرم المكي الشريف

- ٣ -

ولننقل للقارئ الكريم هنا شيئاً مما قاله العلماء من كل مذهب في حكم المقلد والتقليد والمجتهد والاجتهاد، حتى يتبين للمقلدين أنهم ليسوا علماء، ولا سلكوا سبيل العلم قال السيوطي في كتابه الرد على من أخذ إلى الأرض « نص الشافعي رضي الله عنه والأصحاب بأسرهم على أنه يشترط في القاضي أن يكون مجتهداً، وكذا أطبق عليه المالكية والحنابلة. قال الرافعي في الشرح الكبير: يشترط في القاضي أهلية الاجتهاد فلا يجوز تولية الجاهل بالأحكام الشرعية وطرقها، المحتاج إلى تقليد غيره فيها. واحتج الأصحاب بقوله ﷺ « القضاة ثلاثة: واحد في الجنة واثنان في النار: والذي في الجنة رجل عرف الحق ف قضى به، والذان في النار: رجل عرف الحق فجار في الحكم، ورجل قضى للناس على جهل » واحتجوا أيضاً بأنه لا يجوز له الافتاء بالتقليد فكذلك القضاء، بل أولى لأننا نعتبر في القضاء ما لا نعتبر في الفتوى

وقال في الشرح الصغير: لا يجوز قضاء الجاهل والمقلد بل ينبغي أن يستقل بالاجتهاد وقال القاضي أبو يعلى من الحنابلة في كتاب الأحكام السلطانية: ومن لم يكن من أهل الاجتهاد لم يجز له أن يفتي ولا يقضى، فان قلد القضاء كان حكمه باطلاً وان وافق الصواب؛ لهدم الشرط الخ

وقال ابن الرفعة في الكفاية: يشترط في القاضي أن يكون عالماً بالأحكام الشرعية بطريق الاجتهاد لا بطريق التقليد لقوله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم) والمقلد لو قيل بصحة توليته لكان إذا استقضى وحكم قافياً ما ليس له به علم، لأنه لا يدري طريق ذلك الحكم، ولقوله ﷺ « القضاة ثلاثة » الحديث

ونقل الامام السيوطي كلاما طويلا عن علماء كل مذهب ثم قال : وقال القاضي عبد الوهاب أحد أئمة المالكية في أول كتاب المقدمات في أصول الفقه بعد حمد الله والثناء عليه « ونصب الأدلة والأعلام على ما شرع لنا من الأحكام ، وفصل الحلال من الحرام ، والقرب من الآثام ، وحض على النظر فيها والتفكير والاعتبار والتدبر ؛ فقال جل ثناؤه (فاعتبروا يا أولى الأبصار) وقال (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) وقال (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) وقال (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) وقال (ولو رددوه إلى الرسول وإلى أولى الأمور منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) وقال (فلولوا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)

والتفقه : من التفهم والتبين . ولا يكون ذلك إلا بالنظر في الأدلة ؛ واستيفاء الحجج دون التقليد ، لأن التقليد لا يثمر علما ولا يقضي إلى معرفة ، وقد جاء النص بدم من أخذ إلى تقليد الآباء والرؤساء ، واتباع السادات والكبراء ، تاركاً بذلك ما لزمه من النظر والاستدلال ؛ وفرض عليه من الاعتبار والاجتهاد ، فقال تعالى (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) وقال (إنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مقتدون) في نظائر من هذه الآيات ، تنبيهاً بها على خطر التقليد بأن فيه ترك اتباع الأدلة ، والعدول عن الانقياد إلى قول من لا يعلم أنه فيما تقلد فيه مصيب أم مخطئ ، فلا يأمن من التقليد لغيره كون ما يقلده فيه خطأ وجهلاً ، لأن صحة المذهب لا تتبين من فساد باعتقاد المعتقد له وشدة تمسكه به ، وإنما يتميز صحيح المذاهب من فاسدها ، وحقها من باطلها ، بالأدلة الكاشفة عن أحوالها ، والمميزة بين أحكامها ، وذلك معدوم في المقلد لأنه متبع لقول لا تعرف صحته من فساد ، وإنما اعتقده لقول مقلده به

فان زعم صاحب التقليد أنه يعرف صحة القول الذي قلده فيه ، ويعلم أنه حق ، وأن اعتقاده واجب ، فذلك باطل منه ، لأن العلم بذلك لا يكون إلا بالنظر في الأدلة التي هي طريق العلم به ، فاذا عدل عنها علمنا بطلان دعواه للعلم بصحة ما قلده فيه فان قال : علمت صحة القول الذي قلدت فيه بدليل وحجة . قلنا : فأنت غير مقلد ،

لأنك عارف بصحة القول الذي تعتقده . والتقليد : هو اتباع القول لأن قائله قال به من غير علم بصحته من فساد — إلى أن قال — لا يسوغ لمن فيه فضل للنظر والاجتهاد وقوة الاستدلال والاعتبار أن يعتقد التفقه إلا من طريق الاستدلال الصحيح العارى من آفات النظر المانعة له من استعماله على وجهه

وقال القاضي عبد الوهاب أيضاً في كتابه الملخص في أصول الفقه :

فصل في فساد التقليد : التقليد لا يثمر علماً . فالقول به ساقط ، وهذا الذي قلناه

قول كافة أهل العلم . وأطال في الرد على المقلدين

وقال الغزالي في المستصفى : التقليد هو قبول قول بلا حجة ، وليس ذلك طريقاً إلى

العلم لافي الأصول ولا في الفروع . وأطال أيضاً في الرد على المقلدين والقائلين به

وقال الامام ابن حزم في كتابه النبد الكافية في علم الأصول : التقليد حرام ، ولا

يحل لأحد أن يأخذ قول أحد غير رسول الله ﷺ بلا برهان لقوله تعالى (اتبعوا ما أنزل

اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) وقوله تعالى (وإذا قيل لهم

اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون)

وقال في حق من لم يقلد (فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك

الذين هداهم الله) وقال تعالى (فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم

تؤمنون بالله واليوم الآخر) فلم يبح الله تعالى الرد عند النزاع إلى قول قائل بذاته غير

القرآن والسنة .

وقد صح إجماع الصحابة كلهم ، أولهم عن آخرهم ، واجماع جميع التابعين أولهم عن

آخرهم ، واجماع تابعى التابعين أولهم عن آخرهم : على الامتناع والمنع من أن يقصد منهم

أحد إلى قول انسان منهم أو ممن قبلهم فيأخذوه كله .

هذا بعض ما اقتضاه المقام من كلام الأئمة الاعلام في تقبيح التقليد ، وتسفيه

المقلدين ، وللبحث بقية نذكر فيها بمشيئة الله تعالى وحسن هدايته ما جر هذا التقليد

الاعمى من مصائب وطوام على الأمة الاسلامية في تفكيرها وعقلها ، ودينها ودنياها ،

ونبين أن أكبر الجرائم ما أوحاه شياطين الانس والجن من مقالات السوء من أمثال

« من قلد عالماً لقي الله سالماً » و « حطها في رقبة عالم واطلع سالم » و « كن بين يدي شيخك كالليت بين يدي المغسل » و « شيخك جاسوس قلبك يدخل فيه ويخرج من حيث لا تعلم » ونبين بمشيئة الله أن تلك المقالات المظلمة لا تصدر إلا عن نفوس مظلمة من نور المنة المحمدية والهداية القرآنية ، ومن قلوب مرتكسة في سحابة الجاهلية الجهلاء ، وان زعم قائلوها ومروجها أنهم من أئمة السنة ومن خيار العلماء ، ومن كبار الأولياء ، لا كانوا ولا كان المفتونون بهم .

ونسأل الله العافية من أن تدعى ألسنتنا ما لا تصدقه عقائدنا وأعمالنا ودعوتنا ، ونعوذ بالله أن نكون من أولئك الجاهلين ، ونسأله سبحانه العون على جهادهم ، وقمع فسادهم وإخماد أنفاسهم حتى يسلم الإسلام والمسلمون من شرهم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

عبد الظاهر أبي السح

شهر شعبان

ما صح فيه من العبادات ، وما ابتدع

عن عائشة رضي الله عنها قالت « كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول : لا يفطر ويفطر حتى نقول : لا يصوم . وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط الا شهر رمضان . وما رأيته في شهر أكثر صياماً منه في شعبان » رواه البخاري ومسلم وأبو داود . وفي الباب غير ذلك عند البخاري ومسلم وغيرهما ما يفيد أن صيام أكثر شعبان من القرب المحبوبة إلى الله ، ومن سنة النبي ﷺ .

وقد ورد في فضل شعبان غير ذلك أحاديث وأهية وموضوعة ، لا يصح الاعتماد عليها ولا ينبغي العمل بمثلها للمسلم الذي يحرص أن تكون عبادته على أساس صحيح وبناء سليم أما الجهلة والمتهاونون في دينهم فانهم يفرحون بكل بارقة وان كانت خلبا ، ويطيرون

بكل قول وان كان هباء ، ومن ذلك ما يطنطنون به من أحاديث ليلة النصف من شعبان وسترى أنها ضعيفة واهية ، وأكثرها بين فيه الكذب والافتراء على رسول الله ﷺ وهي لذلك شرع جديد ، وقول على الله بلا علم ، وهي على الصورة التي يعملها العامة وأشباههم من المنتسبين الى العلم زوراً في اجتماعهم ودعائهم هذا الدعاء الباطل المعروف من عمل الشيطان الذي يأمر به حزبه فانه يأمرهم بالسوء والفحشاء وأن يقولوا على الله ما لا يعلمون أما حديث « إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله ينزل فيها لغروب الشمس الى سماء الدنيا فيقول : ألا من مستغفر لي فأغفر له ، ألا مسترزق فأرزقه ، ألا مبتلى فأعافيه ، ألا كذا كذا ألا حتى يطلع الفجر » فقد رواه ابن ماجه من حديث ابن أبي بسرة ، وقد قال فيه أحمد وابن معين يضع الحديث ، وضعفه العراقي ، وقال الزبيدي شارح الأحياء : أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ، وذكر زيادة له في الحديث ، ثم قال : وفي إحياء ليلة النصف أحاديث وردت من طرق هـ وروى ابن ماجه بسنده أنه ﷺ قال « إن الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن » وفيه ضعيف ومدلس كذا في الحاشية

وروى ابن ماجه والترمذي عن عائشة قالت : « فقدت النبي ﷺ ذات ليلة فخرجت في طلبه فاذا هو بالبقيع رافع رأسه الى السماء فقال : يا عائشة أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله ، قالت قلت وما بي ذلك ، ولكنني ظننت أنك أتيت بعض نسائك ، فقال : إن الله ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب » وهي قبيلة معروفة ، قال الترمذي : حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج ، وسمعت محمداً (يعني البخاري) يضعف هذا الحديث ، قال : وقال يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة ، والحجاج بن أرطاة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير

وقال شارح سنن الترمذي الامام بن العربي : ذكر أبو عيسى في ذلك حديث الحجاج ابن أرطاة عن يحيى بن أبي كثير عن عروة ، وطعن فيه البخاري من وجهين ، أحدهما أن الحجاج لم يسمع من يحيى بن أبي كثير ، ولا يحيى بن عروة ، فالحديث مقطوع في

موضعين، وأيضاً فإن الحجاج ليس بحجة، وليس في ليلة النصف من شعبان حديث يساوى سماعه اه وقال في أسنى المطالب قال الدارقطني : إسناده مضطرب غير ثابت قال ابن دحية لم يصح في ليلة نصف شعبان شيء ولا نعلق بالصلاة فيها ذو صدق من الرواة ولا أحدثه إلا متلاعب بالشريعة المحمدية راغب في رضى المجوسية اه

❦ صلاة البراءة في شعبان أو صلاة الخير ❦

قال الفتى في التذكرة: ومما أحدث ليلة النصف الصلاة الألفية مائة ركعة بالانخلاص عشرًا عشرًا بالجماعة واهتموا بها أكثر من الجمع والأعياد، ولم يأت بها خبر ولا أثر إلا ضعيف وموضوع، ولا يفتخر بذكر صاحب القوت والاحياء وغيرهما لها، ولا بذكر تفسير الثعلبي أنها ليلة القدر. وأول حدوث هذه الصلاة بييت المقدس سنة ٤٤٨ هـ وقال زيد بن أسلم: ما أدركنا أحداً من مشايخنا وفقهائنا يلتفتون إلى ليلة البراءة وفضلها على غيرها، وقال ابن دحية: أحاديث صلاة البراءة موضوعة؛ وواحد مقطوع، ومن عمل بخبر صح أنه كذب فهو من خدم الشيطان.

وقال شارح الاحياء: وأما حديث صلاحها الذي أورده المصنف فقد أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات وساق جزءاً من لفظ الحديث بسنده؛ ثم قال: هذا حديث لاشك أنه موضوع ورواته مجاهيل وفيهم ضعف اه

❦ الصلاة ليلة النصف بنية طول العمر ودفع البلاء والغنى عن الناس ❦

يحتشد الناس وتزدحم المساجد في مغرب يوم النصف من شعبان لا للصلاة المفروضة بل للصلاة الباطلة التي لا يقصد بها وجه الله، ولا يراد بها طاعته واتباع شرعه، وإنما يقصدون بها الدنيا التي ألهمتهم عن الآخرة؛ ويريدون بها متاعها القليل، فانهم يصلونها بنية طول العمر، ودفع البلاء، والغنى عن الناس، وحضور هؤلاء العوام والجهلة الذين لا يصلون طول السنة لله ركعة، ولا يعرفون الدين ولا القرآن ولا الاسلام، ولا ما جاء به دين الاسلام ونبي الاسلام؛ إنه والله لمن أكبر الفرص للخطباء لو كانوا يعلمون، فانهم يمكنهم في هذا الوقت أن يبينوا لهم كل المنكرات والمخالفات التي هم فيها ساقطون، وفي بحارها غارقون، ولكن كيف وأكثر الأئمة أنفسهم بهذا المنكر راضون؛ ولهذا

المحدث المستهجن يستحسنون ؟

ألا فاعلموا أيها الناس أن الله لا يتقبل إلا من المتقين، وهم الذين يمثلون أوامره، ويحتجبون نواهيه، ويتبعون رسوله الأمين؛ ولذا قال (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب - ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً - من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)

تعرف أيها العاقل إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة؛ فقد قال ﷺ « من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء » رواه الترمذي والحاكم وحسنه السيوطي في الجامع.

واعلم بأن الله تعالى قد كتب أجلك ورزقك وعملك قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكتب ذلك في صحيفة الخاصة قبل أن ينفخ فيك الروح. فقد قال الله تعالى في سورة الحديد (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها؛ إن ذلك على الله يسير، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم، إن الله لا يحب كل مختال فخور) وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: حدثني الصادق المصدوق ﷺ « ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك؛ ثم يبعث الله ملكاً ويؤمر بأربع كلمات. ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقياً أو سعيداً » الحديث

فاسع - أيها العبد - الناصح لنفسه إلى رزقك الذي كتب لك من طرقه الحلال المشروعة؛ وثق كل الثقة بأنك حاصل على ما قسم الله لك منه، ولست بخارج من الدنيا حتى تستوفي كل ما قسم الله لك، وأن حرصك وشرك لا يزيد في رزقك مثقال ذرة ولا دونها ولا أكثر منها. وإن أجلك إذا جاء لا تؤخر ساعة ولا تقدم؛ وأن كل ذلك عند ربك في كتاب (لا يضل ربي ولا ينسى)

وان أهم ما نحصر عليه أن تعمل في أجلك هذا بطاعة ربك على اتباع هدى نبينا محمد ﷺ، ودعك يا أخي من هوس الجاهلين واضلال المضلين. فما كان ذلك الهوس من

شان سلفنا الصالحين ، وعليك بالأدعية القرآنية ، والنبوية الثابتة في كتب الحديث الصحيحة فانها كافية شافية ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ . وشر الأمور محدثاتها أما الدعاء المشهور عند العامة « يا ذا المن » الخ فهو دعاء مكذوب على الدين باطل المعنى محرف للقرآن عن موضعه

وان الله تعالى يقول عن قضائه وحكمه (لا معقب لحكمه) أى لا نقض ولا تبديل لقضائه ولا تغيير لحكمه ، فان علمه سبحانه لا يتجدد ، ولا يحدث له علم بشيء لم يكن يعلمه : حتى يتغير قضاؤه بسبب ذلك ؛ تعالى الله عن هذا علواً كبيراً

أما الآية التي حشرها الجاهل الضال مفترى هذا الدعاء فانها من سورة الرعد (ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية ، وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا باذن الله ، لكل أجل كتاب ؛ يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) وهي ظاهرة المعنى ؛ واضحة في شأن الأنبياء ورسالاتهم وكتبهم : أنهم لا يجيئون من عند أنفسهم ؛ ولا يتكلمون بهذه الكتب والديانات إلا باذن ربهم ، وأن الله قد جعل لكل رسالة من هذه الرسالات ، ولكل شريعة من هذه الشرائع أجلاً ، ووقتاً تنتهى عنده ، ثم ينسخها الله بشريعة أخرى ، تقتضيها حالة البشر الاجتماعية والأخلاقية ، في رقيهم وتقدمهم وحياتهم الجديدة ، فيحو الله تعالى من الرسالة المتقدمة ما يشاء مما لا يكون موافقاً لحال الأمة ، ويثبت منها في الشريعة الجديدة ما يشاء مما يكون مناسباً . وكل هذه الشرائع والكتب بنصوصها التي نزلت بها عند الله تعالى في أم الكتاب الذي كتبه قبل خلق السموات والأرض بخمسين الف عام كما في الحديث الصحيح

وانه لو تأمل العاقل ألفاظ هذا الدعاء المبتدع المفترى ، وربط جملة ببعضها لتبين له التناقض فيه واضحاً ؛ فانه يقول : إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب الخ ثم يسوق الآية (يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) أى التي لا محو فيها ولا تغيير ، فأول الدعاء يقول ؛ إن في أم الكتاب محواً واثباتاً ، وآخره يقول : ليس في أم الكتاب محو ولا تبديل . فهل هذا كلام يقوله عاقل ، فضلاً عن عالم ؟

﴿ قولهم ان ليلة النصف من شعبان فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ لم يصح
قال شارح الاحياء وقد قيل هذه الليلة هي التي قال الله (فيها يفرق كل أمر حكيم) وانه
ينسخ فيها أمر السنة وتدبير الاحكام الى مثلها من قابل والله أعلم . قال والصحيح من
ذلك عندي انه في ليلة القدر وبذلك سميت لأن التنزيل يشهد بذلك ، اذ في أول الآية
(إنا أنزلناه في ليلة مباركة) ثم وصفها فقال (فيها يفرق كل أمر حكيم) فالقرآن إنما أنزل
في ليلة القدر فكانت هذه الآية بهذا الوصف في هذه مواطة لقوله تعالى (إنا أنزلناه في
ليلة القدر) اهـ

وقال الامام الحافظ ابن كثير في تفسيره ؛ يقول تعالى مخبراً عن القرآن العظيم أنه
أنزل في ليلة مباركة وهي ليلة القدر كما قال عز وجل (إنا أنزلناه في ليلة القدر) وكان ذلك في
شهر رمضان كما قال تبارك وتعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) قال ، ومن قال انها
ليلة النصف من شعبان كما روى عن عكرمة فقد أبعد النجعة ، فان نص القرآن انها في رمضان ،
والحديث المروى عن ابن الاخنس أن رسول الله ﷺ قال « تقطع الآجال من شعبان الى
شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد أخرج اسمه في الموتى » فهو حديث مرسل ، ومثله
لا يعارض به النصوص اهـ

وقال ابن العربي في شرح الترمذى : وقد ذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى (إنا
أنزلناه) انها في ليلة النصف من شعبان وهذا باطل ، لأن الله لم ينزل القرآن في شعبان ، وإنما
قال (إنا أنزلناه) أى في رمضان . قال تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) فهذا كلام
من تعدى على كتاب الله ، ولم يبال ماتكلم به ، ونحن نحذركم من ذلك فانه قال أيضاً
(فيها يفرق كل أمر حكيم) وإنما تقرر الأمور للملائكة في ليلة القدر المباركة ، لا في ليلة
النصف من شعبان ، وقد أولع الناس بها في أقطاف الأرض اهـ

هذا — وقد امتلأت الرؤوس والصحف بكثير من الأحاديث الموضوعة في فضل
شعبان وليلة نصفه ، وفي غير شعبان ، وأخذ الجهال وأشباه العلماء يروجون هذا الأباطيل
لغرابتها وجهلهم بالسنة الصحيحة ، بل ولجهلهم بأصل الاسلام وحقيقته ، والا لو عرفوا
ذلك لعلموا أن ترويج هذه الأكاذيب أضر على الاسلام والمسلمين من كل عدو أجنبي

فالنصيحة الخالصة للناس جميعاً ، خصوصاً المنتسبون إلى العلم والدين أن يتحروا في التحدث عن رسول الله ﷺ ، وأن لا يأخذوا إلا من الكتب الموثوق بها مثل البخاري ومسلم وأبو داود . أما غيرهما فلا يستطيع أن يأخذ منها إلا أهل المعرفة بعلم رجال الحديث وسنده ، وأهل الخبرة والتمييز بين صحيحه ومطلوه . وليطرحوا مرة واحدة أمثال نزهة المجالس وأشباهه فانها أفسدت القلوب والعقول بكثرة ما تفتري على الله ورسوله ﷺ : وحبذا لو عنيت مشيخة الأزهر الجليلة بهذه المسئلة المهمة وكنت الجمهور والجامعة شر هذه الكتب الخرافية . وحبذا أيضاً لو عنيت وزارة الأوقاف وقسم المساجد فيها بتنقية المساجد والمنابر من هذه الكتب والدواوين التي ضج منها أهل الأرض والسماء . ونسأل الله الهداية لنا وللجميع إلى سواء السبيل

محمد احمد عبد السلام

عضو الجماعة ومؤسس الجمعية السلفية بالحوامدية — جيزة

تحيتي للهدى النبوي

إن لي شغف عظيم في مطالعة المجلات الإسلامية التي أتمنى لها الذبوع والانتشار في كل وقت ، فهي أستاذ عظيم يحمل بين طياته درراً غالية . فبينما كنت أتصفح بعضها إذ أقبل على بعض أصدقائي حاملاً في يده مجلة لم أرها من قبل ، فحينما وقع نظري عليها قرأت اسمها ، فإذا هي « الهدى النبوي » تحررها جماعة من أنصار سنة النبي ﷺ

في تلك اللحظة السعيدة المباركة اهتز قلبي فرحاً ، ذلك لما كان يجول بخاطري من وجود مجلة إسلامية تدافع عن الدين وتنصر السنة نصراً خالصاً لا تشوبه أية شائبة

ولشد ما كان سروري حينما اطلعت عليها ، حيث وجدت بها حافلة بأقلام علماء أفذاذ يناضلون عن الحق نضالاً عظيماً ، ويثبتون الحق بأقوى دليل وأسطع برهان ، وإنني

أحمد الله تعالى على إعداده لتلك الدعوة المباركة علماء يذودون عنها ، وشبابا امتلاً حماساً و يقيناً ، فقام ينبه المسلمين إلى الخطر المحدق بهم ، وإلى المصيبة التي كادت تعمهم ، من شيوع البدع ، و ذيوع الخرافات والمنكرات .

حقاً لقد كان الجهل مخيماً على العقول ، والعصبية حائل بين الأفهام وبين الوصول إلى الحقيقة . ذلك سببه ما أدخله المبتدعون في دين الله في تلك العصور المظلمة التي تلت عصر السلف الصالح والتابعين رضوان الله عليهم بأزمان ، حتى ظن الناس أن الدين الاسلامي هو هاتيك الخرافات : وتلك البدع والخزعبلات ، فطغنا عليهم الظالم ، وأنشأ أظفاره في لحومهم المستعمر ، وتمكن المتمشixon المعادون للدين ، العابدون للرياسة ، الخاضعون لشهواتهم ، والذين يعمقهم علماء الدين الحقيقيون ، ويحذرون من مظاهرهم و بث مفترياتهم وأبعاد العامة عن دائرة العلم وتلقينهم مبادئ كادت تذهب بجمال هذا الدين الخفيف

والاسلام في تلك العصور ينادى : أغثوني من هؤلاء السفلة اللثام ، الذين شوهوا سمعتي بين الأنام ، والمسلمون عن هذا النداء نيام ، فتداعت عليهم الأمم ، وشغلوا عن دينهم وحمايته والذب عنه بدنيا حقيرة ، وأصبحوا لا يقيمون للدين وزناً ، فتفرقت كلمتهم ، وضاعت قوتهم مع كثرتهم ، فحينئذ تحقق قول الصادق عليه السلام « يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها » قالوا يا رسول الله : أمن قامة بنا يومئذ ؟ قال « أنتم يومئذ كثير غشاء كغشاء السيل ، تنزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن » قالوا وما الوهن ؟ قال « حب الدنيا و كراهية الموت » ثم بعد ذلك بدأ الاسلام ينتعش ، وبدأ الحق يرسل أشعة نوره القوية ، فبددت بعون الله ظلام الجاهلية ، وانتبه المسلمون من رقدهم ، واستيقظوا من سباتهم ورفعوا رؤوسهم ينظرون إلى العالم نظرة أسلافهم ، وهياً الله لهم علماء مخلصين ، وأمراء عاملين ، وملوكا موفقين

حقاً لقد أذنت ساعة الجهاد ، وآن أوان التفانى في نصر سنة سيد العباد ، فعلى المسلمين أن يتمسكوا بدينهم ويقتدوا بنبيهم (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) أبو الفتح عبد الكريم العباسي
إمام وخطيب مسجد بني العباس بمحلة القنطرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي

(س ١) هل الأرض واحدة ذات أطباق أم هن سبع أرضين كل أرض منها قائمة بنفسها ؟ أم الأرض سبع أرضين متجاورة تفصلها البحار كما قال بعض المفسرين ؟

(س ٢) رجل نسي البسمة في الوضوء وذكره في وسطه أو آخره أو نسيه بتاتاً أصبح وضوئه؟ وما معنى حديث « لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه »

(س ٣) ما معنى حديث « لا تطلقوا النساء إلا من ريبة » حسن محمد عواض
بأرمناء، فوق الشلال

(ج ١) الأرض واحدة ذات أطباق سبع : على أن البحث في مثل هذا ، والتنقيب عنه ليس مما يعنى المشتغل بعلم السنة ، وإنما هو من علم الجغرافيا الذي جهله لا يضر في الدين وعلمه لا ينفع

(ج ٢) الوضوء صحيح إلا أنه ناقص الثواب؛ والحديث ضعيف جداً حتى قال الامام أحمد : لم يثبت في هذا شيء عن النبي ﷺ : إلا أن المعروف أن النبي ﷺ كان يبدأ كل شيء بذكر اسم الله

(ج ٣) تتمه « فان الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات » لم يروه إلا الطبراني عن أبي موسى وهو حديث ضعيف . ومعناه النهي عن أن يطلق الرجل امرأته بالهوى من غير سبب يدعو إلى طلاقها إلا أنه يريد أن يتزوج امرأة أخرى ليزوقها

﴿ فبما رحمة من ربك ﴾

قد جاز فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرزاق عفيفي وكيل الجماعة امتحان المسابقة الذي عقدته مشيخة الأزهر له الماء التخصص بتفوق عظيم ، فكان ترتيبه الثاني من مجموع المتقدمين والاول من مذهبه . فتهنيء فضيلته جميعاً بهذا النجاح الباهر

العداء

﴿ بين جماعة حزب الله وحزب الشيطان ﴾

قال الله تعالى في سورة الأنعام (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ، ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ؛ ولتصفي اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا ما هم مقتربون أفير الله أبتغي حكماً ؟ وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلاً ، والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين ، وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته ، وهو السميع العليم ، وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوا عن سبيل الله ، إن يتبعون إلا الظن ، وإن هم إلا يخرصون ، إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) .

يقص الله تعالى علينا في هذه الآيات سنته الكونية وأرادته الأزلية في شأن كل أمة مع هدايتهم الناصحين من الأنبياء والمرشدين ، ثم من بعدهم ورثتهم العلماء المهديين المجتدين لدعوة المرسلين ؛ الموقظين في الناس همهم للتمسك بأثار أولكم الأطهار المصطفين الأخيار ؛ حتى تقوم الحجة على كل أمة ، متقدميهم ومتأخريهم ، ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وكان الله عزيزاً حكيماً .

شاء الله الحكيم الخبير أن ينتصب للعداء لكل نبي من أنبيائه ثم لخلفائهم من العلماء المخلصين ؛ أعداء من المردة المتكبرين ، شياطين الانس ، وشياطين الجن متظاهرين على ذلك العداء متعاونين . وشيطان كل شيء مارد ، ولهذا جاء في صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (الكلب الأسود شيطان) ومعناه - والله أعلم - شيطان في الكلاب . وقد روى الامام أحمد وغيره عن أبي ذر قال (أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد ، فجلست ؛ فقال : يا أبا ذر ، هل صليت ؟ قلت لا قال : قم فصل ؛ قال : فقامت فصليت ثم جلست ، فقال : يا أبا ذر ، تعوذ بالله من شر شياطين الانس والجن ، قال : قلت يا رسول الله ، وللانس شياطين ؟ قال نعم) .

ولا أذهب بك أيها القارئ الكريم بعيداً ، فقد سجل القرآن الكريم والسنة المطهرة شيئاً كثيراً جداً من الحروب التي قامت بين الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وبين مخالفهم من الكفرة الجاحدين ، والمشركين الضالين الذين اتخذوا من مخلوقاته الأنداد والآلهة التي لا تغني عنهم من الله من شيء كالملائكة والشمس والقمر والكواكب وغيرها من العباد الصالحين كعيسى وعزير واللات والعزى وود وسواع ويغوث ويعوق ونسر ، فهاجهم القرآن كثيراً وكشف عن سفه تلك العقائد وزيفها وأقام لهم واضح البراهين على بطلان عبادتهم وأبان لهم أن كل ماسوى الله تعالى لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً فضلاً عن أن يملك لغيره . فقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً ، أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ، إن عذاب ربك كان محذوراً) فأبى شياطينهم إلا الإصرار على هذه العقائد الفاسدة ، والأعمال الباطلة ، محاولين ترويحها بزخارف القول ، وتنزل شياطين الجن بوحيمهم على دعائها وأنصارها ، وأنها دين الآباء والأجداد ، ودين الأثرية الساحقة من شياطين الانس المتعالمين ، فيلبسون الحق بالباطل ، ويحرفون الكلم من بعد مواضعه ، ونسوا حظاً مما ذكروا به ، فيغتر بذلك العامة ويظنونهم حججاً وماهى إلا خيوط العنكبوت ، يحاولون أن يتخذوا منها بيتاً ، وإن أوهن البيوت لبیت العنكبوت لو كانوا يعلمون ، وصاروا يتحدثون بان الوساطة إلى الله سبحانه وتعالى جائزة قياساً على جوازها لدى ملوك أهل الأرض وعظمائهم ، وقالوا إن الملائكة والأنبياء والصالحين لهم منازل وكرامات لدى المليك العظيم ، فنحن إن استجدنا بهم في ملماتنا وتمسحنا بالأحجار والأنصاب والتماثيل التي أقيمت لهم أو عديمهم كان ذلك أدعى إلى إجابة دعواتنا لدى الله مكرمهم ، وزعموا أن أولئك يرفعون إلى الله حاجاتهم ويوصلون اليه دعواتهم ، وسموا ذلك شفاعة لهم عند ربهم (ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض ، سبحانه وتعالى عما يشركون)

وضربوا في ذلك الله الأمثال بالملوك والعظماء الذين لا يعلمون من أمر رعيهم وتابعيهم

إلا ما يحمله وبوصله اليهم المقربون لديهم من وزراء وحجاب (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون ، فلا تضربوا الله الأمثال ، ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون) ومحموم أولياءهم يتولون شؤونهم ويهتمون لأموالهم ؛ ويحوظونهم برعايتهم وعنايتهم (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى ، ان الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ، ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) وغاب عنهم أن الله الخالق غير الخلق ؛ لأنه لا تخفى عليه خافية في الأرض أو في السماء ، فرد الله عليهم هذه المزايم بطرق شتى ، في أكثر آي القرآن الكريم ، وسماههم مشركين بقولهم هذا وعملهم واعتقادهم ، مع أنهم ما كانوا ينادونهم على أنهم شركاء لله في خلق السموات والأرض ولا معاونين له في شيء من ذلك (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) (قل من يرزقكم من السماء والأرض ، أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ، فذلکم الله ربکم الحق ، فماذا بعد الحق إلا الضلال فأتى تؤفكون) بل كانوا يعرفون الله تعالى ويستنجدون به في الشدائد ، فاذا ما وصلوا الى بر النجاة أشركوا ودعوا معه غيره . قال تعالى (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ، فلما نجاهم إلى البر اذا هم يشركون)

وهذا من أوضح الأدلة على أنهم كانوا يعرفون الله ويعبدونه وحده في حالة الشدة ، ويشركون معه غيره في حالة الرخاء . فما بالكم بالذين يستغيثون بالأنبياء والصالحين في شدائدهم ومضايقتهم ؟ حقاً أنهم لا شد كفرة من أولئك المشركين السابقين ، متغافلين عن قوله تعالى (ان الذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ؛ إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم) ومثلها في القرآن كثير جداً

وإن تعجب فعجب لطائفة من المنتسبين الى العلم ، الذين تقدس الأمة مراكمهم الدينية ، وترفعهم في أعينها المنازل الرفيعة ، إذ يوافقون العامة على هذه الشريكات ، ويسمحون لها الأعداء الباردة السمجة ، ويرتكبون لذلك متن الشطط ، بل تتخذهم العامة عضداً وساعداً قوياً يناوئون به جماعة أنصار السنة المحمدية ، والوعاظ المهديين ،

الذين يستضيئون بنور القرآن الكريم ، ويهتدون بهدى سيد المرسلين ؛ مشنعين على هؤلاء القوم الذين أخلصوا لله العمل لا يبتغون عليه من أحد سوى الله تعالى جزاء ، فانا لله إذ تقف تلك الطائفة اليوم حجر عثرة في سبيل الاهتداء بهدى القرآن الكريم ، محرفين الآيات الواضحات عن مواضعها ، ملزمين الناس بالتقليد الأعمى حتى في عقيدة التوحيد التي أنكر الله على الأولين تقليدهم فيها آباءهم وأجدادهم بغير علم ، وانك لتجد العامي المسكين حائرًا كل الحيرة أمام هذا المتعالم العظيم يسمع من قوله ولا يرد عليه شيئًا ، لأنه يهول على العامي ويخيفه بأنه إمام في الدين ؛ ويرد كل ماسمعه من القرآن بمجرد سماعه هذا القول الذي ليس فيه دليل (ومن يضل الله فماله من هاد)

ولكن « ما هم بمحاملين من خطاياهم من شيء » فلا عذر لأولئك العوام الذين يسمعون لأقوال ليس عليها من دليل من كتاب الله أو سنة رسوله الصحيحة ؛ وانما هي أقوال مزخرفة ، وأدلة محرفة . ما أنزلها رب العالمين ؛ وان الله سمى الذين يسمعون لها غير مؤمنين باليوم الآخر وما فيه من عقاب فقال (ولتصني اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتربوا ما هم مقتربون)

فلا تجد أهدي لك في دينك من اتباع كتاب الله على حقيقته وما تؤديه ألفاظه العربية الفصيحة التي لا تحتاج الى تأويل بعيد ؛ ولا مجهود شاق (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ؟) أما إن أطلقنا لأنفسنا العنان ، واستمعنا لكل قول قيل من غير بحث عن دليله من كتاب الله وسنة رسوله ، فلا شك يكون رائدنا الهوى والجهل ، وعاقبتنا الضلال والخسران المبين .

ولا ينبغي لعقل أن يفتر بالكثرة من الدهماء والعامية أتباع كل ناعق ، فان الله تعالى يقول (وان تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ، إن يتبعون الا الظن ، وان هم إلا بخرصون)

محمد محمد ظافر - مدرس

ورد لنا بضع مقالات ، ونحيات للمجلة ، ضاق نطاق هذا العدد عن نشرها ، سننشرها بالعدد القادم إن شاء الله ، مع شكرنا الزائد لحضرات الكتاب

﴿ إلى أخى فى الله الأستاذ العلامة ﴾

﴿ عبد الله بن على القصيمى النجدى ﴾

بمناسبة ظهور كتابه (الصراع بين الوثنية والاسلام)

ألا فى الله ما خط الصراع
 صراع لا يماثله صراع
 صراع بين اسلام وكفر
 خير بالبطولة عبقرى
 يقول الحق لا يخشى ملاماً
 يريك (صراعه) أسداً هصوراً
 كأن بيانه سيل آتى
 تسايه جنود الحق حتى
 الى صرعه فانظر كيف أمسوا
 فبعضهم أسير أو قتيل
 أعبد الله من على الأسارى
 أسارى الجهل ليس لهم فهم
 أبنت عوارهم وصرعت منهم
 لقد أحسنت فى رد عليهم
 لقد كنا نظن الرفض جرماً
 كتاب قد حوى علماً غزيراً
 يرد به على الكفار طراً
 ويصلى الرافضى به سعيراً
 وكم لك من مواقف خالداً
 ألا لله درك يا ابن نجد

لنصر الدين واحتدم الصراع
 وحق لا يوافقه ابتداء
 يقوم به القصيمى الشجاع
 له فى العلم والبرهان باع
 وذلك عنده نعم المتاع
 له فى خصمه أمر مطاع
 تفيض به المسالك والبقاع
 لتخشاه الأسود والسباع
 عليهم من مذلتهم رقا
 وبعضهم يصيح ولا دفاع
 وأطعمهم هدى فهو جياع
 وليس لهم لما تدعو سماع
 أكابرهم ولم تنج الرعا
 وجنتهم بما لا يستطيع
 فبين كفره ذاك (الصراع)
 له من نور صاحبه شعاع
 وينقض ما افتروه وما أذاعوا
 تلظى ما لها عنه انقطاع
 بها للحق عز وارتفاع
 كبت الخصم وانقطع النزاع
 أبو السمع

الْحَدِيثُ لِسَيِّدِنَا

تصدر عن

جماعة انصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم

فاتحة الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . اياك نعبد و اياك نستعين .
اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)
هذه السورة هي أم القرآن الكريم ؛ التي جمع الله فيها كل مقاصد القرآن ، وأجمل
معانيه في تلك الآيات السبع المثاني ، بالأسلوب المعجز ؛ واللفظ الموجز ، والتول السلس
الذي لا يحتاج إلى كثير معاناة بحث ، ولا يستدعي عميق فهم وعويص تفكير ؛ فهي

نموذج القرآن الذي يرسم أسسه وحقائقه في كل نفس ، ويصور معانيه في كل قلب : العلماء والدهماء على اختلاف منازلهم ، وتباين درجاتهم ، إذا ما لفتوا أفهامهم بعرض الفت ، ووجهوا قلوبهم نوع توجيه ، آتتهم هذه الفاتحة المباركة ذلك النموذج القرآني ، وتلك الصورة الحقة لمقاصد الكتاب الحكيم

ومن ثم فرض الله قراءتها في كل ركعة من الصلوات المتكررة بكرة وعشياً ، وطرقي النهار وزلفاً من الليل ، يقرؤها خاشعاً قانتاً ، في موقف الذل والضراعة ، ويناجي ربه بتلك الكلمات القليلات العدد العظيمة القدر ، الكثيرات الخير والبركات ، فيذوق فيها من لذة القرآن ، ويشهد قلبه من أنواره ما يدفعه بقوة إلى استجلاء تفاصيل جمال الخيرات واقتطاف ثمار فروع تلك الأصول النامية المباركات ، وكلما قرأت فاتحة الكتاب وجدت من ورائها ذلك الدافع يدفعك لقراءة غيرها من بناتها مما يفصل مواضعها ويشرح حكمها من سور القرآن الأخرى .

ثم هي مشعرة قلب تاليتها متدبراً خاشعاً أصول لذة السعادة الإسلامية ، وغارسة في نفسه شجرة الايمان الوارفة الظليلة ، فيجد عنده أقوى باعث نفسي وجداني إلى الاستزادة من تلك السعادة ، والاعتناء التام بتلك الشجرة التي لا يجديهم العيش إلا في ظلها ، ولا يعرف طعم نعيم الحياة إلا في ثمارها ، فبؤ أبدأ يحرص على سقيها بماء القرآن العذب الذي يزيدها في قلبه تأصلاً ، وفي ظلها امتداداً ، وفي ثمراتها كثرة (إنما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً وعلى ربهم يتوكلون)

ومن فقه الفاتحة وتدبرها حق التدبر فتحت له منها أبواب من العلوم وافرة ، وتفجر له من كلماتها بحار من المعارف زاخرة ، وبان له أتم البيان حكمة تحتملها في كل ركعة من ركعات الصلاة : قراءة بنفسه ، أو اصغاء لامامه ، ملقياً اليها قلبه وهو شهيد ، وياحسرة على الغافلين الذين يسرعون في قراءتها إسراعاً ، بلا تدبر ولا ترتيل : كم حرموا من تلك العلوم ، وكم فاتهم من خيرات القرآن وهدايته ؟ وكم سيكون ندعهم في القريب العاجل ولا ينفعهم ؟ .

روى البخاري في أبواب التفسير عن أبي سعيد بن المعلى قال : كنت أضلي في المسجد

فدعاني رسول الله ﷺ : فلم أجبه . فقلت : يا رسول الله انى كنت أصلى ، فقال : ألم يقل الله (استجبوا لله والرسول اذا دعاكم ؟) ثم قال لى « لأعلمنك سورة هى أعظم السور فى القرآن . وفى رواية : لأعلمنك أعظم سورة فى القرآن . وفى حديث أبى هريرة : أحب أن أعلمك سورة لم ينزل فى التوراة ولا فى الانجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها . قبل أن تخرج من المسجد ؟ ثم أخذ بيدي ، فلما أراد أن يخرج قلت له : ألم تقل : لأعلمنك سورة هى أعظم سورة فى القرآن ؟ قال « الحمد لله رب العالمين ، هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته »

وسميت « مثانى » لأنها تثنى بالقراءة ، وتكرر فى كل صلاة ، ولأن ما يجد قارئها فيها من لذة وممتعة يدعو له العودة الى تثنيتها ، وتثنية الحبل : تكرير قتله ، أو سميت مثانى لأنها استثنيت لهذه الأمة ، فخصت بها دون غيرها من السابقين

وروى الامام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل : فاذا قال العبد (الحمد لله رب العالمين) قال الله : حمدنى عبدى . فاذا قال (الرحمن الرحيم) قال الله : أثنى على عبدى . فاذا قال (مالك يوم الدين) قال الله : مجدنى عبدى . وقال مرة : فوض إلى عبدى . واذا قال (إياك نعبد وإياك نستعين) قال : هذه بينى وبين عبدى ، ولعبدى ما سأل . فاذا قال (اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال : هذه لعبدى ولعبدى ما سأل »

قال الامام النووى فى شرح مسلم : قال العلماء : المراد بالصلاة هنا الفاتحة ، سميت بذلك لأنها لا تصح إلا بها . كقولہ ﷺ « الحج عرفة » ففيه دلائل على وجوبها بمينها فى الصلاة . قال العلماء : والمراد قسمتها من جهة المعنى ، لأن نصفها الأول تحميد لله تعالى وتحميد وثناء عليه ، وتفويض اليه ، والنصف الثانى سؤال وطلب وتضرع وافتقار ، واحتج القائلون بأن البسملة ليست من الفاتحة بهذا الحديث ، وهو من أوضح ما احتجوا به . قالوا : لأنها سبع آيات بالاجماع : ثلاث فى أولها ثناء على الله أولها (الحمد لله) وثلاث دعاء أولها (اهدنا الصراط المستقيم) والسابعة متوسطة ، وهى (إياك نعبد

واياك نستعين) اه وفي فضل سورة الفاتحة أحاديث أخرى نستغنى عنها بما سقنا ، مما يدل على أنها اشتملت على مقاصد القرآن ، وتضمنت أصوله أكمل تضمن
ففي الأسماء الحسنى (الله ؛ ورب ، والرحمن) التعريف بالمعبود سبحانه وتعالى ،
لأن تلك الثلاثة الأسماء هي مرجع أسماء الله الحسنى وصفاته العليا . وفي (اياك نعبد)
إخلاص حق الالهية باخلاص العبادة له وحده ، وفي (اياك نستعين) حق الربوبية بطلب
المعونة منه سبحانه ؛ إذ لا يقدر عليها سواه ؛ وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم مبناه
على صفة الرحمة ؛ والمجد يتضمن تلك الأمور الثلاثة ، فالله المحمود في إلهيته وربوبيته
ورحمته ، والثناء والمجد كمالان لجلده .

وفي قوله (مالك يوم الدين) إثبات المعاد وجزاء العباد على حسناتهم وسيئاتهم ؛
وأنه هو المتفرد بالحكم والفصل في ذلك ؛ وحكمه العدل فلا تظلم نفس شيئاً
وتضمنت هذه السورة إثبات النبوات . فانه لا يليق برب العالمين وسيدهم ومالكهم
ومدبرهم أن يترك الانسان سدى ، لا يعرفه ما ينفعه في معاشه ومعاده ، وما يضره في دنياه
وآخרתه ، هذا من أمحل المحال . والمألوه الذي لا يرضى الا إفراده وتخصيصه بالعبادة
لا سبيل لعابديه أن يؤدوا حق ألوهيته على وجهها الذي يرضيه الا من طريق العلم عنه بما
يحب لنفسه وما يحب لعابديه ؛ وذلك لا يكون الا بواسطة رسله ، ومن أعطى اسم الرحمن
حقه عرف أنه متضمن لارسال الرسل وانزال الكتب أعظم من تضمنه لانزال الغيث ،
وانبات الكلاً واخراج الحب ؛ فان اقتضاء الرحمة لما يحبي القلوب والأرواح أعظم من
اقتضاءها لما يحبي الأبدان والأشباح ، لكن المحجوبون أدركوا من هذا الاسم حظ
البهائم والدواب ، وأدرك منه أولوا الأبواب أمراً وراء ذلك

والرب الذي يدين العباد على أعمالهم ؛ فيجزى المحسن باحسانه والمسيء باساءته ،
لا بد أن يقيم برسله حجته للمحسنين ، ويقطع بهم معاذير المسيئين
والهداية : هي البيان والدلالة ، ثم التوفيق والإلهام ، ولا سبيل الى الدلالة والبيان الا
من جهة الرسل ، الذين هم سفراء الله الى خلقه ، وأمناءه على دينه
وهما هدايتان مستقلتان ، لا يحصل للعبد شيء من الفلاح الا بهما مجتمعين ، إذ

بالدلالة نعرف الحق تفصيلاً واجمالاً ، فلا يختلط علينا بالباطل ، ولا يستطيع شياطين
الانس واجن أن يلبسوا علينا أمرنا ، ولا أن يزيفونا عن الصراط المستقيم . وبهداية
التوفيق نتبع الحق ظاهراً وباطناً ونحبه ، ونرضى به ، ونؤثره على الباطل .

والمؤمن يعلم عن يقين صادق شدة حاجته الى هاتين الهدايتين ؛ وفقره اليهما في كل
أدواره وأطواره ؛ فكم من حق يجهله ؛ وكم من خير وعمل صالح لا يبادر اليه ، بل يتهاون
عنه ويتكاسل ، وكم من عجز يقعه اذا هو نشط وأراد : كم من كل هذا كثير ؛ فان لم
تكن لنا من الله هداية ارشاد وتوفيق ومعونة فويل لنا من أنفسنا وشرورها ، وويل لنا من
أعمالنا وسيئاتها ؛ وان القلوب بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ، فالزم
موضع الذل ومقام الحاجة ، وسله أبداً من كل قلبك ونفسك ؛ وبكل ذرة فيك : هداية
تقيم لك معالم الحق وتذلك عليه غير ملتبس . وهداية تثبت قلبك على ما يحب ربك ويرضى
من هذا الحق الذي هو دين الاسلام

ولما كان طالب الصراط المستقيم يطلب أمراً أكثر الناكبون عنه أعظم كثرة ،
وعز الراغبون فيه غاية العزة ، وندروا أشد الندرة ، وكانت النفوس مجبولة على وحشة التفرد ؛
وعلى الانس بالرفيق ، نبه الله سبحانه على كرم الرفيق في هذا الطريق ، وأنه وان قل فهو
خير من ملء الأرض من غيره ؛ والعاقل لا يرغب الا في النفيس الكريم ، ولا يرضى
بالغشاء والزبد وان أكثر .

وان أعداء الله سيخطون من حول الصراط المستقيم وعلى جنبتيه خطوطا يدعون
اليها ؛ ويرغبون فيها بشتى المرغبات ، ومن أعظمها عندهم : السواد الأعظم والجمهور ، وأكثر
الناس ، والآباء والأجداد ، والسادة والقادة والرؤساء ؛ كل هؤلاء سيرغب بها دعاء
الطرق الضالة الى طرقهم ، زائدين على ذلك التنفير من الصراط المستقيم بكل
ما استطاعوا . ومن منفراتهم : ليس عليه الا القليل النادر ؛ وهؤلاء شذاذ ، وهم مخالفون
لما عليه الجمهور . وهم خارجون على السواد الأعظم ؛ وهم منقصون للآباء والأجداد والشيوخ
والسادة والكبراء ..

فلاتأخذك هذه التهاويل بجمعها ، ولا تعباً بتلك الأباطيل وقعا فيها ؛ فما هي الا
طبل فارغ وكلام أجوف ، وما هي الا سراب بقيعة وغبار تذروه رياح الحق ، وغشاء تحرقه

أنوار القرآن ؛ وامنض قدماً في صراطك المستقيم ، مؤتسفاً في غربتك بأولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً ولا تكترث بكثرة الناكبين فهم الأقلون قدراً كما قال بعض السلف : عليك بطريق الحق ولا تستوحش لقلة السالكين ؛ وإياك وطريق الباطل ولا تغتر بكثرة الهالكين ، وكما استوحشت في تفردك فانظر الى الرفيق السابق واحرص على اللحاق بهم ، وغض الطرف عن سواهم ، فإلهم لن يغفوا عنك من الله شيئاً ، وإذا صاحوا بك في طريق سيرك فلا تلتفت إليهم فانك متى التفت إليهم أخذوك وعاقوك

ولما كان أحب العباداة الى الله هو الدعاء كما جاء في الحديث « الدعاء مخ العباداة » وكان الشيطان قد أغوى الناس بجعل هذه العباداة لغير الله الذي لا يستحقها غيره ، وزين لهم ذلك بالتوسلات الباطلة التي أدت بهم الى أعظم ما يفضب الله من الشرك ، فقد حى الله عباده من كيد الشيطان وإزاغته بما علمهم من الوسائل النافعة : من عبادتنا والتقرب اليه بما يحب من ذكره والثناء عليه بما هو أهله

ولما كان أسنى المطالب وأجلها هو سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم ، ونيله هو أشرف المواهب ؛ فقد علم الله سبحانه وتعالى عباده كيف يسألونه ذلك ، ورسم لهم أجمل خطة وأحبها اليه - في سورة الفاتحة : أن يقدموا بين يدي سؤالهم حمد ربهم والثناء عليه بما هو أهله ، وتمجيده والتفويض اليه ، ثم اعترافهم التام بالعبودية والذلة ، والخضوع والخشوع له وحده ؛ والفقر والحاجة المطلقة إلى غناه المطلق ؛ والبراءة كل البراءة من حولهم وقوتهم والتنصل منهما إلى حول الله وقوته .

فإتان هما الوسيطتان إلى كل مطلوب ، وهما أحب ما يحبه الله تعالى ، إذ جعل ذلك ديدنا لنا في صباحنا ومساءنا وجميع أوقاتنا بهذه الفاتحة ، فالوسيلة الأولى بأسمائه وصفاته الدالة على عظمته وجلاله وكبريائه ، وفضله ورحمته ؛ وكرمه وعظائه ؛ والثانية بفقر العبد الى ربه ومسكنته . وهاتان الوسيطتان لا يكاد يرد معهما دعاء . ومثل هذا ما روى الامام أحمد والترمذي وابن حبان عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال « سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو ويقول : اللهم إني أسألك بأنى أشهد أنك الله الذي لا إله إلا أنت الأحد

الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . فقال : والذى نفسى بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب ، وإذا سئل به أعطى » قال الترمذى : حديث صحيح . فهذا توسل إلى الله بتوحيده ، وشهادة الداعى له بهذه الوجدانية ، وثبوت صفاته المدلول عليها باسم « الصمد » وهو العالم الذى كمل علمه ، والقادر الذى كملت قدرته ، والسيد الذى قد كمل فيه جميع السؤدد ، والملاذ الذى تفرغ إليه كل القلوب ، وتقصده وتتوسل إليه بتنزيهه عن الشبيه والمثيل ، وأنه الذى (لم يكن له كفواً أحد) وهذه ترجمة عقيدة أهل السنة . والتوسل بالآيمان بذلك والشهادة به هو الاسم الأعظم ، أى الأعظم فى الثناء على الله ، والآ كثر فى ذكر الله

ومن هذا ما روى البخارى فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا قام يصلى من الليل قال « اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فىهن ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فىهن ، ولك الحمد أنت الحق ، ووعدك الحق ولقاؤك حق ، والجنة حق والنار حق ، والنبىون حق ، والساعة حق ، ومحمد حق ، اللهم لك أسلمت و بك أمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، و بك خاصمت وإليك حاكمت ، فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ، أنت إلهى لا إله الا أنت » فذكر التوسل إليه بحمده والثناء عليه ، وبعبوديته ، ثم سأله المغفرة . وخير الهدى هدى محمد ﷺ

هذا صراط الله المستقيم فى الدعاء الذى هو مخ العباد رأيت فى سورة الفاتحة ، وفى هذين الحديثين . وفى القرآن كثير من حكاية دعاء الأنبياء وعباد الله الصالحين ودعاء الملائكة ، وفى السنة الكثير الطيب من الأدعية النبوية التى هى خير الهدى فى الدعاء والدين كله ، لا تجد فى شىء من كل ذلك إلا التوسل إلى الله بما يحب من أسمائه وصفاته ، والعمل الصالح من صلاة وصدقة وذكر وما إلى ذلك .

ومن أعجب العجب أن يترك قوم هذا الصراط المستقيم ويتكبروا عنه الى طريق المنضوب عليهم من اليهود الذين علموا الحق فاستكبروا عليه وفسدوا عن أمر ربهم ، وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما علقوه وهم لاهون . وإلى طريق

الضالين من النصارى الذين ابتدعوا في دينهم بالهوى والرأى السخيف ما لم يأذن به الله .
ووصلوا في ضلالهم أن يتقربوا إلى الله بما هو من المنكر كالطبول والمزامير والأغاني
والرقص والتثني ودعاء الموتى من دون الله يزعمون أنهم شفعاؤهم عند الله وأنهم وسائل
عند عالم الغيب والشهادة . وقد عاب القرآن أشد العيب على أولئك الذين اتخذوا هذه
الوسائل المبعوضة لله وتركوا وسائل من هداهم من أنبيائه المرسلين وأصفيائه المتقين
وعباد الصالحين (ومن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضلّه
يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء)

وهؤلاء إنما وقعوا فيما وقعوا فيه من الضلال والغضب بأنهم استبدلوا بكتاب الله
وسنة رسوله ﷺ وعلومهما غيرهما من كتب وعلوم ما أنزل الله بهامن سلطان : ظنوا
فيها هداية الدلالة والارشاد والبيان : وكذبت ظنونهم ، وخدعتهم شياطينهم ؛ ففاهم
بواجدين هداية الدلالة والبيان التي عن الله بسببها بهداية التوفيق والالهام : الا في العلم
الساوى المنزل من لدن حكيم خبير فيه هدى وشفاء لما فى الصدور ولا يزيد الظالمين إلا
خساراً (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً .
وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقراً واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده
ولوا على أدبارهم نفورا) (واذا ذكر الله وحده اشأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا
ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون)

هذا وللإمام المحقق ابن القيم رحمه الله ورضى عنه وعن شيخه وعن سلفنا الصالح
وأئمتنا المهتدين : كتاب مدارج السالكين فى منازل إياك نعبد وإياك نستعين ؛ واستخرج
به دفاثن كنوز الفاتحة ، وهو كتاب لم ينسج على منواله ناسج ؛ قد اقتبست الكثير منه ،
ونفعنى الله بما فيه ، وإنى لأحب كثرة القراءة فيه ، وأجد فى قلبى من قراءته أثراً جميلاً .
والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين محمد وعلى آله وصحبه

محمد حامد الفقى

أجمعين

رئيس جماعة أنصار السنة

خصائص الاسلام

بقلم الأستاذ القاتوني الكبير الشيخ أبو الوفاء محمد درويش ليسانسيه في الحقوق

❖ ٢ - تقرير مبدأ المساواة العامة ❖

كان السواد الأعظم من الأمم يستخذى صاغراً ذليلاً لألوان من الاضطهاد ، وضروب من الاستعباد ، ولا يجسر أن يرفع عقيرته بالشكوى أو يعلن الألم ؛ بل يتألم في صمت ، ويتعذب في سكون ؛ ولا يفرج عن نفسه إلا بالزفرة يصعدها ، أو العبرة يحدرها من حين إلى حين

وكان قد وقر في نفوس الشعوب أن ذلك النظام الذي كان سائداً لا محيد عنه ولا محيص عن الخضوع له ، فاستخذت في ذلة وخنوع ، وقدمت أيديها للأغلال ، وأرجلها للأصفاد ، وظهورها للسياط ؛ وأعناقها للسيوف ، ورضيت بالذل واستسلمت للحرمان ، وضربت عليها الذلة والمسكنة

كانت كل أمة في الأعم الأغلب تنقسم إلى ثلاث طوائف (١) طائفة رجال الدين (٢) طائفة الحكام (٣) عامة الشعب

أما رجال الدين فكانوا يهيمنون على الدولة ، ويخيلون إلى الشعب أنهم يستمدون نفوذهم من الله ، وأنهم خلفاؤه في الأرض وأن بيدهم مفاتيح الكون الأعلى : وأن ما ير بطونه على الأرض يكون مربوطاً في السموات وما يحلونه على الأرض يكون محلولاً في السموات ، وكان الانسان يخرج من الدين أو يدخل فيه بكلمة من الرئيس الديني ، وكان يعد من الأشرار أو من الأبرار بإشارة منه ؛ فإذا غضب على من شاء فهو الشرير الشقي الذي لا يدخل ملكوت السموات ؛ وليس له في حظيرة الإيمان موطن . قدم ، وإذا رضى عن من شاء فهو البر التقي الذي لا يخاف ولا يحزن

ولم يكن الانسان حراً في اعتقاده يتصرف في معارفه كما ترشده نصوص كتابه ، بل كان عليه أن يضع قلبه وضميره ، وعاطفته ووجدانه ، وعقله وفكره ، تحت وصاية رئيسه الديني ، فاذا طمعت نفسه إلى نظر أو بحث أو تفكير ، حال ذلك الوصى بينه وبين ما يريد من ذلك

وكانت إرادة الشخص رهناً بإرادة كاهنه : فان شاء أن يتعلم لم يسمح له إلا بما يريد كاهنه أن يعلمه إياه ، وما كان يترك له الحرية حتى في الحكم على نفسه بإيمان أو كفر ، فهو مؤمن إن أراد الكاهن أن يكون مؤمناً ؛ وكافر إن أراد الكاهن أن يكون كافراً ولو أن إنساناً حدثته نفسه بالنظر في كتاب من كتب العلم ، أو التفكير في مسألة من مسائله لاتهم بالاحاد والكفر والمروق ، وعوقب بأقسى عقوبة من سحل العيون ، وصلم الأذان وجدع الأنوف ، إلى سلب الجلود وبترا الأطراف ، إلى غير ذلك من الفظائع التي تقشر لها الأبدان ، وتشيب الولدان ؛ والشعب على ذلك خاضع خانع مستكين ، مستسلم لا يبدى حراكاً ، ولا يثير اعتراضاً ، كأن من فعل به ذلك لا يسنل عما يفعل ، ولا يحاسب على ما يعمل

وكانت هذه الطائفة ترتع في بحبوحة الترف والنعيم ، وترفل في مطارف البذخ والرفاهية ، وتنظر إلى الشعب الغبي الجاهل كما تنظر إلى السائمة البلياء ، لا تقيم له وزناً ، ولا تحسب له حساباً .

وأما طائفة الحكام فكانوا يتصرفون في الرعايا كما شاؤوا وشاء لهم الهوى والطمع الأشعبي : يزعمون أنهم يستمدون سلطانهم من السماء ، وأن الله اختارهم لحكم الشعوب فليس لأحد أن يسألهم عما يفعلون - ورجال الدين يؤيدون دعواهم ويعينونهم على ظلم الشعوب البريئة باسم الدين ، فيتعاون الاستبداد الديني والاستبداد السياسي على ظلم الأمم ونكبة الشعوب

أما الطائفة المنكوبة المنكودة الحظ ، السيئة الطالع ، فهي الشعب ، سواد الأمم الأعظم ، وكثرتها الكثيرة ، كانت الشعوب تخضع للذل ، وتعصى على القذى ، وتسام

الخشف ، وتديث بالصغار فلا تجسر على شكوى ، ولا تضج من بلوى ، ولا تن من ألم ،
وان تطاولت إلى الشكوى فلا راحم ولا مغيث ، وان استجارت فلا مجير ، بل تكون
شكواها واسترحامها سبباً يفتح عليها باباً جديداً من أبواب الظلم ، ويسلط عليها ألوانا
من العقاب

كان ذلك شأن معظم الدول قبل أن ينبثق فجر الاسلام فيبدل الشعوب من خوفها
أمناً ، ومن ظلمها عدلاً ، ومن جوعها شبعاً ، ومن عريها سترًا

جاء الاسلام بسماحته وعدالته ومساواته ، فانتشل العالم من هذه الهوة العميقة التي
تردى فيها إلى غير قرار ، وفتح الله به أعيناً عمياً ، وآذاناً صماً وقلوباً غافلاً ، وسوى بين
الناس ، ولم يجعل لأحد على أحد فضلاً إلا بالعمل الصالح والتقوى . ألم تر إلى ربك كيف
يقول (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا : إن
أكرمكم عند الله أتقاكم) ويقول في مواضع أخر مخاطباً نبيه ﷺ (لست عليهم
بمسيطر) (وما أنت عليهم بجبار) (وما أرسلناك عليهم وكيلاً) إلى غير ذلك من
الآيات البينات التي تقرر مبدأ المساواة العامة ولا تميز عربياً من عجمي ، ولا أبيض من
أسود إلا بالعمل الصالح

تأمل قول الرسول ﷺ « المسلمون متكافؤ دماءهم ويسعى بذمتهم أدناهم »
« لا فضل لعربي على عجمي الا بالعمل » « كلكم لأدم وآدم من تراب » فمثل هذه
الاقوال الحكيمة تكف عدوان العظم على الحقير ، وتدفع تسلط الظني على الفقير ،
وتجعل الناس أمام الشريعة سواء سواسية لا يتحكم بعضهم في مصير بعض ولا يهيمن أحد على تفكير
أحد ، بل الحاكم والمحكوم والسيد والمسود ، والامام والمأموم ، مقيدون بشريعة واحدة
وتظاهر المساواة - التي قور الاسلام - مبدأها - على أتم صورها وأروع أشكالها ، فيما
أجاب به أحد الأعراب أبابكر الصديق أول الخلفاء الراشدين رضى الله عنه حين قال في
بعض خطبه « من رأى منكم في أعوجاجا فليقومه » إذ قال له « والله لو وجدنا فيك
أعوجاجا لتمننا بديوننا »

لقيت عجز عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثاني الخلفاء الراشدين في أيام خلافته ،

فاستوقفته وقالت له : يا ابن الخطاب أعهدي بك تدعى عميرا تباطش الصبيان و يباطشونك ، ثم لم تذهب الأيام حتى دعيت عمر ثم لم تذهب حتى دعيت أمير المؤمنين ، فانظر كيف تلقى ربك غداً حين يسألك عن هذه الرعية التي استرعيتها . فهذا عمر بن الخطاب تخاطبه عجوز كأنها تخاطب أخا لها أو ابناً أوقريباً ، لا تحس فرقا بينها وبينه في ميزان المساواة .

وخطب عمر رضى الله عنه مرة خطبة حض فيها على القصد في صدقات النساء ، ونهى عن الغلو فيها ، فقامت عجوز من جانب المسجد وقالت : يا ابن الخطاب اتق الله فينا ، فان الله يقول (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتانا وإنما مبيناً) فالله يمنحنا القنطار وأنت تمنعنا الدينار أظن أن عمر رضى الله عنه قد غضب وأخذته العزة بالاثم في كلتا الحادتين لأن عجوزاً ضعيفة تصدت له ؟ كلا بل امتلأ قلبه سروراً أن كان في المسلمين من يذكره بالحق ويدله عليه

ولعلك على ذكر من حادثة جيلة بن الأيهم : ذلك الأمير الفساقى الذى كان يطوف بالكعبة بعد إسلامه ، فوطئ أعرابى طرف إزاره فامتلاً غيظاً ولطم الأعرابى فرفع أمره إلى النبى ﷺ فحكم بالقصاص ، فاستشاط غضباً وقال : أيقص من أمير لحقير ؟ فقال ﷺ « ان الاسلام قد سوى بيتكما » فلم يرقه ذلك الحكم لأنه كان من الذين استمروا ظلم الضعفاء . وكان من المخذولين الذين كتب الله عليهم سوء الخاتمة عياداً بالله تعالى .

والأمثلة على جمال المساواة التى جاء بها الاسلام أكثر من أن تستوعب فى كلمة موجزة كهذه ، وأسفار التاريخ تضم بين جوانبها صحائف بيضاء ناصعة تسجل الفخر لهذه الشريعة المطهرة . جعلنا الله من المستمسين بها المستظلمين بلوائها آمين

أبو الوفاء محمد درويش

يتبع

رئيس فرع جماعة انصار السنة المحمدية بسوهاج ، وليس انسيه فى القوانين

من بدع القبور

روى البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى عن ابن عباس أن النبی ﷺ مر على قبرين فقال « إنهما يعذبان ، وما يعذبان فى كبير : أما هذا فكان لا يستتر من بوله ، وأما هذا فكان يمشى بالنميمة ، ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين ؛ فغرز فى كل قبر واحدة » قالوا يارسول الله لم فعلت ؟ قال « لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا »

قال الخطابى فى معالم السنن « ١٩ : ٢٠ » وقوله « لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا » فانه من ناحية التبرك بأثر النبی ﷺ ودعائه بالتخفيف عنهما . وكأنه ﷺ جعل مدة بقاء الندادة فيهما حداً لما وقعت به المسألة من تخفيف العذاب عنهما ، وليس ذلك من أجل أن فى الجريد الرطب معنى ليس فى اليابس . والعامة فى كثير من البلدان تفرش الخوص فى قبور موتاهم ، وأراهم ذهبوا إلى هذا ، وليس لما تعاطوه من ذلك وجه »

وصدق الخطابى ، وقد ازداد العامة إصراراً على هذا العمل الذى لا أصل له ، وغلوا فيه ، خصوصاً فى بلاد مصر ، تقليداً للنصارى ؛ حتى صاروا يضعون الزهور على القبور ، ويتباهون بها بينهم ، فيضعها الناس على قبور أقاربهم ومعارفهم تحية لهم ، وبجمالة للأحياء ، وحتى صارت عادة شبيهة بالرسومية فى المجاملات الدولية ؛ فتجد الكبراء من المسلمين إذا نزلوا بلدة من بلاد أوربا ذهبوا الى قبور عظمائها ، أو إلى قبر من يسمونه « الجندي المجهول » ووضعوا عليها الزهور ، وبعضهم يضع الزهور الصناعية التى لا ندادة فيها ، تقليداً للأفرنج ، واتباعا لسنن من قبلهم . ولا ينكر ذلك عليهم العلماء أشباه العامة ، بل تراهم أنفسهم يصنعون ذلك فى قبور موتاهم

ولقد علمت أن أكثر الأوقاف التى تسمى أوقاف خيرية : موقوف ريعها على الخوص والريحان الذى يوضع فى القبور

وكل هذه بدع ومنكرات لأصل لها في الدين ؛ ولا مستند لها من الكتاب والسنة ،
ويجب على أهل العلم أن ينكروها ، وأن يبطلوا هذه العادات ما استطاعوا

أحمد محمد شاكر - القاضي الشرعي

(الهدى النبوى) هذا الذى أشار اليه فضيلة العلامة السلفى الشيخ أحمد شاكر
بعض ماضل الناس به في بدع القبور ، والا فهى لا تكاد تقع اليوم تحت حصر ولا عد ،
فمن ذلك تخصيصهم أول رجب بزيارة القبور ، والمبيت بها ليلة أو أكثر ؛ وحرصهم على
ذلك أشد الحرص ، وما يدعوههم إلى ذلك إلا ما وقع في نفوسهم الجاهلة وعتوهم المريضة ،
أن لرجب فضيلة على غيره في زيارة القبور ، حتى زعموا أن ذلك أيضاً للنبي ﷺ ، فاتخذوا
رجب أيضاً لزيارة قبر الرسول ﷺ ، دعوها الزيارة الرجبية ، وكل ذلك ضلال مؤسس
على جهل وعمى ، وبعد عن الهدى النبوى الذى أرسله الله رحمة للناس وبشرى للمحسنين ،
فما كان رسول الله ﷺ يعين لزيارة القبور شهراً خاصاً ، ولا يوماً خاصاً ، باعتبار أن ذلك
الشهر أو اليوم للزيارة فيه ميزة على غيره أصلاً ، ومن ادعى ذلك على رسول الله فهو كاذب
مفتّر . وهامى كتب الحديث الصحيحة بين أيدينا فأوجدونا شيئاً من ذلك
ولقد جر الجهل بالدين إلى فساد كبير وشر عظيم ، فمن ذلك خروج النساء في تلك
الأيام إلى المقابر من كل الطبقات ، ومبيتهم بها وسط قوم فاسقين فاسدين ، ممن
ينتسبون إلى القرآن وغيرهم . وقد قال النبي ﷺ « لعن الله زائرات القبور »

ومن ذلك - وهو شر من كل شر - إهانة القرآن الكريم أعظم إهانة باستئجار
أولئك المجرمين الشباحين بقرش وقرص ، وأقل من ذلك لقراءة سورة كذا وسورة كذا .
وهذا وربك قضاء على مكانة القرآن أى قضاء ؛ وخصوصاً من ذلك الشباح الفاجر ، الذى
يقراً وعينه زائغة في وجه هذه المرأة وتلك ، والتأمل في محاسنهن ومفاتنهن ، حتى لقد أغرى
ذلك كثيراً من النساء الفاسدات إلى قصد هذا والهيؤ له ، وعمل الفاحشة وسط تلك
المقابر التى جعلت لذكر الموت وتذكّر الدار الآخرة . وزعموا أن تلك الإهانات للقرآن
ينزل الله به الرحمة على الموتى ، وكذبوا وكذبوا ، فهو والله منزل الغضب واللعنة

على الأحياء ، ومؤذ الموتى أشد الأذى ، وما أنزل القرآن ليقراً على الموتى ؛ وإنما أنزل على ما أخبر الله نبيه ﷺ في غير آية (لتنذر به من كان حياً ويحقق القول على الكافرين) ومن أعظم البلاء وأكبر المصائب ، أن يفعل ذلك بعض من يلبس لباس العلماء ، ويتشبه بهم ، فيرى العامة والدهماء هذا الجاهول المتعالم في سيارته الفخمة وقد حشر فيها كل نساء داره من زوج وبنات ، وقد حملها بالخصوص والورد والزهور ، ويجيء صاحب الفضيلة أو الرذيلة على الأصح وينادى الشباح : تعال اقرأ سورة يس وخذ لك تعريفة ورغيف ! يا لضيعة الدين فماذا يصنع العاى حين يرى هذا من ذاك الذى يعده إماماً وقسوة فى الدين ؟

فما أشد مصيبة الدين من أولئك الجاهلين المتعالمين ، وقد كثروا فى هذا الزمن لا كنهم الله ، حتى ذهبت صيحات المصلحين فى وسط ضجيجهم وعجيجهم صرخة فى واد والأمر لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله

المؤمن الصادق

﴿ هو الذى يصف الله كما وصف نفسه ﴾

إن مذهب السلف الصالح رضى الله عنهم الايمان بآيات الصفات ، وبما صح من أحاديثها ، وإجراؤها على ظاهرها ، مع نفى التمثيل والتكييف عنها ، فلا يجوز صرفها عن ظاهرها ، لأن فيه تعطيلاً لما ثبت فى الكتاب والسنة من صفاته تعالى ، وهذا التعطيل ينافى الايمان بها . وكذلك لا يجوز تكيفها وتمثيلها بصفات المخلوقين لقوله تعالى (ليس كمثله شىء) مع دلالة العقل على أنه تعالى لا يشبه بخلقه ولا يشبهون به ، والقرآن العظيم من أوله الى آخره مملوء بالآيات الناطقة بتنزيهه تعالى عن مشابهة خلقه عنده من تدبر آياته ؛ فهو تعالى موصوف بكل ما وصف به نفسه من الوجه والعينين واليدين ، والاستواء على العرش ، وبما وصفه به رسوله ﷺ كنزوله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا فى الثلث الأخير من الليل منزله عما نزه عنه نفسه من الكف والمثل ، على ذلك انعقد إجماع الرسل من

أولهم إلى آخرهم ، وعلى هذا درج سلف هذه الأمة قاطبة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم ،
والأئمة الأربعة وغيرهم من أهل السنة

فقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) الصحيح في معناه عندهم ما نقله الامام
البخارى رحمه الله في صحيحه وغيره عن مجاهد أن معناه «علا» أى علواً نجعل كلفيته ، كما
قال الامام مالك وقد سئل كيف استوى ؟ فأطرق حتى علاه الرضاء ثم قال « الاستواء
معلوم » أى معلوم معناه فى اللغة وهو العلو « والكيف مجهول والايان به واجب ، والسؤال
عنه » أى عن كلفيته « بدعة » أى فانه لا يعلم كلفيته استواءه غيره تعالى . لهذا تواترت
نصوص الكتاب والسنة بما أجمع عليه سلف الأمة ، وشهدت به العقول السليمة ، والفطر
المستقيمة ، من أنه سبحانه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ، ليس فى المخلوقات شىء من
ذاته ، ولا فى ذاته شىء من مخلوقاته ، لغناه تعالى عن العرش وعن سائر المخلوقات ، وحاجة
العرش وكل الخلق اليه . فهو تعالى يمسك السموات والأرض أن تزولا ، وهو الحامل بقدرته
للعرش وحملته ، فلا يعقل إذن أن يحل تعالى فى شىء من العوالم العلوية والسفلية ، وإنما هو عز
وجل عال على جميع خلقه بائن منهم كما قدمت

فقوله تعالى (أأنتم من فى السماء) لا يريد تعالى وتقدس أن هذه السماء الحادثة ظرف له ،
وانما معناه : انه سبحانه فوقها على العرش بلا تحديد ، ولا احتياج إلى العرش ولا الى غيره
من الخلق كما أسلفنا

وهو تعالى مع خلقه بعلمه وقدرته وسلطانه كما قال تعالى (وهو الله فى السموات وفى
الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ماتكسبون) فأنتم ترى أن هذه الآية مصرحة بأن علمه
تعالى هو الذى فى السموات وفى الأرض ، لا ذاته العملية ، وكذلك قوله تعالى (وهو معكم
أينما كنتم) وقوله (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) الآية . أراد تعالى أنه معهم
ورابعهم بعلمه ، وأقرأ الآيتين بتامهما يتجلى لك ذلك صراحة

وكذلك يؤمن سلف هذه الأمة قاطبة بما تصرح به الكتب السماوية كلها من أن له
تعالى يدين ووجهاً وعيناً بلا تشبيه ولا تكيف ، وكذلك سائر صفاته تعالى الثابتة
فى الكتاب والسنة ، إذ الكلام فى الصفات فرع الكلام فى الذات . فكما أننا تؤمن

بوجود ذاته جل وعلا من غير أن نشبهها ولا نكيّفها ولا نحيط بكنهها فكذلك تؤمن بصفاته العملية من غير تشبيه ، ولا تكيف ، فهو تعالى لا مثل له في ذاته ولا في صفاته ، ولا في أفعاله .

وأما تفسير استوائه تعالى على العرش باستيلائه عليه فمن خرافات الجهمية والمعتزلة والحرورية الذين هم من فرق الخوارج ، الزاعمين أنه تعالى بذاته في كل مكان ، وهو زعم فاسد ساقط لم تقل به ملة من الملل الثلاث ، وهو تصريح منهم باحتياجه تعالى إلى هذه الأماكن الحادثة ، حتى حل بذاته فيها ، حتى في الأماكن النجسة ، تعالى الله وتقدس عما يقولون علواً كبيراً

وأبطل من هذا زعم بعض المخرفين أنه تعالى وتقدس لا هو في خلقه ولا بائن منها أى لا داخلها ولا خارجها ولا فوقها ولا تحتها ، فان هذه الصفات السلبية ليست إلا صفات العدم المحض الذى غايته أن يكون خيالا ذهنياً لا وجود له في الخارج ، تعالى الله عن قول الطبيعيين وأشباههم علواً كبيراً

وأما قوله تعالى (وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله) فمعناه أنه جل وعز هو الذى يجب على أهل السموات وأهل الأرض أن يخصوه بكل أنواع العبادات ، لا صلاح لهم ولا فلاح فى الدنيا أو فى الآخرة إلا بذلك . وحديث « لو انكم دليتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله » ثم قرأ ﷺ (هو الأول والآخر والظاهر والباطن ؛ وهو بكل شئ عليم) فقد قال مخرجه الحافظ أبو عيسى الترمذى فى جامعه لما أخرجه : قراءة رسول الله ﷺ للآية تدل على أنه أراد لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه ، علم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان . وهو على العرش كما وصف نفسه فى كتابه ؛ ثم قال الترمذى : والحديث غريب . ثم أشار إلى أن فى سنده انقطاعا . وذكر الحافظ الذهبي أنه منكر فلا يعمل به فى الأحكام فضلا عن العقائد . انظر كتاب العلول لحافظ الذهبي (ص ٢٩٣ و ٢٥١) هذا ونسأل الله أن يهدينا الى سواء السبيل

عبد الغفار على المسلاوى

إمام وخطيب بمسجد المساعى لشكورة

لا تلبسوا أحاديث باطلي

وتكتموا الحق وأنتم تعلمون

كان هذا الباب لفضيلة الأستاذ العلامة المحقق السلفي الداعي إلى الله ، والمجاهد في سبيله على هدى وبصيرة : الشيخ عبد الوهاب العيسوي الواعظ بالقاهرة : يناضل فيها عن جماعة الوعظ ، ويرد عنهم ما رماهم به أحد الشيوخ زوراً وبهتاناً ، ويدفع عنهم تلك المطاعن التي زعمها هذا الشيخ لفرض في نفسه أن يلصقها بهم ، محولاً بذلك صرف العامة عن الانتفاع بهم ، والاستفادة مما يبثونه فيهم من علم ودين وخلق

وكم لهذا الشيخ من أمثاله في محاولة هدم الدعاة المصلحين الصالحين ، المخالسين المخلصين الذين يجاهدون في الله حق جهاد ، والصابرين على ما ينالهم من الأذى في سبيل الله من الشيخ وأخوانه من الدهماء أسرى التقاليد العتيقة ، المفتونين بدوى الطبول الفارغة والمنخدعة عقولهم بالألقاب الجوفاء ، والمناصب التي لا تنفي عن الحق والدين شيئاً

وكم عانى أستاذنا السيد رشيد رضا - رحمه الله - في جهاد أولئك المفتونين ، ودحض بهائم الشيخ التي كانت لوحى الهوى وحب الدنيا ، وأرضاء من يريدهم قتال يدها ينزل عليه فيسود بها صحف المجلات والكتب . ولقد كان أستاذنا المرحوم يصليه بشواظ من نار قلمه الصادق ويرميه بشهب من مفحماته لو كانت موجهة لخير الشيخ لاقتنع أو لسكت وأراخ الناس من بهائته ، ولكنه ما زال يلج في بهائته وينلو في عناده ، حتى قطعت الظروف روحه ، وانفصم جبله من تلك الناحية التي كانت تملى على الشيخ بكرة وأصيلاً ، واتصل جبل الدنيا بمن لا يتألى الشيخ وأضرابه على هواهم ، ولا يداجى في الحق أحداً ولا يخاف فيه لومة لائم ، لأنه يريد بها بيضاء صافية : علماً وخلقاً وديناً .

فعندئذ انقطع سيل البهائم حيناً من الدهر وبطل ما كان الشيخ وأنصاره يصنعون ، وحمد الناس للشيخ هذه الهدية التي انطفأ بها ما كان يوقد الشيخ من نار الفتنة ، وما يحاول من نشر العداوة بين المسلمين هنا وهناك

ولكن - والأسف يملأ القلوب - الطبع غلاب والنفس على ما اعتادت ؛ وان أصعب الأمور وأشدّها استمضاء : أن تحول بين النفوس وبين ما جبلت عليه (وتأتي الطباع سلى الناقل) فقد عاد الشيخ إلى شيمته ، ورجع إلى جبلته ، وانحاز إلى طبيعته ، وأخذ يتطلع في الميدان إلى هدف يرمى به سخائمه ، وناحية يقذف إليها بطعونه وشتائم ، وهو جد موغور من تلك القوة التي أرغمته على السكوت حيناً ؛ ومصدور على تلك اليد القوية التي كبتت طبيعته ، وأرغمت جبلته ، والتي بعثت في الناس أولئك الوعاظ : اختارتهم من صفوة شباب الأزهر يرفعون للعالم رأيتهم التي طوتها القدوة السيئة ، وينشرون للدين لواءه الذي نكسته خرافات المخرفين ، وبدع المبتدعين من المنتسبين إلى العلم والدين - أولئك النفر الذين يقيمون صرح الأخلاق الذي قوضه تكالب أصحاب المسوح كبار المهائم على الدنيا ، وذلت نفوسهم لذوى الغايات ترويحاً للأباطيل ، وارضاء لأصحاب تلك الأهواء والأغراض .

لا أقول غاظ الشيخ تلك الحركة الإصلاحية الواسعة التي نهضت بها تلك اليد القوية المؤمنة الخالصة المخلصة ، فالشيخ من العلماء ، ومفروض في العلماء أنهم يفرحون بأمثال هذا الإصلاح الاجتماعي والديني ؛ اذ يرون أن الأمة في أشد الحاجة إليه ، وأن واجب العلماء أن يكونوا هم أعوان تلك اليد وأنصارها حتى تقيم من الدين أوده ، وتعيد إلى الاسلام جدته وترجع إليه عزته ، التي أسبغها على الاسلام قدماً نفوس لا ترجو الا الله ولا تخاف إلا منه ، ولا ترضى بالحق الذي أشرق نوره عليها بديلاً

ولكني أرى أمامي من آثار الشيخ ما يرغمني ويكرهني على أن أقول آسناً : إنه قام يناهض هذه الحركة الإصلاحية الوعظية ويضع العقبات في سبيلها ويرمى في وجهها بما يظنه يقعدها عن مهمتها ويردها على أعقابها إن استطاع إلى ذلك سبيلاً .

والا فالناس يلفون عقولهم ويستحبون العمى على الهدى ، إذا لم يفهموا هذا جلياً واضحاً من طعن الشيخ على الوعاظ ورميهم بالجهل ؛ بل وبما يفهم منا التضليل والخروج عن الدين . والعامة والدهاء اذ تقرأ مقال الشيخ الذي خلع فيه على أولئك الوعاظ تلك الصفات والألقاب : كيف يمكن أن يقبلوا لم قولاً أو يسمعوا منهم نصحاً ووعظاً ؟ وكيف

يستطيع الوعاظ بعد أن تعصف مقالات الشيخ بالثقة بهم وبكفاءتهم وعلمهم : أن يؤدوا وظيفتهم التي انتدبوا لها واختيروا لأدائها ؟

ومن العجب بل من أعجب العجب أن يرمى الشيخ أولئك الوعاظ المساكين بهذه الاتهام على صفحات الجلات ثم يفض كل الغضب ، ويذهب إلى كل ناحية يصرخ ويصيح ، ويبكى ويشكو إذا هم قاموا يدفعون عن أنفسهم تلك الاتهام ، ويبرئون أنفسهم عند الناس من بهائت الشيخ العظيم !

يا عجباً لهذا الشيخ ولتفكيره المستقيم ، يريد أن يطعن ولا يحاول المطعون أن يتقى الطعنة بما في مكنته من قوة ؛ كأنها طعنة ستنزل على الوعاظ المساكين البركات وتعمهم منها بعد قتلهم الفيوضات والتجليات : من أسرار مولانا الشيخ وكراماته

يا مولانا الشيخ : إنا نحفظ للعلماء كرامتهم ونحمل لهم في قلوبنا أجل المنازل ؛ ونعطيهم من قلوبنا كل تجلة واحترام ؛ إذا هم كانوا بأخلاقهم ونفوسهم وألسنتهم عند ما وهبهم الله من علم ، وما أسبغ الله عليهم من نعمة الدين والرشد . أما إذا ما خرجوا بطبيعتهم عن ذلك وتمسحوا بمالم يؤتوا ، وأحبوا أن يحمدا بمالم يفعلوا ، واتخذوا من العلم ثوباً يلبسونه عند الحاجة ، ويخلمونه عند عدها ، فإن واجب احترامنا للعلم ؛ واجلالنا للدين يحتم علينا أن نقول لهؤلاء - على صغرنا وضعفنا - ثوبوا إلى رشدكم ، وعودوا إلى حظيرة العلم وأخلاق العلماء ، وانزعوا هذا الثوب الذي يشف عمامتكم أو فانزعوا ثوب العلم الذي شوهموه ، وذلك هو توقيرنا للعلماء ، وحبنا لهم ؛ لا أننا نطبل لهم ونزمر لكل ما يصدر عنهم وإن كان منافياً للعلم ومزرياً بالعلماء . وقد انتفى زمن كان الناس يعبدون فيه الأشخاص والأثواب ، ويخضع نفسه كل من يحدثها بعودة هذا الزمان البائد لارده الله

أيها الشيخ العظيم : يتقدم إليك صديقك الحميم الغلبان حامد ؛ الذي ليس من كبار العلماء ليأخذ منك بحق اخوانه الوعاظ ، ويدفع عنهم ما ألحقته بهم من أذى ، وبحق الدين الذي لا تريده إلا حنيفة سمحة على غرار ما كان عليه السلف الصالح ،

وعلى ما أَرَادَهُ اللهُ وجاء به رسولنا ﷺ : كتاب وسنة . لا هوى ولا عصبية ولا زبالة
الافكار ولا حثالة الآراء ، فلقد عاب الله قوماً قالوا في الدين برأيهم ؛ وشرعوا منه ما لم
يأذن به ربهم (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا
به ثمناً قليلاً ؛ فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) أعاذنا الله وأعاذ الشيخ
معنا من ذلك

أما بعد فاني سأناقشك في دعاويك مع أدب العلم وحياء أهله ، وفي تواضع طالب
الحق الذي لا يريد علواً في الأرض ولا فساداً ، ولا يبتغى تمسيحاً ولا جاهاً ، إن أريد
الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب . فهل أنت منصفى
من نفسك - وهذا هو الظن بالشيخ - وقابل منى هذا ، أو أنت مستعد على من تعرف
ومن لا تعرف ، وذاهب في شكائتك بى كل مذهب ؛ ومفر بى من تعرف من الأذئاب
والسفهاء كما صنعت مع الوعاظ ؟ ومهما يكن من أمر فانا صامد لك بمعونة الله ، مستعد
عليك ربى الآخذ بالنواصى ؛ وهو حسبى عليه توكلت وعليه فليتوكل المؤمنون
فسترانى في هذا الباب من هذه المجلة كل عدد إن شاء الله أناقشك وأساجلك
ليحق الحق ويزهق الباطل ، وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة ، وإن
الله لسميع عليم . وموعدا العدد الآتى إن شاء الله تعالى .

محمد حامد الفقى

رئيس جماعة أنصار السنة

متمهدو توزيع المجلة في الأقاليم : سوهاج : الشيخ محمد عبد العليم الشرقاوى ، الشيخ
محمد سعيد التاجر بمحوش عيسى بدمنهور . الشيخ عبد الفتاح سعد الواعظ بكم البركة ،
الشيخ عبد العزيز راشد بدمنهور ، الحاج محمد السيد الغضبان بمحلة القنطرة بالحلة
الكبرى . الشيخ محمد عبد السلام خضر بالحوامدية

أعداء السلف

للأستاذ المجاهد الشيخ عبدالظاهر أبي السمح إمام وخطيب الحرم المكي الشريف

اننا لم نر حقاً قط إلا رأينا له أعداء يناقضونه ، ويسعون لاطفاء نوره (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)

السلف الصالحون هم الصحابة والتابعون وتابعوهم ؛ وان شئت قلت : هم الذين ورد ذكرهم في الحديث الصحيح « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » هؤلاء هم السلف الصالح ؛ وقد مضى على آثارهم من الأئمة وأهل العلم الذين جاؤا من بعدهم ما لا يحصيهم إلا الله تعالى في الشرق والغرب . ثم خلف من بعدهم خلوف اتبعوا أهواءهم وشهواتهم فضلوا وأضلوا

ثم جاء آخرون كانوا أهل منمهم وأجهل ؛ أوتوا جدلاً ولم يؤتوا علماً نافعاً ؛ وتبعجوا بأنهم علماء وتصدروا للعوام وطلبة علوم الدنيا بعد أن تزيوا بزي القسس ، ولبسوا للناس جلود الضأن وتكلموا بالدين ؛ فظن الناس أنهم هم العلماء حقاً وما هم بعالمين ؛ إنما العلماء حقاً هم الذين يخشون ربهم بالغيب وإذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون

كان العلماء حقاً أمثال الشافعي وأحمد بن حنبل ومالك وسفيان الثوري ، وسفيان

ابن عيينة وعبدالله بن المبارك وحسن البصري ومجاهد وأضرابهم : يعرفون بصيام النهار وقيام الليل وكثرة البكاء من خشية الله ، وعمل الخير لأنفسهم وللناس ، بعيدين من الشر قريبين من البر : لا يدخلون في باطل ولا يخرجون من حق ، ولا يبتدعون في الدين ما لم يأذن به الله . كانوا وقافين عند كتاب الله وسنة رسوله لا يتجاوزونها قيد شعرة : يخاف أحدهم أن يقول في شيء « حرام » لم ينص الكتاب والسنة على تحريمه ؛ أو « حلال » لم ينص

الكذب والسنة على حديد : زيتونون في الشئ - يسرفون أنه من قبيل المحرم : إنا نكره كذا وكذا . وذلك لعدم ورود نص قاطع بمنعهم .

أما اليوم فينتقم على الدين قومه يدعون العالم بل من كبار العلماء ، ويتهمون على كتاب الله وسنة رسوله بحالون ويحرمون ماشاء الهوى لهم ، ويفتون في كل ما يسئلون عنه . ومالم يسئلوا عنه ، طلباً للرياسة والشهرة بين أراهم (إن في قلوبهم إلا كبر ما هم بباليه فاستمد بالله)

ولو كن لأموام دابة هية لقذا إن أئمال هؤلاء الدجالين من كبار هيئة الجبال . ولكنهم استكبروا في أنفسهم ووجدوا جهلة يعظمونهم فانتفخوا وعمرأ وقست قلوبهم ، وما يكفهم أن يكلموا في مسائل الفروع حتى بدأوا يتكلمون في أصول الدين ، ويردون عقائد السلف . ومنهم من يمان عدوتهم ، ويعلن فيهم ، ويقدم سخافات على معتل مشايخه الجبال على نصوص الكتاب والسنة ، وما أجمع عليه السلف ، وصرح به السنة الصحيحة .

وعامة هذا الضرب الجاهل كثرة الوقوع في أهل الأمانة وأعلامها وزهادها ومن جاهدوا في الله حتى جهاده ، ولنوا في ذلك ما يدور أولئك السفهاء الحق إهانة . وقد حرمهم الله من تلك المآخر لا ما فيهم أنه أعداء أولئك ، وأنهم لا يصلحون إلا للدجال والخطوط الذرية باقاتله الله أنى يؤفكر

ومن المصائب التي مني به الدين في هذا الزمان أن ينهري رجل أعجمي نبذته باردد نبذ الله تعالى الشام ، فلم ظهر عوارده واقطع فيها نرح إلى مصر يظن أنها أقل خيرة من الشام ، أو يجد فيها من ينصره على باطله ، فلم يجد من يصدق فيها ظنه إلا أعمر واحداً كتب الله عليه اخذلان ولا قوة إلا بالله ، ولقد لقي من محاربه أربلاء الله كل خزي وإهانة وما كان له في معتبر ومن دجر والكنه لم يشعر بما نزل له

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح يميت إسلام

ألا يتوب أولئك المساكين ويستغفرون الله فندعوا لهم بالهداية إلى الدين الحق ؟
ألا يسكتون على الأقل ويتركون العلماء المخلصين يجاهدون ؟ ألا يربأون بأنفسهم ؟
ألا يرغبون إلى الله لعل الله يهديهم إلى أقرب من هذا رشداً ؟ ألا يتهمون أنفسهم بما
شبه عليها من علوم وآراء ما أنزل الله بها من سلطان وما عرفها السلف بل ذموها
وقبحوها وحذروا منها ؟ ألا يتذكرون يوم الوقوف بين يدي الله وسؤاله عن القرآن
والرسول فقط ؟ ألا انها لا تسمى إلا بصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ، ولا تجعلنا حرباً لأوليائك ؛ سلماً
لأعدائك ، ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم
عبد الظاهر أبي السمع

﴿ متعهدو توزيع المجلة بالقاهرة واسكندرية ﴾

القاهرة : (١) سيد أفندي محمد رضوان تاجر جلود بالقربية بمصر (٢) حسن أفندي
عثمان الحاج تاجر منى فاتورة بشارع المشهر بعابدين ، وفي فروع الجامعة بمصر الجديدة والمناظرة
والجيزة والحمزاوى .

اسكندرية : الشيخ اسماعيل السيد السمكى بجهة مظلوم باشا : رمل اسكندرية

الروائح العطرية

الحزن العام بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين بمصر ؛ لصاحبه محمد حبيب السلفى
قد جاء فى السنة أن الرسول ﷺ كان يحب الطيب ويبحث عليه ، كما أنه ﷺ
مدح التاجر الصدوق الأمين ، لذلك توكلنا على الله وافتتحنا محلاً لبيع الروائح العطرية
على اختلاف أنواعها بالمجلة والقطاعى . وبالحل قسم خاص لبخور العود الهندى : من
صندل ومسك وعنبر ونرجس بكافة أصنافها

شعارنا : الأمانة والمهاودة - ومن يشرف ير مايسره ، ومن أراد العينة فليطلبها

جماعة أهل الحديث في الهند

﴿ حديث مع بعضهم ﴾

في اخند جماعة عظيمة من أهل الحديث - كثرتها الله تعالى ونصرها - لا تعمل إلا بالكتاب والسنة ، وتنكر التقليد الأعمى أيما إنكار

نشأت هذه الجماعة في اخند من أفراد قليل عددهم ، فلما قاموا بالدعوة إلى العمل بالكتاب والسنة وانكار التقليد قامت بينهم وبين أهل المذاهب والفرق خصومات شديدة ، ثم منازعات عنيفة ، استعملت فيها العصي الغليظة والمدى وغيرها ، وذهبت فيها أرواح وسالت دماء ، وكانت النتيجة أن وقفوا جميعاً أمام المحاكم القانونية ، فحكم لأهل الحديث على خصومهم ، وأيدتهم الحكومة المحلية بعدم التعرض لهم ، فاشتد ساعدهم ، وكثر عددهم ، وخرج من ربة التقليد وقيوده خلق كثير

وما زالوا يكثررون حتى صاروا ألوفاً منتشرين في جميع أصقاع الهند ، ففساؤهم وصغارهم لا يعرفون غير « قرآن وحديث » ولقد سمعت من بعض علمائهم في الحرم المكي ما لنظفه « إن التقليد شرك في الرسالة » وسمعت من بعضهم من يقول: كل عبادة يعملها المقلد نأوياً فيها اتباع أحد غير رسول الله ﷺ كائناً من كان فهى باطلة

قلت له : إذا كان مقلداً لأحد الأئمة : الشافعى أو مالك أو أبى حنيفة أو أحد ابن حنبل مثلاً ، ومعلوم أن هؤلاء الأئمة رحمهم الله تعالى متبعون للرسول ، وهؤلاء المقلدون متبعون للمتبعين ، فتكون عبادتهم صحيحة ، ضرورة أن عبادة الأئمة صحيحة فقال صاحبنا : ليس الأمر كذلك ، وإنما جاءها الفساد من قبل النية ، فإن الرسول ﷺ يقول « إنما الأعمال بالنية » وهو حديث صحيح رواه البخارى مبتدئاً به كتابه ، ورواه غيره . وقد أمر الناس جميعاً أمراً يعم الصحابة وغيرهم إلى يوم القيامة باتباع محمد ﷺ ، لا فرق في ذلك بين أبى بكر الصديق وبين غيره

والمقلد حين يتوضأ وحين يصلي : يتبع غير الرسول ﷺ وزيهوى تقليد غيره .
ممن لم يؤمر باتباعه ، وهذا هو السر في بعد الناس عن الرسول ﷺ ، ودفع
الوحشة في قلوبهم من اتباعه رأساً ، وذلك مصداق قوله تعالى (فلا يحذر الذين يخالفون
عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وأى فتنة أعظم من نسيان الرسول
ﷺ وتركه واتباع غيره ممن ليس بمعصوم ؟ مع أن الإنسان حين يوضع في قبره ويسأل
يقال له « من هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فأما المؤمن فيقول : هو محمد ، هو رسول الله ،
آمنت به واتبعته . وأما الكافر أو المنافق فيقول : هه ، سمعت الناس يتولون شيئاً
فقلته » وهذا هو التقليد الأعمى بعينه

فانظر كيف أجاب المتبع لرسول الله ﷺ وكيف أجاب المقلد تصرف الفرق بين
الاتباع والتقليد .

فقلت له : ما تقول في قول الله تعالى (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) وقوله
تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل أمره من
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) أليس في هذا ثبوت التقليد ؟

قال : لا

قلت : كيف لا والله يأمر الجاهل أن يسأل أهل الذكر ؟ وفى الآية الثانية : إن من
يتبع غير سبيل المؤمنين يره الله ما تولى ويصله جهنم ، والمقلد يتبع سبيل المؤمنين فى الجملة
قال : لا .

قلت إذاً اشرح لى الآيتين و بين لى ما عندك فيهما .

قال : أما قول الله تعالى (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) فلهذا إن من
الجاهل شيئاً من العلم أن يسأل عنه أهل العلم . أى عليه أن يتعلم ليعلم ، وهذا الذى نريد .
ولا ريب أن السؤال عن العلم حتى يعلم يناقض التقليد . ولذلك قال النبى ﷺ « ألا سألوا
إذ لم يعلموا ؟ إنما دواء البلى (الجهل) السؤال »

فلا ية الأولى تحت الجاهل على التعلم ، يخرج من ظلمات التقليد الى نور العلم

والثانية تفيد أن سبيل المؤمنين هو اتباع الرسول ﷺ وعدم مشاقته ، والمقلد مخالف سبيل المؤمنين ، مشاق للرسول ، ألا ترى أن المقلد يعمل عملاً في الصلاة - مثلاً - كرسال يديه دون وضعهما على صدره ، فتشكر عليه ذلك فيقول مذهبي مالكي ، أو أنا على مذهب مالك ، فتذكر له حديثاً نبوياً صحيحاً يرويه مالك نفسه في موطنه وغيره من أئمة الحديث ، فلا يلتفت إليك ، ولا يأخذ إلا بقول علمائه المقلدين
ألا يصير مشاقاً للرسول حينئذ ؟ مراغماً لسنة ، مؤثراً عليها قول الخير ؟ وكفى بهذا إنمأكبيراً .

قلت له : ما العمل إذاً في العوام والنساء ، وكيف يتبعون الرسول وهم لا يعرفون العربية ، وخصوصاً نساؤكم وعوامكم الأعجم ؟
قال : إننا نعلم نساءنا العربية ، ونقرئين كتب السنة الصحيحة ، وكذلك أولادنا وأما عوامنا فقد اعتادوا أن يسألونا عن حكم الله ورسوله ، واعتدنا والله الحمد ألا نجيبهم إلا بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية ، فإن لم نجد بحسبنا عن فتاوى الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين .

قلت : قد رجعت إلى التقليد
قال لا . لأننا ننظر مأخذ الأئمة ونرجح ما يشهد له الدليل ، وهذا نادر
قلت : ألا يكون العامى الذى يأخذ باجتهادك وترجيحك مقلداً لك فى هذه الحال ، مفارقاً هدى الرسول ﷺ ؟

قال لا . لأن العامى متبع رسول الله فى عقائده وعبادته ، وكل ما يلزم العوام من الدين ظاهر واضح بالنصوص ، وإنما تعرض بهض المسائل ، فالواجب على العامى أو من عرض له شئ ، يجمله من أمر دينه أن يسأل العالم به ، كما أنه إذا أراد أمراً دينياً لا يحسنه يبحث عن يحسنه ليعمله له كبناء بيت أو نحو ذلك . فالدين أهم عند المسلم من أمر الدنيا ، فهو يبحث عن العالم بالكتاب والسنة ليسأله ، وفى هذا اجتهاد منه ، وبسؤال العالم عن حكم الله ورسوله صار معذوراً . والعالم إذا اجتهد فى البحث عن الصواب وأصابه فله أجران ، وإذا أخطأ فله أجر بما بذل من جهد .

قلت : أليس من الصعب جداً أن يتعلم نساؤكم العربية ثم قراءة السنة وفهمها ،
والقرآن وتفسيره ؟ .

قال إن عندنا مصاحف عليها تفسيرها بالأردية والفارسية ، وكذلك كتب السنة
فاللواتى لا يعرفن العربية يقرأن الترجمة فيفقهن معنى قول الله وقول رسوله ، وهن
يعلمن بناتهن وأولادهن عملياً . وليس عندنا معشر أهل الحديث إلا قال الله ، قال
رسوله ؛ أو كذا فعل الرسول ، كذا هدى الرسول ﷺ ، كما يدور ذكر المذهب على
لسان المتكلمين

ثم قال وإنى لأعجب من مصر وهى كما يقولون « عروس الشرق وزعيمة الاسلام ،
وفى الجامعة الأزهرية » وليس لأهل الحديث فيها ذكر ولا لهم وجود

قلت له إن فى الأزهر كثيراً من أهل الحديث السلفيين وأنصار السنة العاملين ،
ولهم مجلة تدعى (الهدى النبوى) غير أنهم بالنسبة لجامعة أهل الحديث فى الهند قليل ،
وسيكثرون وتكون لهم مدارس لتعليم القرآن والسنة خاصة بإنشاء الله ، وأنه يوجد فى
مصر فى كل بلد وقرية منها جماعة سلفيون يحبون السنة ويعملون بها
قال ولكن هل بينهم أحد من أهل العلم يقرأ لهم كتب السنة بنظام ؟
قلت هذا لما يوجد بعد ، ولكن فى مصر أفذاذ علماء فى الحديث
قال هل تعرف أحداً منهم ؟

قلت نعم أعرف الأستاذ العلامة القاضى المحقق الشيخ أحمد محمد شاكر ، والأستاذ
العلامة رئيس جماعة أنصار السنة ورئيس تحرير الهدى النبوى الشيخ محمد حامد الفقى ،
والعلامة المفضل الشيخ عبد ربه مفتاح رئيس الوعظ والارشاد ، والأستاذ العالم
الواعظ الشيخ عبد الوهاب العيسوى ، وأعرف غيرهم كثيرين والله الحمد ،
لا تحضرنى أسأؤهم الآن

وحسبك أنهم قضوا على وقوع الطلاق الثلاث بلفظ واحد . وقرروا قانوناً يعمل

به الآن فى الحكومة بعدم وقوعها ، وهو خلاف المذاهب الأربعة

والآن في مصر نهضة علمية قوية مجددة تريد سن نظام من الشريعة الغراء غير مقيد بمذهب خاص

أما يكفيك هذا كله في أن بمصر جماعات كثيرة من أهل الحديث والفكر المستقل ؟ وشيخهم الأكبر شيخ الجامع الأزهر امامهم يشجعهم ، ويندخ فيهم روح التقدم والاستقلال الفكري - اقرأ خطبه الغراء ترما يسرك وانتهى بنا الحديث إلى هنا إذ قامت الصلاة فودعته إلى الملتقى
أبو السمع

حق الخادم علي مخدمه

ان الله قسم بين الناس معيشتهم في الحياة الدنيا ، وفضل بعضهم على بعض في الرزق ، ليسخر الغني الفقير في قضاء مصالحه ، والقيام بمحاجاته ، وليس الثراء ناشئاً عن حب الله للعبد ، واکرامه له ، فقد يكون عدواً لله متمتعاً بأكبر حظ من الدنيا ؛ وأوفر نصيب فيها ، كما أن فقر المرء ليس آتياً من غضب ربه عليه ، وطرده من رحمته . فالرسول صلوات الله عليه يقول « ان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ، ولا يعطي الدين إلا من أحب ، فمن أعطاه الدين فقد أحبه »

فاذا امتن الله على عبد من عباده ، ورزقه مالا ، وكان في حاجة إلى من يعاونه ، ويعمل من تحت يده ، ويهيء له مصالحه ؛ فلا ينظر إليه بعين السخرية والازدراء ، ولا يبسط لسانه أو يده بالاساءة اليه ، ولا يشق عليه فيما كلفه به ، ولا يجهد أكثر من طاقته . وإن وجبت عليه مؤنته وكسوته قدم له من الطعام ما يكفيه ، ومن الكسوة ما يكون لأمثاله ، ويعامله معاملة إنسان خوله الله حقاً لا يجوز لأحد أن يتخطاه ، ولا أن يقتحم حماه ، فيرعى حقه ، ويلين له في القول ؛ ويفغره بفضلته واحسانه ، كي تدوم نعمته ، ويزداد خيره ، ويضاعف الله له أجره ونوابه .

ولكن بعض الناس يعدون خدمهم كسقط المتاع ، فيقطبون لهم وجوههم ، ويسلقونهم بالسنة حداد ، ويشومونهم سوء العذاب لاثفته الأسباب ، ولا يقدمون لهم من الطعام

والشراب إلا ما تمافه نفوسهم ، وترغب عنه أولادهم ، ولا يكسونهم إلا مهلبل الشياح
التي لا تقى حراً ، ولا تدفع برداً ، ولا يهينون لهم من حجر النوم الا ما يظنى أجسادهم ؛
ويعل صحتهم ، مما لا تسمح نفوسهم أن يقضى فيها أولادهم ساعة من ليل أو نهار
والويل للخدم إذا ما فعلوا شيئاً لم يكن وفق رغبة مخدوميههم ، فانهم ينكلون بهم
ويعصبون عليهم جام غضبيهم ، وربما منعوهم الطعام والشراب .

وما نسمعه كل يوم من تعذيب الخدم بصورة تقشعر لها الأبدان ، يجعل نفوسنا
تفيض أسى وحرزنا من تلك الوحشية التي تمثلت في أجساد بشرية ، ومن عجيب أمرهم
أنهم لا يشعرون بهذه الشرور التي رسخت في نفوسهم ، وتمكنت من قلوبهم ، ويعتقدون
أن لهم كرامة وشرفاً يعتزون به ويحافظون عليه ، ألا أنهم هم الكاذبون
فيجب على هؤلاء الذين جعل الله غيرهم تحت أيديهم أن يراقبوا الله ويشكروه أن لم
يجعلهم ولا أولادهم خدماً لغيرهم ، وهو على كل شيء قدير ، فيؤدون حق خدمهم عليهم ؛
ويسمعونهم من القول ما به تنهذب نفوسهم ، وتعلو أخلاقهم : وتطمئن قلوبهم ، ويطمعونهم
من طعامهم ، ويكسونهم كأمثالهم ، ولا يكافوهم من العمل ما يكون فوق طاقتهم ، وان
كلفوهم بعمل شاق أوجدوا لهم معيناً ليخفف عنهم عبء ما كلفوا به ، فالرسول ﷺ
يقول « اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه
مما يطعم وإلبسه مما يلبس ، وإن كلفتموهم من العمل شيئاً فأعينوهم » .

وقد دخل رجل على سليمان وهو يعجن فقال ما هذا يا عبد الله ؟ فقال بعثنا الخادم في
شغل فكرهنا أن نجتمع عليه عمالين . فمن يتسلط على خادمه ويعامله بالقسوة لا شك أن
قلبه قد من صخر فلا تتفجر منه ينابيع الرحمة ، ولا يعرف الخير إليه سبيلاً ، ولكن لو نظر
إلى خادمه حين يقسو عليه وعلم أنه كسير الجناح ، يحتاج إلى من يسرى عنه همه بابتسامة
أو كلمة طيبة ، وآمن بأن ما يعمل معه من معروف يدخر له ولذريته : لو علم هذا لسكن غضبه
ورحم ضعف أجيرد ، وعامله بأحسن معاملة ؛ والرسول ﷺ يقول « من ضرب سوطاً ظمأ
اقتص منه يوم القيامة » .

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يضرب غلاماً له بالسوط فسمع صوتاً من خلفه « اعلم

أما ممدود « فلم يذهب الصوت من الغضب ، فلما دنا منه إذا هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول « اعلم أبا ممدود أن الله أقدر عليك منك على هذا الزلام » فقلت لأضرب ممدو كما سمعته أبداً .

وان في معاملة الرسول ﷺ لخادمه خير أسوة ، وأحسن قدوة لمن تأخذه العزة بالانتماء فيضع أنفه في السماء ، ويستذل خادمه ويهينه : فعن أنس رضي الله عنه قال : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما سبني قط ، وما ضربني قط ، ولا انتهرني ولا عبس في وجهي ، ولا أمرني بأمر فتوانيت عنه فعاتبني عليه ، فان عاتبني أحد قال دعوه وهو قدر الله شيئاً كان . هذه هي أخلاق الرسول ﷺ وهو بالؤمنين رؤف رحيم ، فيل للؤمنين الصادقين أن يتحلوا بها ، ويعاملوا خدامهم باللين وإن أسأوا ، ويحلموا عليهم وإن جهلوا ، ويعفوا عنهم وإن أذنبوا . اتنا لانجد أحداً تتمثل فيه هذه الأخلاق ، لأن كل نفس أصبحت فرعونية تحب أن يظهر سلطانها على من تحت يدها من الخدم فإذا ما توانى أحدهم في تنفيذ ما أمر به ربما شد وثاقه وأثخنه ضرباً ، كي ترى الناس وتسمع أن فلاناً له من القهر والعلو والعزة ما ليس لنبيه .

وقد كان لرجلين من الصحابة خدام فترسلوا في أمر لياقي بامر عند الرسول ﷺ فتأخر قليلاً ، فقالا ليس بخادمنا إلا أن يأتي فيجد خبأاً مضروباً ، وطهماً ممدوداً « يعبان عليه في تأخره » فعلم الرسول عتابهما ، فأرسل اليهما ليتوباً مما قالوا : فما بالكما تفعلان من سباب الخدم وشتمهم ، وطعنهم بكلام لا يصدر إلا من سفه رأي ، وفقد مروءته . وان من أسوأ المعاملة ، وأقبح المنكرات أن يستهين الشخص بخادمه ، ويستخف بشأنه ، ولا يبادر بإعطائه أجره بعد أداء ما كلف به من العمل ، اعتماداً على قوته وغلبته وضعف خادمه وفقره النصير والظهير ، ولكنه لو علم أن خادمه له من الظاهر ما يحميه ، ومن القوة ما يرد بها عدوان المعتدين ، لسارع في إعطائه أجره قبل فراغه من عمله ، والرسول ﷺ يقول « اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » ويقول فيما يرويه عن الله عز وجل « قال الله تعالى : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : ومن كنت خصمه خصمته رجل أعطى بي ثم غدر . ورجل باع حراً فاكل ثمنه . ورجل استأجر أجيراً فاستوفى

منه ولم يعطه أجره « فالاستهانة بحقوق الضعفاء ومما طأطأهم ، وأكل حقوقهم ، مما يستوجب غضب الله وسخطه .

ولو اعتقد المرء بأنه سيعرض على ربه ، ويقف بين يديه ليسأله عن ظلمه ، ويقتص منه بسببه ، ما استهان بحق غيره .

وان من يرى شخصاً قد اعتدى عليه ، وهضم حقه . ولم يتقدم لنصرته ، وانقاذه من مخالف ظلمه ، يكون شريكاً للظالم في الاثم : يحشر في زمرة . ويعذب بعذابه . والرسول ﷺ يقول « الظلم وأشيع الظلم في النار » فهؤلاء الذين يجلسون مع من عليهم حق لخادميهم وقت مطالبتهم به ولم يحثوهم على دفع الحقوق لأصحابها وإعطائهم المستحقها بل ربما يكونون مع من عليه الحق يدافعون عنه ، ويقفون في وجه من يطالبهم به ، كي يحفظوا بالمكانة عندهم ، لا ينظر الله اليهم ، ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم

هذا . ويجب على الخادم أن يكون مطيعاً لسيده ، بعيداً عن مشاكسته ، مستمعاً لنصيحته ، أميناً على ما تحت يده من ماله ، محافظاً على كتم أسرارده ، فلا يعصى له أمراً ، ولا يفشى له سرّاً ، ولا يخرج شيئاً من بيته أو ماله إلا بأذنه ، ولا يتصرف فيه بغير حقه ، بل يراعه حق رعايته ، ويحافظ عليه من الضياع والفساد ، وإذا عهد إليه أمراً بادر بتنفيذه واتمامه ، حتى يؤدي ما عليه من الحق ، وما طوق به من الأمانة . فالرسول ﷺ يقول « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته : والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته »

وقفنا الله إلى أداء ما علينا من الحقوق ، كي نكون من الظافرين

أحمد الكومي - واعظ مركز دمنهور

الْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ

تصدر عن

جماعة انصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير القرآن الحكيم

سورة البقرة

قال الحافظ ابن كثير : البقرة جميعها مدنية بلا خلاف ؛ وهي من أوائل ما نزل بها .
لكن قوله تعالى (و اتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ؛ ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم
لا يظلمون) يقال : إنها آخر ما نزل من القرآن . ويحتمل أن تكون منها . وكذلك
آيات الربا من آخر ما نزل . وكان خالد بن معدان يسمى البقرة : فسطاط القرآن . قال
بعض العلماء : وهي مشتملة على ألف خبر ، وألف أمر ، وألف نهى . وقال العادون :
آياتها مائتان وثمانون وسبع آيات . اهـ

وفي مسند الامام أحمد وصحيح مسلم وسنن الترمذى والنسائى من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، فان البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله شيطان »

وروى الترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث عبد الحميد بن جعفر عن سعيد المقبرى عن عطاء مولى أبي أحمد عن أبي هريرة قال : بعث رسول الله ﷺ بعثاً - وهم ذوو عدد - فاستقرأهم ، فاستقرأ كل واحد منهم مامعه من القرآن ، فأتى على رجل من أحدتهم سناً فقال « مامعك يا فلان ؟ » فقال : « معى كذا وكذا ، ومعى سورة البقرة . فقال « معك سورة البقرة ؟ » قال نعم . قال « اذهب فأنت أميرهم » فقال رجل من أشرافهم : والله مامعنى أن أتعلم سورة البقرة إلا أنى خشيت أن لا أقوم بها . فقال رسول الله ﷺ « تعلموا القرآن واقراءوه ، فان مثل القرآن لمن تعلمه فقرأ وقام به كمثل جراب محشو مسكا يفوح ريحه فى كل مكان ، ومثل من تعلمه فتركه وهو فى جوفه كمثل جراب أوكى على مسك » هذا لفظ الترمذى ثم قال : حديث حسن

وروى البخارى عن أسيد بن الحضير الأنصارى رضى الله عنه قال : بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة ، وفرسه مربوطة عنده ، اذ جالت الفرس ، فسكت ، فسكنت ، فقرأ فجالت الفرس فسكت فسكنت ، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف . وكان ابنه يحبى قريباً منها ، فاشفق أن تصيبه ، فلما أخذه رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها ، فلما أصبح حدث النبى ﷺ فقال « اقرأ يا ابن حضير » قال : قد أشققت يا رسول الله على يحبى ، وكان منها قريباً ، فانصرفت اليه ورفعت رأسى إلى السماء فاذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح ، فخرجت حتى لا أراها . قال « تدرى ماذا ك ؟ » قال لا ، قال « تلك الملائكة دنت لصوتك ، لو قرأت لأصبحت ينظر الناس اليها لا تتوارى منهم »

وروى البخارى ومسلم عن ابن مسعود أنه رمى الجمرة من بطن الوادى ، فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ، ثم قال : هذا مقام الذى أنزلت عليه سورة البقرة
وروى ابن مردويه عن عتبة بن مرثد أن النبى ﷺ رأى فى أصحابه تأخراً ، فنادى

«يا أصحاب سورة البقرة» ولعل ذلك كان يوم حنين ، فبدأواهم بأحب أوصافهم اليهم لينشطهم ، فجعلوا يقبلون عليه من كل حذب . وكذلك لما كانت وقعة اليمامة مع أصحاب مسيامة ، وجعل الناس يفرون لما رأوا كثافة جيش مسيامة ، نادى المهاجرون والأنصار : يا أصحاب سورة البقرة ، فأقبلوا حتى فتح الله عليهم .

وفي السنة كثير من الأحاديث في فضل سورة البقرة

وانما سميت بذلك لاختصاصها بذكر قصة البقرة التي امر الله موسى ان يذبحها ، ويضرب ببعضها القتيل الذي اذّاروا في قتله فلجّياه الله ، وأخبر عن قتله ، وأرأاهم الله آياته لعلهم يعقلون ، وما عقلوا .

وتسمى ايضاً مع سورة آل عمران : بالزهر اوان . اى المنيرتان . واحدتها زهراء . قال الله تعالى ذكره (الم) اختلف المفسرون اختلافا كثيرا في معناها ، ومعنى

اخواتها من اوائل السور الاخرى المبدؤة بهذه الاحرف ، وأولى الأقوال عندى بالصواب انها اسماء للسور المفتحة بها . وفي الصحيحين عن أبي هريرة : ان النبي ﷺ كان يقرأ في صبح الجمعة [الم السجدة . وهل اتى على الانسان] وأن المقصد منها تحدى العرب الزاعمين ان القرآن من تأليف النبي ﷺ ومن عمله : بأن ذلك القرآن العربى التراكيب والمفردات انما مادة كلماته من جنس الحروف التى يبنون منها كلماتهم ، ويؤلفون منها اشعارهم وخطبهم ، ومع ذلك فلن يستطيعوا أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، بل ولو ظاهرتهم الجن ايضاً على ذلك ماقدروا عليه ، ولا وانماهم ذلك ولا قاربوا ، مع ما هم عليه من فصاحة القول ، وقوة البديهة ، وامتلاك أعنة الكلام ، حتى لم يفر الناس بذلك ، وأبرعهم فى إشادة القصائد العائرة ، وصنع الخطب الرنانة ، وقد مارسوا صناعة الكلام ابلغ ممارسة حتى برعوا فيها أبما براعة ، فكيف يأتى هذا من مجد الأُمى ، الذى ما عرف عنه يوماً من الأيام شعر ، ولا خطبة ، ولا ممارسة لآى نوع من صناعة القول وتنسيقه ، ورصف الكلام وتنسيقه ؟ لمحمد مع هذه الأمية أعجز وأعجز أن ينطق بهذا القرآن من عند نفسه او بمجديه عليه فؤاده . او يبتكر تلك الآيات المحكمات ، ويصنع هذه الحكم الروائع ، والشرائع

العالية برأيه وهو اه (إلهو إلأ وحى وحى) (وما كنت تنبؤ من قبله من كتاب ولا
تخطه يمينك إذا لا رتاب مظلون ، بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم)
ومن أبعد الأقوال عن الصواب ، وأغربها عن روح القرآن الكريم : ما يدعى أن
هذه الحروف وضمت فى أوائل السور لغير معنى ، وعلى غير قصد ، وإنما لذلك تقرأ بدون
أن يحاول القارئ أو السامع فهم شىء منها . وهذا - لعمر الحق - لا يتفق مع ما وصف الله
العليم الحكيم به كتابه الحكيم ، من أنه (كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون)
(إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) ودعا الناس إلى تدبره وتفهمه ، فقال (أفلا
يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) (ليدبروا آياته) (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل
من مدكر ؟)

فمن يسمع هذا وغيره فى وصف الله لكتابه الذى أنزله هدى للناس و بينات من
الهدى والفرقان ، يعقل معه أن فى هذا الموصوف بهذه الصفات ، جملا أو كلمات لا يمكن
الوصول إلى فهم معناها ، ومن المحال معرفة المراد والمقصود منها ؟! إذا فلم أنزلت فى
القرآن الحكيم ؟ ولماذا لم يستثنها الله تعالى من هذا الوصف العام الشامل لكتابه : جملا
ومفردات ، وسورا وآيات ؟

وأسخف من هذا وأدل على الجهل والتلاعب بآيات الله ، من جعل هذه الحروف رموزا
لسنين ووقائع أو لأشخاص من الخلق ، أو لعلوم باطنة ، والأصح أن يسموا باطلة ، اتخذها
أولئك المخرقون رداءً يسترون وراءه مقاصدهم الخبيثة ، ونواياهم السيئة التى لا تستقر مع
الحق فى نصاب ، ولا ترضى بالدين صاحباً .

ومن أولئك المخرقين من جعل بعضها أسماء للنبي ﷺ ، فقالوا (طه ، ويس)
اسمان من أسمائه ، وما أدري من أين جاءهم هذا الفهم السقيم الذى فرقوا به بين (الم)
و (كهيعص) واخواتهما ، وبين (طه ويس) فان كان ذلك لأن الخطاب توجه بعدها
للنبي ﷺ ، فقد توجه بعد (كهيعص) إذ قال (ذكر رحمة ربك) فالكاف فى « عليك »
بعد (طه) و بعد (يس) فى « انك » نى بعينها الكاف فى « ربك » بعد (كهيعص) وهى

بمعينها الكاف في «ذلك» التي في هذه السورة ، سورة البقرة ، وهي الكاف في (نزل عليك الكتاب) في سورة آل عمران . وفي تلك في سورة الحجر [الر] فما بالهم لم يجعلوا كل تلك أسماء للنبي ﷺ ؟ إن هو إلا التقليد الأعمى على غير هدى ولا بصيرة ولا نور : قيلت قديماً فذهبت مع الأيام يتقلدها الناس طائفة بعد أخرى ، حتى أصبحت عقيدة راسخة يعسر على الناس أن ينزعوها ، شأنها شأن غيرها من كثير من العقائد والأعمال التقليدية ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وقد نقل الحافظ ابن كثير عن بعض العلماء قال : لاشك أن هذه الحروف لم ينزلها الله سبحانه عبثاً ولا سدى .

ومن قال من الجهالة : إن في القرآن ما هو تعبدى لا معنى له بالكافية ، فقد أخطأ خطأ كبيراً

فدعوا أن لها معنى في نفس الأمر ، فإن صح لنا فيها عن المعصوم شيء قلنا به وإلا وقفنا حيث وقفنا ، وقلنا (آمننا به كل من عند ربنا) ولم يجمع العلماء على شيء معين ، وإنما اختلفوا : فمن ظهر له بعض الأقوال بدليل فملأ اتباعه وإلا وقف حتى يتبين . اهـ

فاقرأ هذه الحروف فافهما المراد منها : أنها أسماء لمن أوقها من حروف المدجم التي يتألف منها كل الكلام العربي ، وأن هذا القرآن انتظمت كلماته وجملة من جنس ما ينتظم منه كل كلام ، وهو مع هذا معجز البشر في نفسه ومنه . وذلك هو ولا شك الإعجاز كل الإعجاز

ويجبني هنا قول الزمخشري :

والوجه الثالث : أن ترد السدرة مصدرة بذلك ليكون أول ما يقرع الأسماع مستقلاً بوجه من الأعراب ، وتقدم من دلائل الإعجاز . وذلك أن النطق بالحروف أنفسها كانت العرب فيه مستوية الأقدام : الأميون منهم وأهل الكتاب ، بخلاف النطق بأسماء الحروف ، فإنه كان مختصاً بمن خط وقرأ ، وخالف أهل الكتاب وتعلم منهم ، وكان مستغرباً مستبعداً من الأمي : التكلم بها ، استبعاد الخط والتلاوة كما قال عز وجل (وما كنت

تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك؛ إذا لا رتاب المبطلون) فكان حكم النطق بذلك مع اشتهار أنه - يعنى النبي ﷺ - لم يكن ممن اقتبس شيئا من أهله، حكم الاقاصيص المذكورة فى القرآن التى لم تكن قريش ومن دان بدينها فى شىء من الاحاطة بها : فى أن ذلك حاصل له من جهة الوحي ، وشاهد بصحة نبوته ﷺ ، وبمنزلة أن يتكلم بالبطانة من غير أن يسمعهما من أحد

واعلم أنك إذا تأملت ما أورده الله سبحانه وتعالى فى الفوائج من هذه الأسماء وجدتها نصف أسامى حروف المعجم : أربعة عشر سواء ، وهى : الألف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون ، فى تسع وعشرين سورة ؛ على عدد حروف المعجم

ثم إذا نظرت فى هذه الأربعة عشر وجدتها مشتملة على أنصاف أجناس الحروف . بيان ذلك أن فيها من المهموسة نصفها : الصاد والكاف والهاء والسين والحاء . ومن المجهورة نصفها : الألف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والنون . ومن الشديدة نصفها : الألف والكاف والطاء والقاف . ومن الرخوة نصفها : اللام والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والحاء والياء والنون . ومن المطبقة نصفها : الصاد والطاء . ومن المنفتحة نصفها : الألف واللام والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون . ومن المستعلية نصفها : القاف والصاد والطاء . ومن المنخفضة نصفها : الألف واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون . ومن حروف القلقة نصفها ، القاف والطاء

ثم إذا استقرت الكلم وتراكيبها رأيت الحروف التى ألغى الله ذكرها من هذه الأجناس المعدودة مكثورة بالمذكورة منها ، فسبحان الذى دقت فى كل شىء حكمته . وقد علمت أن معظم الشىء وجله ينزل منزلة كله ، وهو المطابق للطائف التنزيل واختصاراته ، فكان الله عز اسمه عدد على العرب الألفاظ التى منها ترا كيب كلامهم ، إشارة إلى ما ذكرت من التبكيث لهم ، وإلزام الحجة بإيائهم .

ومما يدل على أنه تعمد بالذكر من حروف المعجم أكثرها وقوعاً في تراكيب الكلام :
ان الألف واللام لما تكاثروا وقوعهما فيها ، جاءتا في معظم هذه الفوائخ مكررتين ، وهى فوائخ
سورة البقرة وآل عمران والروم والعنكبوت ولقمان والسجدة والأعراف والرعد ويونس
وابراهيم وهود ويوسف والحجر . اهـ

وقد أطل الزمخشري في هذا البحث إطالة مفيدة جداً ، فارجع اليه إن شئت
وقال أخونا المفضل الشيخ عبدالظاهر أبو السمع ، متع الله بطول حياته ، إن هذه
الحروف الثلاثة واخواتها في أوائل السور تدل على أمور :

(الأول) انها بمثابة حروف التنبيه ، وذلك لأن ما يأتى بعدها أمر هام ونبأ عظيم ،
ينبغى الحرص على استماعه ، وتنبه الأذهان اليه بحروف يمتد الصوت بهاطويلاً ، كالكلام
على القرآن الكريم فى أول هذه السورة (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) وأول آل
عمران والأعراف ويونس وغيرها من السور . أو الكلام فى أمر خارق للعادة كأول سورة
مريم التى قص الله فيها نبأ زكريا ويحيى ، ومريم وعيسى عليهم السلام . وهما قصتان فيهما
من آيات الله فى ولادة يحيى لزكريا الذى وهن العظم منه واشتعل الرأس شيباً ، وكانت امرأته
عاقراً لا يولد لمثلها . وولادة عيسى لمريم التى لم يمسهما بشر ولم تك بغياً : فى هذا النبأ
ما يستحق عظيم التوجه ، والالتفات القلى ، والانصات التام لما سيتلى على ذلك الأسمى
الذى لم يكن يتلو من قبله من كتاب ، ولا يعرف شيئاً من قصص الماضيين ، فاذا لطق
القارىء بهذه الحروف ومدّها المد اللازم لها ، كانت النفوس قد حضرت ، والأذهان قد
تهيأت للفهم ، تلا عليها الجمل المفيدة لهذه الأخبار العجيبة . وفى كل لغة حروف
للاستنصات ، فى اللغة العامية «هس» ومن أراد الناس على الاصغاء التام مدّها هاها
طويلاً والسين كذلك ، وفى اللغة العربية «صه» بمعنى استمع . و«ألا» للتنبيه ، والهاء
فى «هذا» ونحوها

(والأمر الثانى) انها من الأساليب الخطابية التى امتاز القرآن بها ، ونحن كثيراً
ما نرى فى أساليب الخطباء المبرزين من غرائب الألفاظ والاستعمالات ما يدهش السامعين ،

فكيف بالذى خلقهم؟ وأى عجب أو استغراب فى أن يمتاز القرآن بنوع من هذه الأساليب التى تجمع القلوب النافرة ، وتجذب العواطف الجامحة؟ لا ريب أنه نوع من الأسلوب الخطابى بديع ، وفن من البلاغة ساحر اه

هذا - وبالبحث جهد الطاقة لم اعثر فى هذه الخووف على شىء يصح عن النبى ﷺ لا ابتداء ولا جوابا لأحد من الصحابة سألته عن معناها ، وهم كانوا أشد الناس حرصاً على القرآن ومعانيه ، والتفقه فيه ، فالذى يظهر - والله أعلم - أنها كانت واضحة عندهم ، يعرفونها بفطرتهم ، ويفهمون المراد منها بما ألفوه من الأسلوب العربى الفصيح ، فلذلك لم يسألوا الرسول ﷺ عنها . وهذا أيضاً يدل على أنهم لم يكونوا من المتكلفين خلاف السجية العربية ، والفطرة السليمة ، التى يبدو ويتضح لها مع توفيق الله ونوره من هداية القرآن ، ما خفى على كثير من المتنطعين فى تفسيره ، والمتكلفين الوجوه البعيدة ، والأشياء الغريبة التى ساقوهم الى الاسرائيليات الباطلة وخرافاتها يحشرونها فى معانى القرآن حشراً ، ويثقلونها فى أحكامه إقحاما خرجت بالقرآن فى تفاسيرهم عن روحه الحق ، ومقصده السامى من الهداية والفرقان

نرجو الله أن يوفقنا بمنه وكرمه لتلك الروح القرآنية ، وأن يوقد مصباحها فى قلوبنا ما

محمد حامد الفقى

رئيس جماعة أنصار السنة

متعهدو توزيع المجلة فى الأقاليم : سوهاج : الشيخ محمد عبد الحليم الشرقاوى ، الشيخ محمد سعيد التاجر بحوش عيسى بدمهور . الشيخ عبد الفتاح سعد الواعظ بكم البركة ، الشيخ عبد العزيز راشد بدمهور ، الحاج محمد السيد الغضبان بمحلة القنطرة بالمحلة الكبرى . الشيخ محمد عبد السلام خضر بالحوامدية

القول الفصل في مس المرأة

وعدم نقضه للوضوء

يقوم الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر الآن بخدمة جامع الترمذى خدمة جليلة ،
بمراجعته على عدة نسخ خطية ، وضبط أحاديثه ، والكلام على أسانيدھا ورجالھا ؛
وبيان مزال أقدام بعض المتقدمين في تلك الأسانيد والرجال ؛ بما تطمئن اليه نفس
طالب العلم . ويسر به مبتغى الدين الصحيح . وقد تولت المطبعة الحليية لأصحابها أولاد
المرحوم السيد مصطفى الحلبي طبع ذلك على ورق جيد وبحرف جميل
وانى لمتصل بالأخ الشيخ أحمد اتصالاً جسيماً وروحياً بأواصر أهمها وأقواها :
الحب في الله ، والرغبة في خدمة سنة النبي ﷺ ؛ ونحن نتعاون على ذلك ونتساعد عليه
أبداءً ، وكل له من بحوث ، ووفقاً غاية التوفيق والسداد في كتابته على الترمذى وغيره
فما راقنى جداً وأحببت أن أتعجل النفع به لآخوانى قراء « الهدى النبوى » بحث
نقض الوضوء من مس المرأة ، الذى كثر القول فيه ، واشتد حرج كثير من الناس به ،
وهو تعليق على قول الترمذى :

﴿ باب ما جاء في ترك الوضوء من القبلة ﴾

حدثنا قتيبة وهناد وأبو كريب وأحمد بن منيع ومحمود بن غيلان وأبو عمار قالوا :
حدثنا وكيع عن الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن عروة عن عائشة « أن النبي ﷺ
قبل بعض نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ » قال قلت : من هى إلا أنت ؟ فضحكت
قال الأستاذ : رواه أبو داود (٧٠،١) عن عثمان بن أبى شيبة ؛ وابن ماجه (٩٣،١)
عن أبى بكر بن أبى شيبة وعلى بن محمد ؛ والطبرى فى التفسير (٦٧،٥) عن أبى كريب ،
وأحمد فى المسند (٢١٠،٦) كلهم عن وكيع عن الأعمش بهذا الاسناد . ورواه الدارقطنى
(ص ٥٠) من طريق أبى هشام الرفاعى وحاجب بن سليمان وبوسف بن موسى ؛ كلهم عن

وكيع عن الأعمش . ورواه الطبري عن اسماعيل بن موسى السدي عن أبي بكر بن عياش عن الأعمش . ورواه الدارقطني (ص ٥١) من طريق اسماعيل بن موسى أيضاً . ورواه كذلك من طريق محمد بن الحجاج عن أبي بكر بن عياش عن الأعمش . ورواه (ص ٥٠) من طريق علي بن هاشم وأبي يحيى الحماني عن الأعمش . وكل هذه الروايات لم يذكر فيها نسب عروة : إلا في رواية أحمد وابن ماجه ، فإن فيها «عن حبيب بن أبي ثابت عن عروة بن الزبير» وهذا حديث صحيح لا علة له ، وقد علاه بعضهم بما لا يطعن في صحته ؛ وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله

قال الترمذي : وقد روى نحو هذا عن غير واحد من أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ والتابعين ، وهو قول سفيان الثوري وأهل الكوفة ؛ قالوا ليس في القبلة وضوء . وقال مالك بن أنس والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق : في القبلة وضوء . وهو قول غير واحد من أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ والتابعين وإنما ترك أصحابنا - أي أهل الحديث - حديث عائشة عن النبي ﷺ في هذا لأنه لا يصح عندهم لحال الاسناد

قال وسمعت أبا بكر العطار البصري يذكر عن علي بن المديني قال : ضعف يحيى ابن سعيد القطان هذا الحديث جدا ؛ وقال هو شبه لاشيء . قال الأستاذ - روى الدارقطني (ص ٥١) عن أبي بكر النيسابوري عن عبد الرحمن ابن بشر قال «سمعت يحيى بن سعيد يقول - وذكر له حديث الأعمش عن حبيب عن عروة - فقال أما إن سفيان الثوري كان أعلم الناس بهذا ، زعم أن حبيباً لم يسمع من عروة شيئاً» ثم روى عن محمد بن مخلد عن صالح بن أحمد عن علي بن المديني قال «سمعت يحيى - وذكر عنده حديث الأعمش عن حبيب عن عروة عن عائشة : تصلي وإن قطر الدم على الحصر ؛ وفي القبلة - قال يحيى : احك عني أنهما شبه لاشيء» وقال أبو داود في السنن - قال يحيى بن سعيد القطان لرجل : احك عني أن هذين - يعني حديث الأعمش هذا عن حبيب ، وحديثه بهذا الاسناد في المستحاضة أنها تتوضأ لكل صلاة - قال يحيى احك عني أنهما شبه لاشيء .

قال الترمذى : وسمعت محمد بن اسماعيل يضعف هذا الحديث، وقال : حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من عروة

قال الأستاذ - قال أبو داود « وروى عن الثوري قال ما حدثنا حبيب إلا عن عروة المزني ، يعني لم يحدثهم عن عروة بن الزبير بشيء » قال أبو داود « وقد روى حمزة الزيات عن حبيب عن عروة بن الزبير عن عائشة حديثاً صحيحاً » والحديث الذي يشير إليه أبو داود رواه الترمذى في الدعوات (٢٦١،٢ طبعة بولاق ، و ١٨٦،٢ طبعة الهند) وقال « هذا حديث حسن غريب . قال سمعت محمداً يقول : حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من عروة بن الزبير شيئاً »

وهذا يدل أولاً على أن عروة في هذا الاسناد هو عروة بن الزبير ، كما صرح بذلك في رواية أحمد وابن ماجه ، خلافاً لمن وهم فزعم أن عروة هنا هو عروة المزني ، لما روى أبو داود من طريق عبد الرحمن بن مغراء ، قال « ثنا الأعمش قال ثنا أصحاب لنا عن عروة المزني عن عائشة بهذا الحديث » وهذا ضعيف ، لأن عبد الرحمن بن مغراء وإن كان من أهل الصدق إلا أن فيه ضعفاً ، وقد أنكر عليه ابن المديني أحاديث يرويها عن الأعمش لا يتابعه عليها الثقات . وقال الحاكم أبو أحمد « حدث بأحاديث لا يتابع عليها » وقد خالفه في روايته هنا الثقات من أصحاب الأعمش الحفاظ كما بينا في أسانيد الحديث

ويدل كلام أبي داود ثانياً على أنه يرى صحة رواية حبيب عن عروة . ويؤيد أن حبيب بن أبي ثابت لم يعرف بالتدليس ، بل هو ثقة حجة ، وقد أدرك كثيراً من الصحابة وسمع منهم ، كابن عمر وابن عباس وأنس ، وابن عمر مات سنة ٧٤ وابن عباس سنة ٦٨ ، وهما أقدم وفاة من عروة فقد توفي بعد التسمين ، وحبيب مات سنة ١١٩ وعمره ٦٣ سنة أو أكثر .

وقال الزيلعي في نصب الراية (٣٨،١) « وقد مال أبو عمر بن عبد البر إلى تصحيح هذا الحديث ، فقال صححه الكوفيون وثبتوه لرواية الثقات من أئمة الحديث له ، وحبيب لا ينكر لقاءه عروة ، لروايته عن هو أكبر من عروة وأقدم موتاً . وقال في موضع آخر ، لاشك أنه أدرك عروة » انتهى

وأنما صرح من صرح من العلماء بأنه لم يسمع هذا الحديث عن عروة ، تقليداً لسفيان الثوري ، وموافقة للبخارى في مذهبه

وقد تبين مما مضى أن سفيان أرسل الكامة إرسالاً من غير دليل يؤيدها، وأن أباداود خالفه وأثبت صحة رواية حبيب عن عروة ، والبخارى شرطه في الرواية معروف، وهو شرط شديد خالفه فيه أكثر أهل العلم

ومع كل هذا فإن حبيباً لم ينفرد برواية هذا الحديث ؛ وقد تابعه عليه هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير ، فروى الدارقطني (ص ٥٠) «حدثنا أبو بكر النيسابوري نا حاجب بن سليمان نا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قبل رسول الله ﷺ بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ ؛ ثم ضحكت » قال الدارقطني « تفرد به حاجب عن وكيع ، ووهم فيه ، والصواب عن وكيع بهذا الاسناد : أن النبي ﷺ كان يقبل وهو صائم ؛ وحاجب لم يكن له كتاب ، إنما كان يحدث من حفظه » وهذا إسناد صحيح لا مطعن فيه فان النيسابوري إمام مشهور ، وحاجب بن سليمان المنبجى (بفتح الميم واسكان النون وكسر الباء الموحدة) ذكره ابن حبان في الثقات ؛ ورزى عنه النسائي وقال (ثقة) ولم يطعن فيه أحد من الأئمة إلا كلمة الدارقطني هذه ؛ وهو تحكم منه بلا دليل ، وحكم على الراوى بالخطأ من غير حجة ، فان المعنيين مختلفان : بعض الرواية روى في قبلة الصائم ، وبعضهم روى في قبلة المتوضئ ؛ فهما حديثان لا يعمل أحدهما بالآخر

وقد تابع أبو أويس وكيعاً على روايته عن هشام عن أبيه ، فروى الدارقطني عن الحسين بن اسماعيل عن علي بن عبدالعزيز الوراق « نا عاصم بن علي نا أبو أويس حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها بلنبا قول ابن عمر « في القبلة الوضوء » فقالت « كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم ثم لا يتوضأ » ثم علله الدارقطني بعلته غريبة فقال لا أعلم حدث به عن عاصم بن علي هكذا غير علي بن عبد العزيز !

أما علي بن عبد العزيز فهو الحافظ أبو الحسن البغوى شيخ الحرم وصنف المسند عاش بضعا وتسعين سنة ، ومات سنة ٢٨٦ وهو ثقة حجة ، وقال الدارقطني (ثقة ، مؤمن) وانظر تذكرة الحفاظ (١٧٨، ٢) ومثل هذا يقبل منه ما ينفرد بروايته ، بل ينظر فيما

بخالفه فيه غيره من الثقات فلهذا يكون أحفظ منهم وأرجح رواية . وأما عاصم بن علي بن عاصم الواسطي ، فإنه شيخ البخاري . قال أحمد « ما أصح حديثه عن شعبة والمسعودي » وقال المروزي : قلت لأحمد إن يحيى بن معين يقول « كل عاصم في الدنيا ضعيف » قال « ما أعلم في عاصم بن علي إلا خيراً ، كان حديثه صحيحاً » انظر مقدمة الفتح (ص ٤١٠ طبعة بولاق) وقال الذهبي في الميزان « هو كما قال فيه المتعنت أبو حاتم : صدوق » وقال أيضاً « كان من أئمة السنة ، قوالاً بالحق ، احتج به البخاري » ومات عاصم هذا سنة ٢٢١ وكان في عشرة التسعين

وأما أبو أويس فهو عبدالله بن عبدالله بن أويس ، وهو ابن عم مالك بن أنس وزوج أخته ، وكان ثقة صدوقاً ، في حفظه شيء . قال ابن عبد البر « لا يحكى عنه أحد جرحة في دينه وأمانته ، وإنما عابوه بسوء حفظه ، وأنه يخالف في بعض حديثه » وهو هنا لم يخالف أحداً ، وإنما وافق وكيعاً في رواية هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه ، فرواه عنه مثله ، ووافقه أيضاً في أن الحديث عن عروة : وكيع عن حبيب بن أبي ثابت

وقد جاء الحديث بأسناد آخر صحيح عن عائشة . قال ابن الترمذي في الجوهر النقي

(١ ، ١٢٥) « قال أبو بكر البزار في مسنده : حدثنا اسماعيل بن يعقوب بن صبيح حدثنا محمد بن موسى بن أعين حدثنا أبي عن عبد الكريم الجزري عن عطاء عن عائشة أنه عليه السلام كان يقبل بعض نسائه ولا يتوضأ . وعبد الكريم روى عنه مالك في الموطأ ، وأخرج له الشيخان وغيرهما ، ووثقه ابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة وغيرهم . وموسى بن أعين مشهور ، وثقه أبو زرعة وأبو حاتم ، وأخرج له مسلم ، وابنه مشهور ، روى له البخاري . واسماعيل روى عنه النسائي ، ووثقه أبو عوانة الاسفرائني ، وأخرج له ابن خزيمة في صحيحه ، وذكره ابن حبان في الثقات . وأخرج الدارقطني هذا الحديث من وجه آخر عن عبد الكريم . وقال عبد الحق - بعد ذكره لهذا الحديث من جهة البزار - لا أعلم له علة توجب تركه ، ولا أعلم فيه مع ما تقدم أكثر من قول ابن معين : حديث عبد الكريم عن عطاء حديث رديء ، لأنه غير محفوظ ، وانفراد الثقة بالحديث لا يضره » وانظر أيضاً نصب الراية للزيلعي (٣٨١) فقد نقل هذا الكلام كله نصاً

وهذا هو التحقيق الصحيح في تعليل الأحاديث من غير عصبية لمذهب ، ولا تقليد لأحد .

وقد جاءت متابعات أخرى وشواهد لهذا الحديث بعضها صحيح ، وبعضها يقارب الصحيح ؛ وأكثرها لا مطمئن فيه إلا احتمال الخطأ من بعض الرواة ؛ أو ادعاءه عليهم ، وتضافرهم على الرواية برفع الاحتمال ، وينقض الادعاء ، وانظرها في الدارقطني (ص ٤٩-٥٢) ونصب الراية (٣٧، ١-٣٩) ومن أحسنها ما رواه أحمد في المسند (٦، ٦٢) « ثنا محمد بن فضيل ثنا الحجاج عن عمرو بن شعيب عن زينب السهمية عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يتوضأ ثم يقبل ويصلي ولا يتوضأ » ورواه ابن ماجه (١، ٩٤) عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن محمد بن فضيل . ورواه الدارقطني من طريق عباد بن العوام عن حجاج باسناده . ورواه الطبري في التفسير (٥، ٦٧) عن أبي كريب عن حفص بن غياث عن حجاج عن عمرو بن زينب مرفوعا ، ولم يذكر فيه عائشة ، والراوى قد يرسل الحديث وقد يصله ، واسناد أحمد وابن ماجه والدارقطني إسناد حسن . وقد أعله أبو حاتم وأبو زرعة بأن «الحجاج يدلّس في حديثه عن الضعفاء ، ولا يحتج بحديثه » نقله ابن أبي حاتم في العلل (رقم ١٠٩) وأعله الدارقطني بأن «زينب هذه مجهولة ، ولا تقوم بها حجة » أما الحجاج بن أرطاة فانه عندنا ثقة ، ولا نطرح من حديثه إلا ما ثبت أنه دلسه أو أخطأ فيه ، ومع هذا فانه لم ينفرد به عن عمرو بن شعيب ، فان الدارقطني رواه بنحوه من طريق الأوزاعي « نا عمرو بن شعيب »

وأما زينب السهمية فهي زينب بنت محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، تفرد عنها ابن أخيها عمرو بن شعيب ؛ وليس هذا بطارح روايتها بته ، فقد قال الذهبي في آخر الميزان (فصل في النسوة المجهولات ، وما علمت في النساء من اتهمت ولا من تركوها) كأنه يذهب إلى أن الجهالة بهن تجعلهن من المستورات المقبولات ؛ إذا روى عنهن ثقة . وهذا الاسناد بكل حال ليس أصل الباب ، ولكنه شاهد جيد ، أو متابعة حسنة لحديث حبيب بن أبي ثابت عن عروة

قال الترمذى : وقد روى عن إبراهيم التيمى عن عائشة « أن النبي ﷺ قبلها ولم يتوضأ » وهذا لا يصح أيضاً ، ولا نعرف لابراهيم التيمى سماعاً من عائشة .
قال الأستاذ : حديث ابراهيم التيمى عن عائشة رواه أحمد (٢١٠ ، ٦) وأبوداود (٦٩ ، ١) والنسائى (٣٩ ، ١) والدارقطنى (ص ٥١) كلهم من طريق الثورى عن أبى روق عن إبراهيم التيمى عن عائشة

قال أبوداود « هو مرسل ، وإبراهيم التيمى لم يسمع من عائشة شيئاً » وقال النسائى « ليس فى هذا الباب أحسن من هذا الحديث وإن كان مرسلًا » وقال الدارقطنى [لم يروه عن إبراهيم التيمى غير أبى روق عطية بن الحرث ، ولا نعلم حدث به عنه غير الثورى وأبى حنيفة ، واختلف فيه فأسنده الثورى عن عائشة ، وأسنده أبوحنيفة عن حفصة ، وكلاهما أرسله ؛ وإبراهيم التيمى لم يسمع من عائشة ولا من حفصة ، ولا أدرك زمانهما ، وقد روى هذا الحديث معاوية بن هشام عن الثورى عن أبى روق عن إبراهيم التيمى عن أبيه عن عائشة فوصل إسناده ، واختلف عنه فى لفظه فقال عثمان بن أبى شيبة عنه بهذا الاسناد إن النبي ﷺ كان يقبل وهو صائم . وقال عنه غير عثمان إن النبي ﷺ كان يقبل ولا يتوضأ »

ومن عجب أن الدارقطنى بعد هذا وصل الحديث بإسنادين عن الثورى ، ثم بإسناد عن أبى حنيفة ، ثم وصل رواية عثمان بن أبى شيبة فى قبلة الصائم من طريق معاوية عن الثورى ، ثم لم يسند الرواية التى علقها عن (غير عثمان) عن معاوية بن هشام حتى يتبين لنا إسناده ؛ ولعله يكون إسناداً صحيحاً إلى معاوية بن هشام ! فترك الحديث معلقاً ، فلم يمكن الحكم عليه بشئ ، وليس هذا من صنيع المنصفين ، وقد بحثت عن هذا الإسناد الذى أشار إليه وعلقه فلم أجده

وأبو روق عطية بن الحرث ، قال ابوحاتم : صدوق ، وذكره ابن حبان فى الثقات . ومعاوية بن هشام الذى نقل الدارقطنى أنه وصل الحديث ؛ وثقه أبوداود ، وذكره ابن حبان فى الثقات . ومن هذا يتبين أن رواية ابراهيم التيمى عن عائشة هنا لها اصل ، وليست من الضعيف الذى يعرض عنه

قال الترمذى ، وليس يصح عن النبي ﷺ في هذا الباب شيء
قال الأستاذ ، أما هذا الباب (باب ترك الوضوء من القبلة) فقد صح فيه شيء ،
وهو حديث عائشة من الطرق التي وضئها وصححناها ، ومن طرق أخرى اشترنا إليها
وأما أصل الباب ومرجع الخلاف فهو ، هل يجب الوضوء من مس المرأة ؟ ذهب
بعض الصحابة والتابعين ومن تبعهم من الفقهاء والمحدثين إلى الوجوب ، وذهب بعض
الصحابة ومن بعدهم إلى عدم الوجوب ، وهو الصحيح الراجح

وأصل الخلاف فيه تفسير اللبس من قوله تعالى في سورة المائدة (يا أيها الذين آمنوا
إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم
إلى الكعبين ، وإن كنتم جنباً فاطهروا ، وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد
منكم من الغائط أو لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً ، فامسحوا بوجوهكم
وأيديكم منه) [آية ٦] وكذلك في قوله تعالى في سورة النساء (أو لمستم النساء) [آية ٤٣]
على القراءتين في الآيتين ، فقد قرأها حمزة والكسائي وخلف [لمستم] بغير الف ،
وقرأها باقي القراء العشرة [لامستم] بالالف

قال ابن رشد في بداية المجتهد (٢٩، ١) وسبب اختلافهم في هذه المسئلة اشتراك اسم
اللمس في كلام العرب : فإن العرب تطلقه مرة على اللمس الذي هو باليد ، ومرة تكنى به
عن الجماع ، فذهب قوم إلى أن اللمس الموجب للطهارة في آية الوضوء هو الجماع في قوله
تعالى (أو لمستم النساء) وذهب آخرون إلى أنه اللمس باليد

ثم قال « وقد احتج من أوجب الوضوء من اللمس باليد بأن اللمس ينطلق حقيقة
على اللمس باليد ، وينطلق مجازاً على الجماع ، وأنه إذا تردد اللفظ بين الحقيقة والمجاز فالأولى
أن يحمل على الحقيقة حتى يدل الدليل على المجاز ، ولأولئك أن يقولوا إن المجاز إذا كثرت
استعماله كان أدل على المجاز منه على الحقيقة ، كالحال في اسم الغائط الذي هو أدل على
الحدث - الذي هو فيه مجاز - منه على المطمئن من الأرض ، الذي هو فيه حقيقة . والذي
أعتقد أن اللمس وإن كانت دلالة على المعنيين بالسواء أو قريباً من السواء ، أنه أظهر
عندى في الجماع وإن كان مجازاً ، لأن الله قد كنى بالمباشرة واللمس عن الجماع ، وهما في معنى

اللمس ، وعلى هذا التأويل في الآية يحتاج بها في إجازة التيمم للجنب دون تقدير تقديم فيها ولا تأخير ، على ماسياتي بعد ، وترتفع المعارضة التي بين الآثار والآية على التأويل الآخر - يريد ابن رشد بالآثار هنا حديث عائشة في القبلة - وأما من فهم من الآية اللمسين معاً فضعيف ، فإن العرب إذا خاطبت بالاسم المشترك إنما تقصد به معنى واحداً من المعاني التي يدل عليها الاسم ، لا جميع المعاني التي يدل عليها ، وهذا بين بنفسه في كلامهم « وهذا الذي قاله ابن رشد تحقيق دقيق ، وبحث واضح نفيس ؛ فإن سياق الآيتين لا يدل إلا على أن المراد المكنى عنه فقط ، وكذلك قال الطبري في التفسير بعد حكاية القولين « وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : عني الله بقوله (أو لامستم النساء) الجماع دون غيره من معاني اللمس ، لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قبل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ »

والقائمون على نصررة القول بأن اللمس ينقض به والتعصب له ، وبالذنب عنه ، من الفقهاء والمحدثين : هم علماء الشافعية ، والشافعي نفسه رضى الله عنه ذهب إلى هذا المذهب وقال به ، ولكنه - فيما يبدو لي من كلامه - يفسر الآية بذلك على شيء من الحذر ، وكأنه يتحرج من الجزم به ، إذ لم يصل إليه حديث صحيح في الباب ، فإنه قال في الأم (١٢٤١) بعد ذكر آية المائدة « فأشبهه أن يكون أوجب الوضوء من الغائط وأوجبه من الملامسة ، وإنما ذكرها موصولة بالغائط بعد ذكر الجنابة ، فأشبهت الملامسة أن تكون اللمس باليد ، والقبلة غير الجنابة . أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال : قبلة الرجل امرأته وجسها بيده من الملامسة ، فمن قبل امرأته أو جسها بيده فعليه الوضوء . قال الشافعي : وبلغنا عن ابن مسعود قريب من معنى قول ابن عمر »

فهذا التعبير من الشافعي ، وهو دقيق العبارة ، ولا يلحق الكلام جزافاً ، ولا يرسل القول إرسالاً ، يقول [فأشبهت الملامسة أن تكون اللمس باليد] قد نفهم منه الحذر والتردد لأنه لم يجد عنده في الباب حديثاً مرفوعاً صحيحاً ، وإنما وجد أثراً صحيحاً عن ابن عمر ، ووجد نحوه عن ابن مسعود ، ووجد الآية تحتل معنى قولها ، فاحتاط لذلك وفسر الآية على ما وافق ما لديه من الآثار عن الصحابة

ومما يؤيد ما ذهب إليه في معنى كلام الشافعي أن ابن رشد بعد أن نقل حديث حبيب عن عروة عن عائشة [المذكور في هذا الباب] نقل عن ابن عبد البر أنه مال إلى تصحيحه، وأنه قال: وروى هذا الحديث أيضاً من طريق معبد بن نباتة، وقال الشافعي إن ثبت حديث معبد بن نباتة في القبلة لم أر فيها ولا في اللبس وضوءاً.

وأن الحافظ ابن حجر في التلخيص (ص ٤٤) نقل نحو ذلك عن الشافعي فقال: قال الشافعي، روى معبد بن نباتة عن محمد بن عمرو بن عطاء عن عائشة عن النبي ﷺ أنه كان يقبل ولا يتوضأ. وقال لا أعرف حال معبد، فإن كان ثقة فالحجة فيما روى عن النبي ﷺ.

في هذا نقل مشرق، وقبله نقل مغربي، كلاهما عن الشافعي، أنه لو صح عنده حديث عائشة لذهب إليه ولم يقل بنقض الوضوء من اللبس، وهو يدل على أنه يرى أن تفسير اللبس بما فسره به ليس على سبيل الجزم والقطع. أما نحن وقد أثبتنا صحة الحديث فلا ينبغي لنا أن نتردد في تفسير الآية التفسير الصحيح، أن اللبس كناية عن الجماع، ويجب علينا أن نأخذ بالحديث الصحيح، أن القبلة - وهي أقوى من اللبس المجرد - لا تنتقض الوضوء وهذا الحافظ البيهقي، وهو ناصر مذهب الشافعي، وهو المتعصب له حقاً، يذكر بعض أسانيد حديث عائشة، ويعلمها بما يراه علة لها، ثم يقول، والحديث الصحيح عن عائشة في قبلة الصائم، فحمله الضعفاء من الرواة على ترك الوضوء منها، ولو صح إسنادنا لقلنا به إن شاء الله تعالى - فهو أيضاً لا يقطع بأن المراد باللبس في الآية المعنى الحقيقي للكلمة، لأنه يصرح بأنه لو صح حديث عائشة لقال به، ولو قال به لاضطره ذلك إلى تفسير اللبس بالمعنى المجازي الصحيح في تفسيرها.

﴿ فائدة ﴾ ورد في الباب أيضاً حديثان صحيحان

الأول رواه الشيخان وغيرهما من طريق مالك عن أبي النضر عن أبي سلمة عن عائشة قالت « كنت أنام بين يدي رسول الله ﷺ ورجلاي في قبلته، فإذا سجد غمزني فقبضت رجلي، وإذا قام بسطتهما. قالت والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح » [فتح الباري ١، ١٣، ٤٨٥] و (مسلم ١، ١٤٥) قال الحافظ ابن حجر « وقد استدل بقولها

غمرنى على أن لمس المرأة لا ينتقض الوضوء . وتعقب باحتمال الحائل ، أو بالخصوصية
ومن البين الواضح أن هذا التعقب لا قيمة له ، بل هو باطل ، لأن الخصوصية
لا تثبت إلا بدليل صريح ، واحتمال الحائل لا يفكر فيه إلا متعصب !
الحديث الثانى رواه النسائى (١: ٣٨) من طريق الليث بن سعد عن ابن الهاد عن
عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت « إن كان رسول الله ﷺ ليصلى وأنى
لمعترضة بين يديه اعتراض الجنابة ، حتى إذا أراد أن يوتر مسنى برجله » قال الحافظ
ابن حجر فى التلخيص (ص ٤٨) « إسناده صحيح ، واستدل به على أن اللمس فى الآية
الجماع ، لأنه مسها فى الصلاة واستمر » وهذا منه إنصاف بعد التعسف الذى نقلناه عنه
﴿ فائدة أخرى ﴾ حديث معبد بن نباتة الذى أشار اليه الشافعى فيما نقله عنه
ابن عبد البر وابن حجر ، لم أجده بعد طول البحث والتتبع ، وكذلك لم أجد ترجمة لمعبد
هذا ، ولعلنا نوفق إلى ذلك فى موضع آخر إن شاء الله

﴿ متعهدو توزيع المجلة بالقاهرة ﴾

مركز الجماعة بمبادين . وبالفروع : بمصر الجديدة وألماظة والجيزة والجزاوى .
وبمحل تجارة سيد أفندى محمد رضوان تاجر جلود بالقريبة بمصر ، وحسن أفندى عثمان
الحاج تاجر منى فاتورة بشارع المشتهر بمبادين ﴿ ومع الباعة ﴾
قيمة الاشتراك السنوى فى هذه المجلة ١٠ قروش داخل القطر والسودان .
و ٢٠ قرش فى خارج القطر .

بعث الينا جماعة من الاخوان أنهم أنشأوا فرعا لجماعة أنصار السنة المحمدية باسكندرية
بالباب الجديد بالقرب من المحطة ، ويتعهد هذه الجماعة فضيلة الأستاذ عبد الحافظ
الشناوى من علماء الأزهر فنرجو لهم السداد والتوفيق

الدين الخالص

كيف السبيل إليه ؟

للأستاذ المجاهد الشيخ عبد الظاهر أبي السمح إمام وخطيب الحرم المكي الشريف

الدين الخالص من شوائب البدع والضلال لا تجده إلا في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

وعباد الله تعالى يشترط لقبولها شرطان :

(الأول) أن تكون على الكتاب والسنة (والثاني) أن تكون لوجه الله خالصة .

فإذا اختل شرط منهما لم تنفع العبادة صاحبها ، كائناً من كان ، ولم يكن دينه خالصاً والسبيل إلى فهم الكتاب والسنة تعلم اللغة العربية ، واللغة العربية مفردات وأساليب ، ولا بد من مراوطة كلام العرب قراءة وحفظاً وفهماً . وأما قواعد النحو والصرف والبلاغة فهي آلة لا تفيد ملكة ولا فهماً

وعلى هذا التقرير يجب أن تغير المعاهد برامجها ، وتتبع خطة عملية في تعليم الطلبة هذه اللغة الكريمة الشريفة : لغة القرآن ، بالمحادثة تارة ، وبالخطابة أخرى ، والقراءة في كتب مختارة تناسب أسنان المتعلمين

إن التعليم العملي هو التعليم الصحيح ، ولا يكفي أن يعطى الطلبة بعض التمارين لتثبيت القاعدة ، فإن القواعد وسائل ، بل هي أضعف الوسائل ، واللغة هي المقصد الأسمى .

وإنى لأعجب من كثرة التأليف في القواعد وهي قشر ، وقلة العناية باللباب وهو المقصود الأعظم ، وإن أحسن ما رأيت في مؤلفات النحو والبلاغة كتاب النحو الواضح والبلاغة الواضحة ، ولكنها تدور حول معرفة القواعد وفهمها ، ونحن نريد أن يكون حول نحصيل الملكات في اللغة

هذه كلمة استطراذية لا بد منها لمن يريد فهم القرآن والسنة والعمل بهما ليكون من السعداء في الدنيا والآخرة

إن تعليم النبي ﷺ كان كله عملياً لا نظرياً ، وأظن أن أرقى الأمم اليوم في العلم والاختراع كأمرىكا مثلاً ، لا بد اقتبست من هديه ﷺ طرقها العملية لقد كان رسول الله ﷺ يعلم الناس الصلاة عملياً فيصلي أمامهم ، حتى أنه ليصلي على المنبر ليريههم كيف يصلون ، وكذلك علمه جبريل عملياً ، ولم يقل له : أركان الصلاة كذا ، وشروطها كذا . وكان ﷺ يقول « صلوا كما رأيتموني أصلي » وبحج ﷺ ويقول « خذوا عني مناسككم » وكذلك الشأن في الوضوء وسائر العبادات والفروض في الدين هو اتباع الرسول ﷺ

أليس من الضلال بعد هذا والاضلال ؛ أن يلزم طالب علم على الفطرة بمذهب معين يقرأ كتباً منسوبة إلى أحد الأئمة رضي الله عنهم وهم لو رأوها لتبرأوا منها ؟ ويعمدن منهل السنة النبوية والقدوة المحمدية ؟

إذا أردنا الوصول بأولادنا إلى الدين الخالص كان حقاً علينا أن نلقنهم سنة المصطفى ﷺ علماً معتزناً بالعمل ، ونحفظهم الأهم فالأهم من الأحاديث النبوية الشريفة ، فنحفظهم أحاديث الوضوء والدلهاة ثم الصلاة ثم الصوم ، وهكذا تقدم اليهم من الغذاء الروحي ما يزيحهم وتقبله نفوسهم ؛ ولا ريب أن هذا أجدى عليهم وأقوم في تربيتهم ، وأقصد في مدة الطلب

ولست أدري لماذا يشترط في دخول المعاهد الدينية ومدارس المعلمين حفظ القرآن كله مع عدم التساهل في ذلك ، وليس لاسنة المحمدية المبينة للقرآن نصيب من هذه العناية ، ما سبب ذلك ما علته ؟ ألا تخبروني ؟

أنا أدري أرعلة ذلك طلب العوام وإلحاحهم ؛ ومتى كان الحكم وولاة الأمور لا يزنون الأمور بموازينها : ونزلوا على حكم العوام مرضاة لهم كانت العقوبة سيئة ومثال ذلك أن ينزل الأستاذ على حكم تلاميذه ، وهو يعلم خطأهم لم يكن كثير من الصحابة وهم أعلم الأمة وأفقهها يحفظ القرآن كله ، ومنهم الصديق

خليفة رسول الله ﷺ وعمر بن الخطاب ؛ كما ذكر الامام ابن قتيبة في بعض كتبه .
وفي الحديث الصحيح « كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل » ومع هذا فحفظ كتاب
الله من الفضائل العظيمة التي لا يمارى فيها عاقل مسلم

ولكننا نريد أن يكون للسنة بعض هذا الشرط ، وأن يحفظ الطلبة قدرا من الأحاديث
النبوية ، ويعنى بشرحه لهم الأستاذ ، ولا يذكر لهم مذاهب العلماء ، ولا يلزمون بمذهب
منها ، حتى تصير لهم ملكة ويختارون بأنفسهم ما يريدون مما يرونه حقا

لقد تعمق دين الله الخالص بما أدخله الجهلة من البدع فيه حتى في أصله (التوحيد)
وقالوا بدع حسنة ، واختلط عليهم الأمر ، فلم يعرفوا الفرق بين البدع الحسنة والسيئة ،
وما يريد الرسول ﷺ من قوله « وكل بدعة ضلالة » البدع الدينية أم البدع الدنيوية ؟
والحقيقة التي لا شية فيها من شك أنه يريد بالكلية في قوله « وكل بدعة ضلالة »

البدع الدينية ، بدليل قوله ﷺ « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » وقوله
ﷺ « أنتم أعلم بأمر دنياكم » وهي أحاديث صحيحة لا مطعن فيها

إن الشيطان الخبيث - لعنه الله - لم يزل ولا يزال يصرف الناس عن الدين الخالص
بكل ما يستطيع ، حسداً لابن آدم ، وتحقيقاً لتسمه ، حيث قال فيما حكى الله عنه
(فبعزتك لأغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين)

وها هو ذا قد أمرهم بزخرفة القبور وسترها ، والطواف حولها ، وإن كان التاريخ
ينفي وجود أجسام بعضهم تحت هذه الأضرحة المعبودة

ومما ورد في المأثور « ان الشياطين جاءوا أباهم ذات يوم فيكون فقال : ما لكم يا أولادى
قالوا كلما اجتهدنا في إيقاع ابن آدم في معصية استغفر الله وتاب منها ، فذهب تعبنا
سدى وغفر الله له . فماذا نعمل ؛ لقد أتعبونا جدا

قال الخبيث : أنا أدلكم على ما يريحكم منهم أبداً ، قالوا وما ذاك ! قال : إنكم
تعلمون ان الشرك لا ينفع معه عمل صالح أبداً ، وأنه إذا مات ابن آدم عليه لا يغفر الله
له . تعلمون ذلك ؟ قالوا جميعاً : نعم نعم ذلك . قال اجتهدوا في إيقاعهم في الشرك بأسماء
جميلة ، وأصرفوهم عن الله بلطف ؛ وضعوا العراقيل في طريقهم اليه ، فإن لم نتدروا

فأدخلوا في عبادتهم البدع المنافية للسنن المحمدية تبطلها وتستريحوا . قالوا كيف نوقعهم في الشرك وهم يفرون منه ولا يحبونه؟ قال قولوا لهم إذا أرادوا أن يدعوا الله وحده : إنكم مذنبون مدنسون بالمعاصي ، ولا يتقبل الله إلا من المتقين الطاهرين ، فعليكم بالأولياء الصالحين ، الجأوا إليهم ، وقفوا خاشعين عند قبورهم ، واسألوهم حوائجكم ، وهم يقضونها لكم بما لهم من جاه عند ربهم ، وأرشدوهم إلى نذر شيء لهم من أنعامكم وأموالكم بقدر ما تستطيعون ، وطوفوا حول قبورهم ، واعكفوا عليها صباحا ومساء تروا ما يسركم . فإذا فعلوا ذلك فقولوا لهم كلما قابلتموهم أو أحداً منهم . أهلاً بمن لا يفلح أبداً

هذا يا أولادى أكبر الكبائر قد وقعوا فيها باعتقاد أنها أكبر قربة وأعظم وسيلة قربهم إلى الله ، دونها الصلاة والزكاة وكل عبادة ، فإذا ينفعهم بعد ذلك لو صلوا توصلوا وهم ينقضون ذلك كله بدعاء غير الله ، والنذر لسواه

فذهبوا فسموا للناس ذلك كله توسلاً وقربة ، فقبلوا وراجت الحيلة حتى على علماء العوام ، وعاد الشياطين إلى أبيهم فرحين مسرورين ، وقبلوا رأسه ويده ورجله ، ولما أرادوا الانصراف من عنده قالوا يا أبانا ان يوجد داس مستبصرون ينهبون إخوانهم إلى حيلتنا ، ويحتبسون في كشف تلبيسنا . قال إنهم قليلون ، ونحن لنا أولياء يردون كلامهم ، وينرون العامة بهم ، ولهم السنة ذرية ، وتلبيسات قوية ، وهم معدودون من العلماء الكبار ، ولهم معنا أعظم مكانة في النار وبئس القرار ، ثم لهم فوق ذلك جاه بالمال ، فامضوا يا أولادى ولا تهنوا فإن العميان كثير ولا يهجمهم إلا رضا العوام

وانظروا إلى النجاح الذي أحرزناه في هذا الزمان من تهتك النساء وتفرق أولاد آدم إلى أحزاب وطرق ومذاهب في الدين ، وأن كثرة الضالين يا أولادى من الحجج التي يمتدح العوام وعلمائهم أنها باهرة ، ولكن أكثر الناس لا يعقلون

ألا ترون أن الناس أصبحوا بفضل تلبيسكم وتلبيس أوليائنا ما بين ملحد ضال ديوث لا يمتاز على أمه وأخته وبنت وطنه ، ويفتخر بأن ذلك ربي ومدنية ، وآخر ذا

دين باطل، وقل من تبحدون على الدين الخالص الذى فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ إلا
النذر القليل، وهم مع ذلك مبغوضون من الجمهور، فاجتهدوا فى إغراء العامة بهم،
قبحوا حقهم بالأسماء الشنيعة، وأبعدوهم عنهم بالألقاب القبيحة، وأجلبوا عليهم
نخيلكم ورجلكم، وأنصاركم وحزبكم، لعلكم تنتصرون عليهم. اهـ
فنسأل الله العافية والعياذ من الشيطان وحزبه، وأن يعصمنا بالقرآن والسنة،
ويحفظنا من الجهل والبدعة، إنه سميع مجيب

عبدالظاهر أبو السمع

الصيام

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من
قبلكم لعلكم تتقون * أياماً معدودات، فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من
أيام آخر، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين، فمن تطوع خيراً فهو خير له، وأن
تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون؛ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس
وبيّنات من الهدى والفرقان)

وما أوحى الله تعالى بالشرائع إلى من يصطفيه من أنبيائه فى مختلف العصور، وما
أنزل من أحكام وعبادات فى تلك الشرائع الإلهية، إلا لصلاح الإنسان وتزكية نفسه
وتطهيرها، مما يحاول الشيطان أن يكدرها به من وساوس ومفاتيح؛ وما يزينه لها من
فسوق وعصيان، كلما ازدادت منه واستحبت كما ارتكست فى مهاوى السفال الحيوانى
وتلطخت فى حماة الشيطانية النجسة الرجسة .

وكما تطهرت منها، وتأنست فيها كراهيتها، وامتزج بذراتها محبة الله ومحبة
طاعته، وقامت له سبحانه على قدم العبودية وأخلصت له ذل الخضوع، وصدقت فى رهبة
الخشوع، كلما ارتفعت فى معارج الكمال؛ وارتقت إلى درجات الحياة الهنيئة والعيش الرغد

في الحياة الدنيا ؛ ولتحظى يوم القيامة بمقام الأبرار
وما كمال الانسان إلا بغلبة روحانيته العاقلة على حيوانيته الجاهلة ، وقهر معنويته
الحكيمة لماديته السفهة الطائشة ؛ وسيطرة قلبه الصالح ، ونفسه المطمئنة على شهواته
الجاهحة ونفسه الأماره

تلك هي الكمالات الانسانية ؛ وما تكون هذه الكمالات ولا شيء منها إلا من
غراس النبوة ، وما نماؤها وامتداد ظلها ، وكثرة ثمارها إلا بسقيها من ماء العلم الإلهي
الذي ينزل من السماء صافياً على أرض القلوب قهتزو تربو ، وتخرج من كل الثمرات الطيبات
المباركات ، مابه سعادة الانسانية ، وفلاحها في دنياها وآخرتها : في الفرد والأسرة
والجماعة والأمة ، وفي القرون والأجيال يبقى نورها مشعاً للناس يقتبسون منه ويستمر
شذاها عبقاً يفوح عبيره لكل مستمتع ، وصوتها غرداً في أذن كل محب صدق في حبه
إذ عرف أن مكانة القلب الرفيعة لا يليق أن يتبوأها إلا محبة الله ومحبة ما يحبه الله من
قول وعمل وهدى وسمت ؛ وخلق وصفة ؛ وظاهر وباطن (أولئك على هدى من ربهم
وأولئك هم المفلحون)

جعل الله الرحمن الرحيم من تلك العبادات حباً لا يصل بها قلب عباده المهتدين
إلى حضرة قدسه ، ويجذبهم بها إلى رياض قربه ، ليتمتعوا بما مد لهم من وائده فضله العظيم
و لينعموا على بساط رحمته بما وهب لهم من أعطياته الواسعة التي لا تساوى الدنيا وأمثالها
معها بجانبها عندهم قلامة ظفر ولا دونها (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما
كانوا يعملون) « أعددت لعبادي المتقين ما لأعين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر
على قلب بشر »

وان قوماً فهموا في تلك العبادات التي هي منح إلهية ، وصلات رحمانية ، ونفحات
قدسية : أنها تكاليف وأعمال قهرية ومشقات تأديبية لمحرومون كل الحرمان من ذوق
شرابها العذب وورود منهلها النмир ، و بعيدون كل البعد عن اكتناه روحها السامية
وعلى بصائرهم غشاوة أن تشهد إشراق هذه النفحات على الأرواح فتسمو بها إلى عليين
ليست العبادات تكليفاً بل هي تشریف ، ليست العبادات مشقات بل هي نعيم

ومسرات ، ولكن أكثر الناس لا يعقلون

لماذا كانت منحة الصلاة للحبيب ﷺ ليلة عرج به الى فوق السموات حتى كان قاب قوسين أو أدنى ؟ ذلك لأنه أسعده في هذه الليلة بلذة القرب ؛ ووصله في ساعة القرب بحديث الحبيب إلى حبيبه ، فذاق قلب الرسول ﷺ من ذلك اللذة الروحية العليا ؛ وأشرقت نفسه الكريمة في ذلك الوقت بنور صفوة الصفوة ، وخيرة الخيرة ، وسمو (سبحان الذي أسرى بعبده)

فكان من الصعب على الحبيب ﷺ البعد بعد نعيم القرب ، وكان الله به أرحم من أن يمنعه تلك النعمة بعد أن عرفها وتمتع بروحها ، فمنحه الصلاة لتكون الصلة بين الحبيب وحبيبه كلما اشتاق إلى لذة القرب . ومن ثم قال « وجعلت قرّة عيني في الصلاة » وكان يقول « يا بلال أرحنا بالصلاة » ويقول عن الله سبحانه وتعالى « تسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل . يقول العبد : الحمد لله رب العالمين . يقول الله : حمدني عبدي . يقول العبد : الرحمن الرحيم . يقول الله : أثني على عبدي . يقول العبد : مالك يوم الدين . يقول الله : جندني عبدي . يقول العبد : إياك نعبد وإياك نستعين . يقول الله : هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل . يقول العبد : اهدنا الصراط المستقيم » صراط الذين أنعمت عليهم غير المنضوب عليهم ولا الضالين . يقول الله : هذه لعبدي ولعبدي ما سأل »

العبد يقبل على ربه ؛ والله يتكرم بالاقبال على عبده ، العبد يستفتح باب ربه ، والله يتفضل بفتح باب الوصول لعبده : العبد يكلم ربه بأصدق الحديث وأحب الذكر إلى ربه ؛ والله يسمع لعبده ويحبب عبده كلمة بكلمة ، ودعوة بإجابة

وافهم قول النبي ﷺ « إن العبد إذا قام يعلى فانه إنما يناجي ربه فلينظر أحدكم من يناجي » والمناجاة : هي الكلام الذي لا يدركه إلا المتحدثان مع بعضهما الله أكبر . هذا كله يسمى تكليفاً ؛ ويقال عليه : انه مشاق تأديبية ؛ سبحان

الله ولا حول ولا قوة إلا بالله

وهذا ورثك شأن العبادات كلها من صيام وغيره .

فاسمع إلى مبدإ خطاب الله في الصيام : ودعوته أحبابه إلى هذا الباب من الجود والرحمة ، يناديهم بأحب الألقاب وأطيب الأسماء ، وأعذبها على قلوبهم (يا أيها الذين آمنوا) وهو مع عذوبته وجماله : خطاب تكرمة وتشريف ، كشأنه في خطاب حبيبه ﷺ (يا أيها النبي ، يا أيها الرسول) ثم يقول (لعلكم تتقون) واجمع إلى هذا قول النبي ﷺ « الصوم جنة » فالجنة : هي الوقاية التي يثق المؤمن بها إيمانه من كل ما يخافه عليه ، فإنه ليس عند المؤمن أعز ولا أغلى من إيمانه . فهو يخاف عليه أشد من خوفه على بصره وسمعه وعافيته في كل جسمه ؛ فبماذا يثق إيمانه مما يكره ؟ وبم يحسن إيمانه ويحفظه مما يخاف ؟ لا يجد لا إيمانه وقاية وصيانة إلا من طريق العلم النافع ، وليس له علم نافع إلا من القرآن الذي هو الروح ، وهو النور ، وهو الهدى ، وهو الفرقان ، وهو الذكر الحكيم ، فيلبس من درع القرآن ، وهداية القرآن وأدب القرآن ومواعظ القرآن ، وشرائع القرآن ما يحسن إيمانه ويقيه كل ما يكدره أو ينقصه أو يذهب به : من بداء اللسان وسفه الأحلام ، والجهل والفسوق والعصيان ، وما إلى ذلك من كل ما يوسوس به أو يزينه شياطين الانس والجن ، في السر والعلن والظاهر والباطن ، والقلوب والأعمال

الصوم جنة : لأنه يدخل في حضرة القرب والمراقبة لله والمعية الخاصة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، ساعات من النهار طويلة يجاهد فيها كل عوامل الشر : من نفس وقرين وشيطان ، ووقت محيطة ، وكلما دعاه من تلك داع ، صاح به : أنى مع ربى ، أنى مع سيدى ، أنى مع مليكى ، أنى في رياض القرب ، أنى على موائد الفضل . فاذهب عني ، لا تحرمنى من ربى ولا تقطعنى عن ربى ، ولا تحل بينى وبين ربى أرحم الراحمين : الذى يغذى روحى وقلبى من غذاء رحمته ، ويفيض على نفسى من سحائب فضله وبره . وهذا سر قول النبي ﷺ « أنى أبيت عند ربى يطعمنى ويسقنى »

فاذا ما حظيت أيها الصائم بهذه القرب الإلهي ، وإذا ما سمعت بنفحة من نفحات « عند ربى » زكت نفسك ، واتسع مدى نور قلبك ، وغلبت عليك الحكمة في قولك ؛ وعملك ، وبرئت من مرض السفه والطيش ، والجهل وسوء الأخلاق

فاذا ما غربت الشمس تبلغت به مض ما يقيم صلبك إبقاء على وعاء تلك الروح ،
وحفظا لسياج القلب ، ولم ترتفع في الأطعمة والأشربة كالحيوان حتى ينتفخ ، ولا يجد
للنفس محلا .

فاذا ما جاء الليل ونامت أعين الغافلين ، قمت تناجي ربك ، وتتحدث اليه بكلامه
المجيد ، ووجدت من صيامك النهار أكبر عون لقلبك الصافي ونفسك الزكية ؛ على لذة
هذه المناجاة وتلاوة آي الذكرا الحكيم ، ولقيت من ذلك لذة ، دونها والله كل ملاذ الحياة
الدنيا ، وشهدت عندئذ سر جعل الله الصيام في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى
للناس وبينات من الهدى والفرقان ، ورأيت من أبواب الفقه والفهم في آيات القرآن ،
وقطفت من ثماره الدانية بصناء نفسك وطهارة قلبك ، وإشعاع روحك ، ما ترى منه
العجب العجيب ، وهذا - والله أعلم - سر من أسرار « كن جبريل يدارسني القرآن في
رمضان »

وان ثمرات القرآن وخيرات ، الحسان - والله - لا ينالها إلا من غلب صفاء قلوبهم
وصهارة غيوسهم ، على ظلمات حيوانيتهم ، وشهوات بطونهم وفروجهم . والحيوان الشهواني
المنظلم ماله وللقرآن وهداه ونوره وفرقانه ورحماته ، ؟ أولئك عنها مبعدون ، قلوبهم في أكنة
مما يدعوا اليه ، وفي آذانهم وقر ، وهو عليهم عمى . نعوذ بالله من ذلك ونسأله العافية
وهل لك أيها الصائم أن تلحظ سر ريتيمة العقد في آي الصيام (واذا سألك
عبادي عني فاني قريب . أجيب دعوة الداع إذا دعان ، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي
اعلمهم برشدون) ؟

تأملها جيدا ثم ارجع إلى قراءة الآيات من أولها ؛ وقف عند هذه الآية وتمعن فيها
كثيرا ، فانه سينفتح لك منها سر الصيام ، وتشهد منها حكمة الصيام ؛ وازنه القرب
الحقيقي من الله الذي يقول لك : لا تستصعب الأمر فهو عليك هين ويسر إذا رشدت
وهديت ، ولا تعباً بما يلقى في طريقك من عقبات ؛ فاقهجمها وأسرع الى ربك - تاق
ربك منك قريبا

أقدم إلى ربك على متن « لعلكم تتقون » وعلى نور (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان)

واطرح تحت قدمك تلك الخزعبلات والفساسف الحيوانية التي طالما حشى بها المحجوبون رأسك ، وسودوا بها صحفهم ، من أن حكمة الصيام أن تتعذب النفس بألم الجوع والظما لتحس بحاجة الفقير والمسكين . أف لهذا القول ، فوالله ما تحس نفس تعرف هذا للصيام إلا احساس الحيوان الذي يربط في الوتد ويمنع عن الكلاء والمرعى ، فما يكاد يفلت من رباطه حتى يرتع ويرتع ويرتع الى أن تمتلىء بطنه فيستلقى في غيبوبة من الوخم والبطنة فلا يبعى ولا يعقل ؛ ولا يحس بنفسه ولا بفقر ولا بمسكين ، وما يزداد بالصيام إلا حيوانية شرسة ، وظلمة فوق ظلمة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله

مساكين والله هؤلاء مساكين ، مافة هوا من الدين ولا من الطاعة شيئا ، حتى زعموا ان الصلاة وقيام رمضان ما هو الا حركات رياضية لخصم باملاؤا به بطونهم من الطعام والشراب ، فكان ذلك عندهم نقر واسراع وعبت بالصلاة ، ولعب بدين الله ، وانا لله وانا اليه راجعون . اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون

وحين استولت على نفوسهم هذه السخافات والجهالات فأكسبتها ظلمات فوق ظلمات ، قالوا في الدين بغير علم ولا هدى ، اذ زعموا ان الصيام مع ترك الصلاة ينفع ، وصور لهم عبثهم وجهلهم : أن هذا فرض وهذا فرض ، وهذا تكليف وهذا تكليف . وهذا حظهم من الدين اذ أخذوه من غير أصله ، واستقوه من حشالة الآراء ؛ وغسالة الأفكار .

أما انهم لو استقوا الدين من منبعه الصافي : القرآن والسنة الصحيحة الطيبة المباركة - لوجدوا أن كل تلك العبادات عقد واحد انتظمت قلب العبد لتوصله الى ربه ، وكلها مرتبطة بالآخر أوثق ارتباط ، ومتصل به أتم اتصال ، ومرجعها الى الصلاة التي يقول فيها الرسول ﷺ « الصلاة رأس الاسلام » « وعمود الاسلام » « وعلى قدر حظ العبد من الصلاة على قدر حظه من الاسلام . فمن لاحظ له في الصلاة فلا حظ له في الاسلام »

وانبها هي أوثق الصلات، وأقوى عراها بالله سبحانه . فاذا ما انفرط العقد من عندها
فمحال أن ينظم من أى ناحية سواها أى محال ، مهما حاول ومدد الذين لا يذبحون الا
ظواهر القول وقشور الكلام

فيا أيها الذين آمنوا وثقوا رباط قلوبكم بالله حق التوثيق (وحافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى ، وقوموا لله قانتين)

وافتحوا أبواب القرب من الله على مصاريعها في شهركم هذا بالصوم ، وأجذوا فيه
قلوبكم وإيمانكم بتلاوة القرآن ، والتخلق بخلق القرآن ، والتأدب بأدب الرسول ﷺ
وما كان أدبه الا القرآن ، ولا تضعوا على أنفسكم هذه الفرص السعيدة ، فالمحروم في
الدنيا والآخرة من ضيعها . ونسأل الله لنا ولكم الهداية والتوفيق

محمد حامد الفقي

من هن أيا شهر رمضان

لشهر رمضان مزايا كثيرة لا تتسع لها صفحات هذه المجلة ، فنقتصر على ذكر
مزيتين منها :

(الاولى) أنه الشهر الذي أنزل فيه رب العزة قانوناً سماوياً عادلاً ، فكان مناراً لهداية
بنى الانسان ، ومطلباً لسعادة البشر في كل حين وزمان ، ومشرقاً لشمس المعارف على
كل قاص ودان ؛ قال تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من
الهدى والفرقان) وان شهراً ينزل فيه كتاب لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه ،
كتاب يملأ العقول حكمة ، والقلوب طهارة ، والعيون مهابة ، والنفوس طمأنينة ؛ لذو طلمعة
مباركة ، ومقدم سعيد

(الثانية) أن صومه ركن من أركان الاسلام ، وفرض فرضه علينا رب العالمين قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) وقال تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، ولتكملوا المدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون)

تلك آى الذكر الحكيم تنطق فى بيان واضح أن الصوم فرض مكتوب علينا كما فرض على الذين من قبلنا من لدن آدم عليه السلام قالامة الاسلامية وجميع الأمم السابقة عليها فى أصل الوجوب على حد سواء ، فان الشريعة الالهية الحكيمة واحدة المقصد والذاية ، فى أن المراد بها تطهير قلوب العباد ، وتزكية أرواحهم وإيصالهم إلى الله سبحانه ، وان اختلفت الصور والحيثات باختلاف استعداد الأمم وخطها من الرقى ، والحضارة والمعارف

ولم يقص الله علينا ماذا كان صيام من قبلنا ، ولا عدد الأيام التى كانوا يصومونها وانما قد ورد فى كثير من الكتب الدينية مدح الصوم والصائين . وورد أن سيدنا موسى عليه السلام صام أربعين يوماً ، كما ورد أن نبي الله عيسى عليه السلام صام نفس الأيام التى صامها موسى .

وإنا نرى السعداء الموقفين من أبناء الاسلام يحتفلون بشهر الصيام ، ويتقدمون بأداء هذا الواجب المقدس خير قيام ، لكن بهض الذين يتسمون بسمة الاسلام ظاهراً والمتفرنجين حقيقة وواقعاً : فى قلوبهم وأخلاقهم وتقاليدهم وعلومهم ، الذين لا خلاف لهم فى الدنيا ، ولا حظ لهم من الدين ، خاضوا فى الصوم بغير علم ، وزعموا أنه لا ثمرة فيه ولا فائدة ، وأنه يعمل الصحة ويعكر المزاج ، ففطروا فى رمضان ، أو صاموه تقليداً ورياء ، لا من عقيدة ولا إيمان ، ومع ذلك يدعون الايمان وما هم بمؤمنين ، وما درى أولئك أن الذى فرض الصوم على عباده هو العالم بمصالحهم ، الخبير بشئونهم وما يصلحهم .

فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال « ما ملأ آدمى وعاء شراً من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيات يطمئن صلبه ، فان كان لا بد فاعلا فنلت لطعامه وثلت لشرابه وثلت

أنفسه» وهذا من أجل الحكم وأعظمها قدرا ، فان التجارب دلت على أن معظم الأمراض التي تلحق الإنسان : مصدرها المعدة وكثرة الطعام ، فكما أمعن الناس في التشهي والتفنن في أنواع الأطعمة كلما كثرت أمراضهم ، وتفشت بينهم العلل المختلفة والأدواء الفاتكة .

فقد حكى أن كسرى سأل طبيباً : ما الداء الذي لا دواء له ؟ فقال : إدخال الطعام على الطعام ، فذاك الذي أفنى البرية ، وقتل سبع البرية . فسأله عن الحمية : فقال الاقتصاد في كل شيء ، فاذا أكل المرء فوق طاقته أتعب القلب والرئتين ، وتعرض لآخطار الأمراض .

لذلك أجمع علماء الأبدان «الاطباء» على أن الغذاء الزائد على حاجة الإنسان شديد الضرر وأن خير علاج للأمراض : هو الكف عن الشره ، واعطاء المعدة القدر الذي تحتاج اليه من الغذاء وقرروا تلك القاعدة المشهورة «المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء» وقد كان من حكمة الله العليم الحكيم : أن فرض ذلك الصوم الذي هو حمية عامة تنقي المعدة والأمعاء من المواد الغريبة والفضلات الضارة ، التي تعوقها عن القيام بوظيفتها . فتبارك الله الذي أحاط بكل شيء علماً ، فله في كل ما شرع آيات بينات وحكم بالغات . وكما أمعن الإنسان في سر الشرائع ظفر بآلىء مكنونة وجواهر ثمينة قد يكون وراءها فوق ما نلنا منها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

محمود المزار

واعظ مركز ديروط قبلى

الْحَدِيثُ الشَّيْبَانِيُّ

تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفهمي

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى (ذلك الكتاب لا ريب فيه) إخبار من الله تعالى بأن هذا القرآن الذي يتلوه محمد ﷺ : لا ينطرق الريب اليه من أى ناحية ، ولا يخطر الشك في نفس سامعه منصفاً ، في ذلك الأسلوب المعجز ، وفي تلك المعاني ، والأحكام والشرائع ، والقصص ، والأخبار الغابرة والآتية التي لن يستطيع البشر مجتمعين ، فضلاً عن ذلك الأمي - أن يقولها من نفسه ، أو ينطق بها لسانه . من سمع القرآن كذلك منصفاً ما يشك لحظة أنه من عند الله العليم الحكيم ، اللطيف الخبير . ويعلم أيضاً : أنه ليس للشك إلى حقيقته سبيل ، ولا للريب إلى أنخباره ومقاصده أى استطراق ، وتفهم هذا أوضح إذا قرأت قوله تعالى في سورة فصلت (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزل من حكيم حميد)

فستفيد من قوله (لاريب فيه) معنيين : الأول : أن القرآن من عند الله لا شك فيه . الثاني : أنه منزله في جملته وتفصيله ، وألفاظه ومعانيه ، وغايته ومقاصده عن الباطل . فصفات الله التي وصف بها نفسه فيه : حق لا شك فيه . وما وصف الأمم السابقة : حق لا شك فيه . وما وصف الدار الآخرة : حق لا شك فيه . وما وصف به خلق السموات والأرض ، وخلق الإنسان والجان : حق لا شك فيه . وما وصف به المؤمنين وما أعد لهم : حق لا شك فيه . وما وصف به أنواع الكفر والشرك والكافرين والمشركين وما أعد لهم : حق لا شك فيه . وما فصل فيه من آداب وأخلاق ، ضمن لمن تأدب بها وتخلق سعادة الدنيا والآخرة : حق لا شك فيه . وما فصل فيه من أسباب رقي الأمم وعزتهم وأسباب انحلالهم وضعفهم وذلتهم : حق لا شك فيه

(هدى للمتقين) التقوى هي اتخاذ الوقاية التي تقيك وتحفظك من كل ما يضرك في نفسك وروحك وجسمك ، ودنياك وآخرتك . ومن الناس من يكون عنده استعداد فطري ، وتهيؤ طبيعي ، وتوجه باطني ، يدفعه دائماً إلى تعرف أسباب الخير والفلاح ، فيتخذها سبيلاً لوقاية نفسه ، وتعرف جالبات الشقاء فيتجنبها جهد استطاعته ، فصاحب هذا الاستعداد ينتفع بهداية القرآن في تحديد أسباب الخير والفلاح تحديداً دقيقاً ، والكشف عن أسباب الشقاء كشفاً يجلوها عن كل لبس وزخرف ، فيكون القرآن له سراجاً منيراً ، ويكون القرآن له هادياً وإماماً يقوده إلى كل خير ، ويبياعده عن كل شر ، في نفسه وعقله وروحه وجسمه ، ودنياه وآخرته

ومن الناس من هو جامد الطبع ، خامل النفس ، ميت الفكر ، لا يعنى بتعرف أسباب الهدى بنفسه ، ويرى أنه أصغر وأقل من أن يصل إلى ذلك بنفسه ، فهو « إمعة » يقلد غيره تقليداً أعمى ، ويضع نفسه موضع البهائم التي تقاد من أعناقها ، فأولئك الذين يقولون (إنا وجدنا آباءنا على أمتٍ إنا على آئثارهم مقتدون) وأولئك الذين قال الله فيهم (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله) وأولئك هم الذين يمجّدون بالتقليد الأعمى على ما ورثوا عن الآباء ، وعلى ما وجدوا عليه الشيوخ والجمهور وأكثر الناس ، وأولئك هم الذين يقولون الآن وغير الآن « حطها في رقبة عالم وأطلع سالم »

وهم الذين يقولون « كن بين يدي شيخك كالميت بين يدي المغسل » والذين يقولون « شيخك جاسوس قلبك » وهم الذين يطعنون في صدر القرآن بمذاهبهم، ويردون صريح الحديث الصحيح بأقوال متبوعيه، ويردون قول المعصوم الصادق لقول غير المعصوم، وأولئك هم الذين تدل أحوالهم هذه وأقوالهم على أنهم في ريب من الكتاب؛ وأنهم في شك من صدق الرسول ﷺ مريب، وأولئك هم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون؛ وأولئك هم البلاء الناصب، والشر المستطير على أنفسهم وعلى ما ينتسبون اليه من دين، وأولئك هم الذين (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) وهم الذين يقولون يوم القيامة (ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) وهم الذين ذكر الله من خزيهم (إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب) وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا؛ كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) وحذرهم الله عاقبة تقليدhem الأعمى وما ينالون من عذاب وحسرة (يوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً * يا ويلتنا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً * لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً) وما ذلك الشيطان الذي خذلهم وأغواهم وأضلهم عن سبيل الرسول ﷺ إلا ذلك الشيخ الذي زعموه وزعم نفسه الفاجرة لهم جاسوس قلوبهم ودعاهم وأخذ عليهم عهداً ووثيقاً أن يذكروه قبل أن يذكروا الله؛ وأن يستحضروه في قلوبهم قبل أن يستحضروا عظمة الله وجلال الله. وكبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولوا إلا كذبا. وأكبر الطوام، وأنكى المصائب أن يزعم أولئك المفسدون أنهم أتباع سنة رسول الله ﷺ بل أنهم ليتبعجون أنه ليس على السنة أحد سواهم، مع هذا الضلال والفجور، فكيف يهتدى أولئك بالقرآن وهم حزب للقرآن؟ وكيف تنفع قلوبهم بالقرآن وفيها ذلك الشيخ الشيطان يصدhem عن القرآن، وعما وصف الله به نفسه في القرآن؟ وكيف يستنبرون بنور القرآن وقلوبهم صدئة رجسة بأولئك الأنداد المعبودة مع الله؟ وكيف يهتدون به وهم يعتقدون أن صريح لفظه وواضح معناه ضلال؛ وغير لائق بالله، فهم يظنون أنفسهم أعرف بالله من الله، فهل يمكن لهم بعد هذا أن ينتفعوا

بهدايته ؟ بل ان على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقر وهو عليهم عمي
نسأل الله العافية ونحمد الله أن أنقذ قلوبنا من تلك الظلمات ، وطهرها من هذه
القذارات ، وطيبها من تلك الشراكيات ، وجعل القرآن لها هدى ونوراً ؛ والهدى هدى
الله ولا حول ولا قوة إلا بالله

محمد حامد الفقي
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

وفد جماعة أنصار السنة المحمدية

بهنىء فضيلة الأستاذ الأكبر

توجه يوم الأحد ٢ شوال وفد عظيم من جماعة أنصار السنة المحمدية من المركز العام
للجماعة بعابدين إلى حلوان ، وتشرفوا بمقابلة فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر
وناصر السنة المحمدية ، الشيخ محمد مصطفى المراغى ، وألقى فضيلة الشيخ محمد حامد الفقي
رئيس الجماعة كلمة شرح فيها ماتكنه قلوب تلك الجماعة من إجلال وإكبار لفضيلة
الأستاذ الأكبر ، وأنهم جميعاً يتشرفون بتقديم خالص التهنة بالعيد المبارك ، والتهنة
على ماوفق الله الشيخ الأكبر في هذه الدروس الدينية التي يرفع الله بها شأن الاسلام ويعلى
قدره ، ويسألون الله أن يحقق للمسلمين مايدعو اليه الشيخ الأكبر من وحدة في العقيدة ،
ووحدة في العلم ، ووحدة في العمل ؛ ووحدة في القلوب ، وأن يوفق مولانا الشيخ لتكون
هذه الدروس عامية في غير رمضان ؛ لما لها من النفع العميم الذي ملأ قلوب المسلمين كافة
غبطة وسروراً ، وأنطق ألسنتهم بالشكر وخالص الدعاء

ثم ختم كلمته بالدعاء الخالص لله أن يمد في حياة جلالة الملك الصالح ، وأن ينيل مصر
في عهده ما تصبو اليه من سعادة ورخاء ؛ وأن يبارك في فضيلة الأستاذ الأكبر ، وأن يزيد
في صلته بجلالة الفاروق توثقاً ، وأن يشد من عرى هذه الصلة ليجتمع الملك الصالح والعلم
الصالح ، فيفوز الناس من ثمراتها بأطيب الخيرات والنعم

جلالة الملك الصالح فاروق الاول

أيده الله بنصره

﴿ يسن سنة إسلامية بحبي بهامن آثار الاسلام والسلف الصالح مانسيه الناس ﴾

شهدت مصر من الملك العادل ، الناشء في عبادة الله ، المعلق قلبه بالمساجد - من آيات حرصه على الاسلام وتمسكه بشرائعه ، ومخافته على أحكامه ، ما لم تشهد من زمن بعيد ، فلا يفتأ الناس يرون من تواضعه العمري ، وتنزله لمخالطة رعيته وشعبه ؛ ومساواته لهم في مسيره ومركبه ، وتنقله بينهم من مسجد إلى مسجد ، ومن حي إلى حي ، ويبدو لهم بوجهه السمع ؛ وطمعته المشرقة ، ويقوم في صلاته وعبادته مقامهم ، لا ميزة له بفراش خاص ، ولا مجلس خاص ، وإنما ميزته بهذا التواضع الاسلامي ، وبذلك النفس الناشئة في طاعة الله ، المكتسبة من ذلك روح الرحمة ، ومثال الشفقة ، وصفو الاخلاص ؛ ضارباً في كل ذلك أحسن مثل للرجل المسلم الذي امتزجت حلاوة الاسلام ببشاشة قلبه ، وسرت روحه مع الدين في مجارى الروح والدم منه

لم يقف ذلك الفاروق العادل الصالح عند أداء الجمعة في المساجد بين شعبه ورعيته ، بل وجد أن أكثر الناس - خصوصاً الطبقة العليا في شئون الدنيا من الأمة - لا أثر للاسلام الحق في أدبه وخلقه وهدايته ؛ عندهم ، وإنهم قد غلبتهم التقاليد الافرنجية ؛ وجرفتهم مفاتن المدنية الحديثة ، حتى نسوا شريعتهم واسلاميتهم ؛ وعكست نظرهم للاسلام ، فأصبحوا يرونه بالدين الأوربية : علة للتأخر ، ومصدر الانحطاط ؛ فزادهم ذلك من الاسلام نفورا ؛ وعن هدايته بعدا ، ذلك لأن أكثرهم لا يشهد من مجامع الاسلام جماعة ولا الجمعة ولا عيدا ، ولا يطرق مجمعه من شرائع الاسلام وآياته شيئا ، والقليل منهم إذا شهد شيئا من ذلك تمثله في صورة الخطيب أو القارىء الذي هو عند هذا السامع صغيراً

حقيراً ، فلا يعبأ بما يسمع منه ، ولا يلتفت إلى ما يلقي عليه ، بل انك لتشهدته متذمراً كل التذمر إذا هو أطل الجلوس في المسجد يستمع خطبة ، وتأفب كل التأفب إذا هو جلس يستمع لقارىء في مأتم ، قد أطل دوره من القرآن ، ولقد يغلبه الالم فيبعث إلى هذا القارىء من يسكته : ويبعث إلى هذا الخطيب بكلمة قاسية ، ويرميه بصيحة تلجته إلى قطع الحديث ، إذا كان لم يكن له من الشجاعة ما يوقف به هذا البرم بذكر الله عند حده ، وقليل هم الذين عندهم تلك الشجاعة الاسلامية العلمية

درس جلالة الملك الصالح نفسية شعبه دراسة أظهرته على تلك الحال المؤلمة المنذرة بأوخم العواقب إذا هم تهادوا في ذلك وطال عليه الأمد في البعد عن ذكر الله والتذكير بآياته فرأى بشاق نظره أن يلبس تلك المجالس والجامع الدينية ثوب العزة ، وأن يفيض عليهما من أبهة الملك ، ووجاهة الدنيا - التي فتنت أولئك - ما يكسبها روعة وجلالا يرغم السامع على الاصغاء والانصات ، ليفتق التذكير أذنه التي طالما حرمت منه فتبعث به إلى القلب الذي أخضعته عظمة الملك ، وأحضرت وجاهة المجلس وأبتهته

فاختار لذلك أكبر رأس ديني - الأستاذ الأ كبير الشيخ محمد مصطفى المراغي - تمثل فيه عظمة الدين والدنيا ، وأكبر عالم جمع الله بين سعة العلم وقوة الحكمة وفصاحة القول ، وجمال الأداء ، وشجاعة القلب ، وحسكة السياسة ، وإصالة الرأي ، وحسن الاختيار ، وسمو المنزلة ووجاهة الدنيا : ما يملأ به نفس ذلك الجمع الحاشد من عليه القوم وسادات الأمة : مهابة للتذكير وإجلالا للدين وتوقيراً ، فيستمعون لتلك الآيات منزلة عليهم من علو هذا الشيخ الجليل ، لاصاعدة اليهم من صغار أولئك القارئین وضعة أولئك المذكورين . والعصر عصر المادة والزمن زمن المناصب والمراكز الدنيوية وكل تلك الروعة للمجلس بشخصه الكريم ، يجلس في خشوع المؤمنين ، وإنصات القانتين ، وأدب السلف الصالحين ، فيكون لأولئك السادة أحسن قدوة في الاقبال على الذكر ، إذ يرون سيدهم وراعيهم بمجلسه وأقباله بكلية على حديث الشيخ الأكبر وتذكيره فتتحقق أمامهم قوله تعالى (آتوا المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً) وقوله (والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا

عليها صا و عمياناً) وقوله تعالى (انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجداً
وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون)

وكذلك كان القرآن يتلوه الخلفاء والقادة والرؤساء من المنابر ، فيملك على السامعين
قلوبهم وأفئدتهم ، ويزدادون به هداية على هدايتهم ، وإيماناً على إيمانهم ، ويقيناً
على يقينهم ؛ ويسبغ عليهم من كمال الأخلاق ، وجمال السمات ، وصلاح العمل مع الله ومع
الناس ما كانوا به خير أمة أخرجت للناس ؛ فلما تسفلت طبقة القارئ للقرآن ؛ وتدلت
عن منابر العزة إلى مجالس الجنائز والمقابر ، وبيعت آيات الله بأرخص السوم ، واتخذت
آلة للعيش وسبباً للارتزاق ، وجبلاً لجر متاع الدنيا ، ذهبت روعة القرآن ، وضاع وعظه
وتلاشت وصاياه ، واحمت أخلاقه وآدابه ؛ وقست القلوب وفست الطباع . وهكذا
لا يغنى القرآن القارئ ، ولا السامع شيئاً حتى يكون على مهيع السلف الصالحين ؛ وعلى
سنن الذاكرين المتقين ، يبتغون به الهدى ، ويرجون به مغفرة الله ورضوانه ، وجنت عرضها
السوات والأرض أعدت للمتقين

أحيا الملك الصالح هذه السنة ، وجمع الناس كل أسبوع في حي من أحياء القاهرة ، في
أكبر مسجد من مساجده ؛ يذكر الناس بالله وآياته ، ويحلى لهم على لسانه الصادق
- الأستاذ الأ كبير المراغي - من جمال الاسلام وعظمته ؛ ما ينسيهم مفاتن تلك المدنية
الكاذبة ؛ وما ينقذهم من تلك التقاليد الجاهلية المهلكة . فجزاه الله عن الاسلام والأمة
أفضل الجزاء ، وأمد الله في حياته المباركة أمداً طويلاً يرفع للاسلام مناره ويحیی دارسه
ويقیم معالمه . وجزى الله شيخ الاسلام المراغي أفضل ما جزى صادقاً عن صدقه ، وناصحاً
عن نصحه ، وبارك الله فيه للاسلام مؤيداً وللتوحيد وسنة سيد الانبياء ناضراً . وللبدعة
والشرك والوثنية قاعاً وهادماً



كان درس الشيخ في مساء الخميس الثاني والعشرين من رمضان بمسجد أبي العلاء بمحي
بولاق - في تفسير قوله تعالى من سورة الشورى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
أوحينا إليك وما وصىنا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، كبير

على المشركين ما تدعوهم اليه ، الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب * وما تفرقوا
إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم . ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى
بينهم ، وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب)

ولقد كنت أتمنى من كل قلبى أن لو استعددت من قبل لأسجل كلام الشيخ
كلمة كلمة ، وأسوقه للقراء بنصه جملة وتفصيلا . فلقد كان درراً غاليات ، وحكما بالغات .
والشيخ يمتاز بآزان الالتقاء وإحكام الأسلوب ، ورصانة القول وحسن الاختيار ، فى هدوء
وسكينة ، وثقة قوية ، واعتزاز بالغ حده . ولئن فاتنى نقل كلمات الشيخ فسأجهد فى نقل
معانيه وإحصاء مقاصده ، وإبراز غرضه الذى جعله محط القول وغاية الدرس
شرح معنى كلمتى « الدين » و « الملة » ثم قال :

يخاطب الله أمة محمد ﷺ بأنه قد شرع لها من الدين ما شرعه للأمم الأخرى على
لسان أنبيائه : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، فما جاء به محمد ﷺ هو حقيقة ما جاء به
أولئك الأنبياء ، وأنه : الاسلام (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى
الآخرة من الخاسرين) وحقيقة الاسلام : أن يسلم العبد قلبه لله باخلاص العباداة ، ذلاً
وخضوعاً ومحبة وإجلالاً وإكباراً - له وحده ، وأن يسلم جوارحه لله : طاعة وانقياداً
لأمره وحده ، فلا يعبد إلا بما شرع ، ولا يسمع إلا لأمره ، موقناً بأنه إنما يأمر بما
يكفل فلاح الدنيا وسعادة الآخرة ، ولا يوحى إلا بما يضمن للإنسانية الحياة الطيبة ،
والعيش الرغد .

وتلك هى أصول كل التشريع الإلهى من عهد نوح - أول المرسلين - إلى خاتم
الأنبياء محمد ﷺ ، وإن اختلفت تلك الأوامر التى يؤدى بها العبد ويحقق اسلام
جوارحه له وحده فيها ، بحسب اختلاف الأمم والعصور حضارة ومدنية وتقدمها فى شئون
الحياة وتأخرها فيها ، وعلواً فى مدارج الانسانية ومداركها وعقليتها ، وتسفلاً فى كل ذلك .
فإنه يندرج بالانسانية من مهدها وطفولتها الأولى ، آخذاً بها فى سبيل الرقى حتى بلغت
منتهاى شأوها بخاتم المرسلين محمد ﷺ وبشرعته القويمة ، وكتابه الذى لا يأتىه الباطل

من بين يديه ولا من خلفه : الحجة الباقية، والشرعة المحكمة القائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وانما اختار الله أولئك الأربعة من الأنبياء وخصهم بالذكر دون غيرهم ممن اتفقوا معهم في حقيقة التشريع، ووحدته الدين ، لأن هؤلاء الأربعة شأننا غير شأن إخوانهم ، واتصل بحياتهم من الحوادث التاريخية الخالدة ما لم يتصل بحياة غيرهم :

فهذا نوح يقتزن اسمه في التاريخ بأعظم حادث وهو الطوفان الذي أغرق الله به قوم نوح أجمعين، ونجاه الله من معه في الفلك المشحون . وإبراهيم أب الأنبياء الذين من بعده ، وإمام الخفاء ، بل إن أعظم الشعوب في عصر البعثة المحمدية كانت تمت جميعها إليه بالنسب أو بالدين : فالعرب واليهود والنصارى ، كل يدعى الانتماء إلى إبراهيم . قال الله تعالى (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً ، وما كان من المشركين) ومع ذلك فقد كان للعرب الأميين الذين اصطفى الله منهم محمداً ﷺ صلة خاصة بإبراهيم ، ووشيجة وثيقة ، فان الغالبية الكاثرة هي من ولد إبراهيم ، ثم لم يكن لها ملة ولا شرعة إلا ملته وشرعته . وإن غيرتها وبدلتها بطول العهد ، وأدخلت فيها الوثنية والتقاليد الجاهلية . وكانت أمة اليهود تنتمى لموسى ، وأمة النصارى تنسب لعيسى عليهما السلام . وكانت هذه هي الأكثرية الغالبة على الناس زمن البعثة المحمدية

وأيضاً فهناك نوع من الشبه بين أولئك الأنبياء : فإبراهيم ونوح كانا يسلكان نوعاً من الحجاج مع قومهما ذا لون خاص ، إذ قال الله على لسان نوح (ما لكم لا ترجون لله وقاراً * وقد خلقكم أطواراً ؟ ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً ، وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجاً ؟ والله أنبتكم من الأرض نباتاً * ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً * والله جعل لكم الأرض بساطاً لتسلكوا فيها سبلاً فحاجا) وقال الله في إبراهيم (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين * فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين * فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدينى ربى لأكونن من القوم الضالين * فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي ، هذا أكبر ، فلما أفلت قال : يا قوم انى برىء مما تشركون * انى

وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين) ثم قال الله بعد قليل (كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل) أي هدينا إبراهيم وولده إسحاق ويعقوب بمثل ما هدينا به نوحا من قبل من الآيات الكونية في السموات والأرض

وآتى الله موسى التوراة هدى ونورا ، وأتقذ به بنى إسرائيل من فرعون وقومه ؛ وأخرجهم من مصر ، وضرب البحر بعصاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ، فاتخذ فيه مع بنى إسرائيل طريقاً يسيراً لا يخاف دركا ولا يخشى غرقاً . فأتبعهم فرعون وجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وكانوا من المفرقين . وفي هذا بعض الشبه بطوًذ نوح عليه السلام من ناحية الآيات الخارقة للسنن الكونية ؛ ومن ناحية التاريخ ، وعظيم الاحدثة والآثر

وكذلك شأن عيسى عليه السلام ومعجزاته وما صنع الله له بأعدائه قريب من هذا وهناك نوع من التقابل بين نوح وإبراهيم ، وبين موسى وعيسى : فنوح قال (رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً * انك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) وإبراهيم قال (رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنى أن نعبد الأصنام رب انهن أضللن كثيراً من الناس ، فمن تبعني فانه منى ومن عصانى فانه غفور رحيم) ولم يدع عليهم كما دعا نوح

وموسى كان فيه من أثر نشأته في دار فرعون وفي معية فرعون : شدة وقوة بطش ، وكان ذلك لينقذ بنى إسرائيل من الجبن والذلة والضعف والمهانة المستحكمة في نفوسهم لطول ما لبثوا في مصر تحت سوط فرعون وعذابه وقهره ؛ وما كان يقتل من أبنائهم ؛ ويستحي من نسائهم . وأيضاً لما كانت عليه نفوس بنى إسرائيل من الجود والخود الذي أورث قلوبهم قسوة وتحجراً عن قبول العلم وهداية الله ، والذي كان يقف بهم أمام موسى ووصايا الله موقف المتبرم المتعنت ، الذي أهلكهم بما شدد الله عليهم في الشرائع وجعلها عليهم كالأصار والأغلال عقوبة من الله لما كانوا يصنعون

وعيسى عليه السلام جاء بالرفق واللين والتخفيف مما كان على بنى إسرائيل من تلك الشدة ، فجعله الله لين الجانب رقيقاً ؛ وجعل شرعته كذلك « من ضربك على خدك

الأيمن فأدر له خدك الأيسر» وكان يخدم الحواريين والتلاميذ بنفسه ، وكان يبرىء
الأكف والأبرص ، ويعالج المرضى ويواسي الضعفاء والبؤساء . والله في كل ذلك حكم تجل
عن الوصف ، وتعلو عن العد والإحصاء ، وتبارك الله أحسن الخالقين

هناك حقيقة متحدة في الأديان السماوية جاء بها هؤلاء الأنبياء وغيرهم ، فالحمد
سبحانه وتعالى يقول لامة محمد ﷺ انه ليس مخالفاً لما جاء به غيره من إخوانه الأنبياء
السابقين . يقول الله تعالى في ذلك (قل ما كنت بدعا من الرسل) ويقول (وأنزلنا
إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه) ويقول (وإذا
قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ، ويكفرون بما وراءه وهو الحق
مصدقاً لما معهم) فالحمد سبحانه وتعالى يذكر من هذا ما يطمئن أتباع محمد ﷺ على دينهم
الذين مضت عليه الأنبياء وأممهم المهتدون . والله سبحانه يقول لغير أتباع محمد : انه
لامبرر لكم أن تكفروا بهذا الدين ، وأن تعرضوا عما فيه وتأبوا قبوله ؛ فانه ليس لمحمد
ﷺ فيه إلا تجديد مدارس منه ، وإعادة إلى حقيقته التي طغت عليها التقاليد وأهواء
الزعماء وآراؤهم فشوحتها ، وذهبت بنورها وخيرها ، فأولى بكم ثم أولى أن تسارعوا إلى
الايمن به واتباع ما جاءكم به ذلك الرسول المصدق لما بين يديه والداعي إلى عبادة الله على
سنن ما شرع الله لنوح وإبراهيم وموسى وعيسى : من إخلاص الدين لله وأن لا يعبد الله
ألا بما أحب لعباده وشرع ، لا بما أحب الناس وابتدعوا (وما أمروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)

(كبر على المشركين ما تدعوهم إليه) تعاظموا في أنفسهم أن يتركوا ما ورثوا عن
الآباء والأجداد لما جنتهم به من الدين القيم ، واستكبروا أن يخضعوا للحق الذي أعطاك
الله ؛ وزعموا أن غناهم وكثرة ماوسع الله عليهم من مال الدنيا وجاهاها يبرز موقفهم من
التعاظم والاستكبار ، بل خدعتهم شياطينهم وصوروا لهم أن قلة ما بيدك من متاع الدنيا
الفاني وعرضها الزائل ، لا يجعلك أهلاً لتلك الرسالة ، وقالوا (لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين) مكة والطائف (عظيم) غنى كثير المال واسع الجاه ، وإن الرسالة لا تعتمد
المال والغنى ، وإنما تعتمد زكاء النفس وسمو الروح وكرم الأخلاق ؛ وذلك الغنى كل

الغنى . وقد وهبك الله منه الحظ الأوفر ، فمن أجل ذلك اجتباك الله واصطفاك لرسالته (والله أعلم حيث يجعل رسالته) فالذى قسم لهم من هذه الدنيا الحقيرة ، قسم لك من رحمته العظيمة نفساً عالية وروحاً زكية طاهرة (أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات)

« الله يحبى إليه من يشاء ويهذى إليه من ينيب » يختار للسعادة والفلاح من يشاء فيختصه بقول هذه الدعوة الحميدة ، والشرعة الحنيفة . وانما يكون ذلك الاجتباء لكثير لانا بة والرجعة فى كل شأنه الى الله ، يتعرف منه طاعته التى يحبها لنفسه ، ويطلب منه غفران ذنوبه ، وستر مساويه وعيوبه ، ويفزع اليه فى كل أمره ، ويسأله كل حاجاته . أما القاسى الذى لا يتوب من ذنب ، السادر فى غيه وهواه ، يضرب فى عبادته حيث ساقه عمى قلبه وبصيرته ، المعرض عن ربه الى ما اتخذ من أنداد وأولياء يزعمهم شفعاء عند الله ، فذلك بعيد كل البعد عن هداية الله وتوفيقه باعراضه عن أسباب الهداية

« وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم » لم يشرع الله الدين الذى وصى به نوحا و ابراهيم وموسى وعيسى ، ومن بينهم من الانبياء ، ووصى به خاتمهم محمداً ﷺ إلا ليجمع به شتات بنى الانسان ، ويربط بين قلوبهم برباط لا ينفعهم ، ولكن الناس ما لبثوا أن أعرضوا عن كتب الله ، بما استبدلوا من آراء الرؤساء ، وأقوال السادة والزعماء ، يفهم أولئك الفهم فى آيات الله ونصوص الكتاب ، ويرى كل واحد منهم رأياً فيتعصب له أتباعه ويمجدون على تقليده ، وينتصرون له بكل ماسولت لهم أنفسهم من حق أو غير حق ؛ ثم تتسع الدائرة ويقوى الجمود ، ثم يضرب الشيطان القلوب بسوط الشهوة للاتصار وهوى النفس فى الغلبة ، فلا يلبث أن ينقلبوا حرباً بعد أن كانوا رحماً بينهم ، وأن تشتغل بينهم نار العداوة ؛ فتملى على أقلامهم وألسنتهم ما يبرأ منه الشيوخ الأولون والأئمة السابقون ؛ الذين ما قصدوا الى هذا وما رموا اليه ببحنهم ، فينشأ من كل هذا الخلاف والفرقة ، والشتات والشحناء ، وقد حذر الله من هذا اذ قال « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شيء ، انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون »

ولقد أبطل الله عذرهم ودحض حجبتهم ، إذ آتاهم على أيدي المرسلين العلم الذي لو ردوا اليه خلافتهم مخلصين ما تنازعوا ولا اختلفوا (فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا)

لو كانت قلوبهم تحب العلم للعلم ، وتريد البحث للهداية ؛ لفعلوا ما أمرهم به ربهم ، وتحاكموا إلى كتابه وسنة رسوله ﷺ ، لكن بحسبهم ومجادلاتهم ومناظراتهم إنما يقصدون بها التناصر والظهور والغلبة والبغى ، وأن يقال : فلان عالم ، فلان انتصر على فلان وغلب فلانا . فهذا البغى هو الذى مد فى جبل الخلاف ؛ وهو الذى وسع الخرق على الراقع ، ولو شاء الله لعجل لهم العقوبة ، وبادرهم بالنقمة (ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم . ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى)

(وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لى شك منه مريب) وان الذين ورثوا كتب نوح وابراهيم وموسى وعيسى : قد ذهب هذا الاختلاف ، وهذا البغى ؛ وهذه العصبية الحمقاء لرؤسائهم وزعمائهم ، وهذا الجود على تقليدهم - الى تقديم قولهم ورأيهم الذى أحدثوه ، على نصوص الكتاب ، فكان ذلك منهم آية وثوقهم بتلك الآراء وشكهم فى هذا الكتاب . فانهم لو أيقنوا اليقين الصادق بأنه قول العليم الحكيم ؛ وقول الرسول الذى لا ينطق عن الهوى ، وأن هذا رأى المحدث مهما بلغ من التقدير والتحيص ، فما عدى أن يكون قول بشر غير معصوم بخطئ ويصيب ، لكن الهوى وعمى العصبية ، وجهود التقليد ، أفسد عقولهم وطمس بصائرهم ؛ حتى قال لسان حالهم : اننا نقدم قول المتبوعين ورأيهم لأنهم عندنا أوثق فى الدين من كتاب الله وهدى رسول الله ﷺ

ولقد بلى المسلمون بشئ مما بلى به الغابرون من الفرقة فى الدين بسبب هذه العصبية لمذاهبهم ؛ والجود على تقليد متبوعيههم . وليس فى ذلك شئ من الخير لافى الدنيا ولا فى الدين ؛ فان ذلك شهوة الاسلام فى نظر أكثر الناس حتى رموه بما هو منه برىء ؛ وحتى أخذوا يسلطونه وأهلها بالسنة حداد

ومن شر هذا التفرق والتعصب : ذلك التخاذل والتباغض ، والتباعدين الجماعات

الاسلامية ، حتى فقدت من بينهم الأخوة التي اكتسبوها من الايمان الصحيح ، وكانت نتيجة التوحيد في القلوب والعلوم والأعمال والهدى . قال الله تعالى (انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) وامن الله عليهم بها إذ قال (واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) وما نعمته إلا بالقرآن والرسول ﷺ

وقال رسول الله ﷺ « مثل المسلمين في توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ؛ اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » وقال أيضا « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا »

ولقد تشعبت بالمسلمين الخلافات ، وتعددت فيها الطرائق ، وأخذت بكل سبب حتى لقد تناولت أصل العقيدة ، فاختلّفوا في صفات الله واشتد الخلاف بينهم ، واختلفوا في التوسل إلى الله بعبادة الصالحين واشتد الخلاف بينهم ، واختلفوا في غير ذلك كثيرا . والاسلام دين التوحيد جاء باخلاص العبادة لله وحده ، فلا يدعى في الجوامع ، ولا يطلب لتفريج الكروب غير الله ، فمن دعا غير الله فقد أشرك ، ومن طاف بقبر أو تمسح به فقد أشرك

ولقد رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وهو في طريقه إلى الحج - الناس يأخذون في غير الطريق ، فسأل : أين يذهب الناس ؟ فقالوا أنهم يذهبون فيصلون تحت شجرة البعثة ، التي يابع المسلمون تحتها النبي ﷺ ببيعة الرضوان يوم الحديبية . فقال إنما هلك من كان قبلكم بأنخاذهم آثار أنبيائهم معابد » ثم أمر بقطعها فقطعت

فرضى الله تعالى عن عمر إذ رأى بشاقب نظره أن ذلك سيجر إلى عبادة هذه الشجرة وان كان أولئك الصحابة لا يعبدونها فسيجيء من بعدهم من يفعل ذلك

وقد كان من نتائج هذه الخلافات : الذلة التي حكمت في المسلمين أعداءهم ، وسلطت عليهم غيرهم ، وضربت عليهم ما يشكون منه ويألمون له كل وقت ، ولا نجاة لهم مما هم فيه إلا بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ليعرفوا ربهم مما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ، فيعبّدوه مخلصين له الدين ، ويحتمفوا عليه ، ويتألفوا به ،

وتعود إلى قلوبهم الاخوة اليمانية . نسأل الله أن يوفق المسلمين إلى ما فيه خيرهم وسعادتهم
كما نسأله سبحانه وتعالى أن يديم حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فاروق الأول عزاً
للالسلام ورافعاً لمناره

هذا تلخيص حديث الامام المصلح الاستاذ الأكبر، الشيخ المراغى ، أدام الله
توفيقه ، وتأيده لالسلام، وأبقاه الله مدافعاً عن الحق وصادعاً بكلمته العليا لا يخشى فيها
إلا الله وحده.

وانى أستمبح القارئ الكريم وأسأله أن يعفو عن بعض كلمات ربما صفها من
عندى ، لأنى ما حفظت نص كلمات الشيخ ، غير أنى أرجو أن أكون حافظت على معانى
الشيخ ومقاصده ، ولم أخل بشيء منها

وأسأل الله أن يطيل فى عمر جلالة مولانا الملك العادل ، والشاب الناشئ فى طاعة
الله ، الذى أحيا تلك السنة المباركة ، وأن يوفقه لأمثالها مما يعلى من شأن الاسلام ويعز
جانبه ، وأن يبارك فى شيخنا ناصرأ لسنة محمد ﷺ : وأن يزيد قوة و يقينا لينتم ما بدأه
من محاربة البدع التى شوهت وجه الاسلام ، وكسفت نوره ، وغيرت معالمه ، حتى يعود
الاسلام فى عصر الفاروق على ما كان عليه فى عهده الأول ، يوم كان عمر الفاروق يقطع
الشجرة ويحى حى التوحيد من تلك الخرافات الوثنية التى روجها شياطين الجن والانس
باسم الأولياء والصالحين ، والصالحون براء منها (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من
لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء
وكانوا بعبادتهم كافرين)

محمد حامد الفقى

(المجلة) فى اليوم التالى لهذا الدرس القيم طلب فضيلة رئيس التحرير - وهو إمام
وخطيب مسجد الهدارة بما بدين - طلب إلى الحاضرين بمسجده بعد صلاة الجمعة أن
ينهبوا معه إلى قصر عابدين لإعلان ولائهم بمناسبة حضور جلالة الملك لهذه الدروس ، فلبوا
جميعاً وكانوا نحو خمسمائة ؛ كما أرسلوا تلفرافات التأييد إلى جلالة الملك والاستاذ الأكبر

خصائص الاسلام

بقلم الأستاذ القاتوني الكبير الشيخ أبو الوفاء محمد درويش ليسانسيه في الحقوق

٤ - تعليق الجزاء في الآخرة على الأعمال لا على الشفاعات

كان الناس قبل الاسلام في ضلالة عمياء ، يعتقدون عقائد لا تمت إلى الحق بسبب ، ولا تدلى إلى الصواب بحجة ، فلما جاء الاسلام أنقذ العالم من مهاو عميقة كان مرتطبا فيها ، ونجاه من هلكات كان متورطا في أعماقها ، ونقاه من آثام كانت تلوث قلوب الناس وصحفهم ، وأزال عن أبصارهم غشاوة كانت تحول بينهم وبين إدراك الحقائق

كان الناس قبل الاسلام يعتقدون عقائد توجه العالم كله صوب الشرور والآثام ، وتدفعهم في سبيل الغواية والاجرام ، وتشجع المفسد ، ولا تدعو إلى بر ولا طاعة ، ولا تحض على خير ولا تقوى ، ولا تأمر بعدل ولا معروف

ذلك بأن أكثر الناس كانوا يعتقدون أن الانسان مهما يعمل من سوء ، ويقترب من إثم ، فلا ضير عليه مادام يزدلف ببعض القربات إلى من يعتقد أن لم قدم صدق عند ربهم ، فان فعل شفَعوا له عند ربه فغفرت خطاياهم وأمحت آثامهم ، وأصبح من المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

كان الوثنيون من العرب يدينون بهذه العقيدة ويطمنون إليها ، ولا يصرفهم عنها صارف ، يشهد بذلك كتاب الله وهو أعدل شاهد . قال تعالى في وصف حالهم ، وسرد ما كانوا يدلون به من المعاذير ، اذا مسهم اللوم ، أو وجه اليهم انكار على عبادة هاته الأوثان (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) (والذين آمنوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا إلى الله زلفى) فكانوا يعتقدون أن لهذه الأوثان كرامة على الله ومكانة عنده ، وأنها تقربهم إلى الله ، وتشفع لهم اذا ألوا بذنب ، أو اقترفوا اثما ، فهم لذلك يتقربون إليها بأنواع القربات ، ويعبدونها بدعائها

والفزع اليها عند الكروب والملمات ، ويخصونها بكثير من العبادات ، ويطوفون حول قبورها وما نصبوا عليها من أنصاب ؛ وينحرون لها النحائر ، ويحرقون عندها البخور ، ويقفون أمامها وقفة الذليل الخاضع ، والعبد الخاشع ، والحقير الضارع ؛ عسى أن تكفر عنهم سيئاتهم ، وتدنيهم من ربهم ، وترفعهم عنده درجات

وقد نبأنا الله تعالى من أخبارهم ، وبين لنا أنهم كانوا يعتقدون أن الأصنام شفعاؤهم عند الله كما تقدم في الآية ، وكانوا يزعمون أن ذلك غير ضار بهم ما داموا يعتقدون أن الله خالقهم وحده ، ورازقهم ، وأنه الذي يملك السمع والأبصار ، ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها ، فما قيمة هذه المزاعم والدعاوى ، إذا كانت الأعمال والأقوال والأحوال والصفات لا تصدقها ، بل تنادي بكذبها . وهل يؤمن بأن الله يملك السمع والأبصار من يعتقد أن في الكون أحداً يتصرف فيه التصرف الغيبي مع الله ؟

وكان كثير من أصحاب الأديان الأخرى يعتقدون مثل هذه العقيدة في أخبارهم ورهبانهم ، وساداتهم وكبرائهم ، يزعمون أن شراء صك من صكوك الغفران يغفر الذنوب جميعاً ، بالغة ما بلغت ، وواقعة من انتهاك الحرمات والعبث بالأمن والفضيلة حيث وقعت ، وأن هذا الصك جواز إلى الجنة ومزيل من طريقها كل عقبة ، مهما كانت أعظم من الجبال

ولا جرم أن هذه العقيدة الخاطئة الفاسدة الآثمة تجنى على الخلق والفضيلة شر جنابة ؛ وتفضى إلى وقوع أنواع من الشر وألوان من الفساد ، ليس لعواقبها الوخيمة حد ، ولا لآثارها السيئة غاية

تصور مجتمعاً من المجتمعات يعتقد أفرادها أن أحدهم مهما يقترب من إثم ، ويكسب من سوء ، فليس بينه وبين المغفرة إلا أن يتقرب إلى سادن أو كاهن بشيء من حطام الدنيا ، فها هو إلا أن يعود من عنده بريثاً من الإثم ، نقيماً من الذنب ، مغفورة خطاياها ، رفيع الدرجات عند ربه بفضل شفاعته ذلك الشفيع ؛ وتقريبه إياه إلى الله زلفى

يتمرغ الرجل والمرأة في حمأة الرذيلة ما يتمرغان ، ويلجان في المنكر والسوء ما يلجان ، ثم يدفعان ضريبة غفران ، وثمن رحمة ورضوان ، فيسحو من صحائفهما كل منكر ويغفر لهما كل عدوان ، بغير ندم ولا ألم ، ولا توبة ولا إنابة ، ولا إقلاع عن معصية ، ولا عمل صالح يذهب تلك السيئات

جاء الإسلام فقطع هذه الأطماع ، وسد هذه الذرائع ، وعالج هذه الشرور ، وقضى بأن الانسان لا ينفعه يوم الفزع الا كبر أهل ولا مال ، ولا قريب ولا حبيب . قال تعالى (يوم يفر المرء من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته وبنيه * لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعاة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ، والكافرون هم الظالمون) (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) (وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين * ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) (ما من شفيع إلا من بعد إذنه) (يومئذ لا تنفع الشفاعاة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا) (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) (ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون) (قل ائى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً) (فماتنفعهم شفاعاة الشافعين) (فما لنا من شافعين)

إذا تدبرت هذه الآيات الكريمة هدتك الى أن مناط الجزاء يوم القيامة هو العمل وليس شفاعاة الشافعين ، وأن كل نفس بما كسبت رهينة ، وأن ليس للانسان إلا ما سعى ومعظم هذه الآيات ينص نصاً قاطعاً صريحاً على نفى الشفاعات ، وبعضها يعلق الشفاعاة على الاذن « من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه » وبعضها يعلقها على الرضا (ولا يشفعون الا لمن ارتضى

ولا يأذن الله سبحانه وتعالى الا لمن أطاعه ، أما العصاة فلا يؤذن لهم فيعتذرون كما جاء النص فى القرآن الكريم

وقد ذكر الله تعالى فى القرآن مثالا لشفاعة الملائكة لمن ارتضى ، فقال تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ، ويؤمنون به ، ويستعفرون

للذين آمنوا ، ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ، وقهم عذاب الجحيم * ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ، ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ، إنك أنت العزيز الحكيم ، وقهم السيئات ، ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم)

فأنت ترى من هذه الآيات البينات أن الملائكة حين يستغفرون للمؤمنين لا يطلبون لهم المغفرة كافة ؛ وإنما يطلبونها للذين تابوا واتبعوا سبيل الله ؛ وحين دعوا للمؤمنين بدخول الجنة دعوا لمن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ؛ ولم يطلبوا ذلك لكل غاد ورائح ؛ وهذا قول الله تعالى (ليس بآمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب ، من يعمل سوءاً يجز به ، ولا يجدد له من دون الله لياً ولا نصيراً) وقوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى) وقوله تعالى (وأن ليس للانسان إلا ماسعى * وأن سعيه سوف يرى * ثم يجزاه الجزاء الاوفى) وقول النبي ﷺ لابنته السيدة فاطمة الزهراء « يا فاطمة بنت محمد سليني من مالى ماشئت ، لا أغنى عنك من الله شيئاً »

كل هذه النصوص تثبت إثباتاً قاطعاً جازماً لا يرقى اليه الشك ، أن الناس يوم القيامة يجزون بأعمالهم : إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر

* *

أجل ، جاءت أحاديث صحيحة تثبت الشفاعة لنبينا ﷺ ولغيره ، كالذى رواه مسلم في صحيحه من قوله ﷺ « أنا أول شفيع فى الجنة » وقوله ﷺ « لكل نبي دعوة يدعوها فأريد أن أختبىء دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة »

فلا يسعنا إلا التسليم بما جاء عن الصادق المصدوق ﷺ مع الاعتقاد الجازم بأن هذه الشفاعة لا يمكن أن تشابه بوجه من الوجوه شفاعات الدنيا التى يتغير الحكم ويبدل الامر بسببها ، فان قضاء الله حتم لا تبدل فيه ولا تغير ، وتعالى الله أن يتأثر بشفاعة شافع تغير المشفوع عنده فى الدنيا من الملوك والعظماء بالشفعاء عندهم من المقرين ، وإنما هذه الشفاعة الآخروية لنبينا ﷺ منية يخص الله بها من يشاء من عباده المقرين بغير

أن تغير علمه تعالى بما كان قد أراد و قدره ، و بغير أن تغير وعده و وعيده ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

وهي أيضاً لا علاقة لها بأمور الدنيا من استجابة دعاء أو قضاء حاجة أو سعة رزق ، فلا دخل لهذه الشفاعة بتاتاً بأمور الناس في هذه الحياة الدنيا ، بل الله مسخر هذه العوالم كلها بصفته رب العالمين

وليس فيها ما يقوى غرور المغرورين الذين يفرطون في جنب الله و يقصرون في العمل اعتماداً على شفاعة الشافعين

وتنزل شبهاتك وعللك إذا تأملت قول النبي ﷺ فيما رواه الامام مسلم «أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ؛ ولكن ناس أصابهم النار بذنوبهم - أو قال بخطاياهم - فأماتهم إماتة حتى إذا صاروا فخماً أذن بالشفاعة ، فجيء بهم ضبائر فبشوا على أنهار الجنة ؛ ثم قيل يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل »

فترى من هذا الحديث أنه لا يؤذن بالشفاعة إلا بعد أن تصيبهم النار بذنوبهم حتى يصيروا حمماً أو فخماً ، ولو لم يكن من العذاب إلا هذا لكفى نذيراً للعاقل ، فارتدع عن الغرور و أقبل على العمل الصالح يرجو به ما عند الله من نعيم مقيم

لما نزل قول الله تعالى (وأندر عشيرتك الأقربين) قال عليه الصلاة والسلام « يامعشر قريش اشترؤا أنفسكم من الله ، لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا بني عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا فاطمة بنت رسول الله سليني من مالي ما شئت ، لا أغني عنك من الله شيئاً » رواه مسلم

فهل بعد هذا يغتر بعض الناس بقرابتهم لأولى الفضل ، أو باعتمادهم على الشفاعات ويدعون العمل الذي لا ينال ما عند الله إلا به . قال تعالى (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون - كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون)

والعاقل من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ؛ وأخذ للأمر عدته وعتاده ، وأعد زاداً لهذا السفر الطويل ، والشقة البعيدة ، وأخذ من حياته لموته ، ومن شبابه لهرمه ، ومن صحته لسقمه ، وقدم لنفسه خيراً ليجده عند الله خيراً وأعظم أجراً وخير من الفرور بالانتساب إلى الأنبياء والأولياء والصالحين ، تطهير النفس بالتوبة النصوح ، والبدار إلى العمل الصالح ، فإن الحسنات يذهبن السيئات (وما ربك بظلام للعبيد) (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) (وأنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى)
هدانا الله وإياكم إلى ما يكفل لنا الفوز بالجنة ونعيمها ، وجعلنا أهلاً لشفاعته النبي ﷺ بمجميل أعمالنا وحسن أخلاقنا . آمين

أبو الوفاء محمد درويش

﴿ متعهدو توزيع المجلة بالقاهرة ﴾

مركز الجماعة بعابدين . وبالفروع : بمصر الجديدة والمناظرة والجيزة والحزاوى .
وبمحله تجارة سيد أفندى محمد رضوان تاجر جلود بالقريبة بمصر ؛ وحسن أفندى عثمان
الحاج تاجر منى فاتورة بشارع المشهور بعابدين . وحسين طه تاجر « مراكيب » بشارع
الشيخ معروف : والشيخ على عمار بطره ﴿ ﴿ ومع الباعة ﴿ ﴿ نحن العدد خمسة ملبات

الاشتراك

قيمة الاشتراك السنوى فى هذه المجلة ١٠ قروش صاغ داخل القطر والسودان .

و ٢٠ قرش فى خارج القطر .

الدعوة الى الله

﴿ وما يجب أن يكون عليه القائمون بها ﴾

(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون)

قال الامام البيضاوي «من» للتبويض . يعنى فى قوله تعالى (منكم) لان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الكفاية ، ولأنه لا يصلح له كل أحد ، إذ للمتصدى له شروط لا يشترك بها جميع الأمة كالعلم بالأحكام ومراتب الاحتساب ، وكيفية إقامتها ، والتمكن من القيام بها . اهـ

ورحم الله الامام ، فلقد صدق فى قوله «إذ للمتصدى له . الخ» فلعمري ليس الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من الهنات الهينات ، وليس لكل أحد أن يتصدى له ، فهو وظيفة النبيين عليهم الصلاة والسلام ؛ فعلى من يريد أن ينصب نفسه لهذا العمل الجليل أن يعرف سياستهم وما كانوا عليه من خلق كريم وأدب كامل ؛ وعقل راجح وقلب سليم أقول ذلك لما أراه اليوم من فوضى منتشرة يتزعمها رجال أغرار جهلاء ، يزعمون أنهم دعاة إلى الله تعالى ، وهداة مرشدون ؛ فاذا خبرناهم وجدناهم طلاب مال ودنيا ؛ وأتباع شهوة وهوى ، يخدعون الناس بمظاهرهم ، ويضلونهم سواء السبيل لجهلهم بالعالم الصحيح ؛ وضلالهم عن الصراط السوى والطريق المستقيم ، باتباعهم طرقا مبتدعة ، وسلوكهم فى الدين سبلا متفرقة ؛ عن الهدى ملتوية . وهم على ما هم عليه من جهل وضلال يدعون العلم والمعرفة ، بل يدعون انهم ملهمون محدثون . وصدق على كرم الله وجهه اذ يقول « كفى بالعلم فخرأ أن يدعيه من لا يحسنه ؛ وكفى بالجهل ذمأ أن يتبرأ منه من هوفيه » ولسنا ننكر أن يكون هناك رجال مخلصون أبرار أطهار يدعون الى طريق الحق لا يريدون على ذلك من الناس جزاء ولا شكورا . ولكن تيار الاكثريّة الجاهلة جرفهم

ووصفهم بوصفته ، حتى أصبح الناس اليوم إذا ذكرت لهم رجال الطارق قالوا لك :
انهم مرتزقة دجالون ، وجاهلون مظلون ، وان الناس - وايم الحق - معذورون ، فانك
ترى أقواما يرقصون زاعمين أن الرقص والزمر من الدين ، وآخرين يأكلون النار والأفنى
ويلعبون بالسيوف على أن ذلك من الدين ، إلى غير ذلك من الخزيات الخجلات

وأخطر من هذا وهؤلاء : من يتخذ العلم سلاحا ، ويتستر باسم العلم لينشر سمومه
وشره بين الناس ، ويسفه المخلصين من رجال الدعوة وأهل اليقين ، ويلزم الناس أن
يؤمنوا به وحده داعياً إلى الله وعارفاً وملمها ، إلى غير ذلك من النعوت التي ينعت بها
نفسه ، غروراً بنفسه وكبراً وعلواً في الأرض ، والله يعلم أنه مدع وواهم

وقد ترى ذلك غريباً وتستبعد أن يكون من المنتسبين إلى العلم من يكون على هذه
الشاكلة ، ولكني أعين لك شخصاً من هؤلاء ، لتعلم ما ابتلى به الدين في هذه الأيام من
بلاء قاصم : لعلك سمعت بذكر شخص يسمونه سلامه العزامي ، أتدرى من هو ؟ هو
مع الأسف من علماء الأزهر ، رمى به القدر الأزهر ، وأسبغ عليه الأزهر ثوب العالمية ؛
الذي ضاق به السلامه العزامي صدراً فخلعه كارهاً ، واكتفى باسمه سلاحاً وشبكة نصب
ودجل ، والتحف ثوب التصوف الذي وجدته أوسع لحيلته ، وأروج لبضاعته ، وأقرب إلى
بغيته ، وأسرع إلى طلبته ونهمته : استعمار ذلك التصوف - أو تحقيقه - لا أدري . فان
اضطراب حبله واختلال أمره وكثرة تلونه حير العقلاء حتى لا يستطيعون أن يعرفوا إلى
أى ناحية ينتسب . ولا إلى أى طائفة ينتمي في الواقع . الا أن الواضح للعقلاء من أمره :
انه طالب دنيا وساع إلى رياسة وعلو على الناس مهما كانوا من علم ودين وتقوى . ولعله
يظن أنهم خلقوا من طين . وخلق هو من مادة غير مادتهم . فهو يطلب العلو بمادته .
ويرجو الخيرية بأصل خلقته

لم يجد لنفسه هذا العزامي مرتزقا من الأزهر ، فأنخذ يسعى في مناكب الأرض يطلب
مابخل عليه به الأزهر ، ويزعم أنه يدعو إلى الله . ونحن نرحب بكل داعٍ متى كان بريئاً
مخلصاً ، ولكن هذا العزامي يدعو باسم (النقشبندية) ويمينا صداقة ما كان رسول الله
ﷺ (نقشبندياً) ولا كان أحد من سلف هذه الأمة ولا صالحها في أى زمن (نقشبندياً)

والشيخ النقشبندى يوههم مريديه أنه يعلم الغيب وأنه أفضل الناس وأعلمهم : لا يعرف العلم الصحيح إلا منه ، ولا يصل أحد الى الله إلا عن طريقه . يرجع اليه الناس في أمورهم وهو الخبير بما يصلحهم ، فإذا ذكرت له العلماء والوعاظ والمرشدين ، رأيت الشيخ التقى الورع : مفتابا طعانا سبابا ؛ فاحشاً متفحشاً ، ولا ندرى هل قرأ عن النبي ﷺ أنه ما كان سبابا ولا لعاناً ؛ أم لا . وهل قرأ عن النبي أنه قال « لا تفضلوني على أخى يونس ابن متى » أم لا . وهل عرف عن رجال السلف الصالح والأئمة منهم أنه كان يسئل الواحد منهم فيحيل على أخيه ، وهكذا حتى ترجع المسألة للأول ، بعد أن تمر بكثير منهم ، وكل واحد يقدر المسؤولية ويرى أخاه أعلم منه ؟

أظن الشيخ لم يعرف هذا ، أو عرفه ولكنه لم ينتفع به ، والا فما باله ينال من رجال يقومون بالدعوة إلى الله تعالى لا يسألون الناس أجراً ، ولا يدعون لأنفسهم سراً ولا تأثيراً ؛ ولكنهم يصححون للناس عقائدهم ، ويبينون للناس دعوة محمد ﷺ وشريعته وأن أساس هذه الدعوة إخلاص العبادة لله وحده ؛ والكفر بما اتخذته الجاهلون من أولياء يقر بؤنهم إلى الله ، فلا يسئل إلا الله ولا يستجار إلا بالله ، ولا يعلم الغيب إلا الله وأن ماسوى الله من الأنبياء والمرسلين ، والأولياء والصالحين والعلماء ، فهو عبد مقهور ومخلوق : له عمله لا لغيره ؛ لا تصرف له ولا قدرة تؤثر في ملك الله

ولعل الشيخ غاظه من هذه الجماعة الطاهرة : إخلاصها وقداسة دعوتها ؛ وخاف أن تقلص عظمتها الزائفة ؛ بل تذوب وتفتى بدعوتهم الحققة ، وهي لا بد كذلك ما دام غير متخلق بأخلاق العلماء العاملين

وان كان يزعم أنه من رجال التصوف فليقرأ من تاريخ الجنيد والفضيل بن عياض واخوانهما رحمهم الله ، ما يعرف أن أخص صفة أولئك الصوفية : الحرص على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، والحذر كل الحذر من من البدع والمحدثات ، والفرار كل الفرار من حظوظ الدنيا ورياستها الفاتنة ، وحطامها الفانى ومتاعها القليل . وان أظهر صفاتهم : التواضع لأهل العلم ، والاعتراف بالحق لأهله ، وغمط النفس وكبح

جماها ؛ حتى لا تتمرد وتتطلب العلو والاستكبار
ولكن أين التكحل من الكحل ؟ وأين التطيع من الطيع ؟ وأين السجية من
التكلف ؟ وأين من كانوا يجاهدون أنفسهم ليصلوا الى مغفرة الله ورضوانه ، من الذين
يلبسون للناس جلود الضأن لينالوا من دنياهم ما يملئون به بطونهم ؟
فليعتبر هذا العزامي بالقوم إن كان يريد الانتساب اليهم ؛ وليتأدب بأدب الرسول
ﷺ ليصح نسبه اليه

وسنوافيك بسقطات الشيخ قريباً ان شاء الله ، هداة الله وعازنا مما ابتلاه به
الحسينى عبد الله : من علماء الأزهر

تطلب هذه المجلة باسكندرية من فرع جماعة أنصار السنة المحمدية بالباب الجديد
ومن الشيخ اسماعيل السمكرى بجهة مطاوم باشا بالرمل

﴿ متعهدو توزيع المجلة في الأقاليم ﴾

سوهاج : الشيخ عبد الحليم الشرقاوى .
المنيا : الشيخ محمود سنوسى . الشيخ عبد العزيز راشد بمنهور . الشيخ عبد الفتاح
سعد الواعظ بكوم البركة . الحاج محمد السيد الغضبان بمحلة القنطرة بالمحلة الكبرى .
الشيخ محمد عبد السلام خضر بالحوامدية جيزة . محمد سعيد التاجر بمحوش عيسى .
عبد الرحمن افندى عيسى بادكو . الشيخ عبد الحليم أبو السعود بسحالى البلد . الشيخ
عبد الغفار للمساوى بقويسنا بمنشاة صبرى . الشيخ بسطاوى عثمان حسين التاجر
بدار السلام دراو .

﴿ السودان ﴾ الشيخ عبد المجيد محمد رضوان التاجر بوادى حلفا

الدين الخالص

﴿ وضرر التقليد ﴾

للأستاذ المجاهد الشيخ عبد الظاهر أبي السمع إمام وخطيب الحرم المكي الشريف

لقد كان من ضرر التقليد ركود العقول ، وانصراف التفكير ، والتدبر في القرآن والسنة ، والقول بأن باب الاجتهاد قد أغلق بعد الأئمة الأربعة ولقد كان من ضرر ذلك التقليد : وقوف المقلدين حجر عثرة في طريق كل إصلاح ، وسبيل كل تقدم للأمة

ولقد كان من ضرره أن حل القانون البشري محل الشرع الاسلامي والقانون السماوي ، وتفصي المتعلمين في المعاهد الدنيوية من الدين وإنكارهم له ، وذلك لجود علماء هذا الزمان ، ونمسكهم بتقليد أمثالهم ، وأخذهم بآراء أقوام مضوا كانت لها ظروف وملابسات غير ظروف وملابسات هذا الزمان . فهم بهذا الأخذ الخاطيء كما قال أحد علماء الانكليز فيهم : يعيشون بعقول غيرهم ، وآراء سواهم ، من أهل القرون المتقدمة وان كانوا بأجسامهم في هذا العصر يعيشون مع الناس

ومن الضرر العظيم الذي جره التقليد : ضياع الحكم في الدماء والأموال والمعاملات من أيدي المقلدين حتى لم يبق لهم إلا الحكم في الزواج والطلاق والنفقات . وهذا سيذهب أيضاً بسعي المتفرجين اذا لم ينتبه المقلدون ويعودون الى عقولهم ويشوبوا الى رشدهم

ولقد كان من ضرر التقليد وجود المقلدين إثارة الشبه حول الدين حتى من أهله اذا أصبحوا يرمونه بالعمى وعدم الصلاحية لهذا العصر ، ويطلبون جديداً ، لا ثماً . ومعلوم من الدين بالضرورة أن الله ختم الرسالة بنبينا محمد ﷺ ، ولذا أنزل القرآن الكريم صالحاً لكل زمان ومكان الى يوم القيامة ، ولكن التقليد يناقض ذلك اذ يقول المقلدون : لا يمكن فهم القرآن ، السنة وينكرون بل يكفرون كل من يفهم فيها ويضلونه ويقولون

قد مضى العلماء الذين يقدرّون على الفهم

وقد ذكر أستاذنا العلامة المرحوم السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار أن

إسماعيل باشا انتدب من علماء الأزهر جماعة ؛ وطلب اليهم عمل نظام دى مواد من الشريعة الإسلامية للعسل به فى المحاكم ، وكان - غفر الله له - يخشى أن يطنى القانون البشرى على الشرع الإسلامى فى بلده فمجزوا ؛ وذلك لتقليدهم وعدم علمهم بالكتاب والسنة . ووقع ماخافه الخديوى اسماعيل ، وأصبح قانون نابليون الفرنسى فى محاكم مصر الإسلامية هو المطاع ، وأصبح أبناؤنا يحكمون به ، فأى عار وشنار أشد من هذا ؟ وهل جر ذلك غير التقليد ؟ إن المقلد والحمار سواء

ومن ضرر التقليد تفرق الدين الذى نهى الله عنه أشد النهى ؛ وبرأ نبيه من المفرقين دينهم حيث يقول (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شيء) وقال تعالى (ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون) ومن ضرر التقليد إبطال وظيفة العقل والتفكير ، وهو كفر بالنعمة التى امتاز بها الانسان عن سائر الحيوان ، وإذا بطلت وظيفة العقل والتفكير ، وأخذ المرء كل ما يسمع بغير تمييز بين غثه وسمينه ، وغيه ورشده ؛ وخطئه من صوابه ، فسدت عقائده وسائر دينه ، لأنه يدخل عليه بدع وأقوال فى الدين فيظنها صواباً ، بل يقبلها معتقداً صوابها ، ويظل هكذا حتى يموت ، والله يقول فى أمثال هذا (قل هل أنبئكم بالآخسرين أعمالاً ؟ الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)

ومن ضرر التقليد المكوف على القبور ، وعبادة أهلها ؛ وتقديم النذور لها ودعائها من دون الله ، فلو كانت ثم عقول تفكر ، وتفهم كلام الله وكلام رسوله ﷺ ، لما رأيت قبة تزار ، ولا قبراً مشرفاً على الأرض ، ولا تمثالاً يعكف عليه مسمى بأسماء أهل البيت والصالحين

ومن ضرر التقليد أن النساء أصبحن متهنكات باثرات لتقليدهن الإفرنجيات ؛ وتقليد بعضهن بعضاً فى الفساد ، فضاعت الأعراض ، وقل النسل الذى هو ذخيرة الأمم وأصبحت الحال الاجتماعية فى الشرق مضطربة تدعو الى القلق والأسى وتوقع الفناء

ومن ضرر التقليد أن الرجال يحلقون لحامهم وشواربهم، ويتركون كلاً فرنج مثل الذبابة القدرة على فتحات مناخرهم ، مما يقبح منظره ؛ وتفت النفس برؤيته ، وكفى بالتقليد عاراً وسبة وخسة عدم شعور صاحبه . بأنه إنسان يجب أن يفكر ويعمل ما يرى فيه النفع العام والخاص له ولأمته ، وأنه يرى نفسه ليس أهلاً لأن يكون مستقل الفكر وأنه أنقص ممن قلده

وقصارى القول في هذه المجالة أن كل ضرر في الدين والدنيا ، في الاجتماع والاقتصاد والأخلاق والعلوم وغيرها : من التقليد . وإذا فشا التقليد في أمة كان محققاً لها الهلاك (فاحذر التقليد) .

جماعة انصار السنة المحمدية

١ - قد أنشأت الجماعة مطبعة خاصة لطبع مجملتها بعناية واتقان ، وتأسست هذه المطبعة بثمان أسهم وزعت على بعض الإخوان . ثم رأت إدارة الجماعة أن تزيد في استعداد المطبعة لتكون عامة ، تقوم بطبع ما يقدم إليها مما يتفق ومبدأها ، وعلى هذا تعلمن أن باب المساهمة مفتوح لمن يريد ، ولكل واحد أن يأخذ من الأسهم ما يشاء ، وثمان السهم ٥٠ قرش صاغ . وترى الجماعة أن هذا العمل يجمع بين منفعة الدنيا ، لأنه تجارة ؛ وثواب الآخرة لأنه يساعد على نشر علم الاسلام الصحيح ، وعليه فالجماعة تحض على هذه المساهمة ؛ وتقبل دفع ثمن السهم على أقساط تيسيراً للراغبين

٢ - المحاضرات الدينية النافعة تلتقي بدار الجماعة بعابدين بحارة الدمالشة ، مساء السبت والأربعاء الساعة ٨ مساءً من كل أسبوع ، والدعوة عامة فاحرص على هذا الخير الذي ساقه الله اليك دون أن يكلفك شيئاً .

من شهر شوال

إن من مزايا الاسلام وفضائله؛ وكراماته ومحاسنه اللاتي لاتعد، ولا يمكن أن تحصى ولا تستقصى ولا تحدد، أنه لا يزال ينتقل بأهله المستمسكين به من فضيلة إلى ماهو أفضل منها، ومن جمال وكمال إلى ماهو أجمل وأكمل منه، ومن لذيذ حلو إلى ماهو ألذ منه وأحلى، ومن طيب نفيس غال إلى ماهو أطيب وأنفس منه وأغلى، وهكذا دواليك، فكل أوقات المسلم الصادق سرور، وأفراح وجور، بتنقله من مواسم العبادات إلى اللذة الروحية في أعياد الطاعات، فهم أبداً (في روضة يحبرون) وبما آتاهم ربهم فاكهون

فقبل أن ينقضى شهر رمضان بفضائله الجملة ترى القرآن الكريم يناديهم أن أكملوا العدة، وقابلوا الشهر الذي يليه بالتكبير، وتناديهم السنة الغراء عند بزوغ فجر أول يوم من شوال؛ باخراج زكاة الفطر، وعند الشروق: بالخروج لصلاة العيد بالصحراء، وبصيام ست من شوال كي يفوزوا بمجزيل جميل الفضل، ووافر العطاء والنوال

أما التكبير فقد قال تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر، ولتكملوا العدة، ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلمكم شكرون) أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال « حق على الصائمين إذا نظروا شهر شوال أن يكبروا الله حتى يفرغوا من عيدهم » لأن الله يقول (ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم) وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن ابن مسعود أنه كان يكبر : الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر والله الحمد . وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في سننه عن ابن عباس أنه كان يكبر : الله أكبر كبيرا، الله أكبر كبيرا، الله أكبر والله الحمد وأجل، الله أكبر على ما هدانا. وذكره الامام الشوكاني في تفسيره

وأما زكاة الفطر فقد روى البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنه قال : فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير : على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة

وروى أبو داود وابن ماجه والدارقطني والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ؛ وطعمة للمساكين ، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات وأما صلاة العيد في الصحراء فقد روى البخاري عن أم عطية قالت : أمرنا أن نخرج العواتق وذوات الخدور . وفي رواية : كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد حتى تخرج البكر من خدرها ، حتى تخرج الحيض فيكن خلف الناس فيكبرن بتكبيرهم ويدعون بدعائهم ؛ يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته . وروى البخاري أيضا عن ابن عمر قال : كان النبي ﷺ يفتيهم في خروج المصلى والعنزة بين يديه تحمل وتنصب بالمصلى بين يديه فيصلي إليها . فسنته ﷺ خروج الرجال والنساء والصبيان جميعاً لصلاة العيدين بالصحراء . وفقنا الله لذلك

واعلم أن من البدع المستهجنة : ترك الكثير من الناس لصلاة العيد بسبب خروجهم إلى المقابر ، مع أنه ليس من الشريعة في شيء ، لأنه لم يرد التوقيت لزيارة القبور ؛ وأشنع من ذلك خروج نسائهم معهم ، وقد ورد في الحديث لعن زائرات القبور

صوم شوال

روى الامام أحمد ومسلم وأصحاب السنن الأربعة كافي الجامع الصغير أن رسول الله ﷺ قال « من صام رمضان وستاً من شوال كان كصوم الدهر » وورد أنه ﷺ قال « من صام رمضان وشوالاً والأربعاء والخميس دخل الجنة » ذكر في مجمع الزوائد وقال : رواد أحمد وفيه من لم يسم ، وبقية رجاله ثقات وسأل سائل رسول الله ﷺ عن صوم الدهر فقال له « صم رمضان والذي يليه ؛ وكل أربعاء وخميس ، فإذا أنت قد صمت الدهر » وصححه في الجامع وشرحه . وقال صاحب كتاب أسباب ورود الحديث : أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي والبيهقي ، وقال الترمذي غريب ولم يضعفه أبو داود . اهـ

وروى ابن ماجه أن أسامة بن زيد كان يصوم أشهر الحرم فقال له النبي ﷺ « صم شوالا » فترك أشهر الحرم ثم لم يزل يصوم شوالا حتى مات . قال السندي في الحاشية : وفي الزوائد : اسناده صحيح إلا أنه منقطع اه وصححه في الجامع وشرحه والله أعلم . ونسأل الله أن يوفقنا لما يرضيه

محمد احمد عبد السلام

عضو الجماعة ومؤسس الجمعية السلفية بالحوامدية جيزة

كنوز علمية في نجم

﴿ بشرى لمحبي شيخ الاسلام ، علم الاعلام ، أعجوبة الزمان ﴾

الامام أحمد بن تيمية ، روح الله روحه ونور ضريحه

قد تألفت لجنة من تجار نجد وبعض أهل العلم ، لاحياء آثار الامام ابن تيمية رحمه الله ورضي عنه . بطبعها . وقد جاء أحد أفاضلهم بكتب كثيرة ورسائل للشيخ خطية لم تطبع بعد - إلى مكة المكرمة لطبعها ، وقد راجعنا بعض هذه الكتب والرسائل وقابلناها بما طبع في مصر ، فوجدنا غلطا كثيرا ، وسقطا شنيعا فيما طبع ، بعضه مما يعتمد ذو الأهواء والمقائد الفاسدة كالبهائية مثلا ، وبعضه لغير ذلك . وبهذا قد مسخوا كتب ذلك الامام المجدد ، وأرادوا أن يطفئوا نور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون .

وسيرى - إن شاء الله - محبو العلم الصحيح قريبا من رسائل شيخ الاسلام مجاميع تدهش العقول ، وتصفع أهل الجهل المنتسبين للعلم زورا على أقفائهم ، وتجليهم للناس في ثياب ضلالهم وخزيهم . ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة

ومن تلك الرسائل والكتب قواعد في الفقه ، ورسالة في الاجماع ، وهذا مما

كان يتلطف على العثور عليه أستاذنا العلامة صاحب المنار رحمه الله

ولعلنى فى فرصة أخرى أكتب لجه « الهدى النبوى » بياناً أوسع من ذلك
فبها إن شاء الله .

وبهذه المناسبة وعلى ذكر شيخ الاسلام - والشىء يذكر بالشىء - أقول انى لم
أذق طعم العلم الحق ، ولم أشم رائحة السنة المطهرة ؛ إلا من كتب شيخ الاسلام
ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا

حقاً والله لم أستفد العلم الحق إلا من كتب هذين الامامين العظميين

وان كل من يدعى العلم ولم يطلع على شىء من كتب ابن تيمية وتلميذه

ابن القيم فهو مغبون . ومن اطلع على شىء من كتبهما ولم يعجبه فهو إما أعمى القلب
أو مريض بالتعصب أو سقيم بالتقليد ، أو غبى غر لا يفهم . والله المستعان ؟

أبو السمع

الاعلانات

قد صادفت هذه المجلة - والحمد لله - رواجاً عظيماً ، وانتشاراً فى جميع الأوساط

الدينية الاسلامية ، فى داخل القطر المصرى وخارجه ، وعليه فقد أصبحت

احسن وسيل للاعلامه

وهى لا تنشر إلا عما يتفق والاسلام . والاعلانات يتفق عليها مع الادارة بدار

جماعة أنصار السنة المحمدية

بجارية الدمالشة نمرة ١٠ ببابدين بمصر

نص محاضرة جامعة

للأستاذ القدير محمد عبد الرحمن الجديلي ، المفتش الأول لمساجد الأوقاف

يطالع المسلمون عامة ، والمصريون خاصة « هلال رمضان » فيقرأون في قسماته ؛ وعلى جنباته آية الله الكبرى تحلل الحلال ، وتحرم الحرام ، وتشرع للانسانية العاتية ما ينهيه من جبروتها ، ويطامن من شرتها ، ويخفف من عنفوانها ، ويجعلها طيلة النهار شبيهة بالملائكة الأبرار ، لا يأتا كلون ولا يشربون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ؛ تتغذى أرواحهم : وغذاؤها النظر والفكر والمراقبة والخوف ، ويزودون وزادهم التقوى نعم يطالع المسلمون عامة والمصريون خاصة ، وجه رمضان ، في وجه القمر الذي يتألق في كبد السماء ؛ متوسمين الخير في مطالع أهله وبدوره ، وما الخير إلا أن تتحقق لهم العزة الاسلامية بين الشعوب والأمم (والله العزة ورسوله وللمؤمنين)

نظر محمد ﷺ إلى الهلال وهو يبدو في أروع مشهد ؛ وأبدع مجلى فقال « هلال خير ورشد ، ربى وربك الله ؛ آمنت بالذى خلقك - ثلاث مرات » ثم يقول « الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا » وكان يقول أيضا « اللهم أهله علينا بالامن والايمن والسلامة والاسلام ، اللهم انى أسألك خير ما فى هذا الشهر ، وأعوذ بك من شره » ثلاثاً ولقد شئت نظرتة الشريفة إلى هذا الكوكب أن يصحبها فكر وتدبر ، وعبرة واعتبار ، فاذا كان الأفق يرفل من القمر فى بهاء وجمال ، فانه لجدير أن تمتلىء القلوب من الله رهبة وروعة وجلالا ، فكان دعاؤه ﷺ منبهاً من النظرة الغافلة والأخذة العارضة أراد ﷺ بدعائه - وهو يشهد الهلال - أن يستل بقايا الشرك من نفوس المشركين وأن يثبت ايمان الموحدين ، وقد كان بعض الناس يرون فى الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ، وفى النجوم ؛ وفى الظلمة وفى مظاهر الكون الرائعة - يرون فى ذلك ما يدهشهم ويحيرهم فيؤلمونها ويرنجون من خيرها ويعبدونها ، لكن محمداً ﷺ رسول الله بعث اليهم جميعاً ليزكيهم ويظهر عقولهم وقلوبهم ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور ، ومن الضلال إلى الهدى ، فتوجه عقولهم الوجهة الحكيمة ، ويستقيم نظرهم إلى

الانبياء ، فإراد أن ينظر الناس إلى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ، ولا تعمى تلك المشاهدات ما ينطوى فيها من دلالات على الحكيم المبدع الواحد القهار . أراد ﷺ والناس مأخوذون بهذا المنظر السحري - منظر الهلال تنبعث في الأفق نفثاته ، وتغمر النفس لمحاته - أراد أن يسائل الناظرون أنفسهم : ما وراء الهلال ؟ وما وراء السماء وما وراء الآفاق ؟ أليس فوق ذلك كله مبدع هذا الوجود وفاطر السموات والأرض القوى العزيز ؟ أليس هو العليم الحكيم ؟ بلى بلى .
في كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

(وكم من آية في السموات والأرض يعمرن عليها وهم عنها معرضون) !! ألا ليدكر المداكرون (لا تعبدوا الشمس ولا القمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون) لقد بدأ نزول القرآن في رمضان ، فاجتمع لهذا الشهر شرف الأيام والليالي ، بل شرف الأعوام والدهور ، فما القرآن إلا روح الاجتماع أظير الكرامة الإنسانية ، بعد أن حطها مشيئة الرؤساء والأمراء ، بل هو نور الله في أفق الدنيا باقياً حتى نزول الدنيا ، وهو معنى الخلود في العقل البشري ، وستبقى آياته المحكمة تلقف ما يأفك الآفكون ، وتحقق الحق ولو كره المبطلون ، ولا يزال القرآن هو المعجزة الاجتماعية ، وبين دفتيه حقائق الوجود فإذا ما أشرف رمضان فقد تبيأ عيد التنزيل ، وحل ميقات التجليات ، فكان محمد ﷺ يقضي رمضان في تلاوة القرآن ومدارسته ، وجبريل الروح الأمين يشركه في التلاوة ويرافقه في الدراسة . جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال [كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن] يعني يقرأ أولاً ورسول الله يستمع ، ثم يقرأ رسول الله ﷺ وجبريل يستمع [فلرسول الله أجود بالخير من الرياح المرسلات]

لقد كان لنا في رسول الله أسوة حسنة ، فلنتدارس في رمضان كتاب الله لنتعرف أسرارها ، ولندكر لكم سورة البروج ، ثم نعتب ببيان بعض ما فيها من سنن الله من نصر الحق وأهله ، وخذلان الباطل وأهله ، ونذكر قصة أصحاب الإخود وما فيها من تنكيل الجبارين بالمؤمنين لينتوهم عن دينهم ، وعاقبة صبر هؤلاء . قال تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(والسما ذات البروج * واليوم الموعود * وشاهد ومشهود * قتل أصحاب الاخدود * النار ذات الوقود * اذ هم عليها قعود * وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود * وما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد * الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد * إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق * إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير * إن بطش ربك لشديد * إنه هو يبدىء ويعيد * وهو الغفور الودود * ذو العرش المجيد فعال لما يريد * هل أتاك حديث الجنود ؟ فرعون وثمود * بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط * بل هو قرآن مجيد * في لوح محفوظ)

هذه سورة من السور المكيات ، نزلت لتثبت قلوب المؤمنين ، وتبين مصارع الظالمين ، فاذا كانت قریش قد قابلت الدعوة المحمدية بالكيد والجحود ، ثم بالانت في أذى المسلمين الأولين ، وأصلتهم صنوفا من التعذيب والتنكيل ؛ فذلك هي سنة الصراع الدائم بين الحق والباطل ، ومن شأن المؤمن أن يتمحن بالويلات ، ثم يصطبر لها ، ومن شأن الفاجر أن يتمعن في الاساءات ثم يخر صريعاً لها

البروج في اللغة : التصور العالية ، شبهت بها المنازل التي تفتقل فيها الشمس في مدى السنة ، وعدد تلك المنازل اثنا عشر برجاً (واليوم الموعود) هو يوم القيامة (وشاهد) هو الجمع الحاشد من خلق الله في ذلك اليوم العظيم (والمشهود) الأهوال والأحداث والحقائق ومصائر الأمور التي تتجلى كلها للناس أجمعين .

والقسم بتلك الأمور يشعر بعظم شأنها ، وعجيب سيرها ، وحكمة صانعها ، كما يشعر بهول ذلك اليوم الذي وعد الله عباده ، وأنه سيكون يوماً مشهوداً للخلائق ، ومشاهد أروع المشاهد .

وجواب القسم حذف لبلاغة الإيجاز القرآني ، والسكنة حاضراً في النفوس ؛ ماثل

أمام الضمائر، إن جواب القسم : لقد حققت اللعنة على قريش ؛ ووجب الهلاك لهم كما حل بمن كان قبلهم من كل معتد أثيم ، فقد قتل « لعن » أصحاب الأخدود

فإذا كان المشركون على عهد محمد ﷺ يؤذون المسلمين بضروب من التعذيب لكي يرجعوا عن دينهم ؛ وإذا حسبوا أنهم في مأمن من الزمان ، فذلك أمل خائب وظن باطل .
يقص الله تعالى علينا قصة من تلك القصص التي يتصارع فيها الباطل مع الحق ، ويصور لنا حرباً يشبها الجاحدون على المؤمنين ، وإن سلاح تلك الحرب قد كان ناراً تلظى أوقدها الجاحدون في حفر من الأرض ليلقوا فيها الأبرياء شهداء العقائد ؛ انتقاماً لأنهم آمنوا ، وطمعاً في أن يرجعوا أو يثحولوا . وقد كان هؤلاء المؤمنون يضمنون بآيمانهم ، ويجردون بأجسامهم ، كانوا يستعذبون نيران الدنيا استعظاما لجحيم الأخرى

وأصحاب الأخدود هؤلاء هم فريق من الجبارين في الأرض ، كانوا بعض أمراء الجين ، وكان المؤمنون نصارى نجران على دين المسيح بن مريم عبد الله ورسوله ، يؤمنون بالله وحده ويعبدونه مخلصين له الدين : أراد بهم أعداؤهم أن يرجعهم عن دينهم ، فأبوا وأصروا ، فشق الظالمون الأرض أخاديد شقوفاً ، ثم أوقدوا فيها النيران ، وأخذوا يلقتون بالمؤمنين جزاء لهم على ثباتهم على ما استيقنوا من الحق والایمان .

وأصحاب الأخدود لهم أشباه ونظراء في كل أمة ، وفي كل دهر ، فهم الضالون العتاه الذين يبغضون الحق وأهله ، ويؤذون دعاته خوفاً أن تطلع شمس على باطلهم فتجعله هباء ولقد يبلغ من قسوة قلوبهم ؛ وغلظ أكبادهم ، أن يجلسوا ينظرون إلى عذاب المؤمنين ، فلا يطرف جفنهم شناعة المنظر ، ولا هول المأساة ، كأنهم لعنايتهم ، وحفظهم لمناظر المذاب ؛ يحرصون حرص من يؤدي شهادة على مارأى (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود)

ولماذا هذا الإفراط في التنكيل بالمؤمنين ؟ هل أجرموا جرماً كبيراً ، أو اقترفوا منكراً عظيماً ؟ لا (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) لم يعدوا لهم ذنباً سوى أنهم آمنوا بالله العزيز الذي لا يغلبه غالب ، فلا مفر منه ؛ ولا عاصم من عذابه (الحميد) الحمود صنيعه ، الواجب شكره ، فالحمد لله في جميع الأحوال ، فقد تنطوى النعمة على الابتلاء ليصير المؤمن عليها وليضاعف له الأجر ، وهو تعالى (الذي له ملك السموات

والأرض) فلا مناص للظالم من سلطان الله (والله على كل شيء شهيد) هذا وعد عظيم للمطيعين؛ ووعد وتهديد لأولئك الآثمين ، فإذا كانوا قد قعدوا يشهدون النيران وهي تأكل أجساد المؤمنين ، فالله من فوقهم شهيد ، وهو عليهم حفيظ
بعد أن ذكر الله قصة أصحاب الأخدود ، أراد سبحانه أن يرسلها قضية عامة ، فكل من عارض الحق ، وكل من حارب الإيمان ، وكل من عذب مؤمناً ليصرفه عن إيمانه فهو هالك مطرود من رحمة الله ، والحق باق ، والإيمان ثابت ، والخيبة لكل جبار عنيد ، ومأواه جهنم وعذابها هناك حريق ينضج الجلود ويشوى الأبدان ، وشرابهم فيها حميم يشوى الوجود وتغلي منه البطون ، وذلك العذاب واقع بماله من دافع ، اللهم إلا أن يشوب المجرمون إلى رشدهم ، ويقلعوا عن باطلهم ، عندئذ تسعهم رحمة الله التي وسعت كل شيء وهذا واضح من قوله تعالى (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) عذبوهم وعرضوهم على النار وحرقوهم فيها (ثم لم يتوبوا) من تلك الآثام (فليهم عذاب جهنم) في الآخرة على كفرهم (ولهم عذاب الحريق) جزاء على ما أسرفوا في الدنيا من إحراق المؤمنين هذا هو وعيد الذين عذبوا المؤمنين ، فأما وعد الأبرار المؤمنين فيؤ (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير) الذي تصغر بجانبه الدنيا وما فيها .

إذا ظن الباطل في جبروته أنه قد انتصر ، فذلك إيذان بأنه قد اندحر ، فإن العدل الإلهي آت لا ريب فيه ، وإن ربك لبالمرصاد ، وأنه متى حان الحين أخذ الله الظالمين أخذ عزيز مقتدر « إن بطش ربك لشديد » البطش الأخذ بالعنف ، وإذا وصف العنف بالشدة أيضاً كان الأمر متعاضداً متفاقماً . وكذلك يأخذ الله بالانتقام كل جبار ظالم (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ، إن أخذه أليم شديد)

(انه هو يبدىء) الخلق (ويعيد) كرة أخرى . وذلك تصوير للقدرة الشاملة ، وتقرير لأخذهم بالعذاب . أو أن الله يبدىء البطش بالكفر في الدنيا أو يعيده في الآخرة ولما كان هذا الأسلوب فيه من الردع والزجر ما يروع النفوس ، بادر سبحانه إلى أسلوب يطمئن القلوب التائبية ، فقال « وهو الغفور الودود » المحب لمن أطاع وكفر سيئاته

«ذو العرش المجيد» الرفيع «فعال لما يريد» فاذا أراد نصر المؤمنين، واهلاك الجاحدين وقع ذلك كما أراد سبحانه

وأين هؤلاء الذين يؤذونك يا رسول الله ويقفون في سبيل دعوتك، ممن كان قبلهم، وكانوا أشد قوة وأكثر أموالاً وأولاداً «هل أتاك حديث الجنود * فرعون وثمود» هل بلغك مصير هؤلاء الماضين أولى البأس، ومنهم من كان يتخذ من الجبال بيوتا، تعصمهم من أمر الله، فما أغنى عنهم ذلك من صواعق العذاب، وتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا، وكان في ذلك عظة وعبرة، لكنهم مع تلك العظائم التي يشهدونها لا تلين قلوبهم ولا يرعوى جبروتهم «بل الذين كفروا في تكذيب» كأنهم قد غرقوا في الجحود فغمرهم وشملهم، فلم يعد لهم عقل يفكر ولا عين تبصر، ولا أذن تسمع «والله من وراءهم محيط» هذا تصوير لأنهم مأخوذون لانجاة لهم وأنهم في قبضة علام الغيوب ولا يحسب هؤلاء أن الوعيد بعيد، وإن القرآن حديث يفترى، كلا «بل هو قرآن مجيد» شريف «في لوح محفوظ» ثابت ثبوت الحقائق في الألواح .
وذلك سنن الله في العالم أن ينتهي الصراع بين الحق والباطل إلى هزيمة المبطلين، والبطش بالجبارين، والعاقبة للمتقين ما

لا تلبسوا الحق بالباطل

وتكتموا الحق وأنتم تعلمون

قد كنا حريصين كل الحرص على نشر الحلقة الثانية من السلسلة التي نكشف فيها الحق الذي يحاول دعاة البدع لبسه بالباطل، ولكننا اكتفينا في هذا العدد بما فيه من درس إمام المصلحين الشيخ المراغي، ومن مقالة الأستاذ الشيخ عبد الظاهر أبي السمح. ومقال الشيخ الحسيني عبد الله . وموعدنا العدد القادم إن شاء الله

فطرات صائم

يظهر لى فى كل عام بالتجربة من صيام شهر رمضان أن الصوم يرقق القلب ، ويكسر حدة النفس الشهوية ، ويجعلها إلى الخشوع أقرب ، ويحد الاحساس الباطنى ، ويرقق الحجب الكثيفة التى تتراكم على عين البصيرة من ادمان الطعام والشراب ، ويظهر لى أن الروح تخف أثنائها الجنانية وأحمالها الحيوانية ، وتقوى وتصح فى أيام الصيام ، حتى انها لتكون نافذة الارادة فى الأعمال الصالحة نفوذ السهم من الرمية ولا عجب أن نرى ذلك ، فان الطعام والشراب كثيراً ما كانا سبب التقاعد ، وضعف الارادة ، وطمس البصيرة ، والأمراض الكثيرة الجنانية والروحية ، وثقل الحركة والسعى ، فضلا عن الجرى والسبق

وانه لا تكون النفوس كباراً الا إذا تعبت فى مرادها الأجسام . أما من أعطى جسمه كل ما يشتهى من مأكول ومشرب وشهوة ، فهو إلى البهيمية أقرب ، وقلّ هذا أن يلحق السبق . ألا ترى مروضي الخيل إذا أرادوا أن تحوز قصب السبق ضمروها ومنعروها كثيراً من الملف وربما قصروها على شرب اللبن الحليب ؛ فإذا جاءت يوم الرهان كانت كالريح المرسلة . وقد قال الشاعر :

تركت فضول العيش حتى رددتها إلى دون ما يرضى به المتعنف
وأملت أن أجرى سريماً إلى الملا إذا شئتموا أن تلحقوا فتخفقوا
حقاً من أراد اللحاق بسرعة تخفف من الفضول .

ولذلك نرى الصوفية يوصون مرديهم وتلاميذهم بالصيام ، إذ لم يجدوا مثله فى تأديب النفس وتربيتها وتنظيفها من أدران الشهوات ودسائس الشيطان وانك لو قرأت سير السلف المتقدمين ، من مشاهير العلماء الزاهدين ، والحفاظ المحدثين ، ووقفت على ما كان لهم من قوة إرادة وشجاعة ، وجراءة فى مخاطبة الملوك ، وصدهم بالحق وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، وعمار أوقاتهم بالعبادة الكثيرة ،

مع تأليف الكتب والرسائل ، وما بارك الله لهم فيه من وقت ، لهامت أن سبب ذلك كله الصيام

هؤلاء الصحابة رضى الله عنهم على ما كانوا فيه من فقر مدقع : فتحوا الفتوح ، ومضروا الأمصار ، وأتوا بما لم يأت به أمم الحديد والنار والغازات السامة والخانقة في ربع قرن ؛ لماذا ؟ لأنهم كانوا يكثر من الصيام أغلب الأيام ، وكان جوعهم أكثر من شبعهم . وهؤلاء البدو لا يزالون أذكى الناس ، ولا سبب لذلك إلا الجوع ، وخلو الجوف من الفضلات التي يعنى غازها ودخانها عين البصيرة

ربما يقول قائل : مالنا نشعر في الصوم بفتور ، وركود ذهن ، وميل إلى النوم ؛ وحسب للكسل ، ولكن ذلك إنما يكون أول الأمر ثم يذهب ، لاسيما إذا لم يظلم الصائم نفسه بملء معدته من الماء كولات المختلفة عند الافطار ، كأنه جاع ليشبع ، وفرغ معدته لملاؤها . فمثل هذا لا بد أن يصاب بأمراض غليظة وأسقام كثيرة ، وأشدّها قسوة القلب وجمود العين

وأنى لامرئ مملوء بطنه بالعذرة أن يستنير قلبه ويفهم عن الله ورسوله ؟ اللهم عفواً وغفراً يا أرحم الراحمين .

أبو السمع

رد على مقال

نشر بعضهم كلمة بمجلة الاسلام ؛ لم يكن التوفيق حليفه فيها ، وستنشر الرد عليها في العدد القادم إن شاء الله

الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّبِّ الْعَلِيِّ

تصدر عن

جماعة انصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفهمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحج

أحمد الله سبحانه على ما أولى من نعم لا نستطيع لها عدا ، وآلاء لا تزال من عنده علينا تترى ، له الحمد في الآخرة والأولى ، وسلام على عباده الذين اصطفى (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها وله كل شيء) وأمرت أن أكون من المسلمين * وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين * وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون) (قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين * قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم * من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين) (قل إني أمرت أن

أعبد الله مخلصاً له الدين ، وأمرت لأن أكون أول المسلمين * قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم * قل الله أعبد مخلصاً له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه ؛ قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين (إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)

أشهد أني على ما أخذ الله تعالى على نبيه محمد ﷺ ، وعلى ما أخذ على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وأخوانهم من كل الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وأسأل الله سبحانه أن يجعل لساني بها صادقا ، وقلبي بها مخلصاً ، وعلمي لها مصداقا ، وأن يوفقني للقيام بحقه ما حييت وبقيت حتى يقبضني ويتودى عليها ، وحسبي الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وبعد فاني أستخير الله تعالى ، وأرجوه التوفيق والسداد ، وأخص هذا العدد من مجلة الهدى النبوي بالحديث عن حج بيت الله رجاء أن يبلغ صوتي فيه إلى قلوب تستمع القول فتتبع أحسنه ؛ ويصل إلى نفوس تطالب السعادة والفلاح بقبول هذه الدعوة الخالصة المخلصة إلى الضيافة الكريمة في رحاب النفي الحميد ، وبحوار بيته العتيق ، لعلى بذلك أنال أجر الداعي إلى الله ، والمردد لأذان خليل الله إبراهيم بحج بيت الله ؛ وعسى أن يمتن الله علي من فضله وكرمه فيكتبني هذا العام والأعوام الباقية من حياتي من ضيوفه عند بيته ؛ والمتشرفين بتلك البقاع التي أشرقت منها شمس الإسلام فهدي الله بها قلوبنا ، وأنار بها بصائرنا ، وأن يبينني وإخواني المؤمنين فلاح الدنيا والآخرة ، والفوز عنده بمجنات النعيم .

وإني بادئ في ذلك بسياق الآيات القرآنية التي وردت في ذكر هذا البيت ، والاشادة بشرفه وإكرام الله تعالى له ، والتي ورد فيها ذكر الحج وأعماله ومناسكه ، وسأسوق هذه الآيات بكلمة خير مختصرة ، وتامة خير مقتضبة ، لأنني لم أجد ولن أجد ولا يجد غيري أروع في الودع والتذكير ، وأعظم في التبريق للقلوب والتأثير من كلام الله سبحانه

على سياقه الذى نزل بنصه جبريل ، وأطلب إلى اخوانى القارئین أن يمعنوا التفكير والتدبير للآيات ؛ وأن يقفوا قلوبهم عندها كلمة كلمة ، وجملة جملة ، ويربطوا أولها بآخرها وآخرها بأولها ، وأن يجردوا نفوسهم عند ذلك من كل قول ، ومن كل رأى ؛ ومن كل شاغل يشغلهم ، وأن يتجردوا عند تلاوتها والوقوف عندها عن كل هوى وعصبية ، وعن كل كتاب أو تأليف أو تصنيف ، ليسمعوا صوتها بقلوبهم ، وليشهدوا نورها فى أرواحهم ؛ وليذوقوا لذتها ونعيمها فى قرارة نفوسهم ، فانهم إن فعلوا ذلك طار بهم الشوق إلى بيت الله ، ولم يستطع أن يقف فى سبيلهم أى عائق أو مشط من مال أو أهل أو ولد ؛ والله الموفق وهو الهادى إلى سبيل الرشاد

قال الله تعالى فى سورة الحج (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحملون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ، ولباسهم فيها حرير * وهُدُوا إلى الطَّيِّب من القول وهدوا إلى صراط الحميد . ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواءاً العاكف فيه والباد ، ومن يُرد فيه بِالْحَادِ بظلم نذقه من عذاب أليم . واذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئاً ، وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود . وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ، فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا تفهمهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق . ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ، وأحللت لكم الأنعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور ؛ حنفاء لله غير مشركين به ، ومن يشرك بالله فسكاً ثماً خراً من السماء فتخطفه الطير ، أو تهوى به الريح فى مكان سحيق . ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب . لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق . ولكل أمة جعلنا منسكاً ليدكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فإلهمكم الهواحد ، فله أسلموا وبشر المحبتين . الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ،

والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * والبُدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير يفاذ كروا اسم الله عليها صواف ، فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا البقاع والمعتز ، كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون * لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ، كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشّر المحسنين)

وقال تعالى في سورة البقرة (واذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن ، قال إني جاعلك للناس إماماً ، قال ومن ذريتي ، قال لا ينال عهدى الظالمين * واذا جعلنا البيت مثابة للناس وأماناً ، وانحنوا من مقام إبراهيم مصلى ، وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود * واذا قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ، قال ومن كفر فأتبعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار وبشّر المصير * واذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم * ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم * ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم * ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ، ولقد اصطفيناه في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين * اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين)

وقال تعالى في سورة البقرة (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ، وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم ، وما الله بغافل عما يعملون * ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك ، وما أنت بتابع قبلتهم ، وما بعضهم بتابع قبلة بعض ، ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك أذاً لمن الظالمين * الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون * الحق من ربك فلا تكونن من الممترين * ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات

أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً ، ان الله على كل شيء قدير * ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وانه لالحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون * ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ، ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون * كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون * فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون)

وقال تعالى في سورة البقرة (ان الصفا والمروة من شعائر الله ، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ، ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم)
وقال تعالى في سورة ابراهيم (واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني أن نعبد الأصنام ، رب انهن أضللن كثيراً من الناس ، فمن تبعني فإنه مني ، ومن عصاني فانك غفور رحيم * ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون . ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن ، وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء . الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق ، ان ربي لسميع الدعاء . رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ، ربنا وتقبل دعاء * ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب * ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ، مهطعين متنعين رهوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء)

وقال تعالى في سورة النمل (انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها وله كل شيء ، وأمرت أن أكون من المسلمين * وأن أتلو القرآن ، فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ، ومن ضل فقل انما أنا من المندرين * وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون)

وقال تعالى في سورة القصص (وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا ، أولم نمكن لهم حرماً آمناً يُحجي اليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون)

وقال تعالى في سورة العنكبوت (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَفُ
الناس من حوله؟ أُولَئِكَ يَتُومِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ؟)

وقال تعالى في سورة الأنعام (وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدقُ الذي بين يديه
ولتنذر أم القرى ومن حولها، والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به . وهم على صلاتهم يحافظون)

وقال تعالى في سورة الشورى (وكذلك أوحينا إليك قرآنًا عربياً لتنذر أم القرى
ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه : فريق في الجنة وفريق في السعير)

وقال تعالى (لا أقسم بهذا البلد * وأنت حل بهذا البلد)

وقال تعالى (والتين والزيتون وطور سينين * وهذا البلد الأمين)

وقال تعالى (لا يلاف قريش إيلافهم * رحلة الشتاء والصيف * فليعبدوا رب
هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)

وقال تعالى في سورة البقرة (يستلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج ،
وليس البرُّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى ، واءتوا البيوت من أبوابها ؛
واتقوا الله لعلمكم تفلحون)

وقال تعالى في سورة آل عمران (قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من
المشركين * إن أول بيت وضع للناس لَلَّذِي بِبَكَّةَ مباركاً وهدى للعالمين . فيه آيات
بينات مقام إبراهيم ، ومن دخله كان آمناً ، ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه
سبيلاً ، ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين . قل يا أهل الكتاب لِمَ تكفرون بآيات
الله والله شهيد على ما تعملون . قل يا أهل الكتاب لِمَ تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها
عوجاً وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون . يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من
الذين أوتوا الكتاب يردوكم من بعد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون وأنتم تتلى
عليكم آيات الله وفيكم رسوله ؟ ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم . يا أيها الذين
آمَنُوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا
تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته

إخروانا، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)

وقال تعالى في سورة البقرة (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين . وأنتموا الحج والعمرة لله ، فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ، ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله ، فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ؛ فإذا أُمِنتُمْ فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم ، تلك عشرة كاملة ، ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ، واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب . الحج أشهر معلومات ؛ فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ، وما تفعلوا من خير يعلمه الله ، ورتدوا فإن خير الزاد التقوى ، واتقون يا أولى الألباب . ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم ، فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين . ثم أفوضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم . فإذا قضيتُم مناسككم فاذكروا الله كذا كركم آباءكم أو أشد ذكراً ؛ فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق . ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ؛ وقنا عذاب النار . أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب . واذكروا الله في أيام معدودات ، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ، ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى ، واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون)

محمد حامد الفقي

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

الاحاديث عن رسول الله ﷺ في الحج

(١) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال « سئل رسول الله ﷺ : أى الأعمال أفضل ؟ قال : ايمان بالله ورسوله . قيل : ثم ماذا ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله . قيل : ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور » رواه البخارى ومسلم . والحج المبرور : الذى لامعصية فيه ، مع اطعام الطعام وطيب الكلام .

(٢) وعن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » والرفث : - بفتح الراء والفاء - ما يريد به الرجل من المرأة من كلام وغيره ، مما يقصد به التلذذ والتمتع .

(٣) وعن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » رواه مالك والبخارى ومسلم .

(٤) وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله ؛ نرى الجهاد أفضل الأعمال ، أفلا نجاهد ؟ فقال : لكن أفضل الجهاد : حج مبرور » رواه البخارى وغيره

(٥) وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال « بينا رجل واقف مع رسول الله ﷺ بعرفة ، إذ وقع عن راحلته فأقصعته ، فقال رسول الله ﷺ : اغسلوه بماء وسدر وكفونوه بثوبيه ، ولا تخمروا رأسه ولا تخطووه ، فانه يبعث يوم القيامة ملبياً » رواه البخارى ومسلم ، ومعنى « أقصعته » دقت عنقه : وتخدير الرأس تغطيتها . والخطوط : ما يوضع على الميت من ذى ریح .

(٦) وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « تابعوا بين الحج والعمرة فاتما ينفیان الذنوب كما ينفي الكبر خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس لحجة مبرورة ثواب إلا الجنة وما من مؤمن يظل يومه محرماً إلا غابت الشمس بذنوبه » رواه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى : حسن صحيح .

(٧) وعن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ « ما من مسلم يلبى إلا لى ما على

يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ههنا وههنا» رواه الترمذى (٨) وعن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ « من ملك راحلة وزاداً يبلغه إلى بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً ، وذلك أن الله تعالى يقول (والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ، ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين) » رواه الترمذى .

(٩) وعن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ « من لم تمنعه من الحج حاجة ظاهرة ، أو سلطان جائر أو مرض حابس ، فمات ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً » رواه الدارمى (١٠) وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ « الحجاج والعمار وفد الله ، إن دعوه أجابهم ، وإن استغفروه غفر لهم » رواه النسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان . (١١) وعن بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ « النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعائة ضعف » رواه أحمد والطبراني في الأوسط والبيهقي . واسناد أحمد حسن (١٢) وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ « ما أmeer حاج قط » قيل لجابر : ما الامعار ؟ قال « ما افتقر » رواه الطبراني في الأوسط والبخاري . ورجاله رجال الصحيح (١٣) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال « كنا مع النبي ﷺ بين مكة والمدينة فمررنا بواد ، فقال : أي واد هذا ؟ قالوا : وادى الأزرق ، قال : كأنى أنظر إلى موسى ﷺ - فذكر من طول شعره شيئاً لا يحفظه داود - راوى الحديث - واضعاً أصبعه في أذنه له جوار إلى الله بالتلبية ماراً بهذا الوادى ، قال : ثم سرنا حتى أتينا على ثنية ، فقال : أي ثنية هذه ؟ قالوا : ثنية هرثى الفت . قال : كأنى أنظر إلى يونس ﷺ على ناقة حمراء عليه جبة صوف بخطام ناقته خلبة ، ماراً بهذا الوادى ملياً » رواه ابن ماجه باسناد صحيح (١٤) وعن عبد الله بن عمر : أنه سمع أباه يقول لعبد الله بن عمر : مالى لا أراك تسلم إلا هذين لركنين : الحجر الأسود والركن اليماني ؟ فقال ابن عمر : إن أفعل فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن استلامهما يحط الخطايا » قال : وسمعته يقول « من طاف أسبوعاً بحصيه وصلى ركعتين كان كعدل رقبة » قال : وسمعته يقول « ما رفع رجل قدماً ولا وضعها إلا كتب له عشر حسنات ، وحط عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر

درجات » رواه الامام أحمد ؛ ورواه الترمذى قريباً من هذا .

(١٥) وعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ « ينزل الله كل يوم على حجاج بيته الحرام عشرين ومائة رحمة : ستين للطائفين ؛ وأربعين للمصلين ، وعشرين للناظرين » رواه البيهقي باسناد حسن .

(١٦) وعن جابر عن النبي ﷺ « ما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا ، فيباهي بأهل الأرض أهل السماء ، فيقول : انظروا إلى عبادي ، جاءوني شعثاً غبراً ضاحين ، جاءوا من كل فج عميق ، يرجون رحمتي ، ولم يروا عذابي فلم ير يوم أكثر عتيقاً من النار من يوم عرفة » رواه أبو ليلى والبخاري وابن خزيمة وابن حبان . والضحى : المتعرض للشمس بارزاً غير مستتر .

(١٧) وعن صلحة بن عبد الله بن كريب : أن رسول الله ﷺ قال « ما رؤى الشيطان يوماً هو أصغر فيه ، ولا أدهر ، ولا أحقر ؛ ولا أغبط منه في يوم عرفة ، وما ذاك إلا لما يرى فيه من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام ؛ إلا ما رؤى يوم بدر فانه رأى جبريل يزع الملائكة » رواه مالك والبيهقي وغيرهما مرسلًا .

(١٨) وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ يوم عرفة « أيها الناس ، إن الله عز وجل تطول عليكم في هذا اليوم فغفر لكم ، إلا التبعات فيما بينكم ، ووهب مسيئكم لحسنكم ، وأعطى لحسنكم ما سأل ؛ فادفعوا باسم الله ، فلما كان يجمع - مزدلفة - قال : إن الله عز وجل قد غفر لصالحيكم وشفع صالحكم في طالحيكم ، تنزل الرحمة فتعمهم ، ثم تفرق المغفرة في الأرض فتقع على كل تائب من حفظ لسانه ويده . وإبليس وجنوده على جبال عرفات ينظرون ما صنع الله بهم ، فإذا نزلت الرحمة دعا إبليس وجنوده بالويل والثبور » رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله محتج بهم في الصحيح ، إلا أن فيهم رجلاً لم يسم .

(١٩) وعن ابن عباس عن النبي ﷺ « لما أتى إبراهيم خليل الله المناسك عرض له الشيطان عند جرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساء في الأرض ، ثم عرض له عند الجرة عند الجرة الثانية ؛ فرماه بسبع حصيات حتى ساء في الأرض ، ثم عرض له عند الجرة

الثالثة ، فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض . قال ابن عباس : الشيطان ترجمون ، وملة أبيكم إبراهيم تتبعون » رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم ، واللفظ له ، وقال صحيح على شرطه .

(٢٠) وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال « اللهم اغفر للمحلقين ، قالوا : يا رسول الله والمقصرين ، قال : اللهم اغفر للمحلقين ، قالوا : يا رسول الله والمقصرين ؛ قال : اللهم اغفر للمحلقين ، قالوا يا رسول الله : والمقصرين ؛ قال : والمقصرين » رواه البخاري ومسلم (٢١) وعن رجل من الأنصار : أن النبي ﷺ قال له « وأما حلاقة رأسك فلك بكل شعرة حلقها حسنة ، ونمحي عنك بها خطيئة » رواه البزار وابن حبان في صحيحه والطبراني .

(٢٢) وعن عبادة بن الصامت : أن النبي ﷺ قال له « وأما حلقك رأسك فانه ليس من شعرك شعرة تقع في الأرض إلا كانت لك نورا يوم القيامة » رواه الطبراني في الأوسط (٢٣) وعن ابن عباس عن النبي ﷺ « خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم ، فيه طعام الطعم وشفاء السقم » رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات وابن حبان . (٢٤) وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه ؛ إلا المسجد الحرام » رواه مسلم والنسائي وابن ماجه (٢٥) وعن أبي هريرة مثله رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

﴿ متعهدو توزيع المجلة بالقاهرة ﴾

مركز الجماعة بعابدين . وبالفروع : بمصر الجديدة وألماظة والجيزة والحزاوي . وبمحل تجارة سيد أفندي محمد رضوان تاجر جلود بالقريبة بمصر ؛ وحسن أفندي عثمان الحاج تاجر منى فاتورة بشارع المشتهر بعابدين . وحسين طه تاجر « مراكب » بشارع الشيخ معروف ، والشيخ علي عمار بطره ﴿ ومع الباعة ﴾ ثمن العدد خمسة مليمات

الحج في الاسلام

للأستاذ المجاهد الشيخ عبد الظاهر أبي السمع إمام وخطيب الحرم المكي الشريف

قال رسول الله ﷺ « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلاً »

فالْحِجُّ أحد أركان الاسلام الخمس التي فرض الله على عباده أدائها ، وما كان الله جل وعلا ليفرض على عباده شيئاً من العبادات لم حاجته اليها ، كلا بل هو الغني الحميد : وإنما فرض العبادات على نبي الانسان تشريفاً لهم وتكريماً (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد) (قل ما يعبدكم ربى لولا دعاؤكم) وفي الحديث القدسي الصحيح « يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئاً ، ولو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئاً »

ومن العبادات ما جعله مكرراً فى اليوم والليلة ، ومنها ما جعله كل أسبوع كصلاة الجمعة ، ومنها ما جعله كل عام مرة كالصيام ، ومنها ما جعله فى العمر مرة كالْحِجِّ . ولكل من العبادات حكم ومنافع ومصالح للعباد ، يحتاج كل منها إذا شرحناه وفصلناه لمجلد ضخم ؛ ولكننا نتكلم على ما للحج من الحكم والفوائد السياسية والاقتصادية والروحية والجسمية . وغير ذلك إن شاء الله بمناسبة أشهر الحج وموسمه القريب

لما ظهر الله تعالى بصفاته العليا ، وأسمائه الحسنى ، خلقه ، واحتجب عنهم بذاته ، أمر خليله ابراهيم عليه السلام أن يبنى له بيتاً فى مكان من أرضه ، بعيداً عن زخارف الدنيا وزينتها ، محاطاً بالجبال ، قحلا من الزروع والثمار ، لا ماء فيه ولا شجر ، ولا بساتين ولا أنهار ؛ فبناه مطيعاً أمر ربه ، مخلصاً له العمل ، وكان ابنه اسماعيل هو

وحده مساعده ومعاونه حتى أتمناه ، طافا حوله ، وصليا شطره ، ودعوا الله عنده .
قال تعالى (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت
السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا ،
وتب علينا أنك أنت التواب الرحيم) ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم
آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، إنك أنت العزيز الحكيم)

وقد أخبر الله تعالى أن هذا البيت الكريم الذي بناه بأمره خليله ابراهيم هو
أول بيت وضع للناس فقال عز من قائل (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ، ومن دخله كان آمنا)

وقد أمر خليله ﷺ بأن يدعو الناس إلى حجه فقال « وأذن في الناس بالحج
ياتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله
على ما رزقهم من بهيمة الأنعام » وقد فعل ابراهيم عليه السلام وصدع بأمر ربه ، وأذن
حتى أسمع الله أذانه كل من شاء له أن يحج إلى يوم القيامة

أما المنافع التي ذكرها الله تعالى في قوله (ليشهدوا منافع لهم) فهي كثيرة جداً .
ونحن نقص عليك منها ما ييسر الله وما يفتح به

المنافع الروحية :

كل محب يشاق دائماً الرؤية بحبيبه ولقائه ، ويحب زيارته ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ،
فإن عز الوصول إليه ، وتعذر عليه لقاءه ورؤيته ، تسلي برؤية آثاره . والأشعار في ذلك
كثيرة ، منها قول بعضهم :

أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
ولكن حب من سكن الديارا
أقوت وطال عليها سالف الأمد

أمر على الديار ديار ليلى
وما حب الديار شغفن قلبي
ويقول آخر : يا دار مية بالعلياء فالسند

وقول ابن الدمنبة :

به الماء ، هل حيث أطلال دارك ؟

سلى البانة الفناء والأبطح الذي

وقوله : عَجْنَا عَلَى دَارِهَا نَبْكِي ، وَنَسْأَلُهَا عَنْهَا وَنَسْأَلُهَا عَنْ بَيْنِنَا خُطْبَا
 دَارَ لَأَسْمَاءَ إِذْ حَنَ الْفُؤَادُ بِهَا وَلَا تُنَوَّلُ إِلَّا الشُّوقُ وَالطَّرْبَا
 وَإِذَا كَانَ الشُّعْرَاءُ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْمُفْتُونِينَ بِحُبِّ الصُّورِ الْجَمِيلَةِ يَتَغَنُّونَ بِوصفِهَا وَيَذْهَبُونَ
 فِي حُبِّهَا مَذَاهِبَ الْعِبُودِيَّةِ ، فَالْمُؤْمِنُونَ أَشَدَّ حُبًّا لِلَّهِ ، وَهُمْ أَحْرَصُ النَّاسِ عَلَى رُؤْيَا بَيْتِهِ ، وَالْقِيَامِ
 فِي مَقَامِ خَلِيلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالطَّوَافِ حَوْلَهُ حَيْثُ طَافَ أَنْبِيَآؤُهُ وَأَوْلِيَآؤُهُ الصَّالِحُونَ ، وَعِبَادُهُ
 الْمُتَّقُونَ . فَإِذَا رَأَى الْمُحِبُّونَ لِلَّهِ بَيْتَ رَبِّهِمْ فَلَا تَسْلَ عَنْ أَنْهَارِ دُمُوعِهِمْ كَيْفَ تَجْرِي ، وَلَا عَنْ
 حِمَا أَشْوَاقِهِمْ فِي أَجْسَامِهِمْ كَيْفَ تَسْرِي ، فَهِنَّ أَلَكَ عِنْدَ بَيْتِ رَبِّهِمْ وَمَعْبُودِهِمُ الْوَاحِدِ الْجَلِيلِ
 الْكَبِيرِ الْكَرِيمِ يَقْفُونَ عَلَى بَابِهِ وَقَدْ عَلَا نَحْيِيهِمْ ، وَرَفَعَ لِسَانَ الْحَالِ صَحِيفَةَ ذُنُوبِهِمْ ، وَسَجَلَ
 حَوَائِجَهُمْ ، فَمَا يَنْصَرِفُونَ إِلَّا بِتَوَقُّعِ الْمَغْفَرَةِ ، وَقَضَاءِ مَطَالِبِهِمْ ، وَلَوْلَا ثِقَلُ الْأَجْسَامِ لَطَارَتْ
 النُّفُوسُ مِنْهَا إِلَى الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ شَوْقًا إِلَيْهِ ، وَحُبًّا لَهُ . إِنْهَا لَا تَشْبَعُ مِنْ رُؤْيَا بَيْتِ الْحَبِيبِ
 وَلَا الطَّوَافِ حَوْلَهُ ، وَلَا الْوُقُوفِ عَلَى بَابِهِ ، وَإِنْهَا لَتَشْعُرُ بِأَنْوَارِ تَغْمُرُهَا ، وَسُرُورٍ يَهْرَسُهَا ،
 وَفَرَحٍ يَذْهَلُهَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا عَنْ رَبِّهَا وَبَارِئِهَا . وَمَعَهَا أُوتِيَ الْبَلْغَاءُ مِنْ قُوَّةِ الْبَيَانِ فَهُمْ

عَاجِزُونَ عَنْ وَصْفِ مَا تَجِدُهُ النُّفُوسُ الْمُؤْمِنَةُ بِرَبِّهَا عِنْدَ بَيْتِهِ وَالطَّوَافِ حَوْلَهُ

وَلَمَّا اقْتَضَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ أَنْ يَحْتَجِبَ عَنْ خَلْقِهِ ، وَعَلِمَ مَا يَكُونُ بِهِمْ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ وَحُبِّ
 لَهُ ، جَعَلَ لَهُ بَيْتًا حَيْثُ شَاءَ مِنْ أَرْضِهِ ، وَقَالَ لَخَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (وَطَهَّرْ بَيْتِي
 لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرَّكْعَ السَّجُودَ) أَلَيْسَ فِي هَذَا مِنَ الشَّرَفِ الْعَظِيمِ لِلطَّائِفِينَ
 وَالْعَاكِفِينَ وَالرَّكْعَ السَّجُودَ مَا يَسْلَى عَنِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا ، وَمَلِكُهَا وَزَخَارِفِهَا ؟

اللَّهُ أَكْبَرُ : يَا مَرْءَ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ خَلِيلُهُ أَنْ يَطْهَرَ بَيْتَهُ لَوْفُودِ بَيْتِهِ ، وَزُورِ حَرَمِهِ :

الطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ فِيهِ وَالرَّكْعَ السَّجُودَ ، يَا لَهُ مِنْ كَرَمٍ إِلَهِي ، وَيَا لَهُ مِنْ عَنَاءٍ رَبَّانِيَّةٍ .
 يَطُوفُ الْعَبْدُ حَوْلَ بَيْتِ رَبِّهِ وَقَدْ مَلَأَ الْأَنْسَ بِهِ قَلْبَهُ ، وَزَكَتْ رُوحُهُ ، يُمَثِّلُ بِهِ هَذَا
 الطَّوَافِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَعَلَ الْحَتَّاجُ الْمُضْطَرَّ ، وَالْفَقِيرُ الْمَالِحَ ، وَكَأَنَّهُ يَقُولُ : يَا مَالِي عَنْ رَحَابِكَ
 مَنْصَرَفٌ ، وَلَا عَنْ يَابِكَ تَحُولُ حَتَّى تَقْبَلَنِي ، وَتَتُوبَ عَلَيَّ وَتَغْفِرَ لِي ، وَتَرْضَى عَنِّي ، وَلَنْ
 لَمْ تَقْبَلَنِي مِنْ غَيْرِكَ يَقْبَلَنِي ؟ وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لِي فَمَنْ سِوَاكَ يَغْفِرُ لِي ذَنْبِي ، وَيَقِيلُ عَثْرَتِي ،

ويعجزونني ، والله يحب الملحين في السؤال والدعاء

ثم يتف في مقام خليه فيصلي ركعتين بسورتي الاخلاص [قل يا أيها الكافرون -
وقل هو الله أحد] ثم ينصرف فيسلم الحجر الأسود ، وكأنه بهذا الاستلام عاهد ربه ،
وصافح يمينه ، وكلنا يدى ربنا يمين - سبحانه عن سمات المخلوقين .

ثم يخرج الى الصفا فيذكر الله تعالى ويدعوه ، ويسعى الى المروة ، ذا كرا لله تعالى
داعياً سبعة أشواط ؛ فيتذكر بذلك سعى هاجر أم اسماعيل عليهما السلام حين كانت
راغبة إلى الله وحده ، ضارعة اليه ، راجية أن تجد ماء لرى ظمئها وظماً ابنها ، وقد كادا
يهلكا ، فما كادت تفرغ من سعيها ودعاء ربها حتى أنبط الله لها الماء بجانب البيت ،
فشربت وسقت ابنها ، وحمدت الله تعالى

ونحن في حجة نمثل « هذا الدور » وما كانت سيدتنا هاجر المصرية أم اسماعيل
عليه السلام في حاجتها واضطرارها إلى الماء ؛ بأحوج منا والله ولا سيما في هذا الزمن
الى قطرات من رحمة ، يطهر بها نفوسنا ، ويشفي أمراضنا الخلقية والاجتماعية التي أودت
بنا ، وجعلتنا عمالاً للدول المستعمرة ، وخدماءً لمعوج الاعاجم .

فهذا الطواف والسعى بين الصفا والمروة المقصود منه ذكر الله تعالى ، ولولم يكن في
ذلك السعى إلا طاعة الله ورسوله والناسى بخير الخلق ، لكفى

وفي يوم التروية يخرجون الى منى فيبيتون فيها ، ويصبحون آمين عرفات ، بعد
طلوع الشمس ، وان ورود الناس الى هذا الموقف ، واجتماعهم محرمين ، متجربين من كل
شئ ، إلا ما حملوا من زاد ؛ ووقوفهم عارية رؤسهم ، ضاحين في الشمس ، يدعون ربهم
تضرعاً وخفية ، على اختلاف السننهم وطبقاتهم وأجناسهم - لمذكر بيوم الحشر ، وماح
ما بينهم من فوارق ؛ ومعيدهم إلى بساطتهم الاولى ؛ وباعث فيهم روح المحبة والمودة ؛ فان
اتحاد الناس في عمل ما ، له تأثير في النفس يعرفه العلماء ، فكيف اذا كان اتحاداً في عبادة
معبود واحد ؛ في زى واحد ، وقول واحد ؛ في مكان واحد ؟ لا ريب أنه يكون له أعظم
تأثير في تنمية العواطف الدينية والمحبة المليية التي هي فوق كل محبة (إنما المؤمنون اخوة)

فإنالك في هذه المواقف ترى معنى هذه الأخوة ، ويشعر بها كل مؤمن ذاق حلاوة
الايان . ولهذا لما علم الأفرنج فوائدها الروحية والاجتماعية عملوا على تكثير العقبات
وبشا في طريق المسلمين للحج - من دون الناس ، ودون سائر الطرق
ولم يكن إبليس في يوم أغيط منه في يوم عرفة ، لما يرى من أنجاد المسلمين كلهم الى
خالقهم يرجون رحمته ، ويدعون رغبته فيها عنده من مشوبة ، وقد تجلى تعالى ، ونزل الى
سما الدنيا وبأهى بهم الملائكة ، وقد طهرهم من ذنوبهم التي طالما دنسهم بالوقوع فيها
شياطينهم ، فعادوا فرحين مستبشرين .

وما هي إلا برهة يسيرة حتى وافوا مزدلفة ، فخطوا فيها رحالهم ، وجعلوا بين صلاة
المغرب والعشاء ، وباتوا بها ليلتهم ، حتى إذا اقترب الذجر قاموا وتطهروا وصلوا الصبح
ودعوا ربهم ، وناجوه بكل مطالبهم ، وجمعوا جراتهم ، وهي حصيات دون البندقة
وفوق الحصاة . ثم قاموا الى منى قبل طلوع الشمس ، ورموا جمره العقبة
وفي هذا من المشاق السهلة ما يمرن على جهاد الأعداء ، والنزول منازل الأبرار
الاتقياء ، وأن الدنيا هكذا : حل وارتحال

وفي رمى الجمار معنى سام ، وذلك أنه رمز لرمى الشيطان الرجيم واهاتته ، وفيه
دليل على الزهد في الدنيا وكراهيتها والاقبال على الآخرة . وقد كنت أسمع من
عوامنا في الأرياف إذا أراد أحدهم مفارقة أحد واليأس منه « رمينا طوبته » ونفضنا
يدنا منه ، ونحو ذلك ، فرمى الجمار فيه هذا المعنى

ومعنى آخر : وهو تعليم الجهاد والحث عليه ، فان الحروب كلها مبنية على الرمي ،
من عهد بدء الخليقة الى اليوم ، ولذا يقول رسول الله ﷺ « ارموا يا بني اسماعيل ، فان
أباكم كان رامياً »

ولما كان كيد إبليس ضعيفاً ، وقال الله فيه (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان)
وقد عرض في هذا الموقف لإبراهيم عليه السلام حين أمر بذبح ابنه ، لم يرد أن يرميه إلا
بهذه الحصوات الصغيرة احتقاراً له ، وعدم عناية به

بعد هذا الرمي لجمرة العقبة يوم النحر يحلق رأسه ، ويدبح هديه ، ويلبس ثيابه ،
ثم يذهب إلى بيت ربه فيطوف به كما طاف أول مرة ، ويسعى بين الصفا والمروة إن لم
يكن سعى أولا ، والا فيكفيه السعى الأول لسنة المصطفى ﷺ
فما تجد الأرواح المؤمنة لذة في عمرها أحسن ولا أفضل من هذه اللذة التي وجدتھا
في عبادة ربھا تلك الأيام عند بيته المشرف ، وتلك المشاعر العظيمة

وأما الفوائد الجسمية فلا ريب أن العمل والسفر والحركة يزيد الجسم قوة ونشاطا،
وحسب الانسان شعوره بأن هذا النصب في رضا المحبوب الأعلى
وأما الفوائد السياسية والاجتماعية فنتكلم عنها في فرصة أخرى إن شاء الله
أبو السح

متعهدو توزيع المجلة في الأقاليم

سوهاج : الشيخ عبد الحلیم الشرقاوی .
المنيا : الشيخ محمود سنوسی . الشيخ عبد العزيز راشد بدمنه ور . الشيخ عبد الفتار
سعد الواعظ بكم البركة . الحاج محمد السيد الغضبان بمحلة القنطرة بالحلة الكبرى .
الشيخ محمد عبد السلام خضر بالحوايدية جيزة . محمد سعيد التاجر بمحوش عيسى .
عبد الرحمن افندی عيسى بادكو . الشيخ عبد الحلیم أبو السرد بسحالي البلد . الشيخ
عبد الغفار المسلاوی بقويسنا بمنشاة صبرى . الشيخ بسطاوى عثمان حسين التاجر
بدار السلام دراو .

السودان : الشيخ عبد المجيد محمد رضوان التاجر بوادی حلفا

نداء عام

أيها المسلم الكريم :

فرض الله عليك الحج في العمر مرة ؛ ودعاك اليه ، وحثك عليه ، ورغبك فيه ؛
وهامى ذى الفرصة سانحة ، والظروف مواتية ، والوقت من ذهب ؛ وهامى أولاء إخوانك
المسلمون يحزمون أمتعتهم ، ويودعون الأهل والجيران والصحب ، ويشدون الرحال ،
وعلى ثغورهم بسمه الغبطة ، وعلى وجوههم دلائل النشو والجلد ؛ ووجبتهم (أم القرى)
فلماذا لا تكون معهم ؟ وما الذى يمنعك عن مرافقتهم ومشاركتهم ؟ أما تشعر بشعورهم ؟
ألسم كلكم فى العواطف والاحساس والشعور سواء ؟؟

ألا تريد أن يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك ، ألا تبغى من الله الرضوان والرحمة
والثواب الجزيل ؟

ألا تريد مشاهدة مهبط الوحي ، ومصدر الرسالة والنور ، ومنبع الدين الاسلامى ؛
الذى أباد الجهل ؛ وحارب الخرافات ، ومدّن العالم ، وهذب الكون ، وثقف البشرية ،
وعلم الانسانية ؟

هلم إلى رؤية المواطن المعظمة التى انتشر منها دينك الحق ، فلاً البطاح والسهول ،
وجاب الأقطار والأمصا !

ألا تتوق الى رؤية الأماكن المقدسة التى فضلها رب العالمين على غيرها ، وخصها بما
لم يخص سواها ؟ بلى ! بلى إن بين جنبيك شوقا ملحا ينزع بك إلى ذلك ، ويرغبك
فيه ؛ ويستحثك عليه ، وأن من الصعب عليك أن تغالبه أو تكتمه ، فبيا وعجل ،
فكل شئ مهيأ ، وكل اللوازم حاضرة ، وما عليك إلا أن تصحب ما لا بد منه من
مناحك الخفيف ، وتمتطى ظهر الباخرة ، ووجهتك « أم القرى » وان الباخرة التى تستقلها
لا تحملك وحدك ، بل تحمل معك عدداً ضخماً من إخوانك المسلمين ؛ وكلهم يقصد
« أم القرى »

أيها المسلم الكريم : كان الحج فيما مضى أمراً شاقاً لا يستطيعه كل واحد ، ولا يتمكن منه كل إنسان ، وكانت تخف به من المخاطر والصعوبات والحوائل الشديدة ما جعل الناس ينظرون إليه حينذاك كأمر مستحيل ، ولكن ...

نعم ، ولكن الله سبحانه وتعالى لم يأذن بأن يطول أجل هذه الحالة الشاذة العسرة وماهى إلا عشية أوضحها حتى تغيرت الحالة وتبدل الوضع واختلفت المسألة ، فلا اضطراب عاد نظاماً ، والخوف أصبح أمناً ، وصار المسلم أخا للمسلم بحق ، وإذا بالطرق تنص بالآلوف المؤلفة تحملهم سيارات توفرت فيها وسائل الراحة والرفاهية ، وأجرها معتدل غير ياهظ ، وأعدت لها محطات جهزت بكل ما يلزمها ، وتدعو إليه الحاجة ، هذا إلى سيارات تروح وتغدو في طول الطريق وعرضها ، لا تخطئ إذا سميناها محطات متنقلة

وهناك من وسائل النقل — غير السيارات — الشيء الكثير :

فهذه طائرات شركة بنك مصر تقطع الطريق بين جدة والمدينة في مدة قليلة جداً ، فضلاً عن أنها مريحة ، تحسب نفسك وأنت على ظهرها في الجو كأنك في منزلك وهناك الجمال التي تحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالفيه إلا بشق الأنفس ، فهي توحى اليك بذكريات حلوة عميقة في اختراقها سهول هذه البلاد وحزونها .

وأبناء هذه البلاد المقدسة ، وفي طليعتهم رجال المملكة العربية السعودية ، ومطوفوا الحجاج ، ينتظرون قدومك بصبر فارغ ، وشوق شديد ، ليرحبوا بك ويقدموا لك الخدمات التي يتشرفون بتقديمها لك وملء جوارحهم السرور .

وهناك (مكتب الدعاية للحج) الذي لم يأل جهداً في سبيل راحتك ورفاهيتك ، فقد أصدر دليلاً للحاج لئلا يفتقد هذا «١٣٥٦» بسط فيه كل ما أنت في حاجة إلى معرفته والوقوف عليه ، مما يتعلق بحجك وراحتك ، وترتيب أمور سفرك وتسهيله ، فعليك به ، اقرأ وطالع به بامعان ، فانه لم يدع حاجة إلا وألم بها إلاماً يسرك ويرضيك ،

ويريحك ويريدك

هذا . وقد أضحي الحج أمراً ميسوراً سهلاً ؛ لا مشقة فيه ولا نصب ، إذ يجد الحاج من وسائل الراحة والخدم الصادقة في حجه وانتقاله من مكان الى مكان ؛ الشيء الذي يرضيه ويربحه الى حد كبير . ولا تكلف نفسك - يا أخى المسلم - بحمل شيء معك لا تدعو الضرورة الى حمله ، فانك واجد بهذه البلاد كل ما يغنيك عن ذلك بشئ معتدل مقبول ؛ فما عليك الا أن تلبى داعى الله وتجيّب نداءه ، وتشارك إخوانك المسلمين في هذا الخير الذي لا يخالل الا حريصاً على ابتغاء الوسائل اليه بما وسع جيبك وتبلغه طاقتك

فبادر وعجل ، ولا يفوتك الحج في هذا العام فانه غنم عظيم ، وأجر جزيل ، وخير كثير تناله وأنت قدير العين ، مرتاح النفس ، هادى البال
فهل الى الخير الذى ينتظرك ؛ ولا تتوان في هذا السبيل . واعلم بأن الحج (مؤتمر اسلامى عظيم) تشترك فيه بصفتك عضواً طبيعياً من أعضائه ، وجزءاً أصيلاً من أجزائه ، تلتقى فيه بالآلاف المؤلفة من إخوانك ، المختلفة أوطانهم ، والمتعددة ألوانهم الذين تسرهم رؤيتك وانضمامك اليهم ، ومشاركتك لهم في التعاون على البر والتقوى ، ومساهمته معهم في أجل الفروض ، وأقدس الواجبات

أيها المسلم : ان الموقف الذى تقف فيه (بعرفة) هو موقف عظيم رهيب ، يمثل يوم الحشر أتم تمثيل ، ففيه تتحد الأزياء ، وتتوحد الميول والرغبات ، وترتفع فيه أصوات المسلمين ملين ، خاشعين خاضعين ، يرجون العفو والمغفرة والقبول ؛ ويخفق فيه قلوبهم بالرجاء والتوبة والانابة ، فما أجله من موقف ، وما أقدس من غرض ؛ وأعظمه من اجتماع !! ذلك كله تشاهده - يا أخى المسلم - وتبصره ونحسه وأنت مؤدى هذا الركن من أركان دينك ، وتعارض هذه الشعيرة العظيمة من شعائره المقدسة !! فلا يفوتك ذلك ؛ واحرص على الخير ما استطعت ، وسوف ترجع الى بلادك سالماً إن شاء الله تتحدث وأنت واثق ؛ عما شاهدته وعاينته حديث الصادق الذى لا يكذب ولا يتزيد ، وتروى لآخوانك المسلمين خبر هذا الأمن الشامل الذى يبسط جناحيه على هذه البلاد

المقدسة ، وتذكر لهم في إعجاب عميق ما تركته مشاهد الحج ذكرياته العذبة في نفسك من أثر بالغ عظيم ، وتشيد بذكر مالاقيته من أنواع الراحة وصنوف الرفاهية ؛ ويختلف التسهيلات والخدمات ، بلسان لا يصف إلا الواقع ، ولا يعبر إلا عن الحقيقة في أسمى صورها وأجلى مظاهرها .

وسينازعك الحنين الملح إلى العودة مراراً إلى الحج واجتلاء طلعة البلاد التي تترك في نفس زائرها أبلغ الأثر وأعمق الذكريات ، وأعذب الشعور ، ونحن بدورنا ندعو الله لك ولكل من لم تتح له زيارة هذه البلاد وأداء هذا الركن العظيم ، بأن يسعدكم الله جميعاً بالعودة المرة بعد المرة إليها وإلى القيام بهذا الفرض العظيم في صحة وأمن وغنى .
والآن أستودعكم الله ، وإلى الملتقى القريب العاجل ان شاء الله في (أم القرى) و (منى) و (عرفة) لنحمد الله ، وتتصافح ويهنيء بعضنا بعضاً ببلوغ الأمنية ، ونيل الوطر ، وما ذلك على الله بعزيز ، وهو الموفق المعين ، وهو حسبنا ونعم الوكيل
محمد الراضى

لانت نظر

لاعتذار حضرة الأخ محمد على القاضى افندى عن إدارة أعمال المجلة قد وكلت الادارة المذكورة إلى حضرة الأخ محمد افندى صالح سعدان ، فترجو من حضرات القراء الاتصال بحضرته في المسائل التي تتعلق بالاشتراكات وغيرها . وأما الرسائل التي تتعلق بالتحريرات فتكون باسم فضيلة الأستاذ رئيس التحرير

أذانه في المؤمنين بالهـج

١ — لو أنك علمت أن رجلاً له ابن رباة فأحسن تربيته ، وثقفه فأحسن تثقيفه ، وعلمه صنعة تدرّ عليه الرزق ، ثم أسكنه داراً لم يسأله عليها أجراً ، ومنحه كل ما يمنح الآباء الرحماء أبناءهم ؛ وظل يتعبده بالعناية والرعاية ؛ ويبعث إليه بالهدايا الثمينة في الفينة بعد الفينة ، ولم ينفل عن إمداده وبرّه ، ثم دعاه مرة إلى زيارته في بيته فأبى واستكبر — أما تحكم عليه بالعقوق والجحود ؛ وكفران النعمة ونكران الجليل ؟

ذلك مثل القوم الذين خلقهم الله وبسط لهم في الرزق ، وأمدهم بالصحة والعافية ، ثم دعاهم لزيارة بيته الحرام ليكفر عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ، فأحضرت أنفسهم الشح ، ووضنوا بمالهم ، وهو الذي خولهم إياه ، وبخلوا بعافيتهم وهي من فضله ، وخافوا على بيوتهم وهي في حراسته ، وأشفقوا على أولادهم وهم في رعايته ، ونفسوا بأوقاتهم وهي من رحمته ؛ ولو شاء لسلط على أجسامهم عاهة من العاهات أقدمتهم عن العمل وأزمتهم الفراش السنين الطوال

٢ — أخى المؤمن القادر المستطيع :

ربك الكريم يدعوك إلى زيارة بيته الأمين لتكون ضيفه ، وليبسط لك موائد كرمه ، وليفيض عليك من بره ، وليغمرك بجلوه وإحسانه . فهل لك إلى أن تستجيب له ، وتلبى دعوته ؟

ربك الكريم يدعوك إلى زيارة بيته ليطهرك من ذنوبك وآثامك ؛ ويرحض عنك أوضار الخطايا وأدران السيئات ، ويردك إلى أهلك مسروراً مطهراً ، فهل لك إلى أن تزكى ؟ وتلقى عن كاهلك ما حملت من الأوزار

لبس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج ، إنما السبيل على الذين آتاهم الله من فضله فبخلوا به وتولوا وهم معرضون .

٣ - تدبر قول ربك (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين) ألم تر كيف جعل ربك زيارة بيته حقاً له مفروضاً على كل مستطيع ألم تر كيف يشير بقوله «ومن كفر» إلى من يتعدى عن أداء هذه الفريضة بعد أن أقدره الله على أدائها ويسره له، وهياً له أسبابه من الصحة والعافية والأمن والمال

أجل : إن الله غنى عنه وعن أمثاله من الذين رضوا بأن يسخطوا الله، ويخالفوا عن أمره ويقعدوا عن إجابة دعوته وقد دعاهم إلى ما يحبهم ويسمو بهم إلى الدرجات العلا ألم يأتك قول رسول الله ﷺ «من لم تمنعه من الحج حاجة ظاهرة، أو سلطان جائر أو مرض حابس، فمات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا»

٤ - لم ترجى أداء هذا الفرض وقد يسر الله لك السبيل ؟ وأتاح لك من الأسباب ما يعينك على إدراك هذه البغية السامية ، والظفر بهذه الغاية النبيلة ، وهياً لك جميع الوسائل التي تعينك على الخطوة بمرضاة ربك : من عافية في بدنك ، وأمن في سبيلك ومال تستعين به على أمرك . فاغتم يا أخى هذه الفرصة السعيدة والصحة مواتية ، والدنيا متبلة والحياة باسمة والسبيل ميسرة ، فانك لا تدري ماذا يحدث غداً ، وقد روى أن رسول الله ﷺ قال «من أراد الحج فليتعجل فإنه قد يمرض الصحيح وتضل الراحة وتعرض الحاجة» ولعلك تندم يوم تنقلب الفرصة غصة

٥ - ما أعظم الحج من عبادة تزكى بها عن عافيتك ، وتطهر بها قلبك ، وتوقى بفضائها شح نفسك ونحى بها وجدانك ، وتوقظ بأدائها ضميرك وتتخلى بها من ذنوبك وتخفف من آثامك وتدحر شيطانك

أكرم بها ذكرى يوم يخلع الحاج ثياباً بهو يتجرد من الخيط إلى الخيط : فيذكر بذلك يوماً يخرج فيه من الدنيا وينزع فيه الغاسل عنه ثياباً بهو يدرج في أكفانه : فإذا ذكر ذلك تصاغرت إليه الدنيا وتضاءلت فاحتقرها وازدراها . وسما فوق هذه الماديات الزائلة التي لا تغنى عنه شيئاً يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

ما أسعدك يوم تدخل البلد الآمين الذى استجاب الله دعاء إبراهيم فيه إذ قال (رب اجعل هذا البلد آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر)

أرأيت الغريب الذي فارق أهله وأولاده وأحبابه ؛ وطوف في البلاد ماطوف ،
وترامى به السفر الى مكان سحيق حتى يئس من العودة الى أهله : كم يكون سروره حين
يعود إلى بلده وترمق عيناه داره التي تضم فلذات كبده ؟ إن كنت تستطيع أن تقدر
هذا السرور فتق بأنك عاجز كل العجز عن تقدير السرور الذي يفرح الحاج حين تقع
عينه على بيت الله الحرام ؛ ويحس بأنه أصبح في ذلك الحرم الآمن جارا لله ، وضيفاً في
ساحة كرمه ورضاه

٦ — ما أعظم سرورك يوم تطوف حول الكعبة كما يطوف الرعايا المخلصون بقصر
ملك عظيم يلتمسون أن يتفضل عليهم ، وينظر اليهم بعين الرضا والقبول . والله المثل
الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم .

طوبى لك حين تلمس الحجر الأسود أو تلمسه ، وكأنك تعاهد الله أن تكون من
عباده المخلصين الذين يخلصون له العبادة ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون
ما أسعدك وأنت تسعى بين الصفا والمروة ، لا تكاد تصل الى المروة حتى تقفل
راجعاً إلى الصفا ، ولا تبلغ الصفا حتى تعود الى المروة وأنت تدعور ربك ، وتبتهل اليه
بقلبك ولسانك ، وكأن لسان حالك يقول « سبحانك لا ملجأ ولا منجى منك الا
إليك . انقطع الرجاء الا منك وخاب الأمل الا فيك ، وسدت السبل الا إليك »

ما أسعدك إذا وقفت بعرفات واجتمع الحجاج في صعيد واحد ، فمثلوا بوقوفهم
واجتماعهم : وقوفهم واجتماعهم يوم الفزع الأكبر ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ؛ وذكروا
هول ذلك اليوم وشدته وكرهه ؛ ففزعوا إلى ربهم ليكفر عنهم سيئاتهم ، وينجيهم من
أهوال ذلك اليوم العصيب ، وعجوا بالدعاء ليجمع بينهم وبين من يحبون في دار الكرامة
فتقبل الله منهم وغفر لهم ، فسحروا الشيطان وأرغموا أنفه ، وحققوا ما روى عن النبي
ﷺ من أنه قال « مارؤى الشيطان يوماً هو أصفر فيه ، ولا أدحر ، ولا أحقر ؛ ولا
أغيظ منه في يوم عرفة »

ما أملأ قلبك بالتقوى ؛ وأمر فزادك باليقين وأنت تهتف بالتلبية مناجياً ربك
كلما علوت شرفاً أو هبطت وادياً أو لقيت رفيقاً ، أو استبدلت حالاً بحال وتقول « لبيك

اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك «
كلمات تخرج من قلبك خالصة نقية فتردها الملائكة في الملاء الأعلى . وتكتبك
في صحائف الخلد .

وما أجمل منظر المؤمنين وهم يسرون متدافعين ليرموا جمره العقبة ؛ ويدحروا
الشيعان وحزبه ، أما إن الشيطان لو لم يكن من المنظرين لصعق من هول ما يرى . ومن
تكاتف المؤمنين واجتماع كلمتهم على مخالفته وعداوته والتنبه لمكائده ، وهناك تذكر
بيعة العقبة التي أعز الله بها الاسلام وهياً بها جواً صالحاً للهجرة حيث علا صوت الاسلام
وانبثق نوره في الآفاق

وما أجمل منظر المؤمنين يوم يتحملون من منى بعد أداء هذه المناسك ، وهنا أستعير
مقال الشاعر العربي في وصف هذا المنظر الرائع :

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدت على حذب المهاري ركابنا ولم يعرف الغادي الذي هو راح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح
مأسعدك إذ تجلس في جنبات المسجد الحرام تتلو كتاب الله ، أو تصلى على رسول
الله ، أو تحاسب نفسك أو تفكر في ملكوت السموات والأرض ، ويطوف عليك
السقاة بأكواب وأباريق وكأس معين ، فتذوق ماء زمزم تراث اسماعيل ؛ وتنقع غلتك
وتبل صدك .

أظن ما قدمت لك أيها الأخ المؤمن كافياً لأن يهيج شوقك الى هذه البقاع
الطاهرة فيصبو اليها ، وتجنح نفسك الى شهودها ، ولا يقعدن بك عن أداء فريضة الحج
أن ما نملكه من المال لا يكفي لنفقات الحج وزيارة المسجد النبوي المبارك ، فبادر الى أداء
الفريضة الآن ، وترى بالسنة حتى يبسط الله لك في الرزق . ولا تخش الناس والله أحق
أن تخشاه . جعلنا الله وإياكم من حجاج هذا العام والمصابين في مسجد نبيه عليه السلام

أبو الوفاء محمد درويش

— راي هجرة رسول الله ﷺ —

روى الامام أحمد ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ مكث في المدينة تسع سنين لم يحج ، ثم أذن في الناس : أن رسول الله ﷺ حاج في هذا العام ، قال : فنزل المدينة بشر كثير ، كلهم يلتمس أن يأتهم برسول الله ، ويفعل ما يفعل ، فخرج رسول الله ﷺ لحس بقين من ذى القعدة ، وخرجنا معه حتى إذا أتى ذا الحليفة نفست أسماء بنت عميس بمحمد بن أبي بكر ، فارسلت إلى رسول الله ﷺ : كيف أصنع ؟ قال : اغتسلي ، ثم استثفري بثوب ، ثم أهلى . فخرج رسول الله ﷺ حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهل بالتوحيد : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . ولبي الناس ، والناس يزيدون « ذا المعارج » ونحوه من الكلام ، والنبي ﷺ يسمع فلم يقل لهم شيئاً .

فنظرت مند بصرى بين يدي رسول الله ﷺ من راكب وماش ، ومن خلفه كذلك ، ومن يمينه مثل ذلك وعن شماله مثل ذلك .

قال جابر : ورسول الله ﷺ بين أظهرنا ، عليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله ، وما عمل به من شيء عملناه .

فخرجنا لا تنوى إلا الحج حتى إذا أتينا الكعبة فاستلم نبي الله ﷺ الحجر الأسود ثم رمل ثلاثة ومشى أربعة ، حتى إذا فرغ عبد إلى مقام إبراهيم صلى خلفه ركعتين ، ثم قرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)

قال الامام أحمد : قال أبو عبد الله — يعنى جعفر — فقرأ — أى النبي ﷺ — فيها بالتوحيد ، وقل يا أيها الكافرون . ثم استلم الحجر

وخرج الى الصفا ثم قرأ (ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما) ثم قال « نبداً بما بدأ الله به » فرقى على الصفا حتى إذا نظر الى البيت كبر ثم قال : لا إله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء

قدير . لا إله إلا الله وحده أنجز وعده وصدق وعده ، وهزم الأحزاب وحده ، نمدعا ، ثم رجع إلى هذا الكلام . ثم نزل حتى إذا انصبت قدماه في الوادي رمل ، حتى إذا صعد مشى حتى إذا أتى المروة ، فرقى عليها حتى نظر إلى البيت ؛ فقال عليها كما قال على الصفا فلما كان السابع عند المروة قال : يا أيها الناس : إني لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى ولجعلتها عمرة . فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فحل الناس كلهم فقال سراقة بن مالك بن جعشم — وهو في أسفل الوادي — يا رسول الله : ألعاننا هذا أم للأبد ؟ فشبك رسول الله ﷺ أصابعه ، فقال : للأبد — ثلاث مرات — ثم قال : دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة .

قال : وقدم على من اليمن بهدى ، وساق رسول الله ﷺ معه من هدى المدينة هدياً فاذا فاطمة قد حلت ، ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت ، فأنكر ذلك عليها فقالت : أمرني به أبي . قال علي : فذهبت محرشاً أستفتي رسول الله ﷺ في الذي ذكرت فاطمة فقلت : ان فاطمة لبست ثياباً صبيغاً واكتحلت ، وقالت : أمرني به أبي . قال : صدقت ، صدقت ، أنا أمرتها به .

وقال جابر : وقال لعلي : بم أهلت ؟ قال : قلت اللهم إني أهل بما أهل به رسولك قال : ومعى الهدى ، قال : فلا تحل

قال : وكان جماعة الهدى الذي أتى به علي من اليمن والذي أتى رسول الله ﷺ مائة قال : فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدى

فما كان يوم التروية توجهوا إلى منى ، فأهوا بالحج ، وركب رسول الله ﷺ ، فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس وأمر بقبة له من الشعر ، فضربت له بنمرة ، فسار رسول الله ﷺ — ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام ، كما كانت قريش تصنع في الجاهلية — فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة ، فوجد القبسة قد ضربت له بنمرة ، فنزل بها ، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي ، فخطب وقال : ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كجرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . ألا كل شيء

من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، الى أن قال : وقد تركت فيكم ما لم تصلوا بعده ، ان اعتصمتم به : كتاب الله . وأنتم تسألون عني ، فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت الرسالة ونصحت وأديت . فقال بأصبعه - يرفعها إلى السماء وينسكنها إلى الناس - اللهم اشهد ثلاث مررات ، ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ، ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف ، فجعل بطن ناقته القصوى إلى الصخرات ، وجعل جبل المشاة بين يديه ، واستقبل القبلة ، فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص . وأردف أسامة بن زيد خلفه ، ودفع رسول الله ﷺ ، وقد شقق القصواء الزمام ، حتى ان رأسها ليصيب مورك رجله ويقول بيده اليمنى : أيها الناس ، السكينة السكينة ، كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد ، حتى أتى المزلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واقامتين ، ولم يسبح بينهما شيئا ، ثم اضطلع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر ، فصلى الفجر ، حتى تبين له الصبح بأذان واقامة ، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا فحمد الله وكبره وهله ووحده ، ولم يزل واقفا حتى سفر جدا ودفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن العباس ، وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما ، فلما دفع رسول الله ﷺ مرت طعن بحجرين ، فطفق الفضل ينظر اليهن ، فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل ، فحول الفضل يده إلى الشق الآخر ، فحول رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى اذا أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى الجرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ، كل حصاة منها كحصى الخذف رمى من بطن الوادي ثم انصرف إلى المنحرف فحز ثلاثا وستين بيده ، ثم أعطى عليا فحز ما غبر - أي ما بقي - وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها . ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت ، فصلى بمكة الظهر فاتى بنى عبد المطلب وهم يستقون على زمزم فقال : انزعوا بنى عبد المطلب فلولاً أن يغلبكم الناس على سقائكم لتزعت معكم . فناولوه دلواً فشرب منه »

وقال ابن اسحاق: فلما دخل على رسول الله ﷺ ذو القعدة من سنة عشر تـمـجـهـز للحج وأمر الناس بالجهاز، فعن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: خرج رسول الله ﷺ إلى الحج خمس ليال بقين من ذى القعدة. ورواه أحمد ومالك، وهو ثابت في الصحيحين. وعن ابن عباس قال «انطلق النبي ﷺ من المدينة بعد ما ترجل وادهن، ولبس إزاره ورداءه، ولم يـنـه عن شـئ من الأردية ولا الأزر إلا المزعفرة التي تروع الجلد - أى تغير لون الجلد - فأصبح بذى الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البـيـداء، وذلك لخمس بقين من ذى القعدة، فقدم مكة لخمس خلون من ذى الحجة» تفرد البخارى بروايته

وعن أنس قال «صلى رسول الله - ونحن معه - الظاهر بالمدينة أربعاً، والعصر بذى الحليفة ركعتين ثم بات بها حتى أصبح» رواد البخارى ومسلم. وذو الحليفة من المدينة على ثلاثة أميال - فلما أصبح صلى بأصحابه وأخبرهم «أنه أتانى الليلة آت من ربى فقال: صلّ فى هذا الوادى المبارك وقل: عمرت فى حجة» رواد مسلم

فلما أراد أن يحرم اغتسل غسلًا ثانيًا لأحرامه غير غسل الجماع. رواد الترمذى. وعن عائشة قالت: أنا طيبت رسول الله عند إحرامه، ثم طاف فى نسائه - وكن تسعاً معه - ثم أصبح محرماً» رواد مسلم: وعن عائشة «كان رسول الله إذا أراد أن يحرم غسل رأسه بخطمى واشنان ودهنه بشئ من زيت غير كثير» رواد أحمد. وعنها قالت «كنت أطيب رسول الله لأحرامه حين يحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت» رواد البخارى ومسلم. وعنها قالت «كأننى أنظر إلى وبيص المسك فى مفرق رسول الله وهو يلبي وفى رواية أخرى عند البخارى ومسلم «وهو محرم»

ثم انه ﷺ لبد شعره ليكون أحفظ لما فيه من الطيب، وأصون له من استقرار التراب والغبار. عن حفصة أم المؤمنين قالت «يارسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحمل أنت من عمرتك؟ قال إني لبدت رأسى وقلدت هدى فلا أحل حتى أنحر» رواد البخارى ومسلم. وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدى، فساق الهدى من ذى الحليفة» رواد البخارى ومسلم

وعن ابن عباس «أنه ﷺ لما أتى ذا الحليفة دعا بناقته فأشعرها فى صفحة سنامها

الأيمن ، وسلت الدم وقلدها نعلين ثم ركب راحلته » رواه أهل السنن الأربعة وهذا يدل على أنه تعاطى هذا الاشعار والتقليد بيده الكريمة في هذه البدنة وتولى غيره إشعار بقية الهدى وتقليده .

وأهل رسول الله ﷺ قارناً بالحج والعمرة
عن ابن عمر قال « تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة الى الحج ، وأهدى فساق الهدى معه من ذى الحليفة ، وبدأ رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة الى الحج » رواه البخارى ومسلم ، وروى مثله عن عائشة .

وروى مسلم عن ابن عمر « أنه قرن الحج الى العمرة وطاف لهما طوافاً واحداً ، ثم قال : هكذا فعل رسول الله » . والاهلال بالقران بلا شك أفضل لمن يكون قد ساق معه من وطنه هديا الى الكعبة ، أما من لم يسق معه هديا ، فاهلاله بالعمرة متمتعاً بها الى الحج ، كما سيأتى

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر ، ثم أهل فى مصلاه ، وأهل حين استقلت به ناقته على ظهر الطريق ، وأهل حين علا على شرف البياض . رواه البخارى ومسلم عن انبى وابن عمر . وكان يهل بالحج والعمرة تارة وبالحج تارة لأن العمرة جزء منه ، وقال « لبيك اللهم لبيك الح » ورفع صوته بها حتى أسمعها أصحابه ، وأمرهم بأمر الله أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية فى رفق وخشوع . وقد ركب رسول الله على رحل بلا محمل ولا هودج وكان بعض متاعه على راحلته ، وبيضه مع زاملة أبى بكر مع غلام لأبى بكر

ثم انه ﷺ خير أصحابه بين الاهلال بالحج فقط ، وهو الافراد ، وبين الاهلال بالحج والعمرة ، وهو القران ، وبين الاهلال بالعمرة فقط ، ثم الاهلال من مكة بالحج بعد قضاء نسك العمرة والتحلل منها وهو التمتع . ثم نديهم عند دنوهم من مكة الى فسخ الحج والقران . الى العمرة لمن لم يكن معه هدى ، ثم لما جاء مكة وطافوا بالبيت وسمعوا بين الصفا وبين المروة وانتهوا فى شوطهم السابع من السعى الى المروة حتم عليهم فسخ الحج الى العمرة ، ثم سار رسول الله وهو يلبي بتلبيته المذكورة كلما علا شرفاً أو هبط واديا والناس منهم من يلتي بها ، ومنهم من يزيد عليها ، ومنهم من ينقص منها ،

ومنهم من يكبر ومنهم من يهمل . فلما كانوا بالروحاء رأى حمار وحش عقيراً ، فقال : دعوه فـ ، يوشك أن يأتى صاحبه ، فجاء صاحبه فقال : يا رسول الله ، شأنكم بهذا الحمار فأمر رسول الله أبابكر فقسمه بين الرفاق ، وهذا يدل على أن المحرم يحمل أن يأكل من صيد الحلال إذا كان الحلال لم يقصد أن يصيد للمحرم ، ولا أعانته المحرم على ذلك ثم مضى ، حتى إذا كان بالأثاية - بين الروثية والعرج - إذا طوى حاقف في ظل فيه سهم ، فأمر رجلاً أن يقف عنده ويريه أحد من الناس حتى يجاوزوا ، ثم سار حتى إذا كان بالعرج أضل غلام أبى بكر الزاملة ، فجلس النبي وأبو بكر إلى جانبه ، وعائشة إلى جانبه الآخر ، وأسماء بنت عميس إلى جانب أبى بكر ، وأبو بكر ينتظر الغلام والزاملة ، فطلع الغلام ليس معه البعير ، فقال له : أين البعير ؟ فقال : أضلته البازحة ، فقال أبو بكر : بعير واحد تضره ؟ فطئق يضربه ورسول الله (ص) يبتسم ويقول : انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع » وما يزيد على أن يقول ذلك ويبتسم . رواه أبو داود دليلاً على جواز تأديب المحرم غلامه .

ثم مضى حتى إذا كان بالابواء أهدى لهم الصعب بن جثامة عجز حمار وحشى فردة عليه وقال : أنا لم نرد عليك إلا أنا حرم . رواه البخارى ومسلم . وهذا والله أعلم - لأن الصعب كان قد صاده لهم .

فلما مر بوادى عسفان قال « لقد مر به هود وصالح على بكرين أحمرين خطمهم الليف وأزرهم العباء ، وأرديتهم النار ، يلبون بحجون البيت العتيق » رواه أحمد ، فلما كان بسرف حاضت عائشة رضى الله عنها - وكانت أهلت بعمره - فدخل عليها رسول الله (ص) فراها تبكى . فقال : ما يبكيك ، لعلك نفست ؟ قالت : نعم . قال : هذا شيء كتبه الله على بنات آدم . افعلى ما يفعل الحاج غير ألا تطوفى بالبيت

وثبت فى الصحيحين عن عروة عن عائشة ، قالت « أهلات بعمره فقدمت مكة وأنا حائض لم أطف بالبيت ، ولا بين الصفا والمروة ، فشكوت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : انقضى رأسك وامتشطى ، وأهلى بالحج ودعى العمرة ، قالت : ففعلت فلما قضيت الحج أرسلنى رسول الله مع عبد الرحمن بن أبى بكر إلى التنعيم ، فاعتمرت

معه ، فقال « هذه مكان عمرتك » وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال لها يوم النفر :
يسعك طوافك لحجك وعمرتك . فهذه نصوص صريحة أنها كانت في حج وعمرة ،
وفي أنه ليس على القارن إلا طواف واحد وسعى واحد

ثم قال ﷺ لأصحابه وهو بسرف « من لم يكن معه هدى فأحب أن يجعلها عمرة
فليفعل ؛ ومن كان معه هدى فلا » وهذه رتبة أخرى فوق تخبيرهم عند الميقات ، فلما
كان بمكة أمرهم بالفسخ أمر حتم . وقد رواه عن النبي أربعة عشر صحابياً أحاديثهم كلها
في الصحاح ، ولم ينسخ ذلك شيء ألبتة ، بل سأله سرافقة بن مالك عن هذه العمرة التي
أمرهم بالفسخ إليها هل هي لعامهم هذا أم للأبد ؟ فقال « بل للأبد وإن العمرة دخلت
في الحج إلى يوم القيامة »

ثم سار (ص) من سرف حتى نزل بذي طوى - المعروفة اليوم بالشهدا - فبات بها
ليلة الأحد لأربع خلون من ذي الحجة ، وصلى بها الصبح ، ثم اغتسل من يومه ونهض
إلى مكة فدخلها من أعلاها ، من الثنية العليا التي تشرف على الحجون . فنزل مخترقاً
مقبرة المعلاة ، ثم يأخذ عن يمينه منرجاً إلى البيت ماراً بطريق المدعى ، وكان يخرج من
أسفلها ، يعني من طريق حارة الباب إلى جرو

وكان دخول النبي (ص) مكة ضحى ؛ فلما رأى البيت قال « اللهم زد بيتك هذا تشريفاً
وتعظيماً وتكريماً ومهابة » وروى أنه كان يرفع يديه ويكبر عند رؤيته ويقول « اللهم أنت
السلام ومنك السلام حيناً ربنا بالسلام ، اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً
ومهابة ، وزد من حجه أو اعتمره تكريماً وتعظيماً وبراً »

فلما دخل المسجد عمد إلى البيت ولم يركع تحية المسجد ؛ فان تحية المسجد الحرام :
الطواف ؛ فلما حاذى الحجر الأسود استلمه ، ولم يزاحم عليه ، ولم يتقدم عنه إلى جهة الركن
اليماني ؛ ولم يرفع يديه ، ولم يقل نويت بطوافي هذا الأسبوع كذا وكذا . وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال : طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعير ، كلما أتى على الركن أشار
إليه بشيء في يده وكبر » رواه أحمد والبخاري

ثم أخذ عن يمينه وجعل البيت عن يساره ، ولم يدع عند الباب بدعاء ، ولا تحت

الميزاب، ولا عند ظهر الكعبة وأركانها، ولم يعين للطواف ذكرًا خاصًا، ولا دعاء خاصًا بل ترك الناس يناجونه الله، ويذكرونه ويسألونه كل بما يحضره من الذكر والدعاء الذى يكسبه الخشوع وحضور القلب فى هذه اللحظات المباركات، ولم يكن أحد يرفع صوته لا لنفسه ولا ليسمع غيره، فانه لو فعل أحد ذلك لحفظ ما كان يذكر ويدعوه به، ولم ينقل هذا. فما يفعله الناس اليوم أن يصيح بهم صائح بأذكار وأدعية مخصوصة خطأ محض، وجهل شنيع، وتضييع للخير فى هذه الأوقات التى لا تسنح بها الفرص إلا فى النادر القليل. والله يحب من كل عبد أن يناجيه بنفسه بدون تلقين ولا تشويش، فانه عندئذ يكون أخشع، وأعرف بحاجات نفسه وأهله وأخوانه، فيكون ذلك أخلص من قلبه، وأحضر لذله وفقره، وأعون على مرضاة ربه، وتزكية نفسه، وتطهيرها من الآثام والأرجاس

وقد حفظ من دعائه ﷺ أنه كان يقول بين الركن اليماني والحجر الأسود فى آخر الشوط (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) وعن عمر رضى الله عنه أنه قبل الحجر الأسود ثم قال «والله إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك» رواه البخارى ومسلم وكان النبی لا يزا-نم على الحجر الأسود ليستلمه، وما كان يخلى له الطريق لقبلة، بل كان إذا وجد سعة قبله فان لم يستطع وضع يده عليه وقبلها، رن لم يستطع بيده استلمه بعصاه وقبلها، فان لم يستطع أشار اليه ثم كبر

وما كان «ص» يمس من أركان الكعبة إلا الحجر الأسود والركن اليماني، فانه كان يستلمه ويقول «بسم الله الله أكبر» ولا يحل لأحد أن يتعدى سنة رسول الله فيتمسح بأركان الكعبة الأخرى، أو بغير الكعبة، كمقام إبراهيم أو أى بقعة من الأرض أو حجر، فذلك مناقض كل المناقضة لدين الاسلام

ثم بدأ الطواف مضطجعا - وهو أن يجعل طرف رداءه الايمن من تحت إبطه الايمن على عاتقه الايسر ليكون ذراعه الايمن عاريا - فرمل وأمرهم أن يرملوا فى الثلاثة الأشواط الأولى من الطواف، والأربعة الباقية يمشون

روى البخارى ومسلم عن ابن عمر أن رسول الله كان إذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم سعى ثلاثة أطواف ومشى أربعة ، ثم سجد سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة » وروى مسلم عن ابن عمر قال « رمل رسول الله من الحجر إلى الحجر ثلاثاً ، ومشى أربعاً » .

نم بعد ما أتم الطواف جاء إلى مقام إبراهيم فصلى خلفه ركعتان قرأ في الأولى (قل يا أيها الكافرون) وفي الثانية (قل هو الله أحد) كما تقدم في حديث جابر ، ثم قرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)

نم رجع إلى الحجر الأسود فاستلمه ، ثم خرج إلى الصفا من الباب الذى يقابله ، فلما دنا منها قرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله) أبداً بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقى عليها حتى رأى البيت فاستقبله فوحد الله وكبره وقال « لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . لا إله إلا الله أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده » ثم دعا بين ذلك . فقال مثل هذا ثلاث مرات . ثم نزل حتى انصبت قدماه في الوادى رمل حتى إذا صعد حين بلغ الميلين الأخضرين مشى حتى أتى المروة فرقى عليها حتى نظر إلى البيت . فقال عليها كما قال على الصفا . وقد روى الترمذى عن ابن عمر أنه سئل عن المشى فى السعى بين الصفا والمروة فقال « لئن سعيت فقد رأيت رسول الله يسعى ، ولئن مشيت فقد رأيت رسول الله يمشى وأنا شيخ كبير » .

وليس المراد بالسعى هنا المرولة والاسراع ، فإن الله لم يكتبه علينا حتماً بل لو مشى الإنسان على هينة فى السبع الطوافات بينهما ، ولم يرمل فى المسيل أجزاء ذلك عند جماعة العلماء ، لا نعرف بينهم اختلافاً فى ذلك ، وقد نقله الترمذى عن أهل العلم . كذا قال ابن كثير رحمه الله

وقد ثبت أن النبى طاف بالبيت وبين الصفا والمروة راكباً على بعيره لشدة ازدحام الناس عليه : كل واحد يريد أن يراه ، فركب ليشرّف عليهم فيروونه جميعاً بدون مشقة عليه ولا على أحد منهم . روى مسلم وأبو داود عن ابن عباس قال : أن رسول الله كثر عليه الناس ، يقولون : هذا عهد ، هذا عهد ، حتى خرج العواتق من البيوت ، وكان رسول الله صلى الله

عليه وسلم لا يضرب الناس بين يديه ، فلما كثر عليه الناس ركب «
فلما كان آخر السابع عند المروة قال « أيها الناس إني لو استقبلت من أمري
ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة . فمن لم يكن معه هدى فليحل ؛ وليجعلها عمرة
فحل الناس كلهم . »

وروى البخاري عن ابن عباس وعن جابر رضي الله عنه قالاً : قدم النبي (ص) وأصحابه
صبح رابعة من ذى الحجة يهلون بالحج ، لا يخلطه شيء ، فلما قدمنا أمرنا فجعلناها عمرة ؛
وأن نحل إلى نائنا ، ففشت تلك المقالة . قال عطاء : قال جابر : فيروح أحدنا إلى منى
وذكره يقطر منياً ؟ قال جابر - بكفه - فبلغ النبي (ص) فقال « بلغني أن أقواماً يقولون
كذا وكذا ، والله لأننا أبر وأتقى لله منهم ، ولو أني استقبلت من أمري ما استدبرت
ما أهديت ، ولولا أن معي الهدى لأحلت . فقام سراقبة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول
الله : هي لنا أو للأبد ؟ فقال « بل للأبد »

وروى مسلم عن جابر قال « حتى إذا قدمنا طفنا بالكعبة والصفاء والمروة أمرنا
رسول الله أن يحل منا من لم يكن معه هدى » قال فقلنا : حل ماذا ؟ قال « الحل كله » فواقعنا
النساء وتطيننا بالطيب ولبسنا ثيابنا ، وليس بيننا وبين عرفة إلا أربع ليال
فوجب ذلك عليهم لا محالة ففعلوه و بعضهم متأسف لأجل انه (ص) لم يحل من
إحرامه لأجل سوقه الهدى وكانوا يحبون موافقته والتأسي به ، فلما رأى ما عندهم من ذلك
قال لهم لو استقبلت من الخ أي لو أعلم ان هذا يشق عليكم لتركت سوق الهدى كي
اكون لكم في هذا التحلل أسوة وقدوة . ومن هذا يعلم ان التمتع بالعمرة إلى الحج افضل
من القران والافراد

ثم سار رسول الله والناس معه حتى نزل الأبطح - المعروف الآن بالمعابدة - فأقام به
الأحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء ، وكان يصلي في منزله ويقصر الصلاة ، ويأمر اهل
مكة ان يتسوا صلاتهم ، وما كان يجمع في هذا المكان صلاتين في وقت واحد ابداً
قال البخاري (باب من لم يقرب الكعبة ، ولم يطف حتى يخرج إلى عوفة ويرجع بعد
الطواف الأول)

ثم ساق سنده إلى ابن عباس قال قدم رسول الله مكة فطاف سبعا ، وسعى بين الصفا والمروة ، ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة . وعن أبي جحيفة قال رأيت النبي ﷺ بالآبطح وهو في قبلة حمراء ، فخرج بلال بفضل وضئته ، فمن ناضح ومائل . قال فأذن بلال ؛ فكنت أتتبع فاه ههنا وههنا ؛ بمعنى يمينا وشمالا . قال ثم ركزت له عنزة فخرج رسول الله صلى بنا إلى العنزة .

فلما كان يوم الخميس الثامن من ذي الحجة ، وهو يوم التروية صلى الصبح بالآبطح وأحرم بالحج من منازلهم في الآبطح من كان قد تحلل ، ثم خرجوا متوجهين إلى منى قريبا من الزوال . روى البخارى تعليقا عن جابر : قدمنا مع رسول الله فأحللنا حتى كان يوم التروية ، وجعلنا مكة منا بظهر لبينا بالحج

فلم يدخلوا المسجد ويحرموا منه ، ولم يرجعوا إلى مكة ، بل جعلوها خلف ظهورهم . فساروا حتى وصلوا منى ؛ فنزلوا بها وصلى النبي الظهر والعصر والمغرب والعشاء : كل في وقته ، وبات بها حتى الصباح ، فلما كان اليوم التاسع صلى الصبح بمنى ؛ ثم أمر من يتقدم فيضرب قبلة من شعر بنمرة ، وهى قرية شرقى عرفة . ثم سار إلى عرفة ؛ سالكاً طريق ضب الذى على يمين طريق الناس اليوم ؛ وهو الطريق الذى تسلكه اليوم السيارات . والناس من حوله منهم الملبى ومنهم المكبر ومنهم المهمل ؛ وهو يسمع ولا ينكر على أحد . وقريش لا تشك أنه سيقف عند المشعر الحرام - لا يجاوزه - كما كانت تصنع فى الجاهلية . فأجاز رسول الله حتى آتى عرفة ، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة . فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له ، فأتى بطن الوادى وخطب الناس خطبة عظيمة ثبت فيها قواعد الاسلام وهدم قواعد الشرك وعادات الجاهلية وقرر فيها الحقوق ، وبين المحرمات التى اتفقت الملل على تحريمها ؛ وهى الأموال والدماء والأعراض . فقال « إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم - الحديث » وفى الصحيحين عن ابن عباس قال « سمعت رسول الله ﷺ يخطب بعرفات : من لم يجد نهلين فليلبس الخفين ، ومن لم يجد إزاراً فليلبس السراويل - للمحرم »

وقال ابن اسحاق عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال (كان الرجل الذى يصرخ

في الناس بقول رسول الله ﷺ وهو بعرفة : ربيعة بن أمية بن خلف . قال رسول الله : قل : أيها الناس ، إن رسول الله يقول : هل تدرون أي شهر هذا ؟ فيقولون : الحرام ، فيقول : قل لهم : إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة شهركم هذا ، ثم يقول : قل : أيها الناس ، إن رسول الله يقول : هل تدرون أي بلد هذا ؟ - الحديث)

وقال ابن اسحاق عن عمرو بن خزيمة قال (بعثني عتاب بن أسيد إلى رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة في حاجة ، فبلغته ، ثم وقفت تحت ناقته ، وإن لعابها ليمتع على رأسي فسمعت يقول : أيها الناس ، إن الله أدى إلى كل ذي حق حقه ، وإنه لا يجوز وصية لوارث ، والولد للفراش وللعاهر الحجر ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله له صرفاً ولا عدلاً) رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه

ثم أذن بلال ، ثم أقام فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر ، ولم يصل بينهما شيئاً ثم ركب النبي ﷺ حتى أتى الموقف ، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه ، واستقبل القبلة

وروى البخاري ومسلم (أن الناس شكوا في صيام النبي ﷺ يوم عرفة ، فارسلت إليه ميمونة بنت الحارث بحلاب - وهو واقف في الموقف - فشرب منه والناس ينظرون) وروى أصحاب السنن (أن ناساً من أهل نجد سألوه بعرفة عن الحج ، فقال ﷺ : الحج عرفة ، فمن أدرك ليلة عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جمع ، فقد تم حجه) وفي حديث جابر أن رسول الله ﷺ قال « وقفت هنا وعرفة كلها موقف ، وارفعوا عن بطن عرنة »

أدعية رسول الله ﷺ في عرفة

وقف النبي ﷺ من راحلته من وقت الزوال إلى غروب الشمس عن ابن عباس قال : رأيت رسول الله يدعو بعرفة يداه إلى صدره كاستطعام المسكين رواه البيهقي . وعن أسامة بن زيد قال : كنت رديف رسول الله بعرفات فرفع يديه

يدعو فمالت به ناقته فسقط خطامها فتناوله باحدى يديه وهو رافع الاخرى . رواه أحمد والنسائي . وروى الامام أحمد والترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال « أفضل الدعاء يوم عرفة ؛ وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير »

وعن الزبير بن العوام قال سمعت رسول الله وهو بعرفة يقرأ هذه الآية (شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم) « وأنا على ذلك من الشاهدين يارب » رواه أحمد . وعن علي قال : كان أكثر ما دعا به النبي يوم عرفة في الموقف : اللهم لك الحمد كالذي نقول وخير مما نقول ، اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ؛ ولك ترائي ، أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر ، اللهم إني أعوذ بك من شر ما هب به الريح . رواه الترمذي وقال : غريب

وعن ابن عباس قال « كان فيما دعا به رسول الله ﷺ في حجة الوداع : اللهم إنيك تسمع كلامي وترى مكاني ، وتعلم سري وعلايتي ولا يخفى عليك شيء من أمري ، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير ، الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل اليك ابتهاال الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضريب ، من خضعت لك رقبتك ، وفاضت لك عبرته ، ذل لك جسده ورغم لك أنفه . اللهم لا تجعلني بدعائك رب شتياً ، وكن بي رؤوفاً رحيماً ، يا خير المسؤولين ويا خير المعطين » رواه الطبراني عن جابر « فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس وذهبت الصنيرة قليلاً قليلاً حتى غاب القرص فأردف أسامة خلفه ، ودفع رسول الله ، وقد شقق لناقته القصواء الزمام حتى ان رأسها ليصيب مورك رجله ويقول بيده اليمنى : أيها الناس ، السكينة السكينة ؛ وكما أتى جبلاً من الجبال أرخى لها قليلاً حتى تصعد ؛ حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واقامتين ، ولم يسبح بينهما شيئاً » رواه مسلم

وعن أسامة بن زيد : ودفع رسول الله ، فلما سمع حطمة الناس خلفه - يعني شدة تدافعهم واسراعهم حتى يكاد يحطم بعضهم بعضاً - قال : رويداً أيها الناس ؛ عليكم السكينة . إن الير ليس بالاضلع ، أي الإسراع ، حتى أتى المزدلفة فجمع فيها بين الصلاتين

المغرب والعشاء الآخرة . ولم يحىء عن النبي ﷺ من رواية صحيحة أنه صلى صلاة لغير وقتها إلا هذا اليوم : فمالمصر مع الظهر ، وأخر المغرب بعد العشاء وأذن النبي ﷺ لضعفة أهله أن يتقدموا إلى منى قبل طلوع الفجر ، وكان ذلك إذا غاب القمر ، وأمرهم أن لا يرموا الجرة حتى تطلع الشمس .

وروى مسلم عن ابن مسعود قال « سمعت الذي أنزلت عليه سورة البقرة - ونحن بجمع - يقول في هذا المقام : لبيك اللهم لبيك »

ووقف النبي ﷺ في مكانه ، وأعلم الناس أن مزدلفة كلها موقف .

فلما طلع الفجر صلاها في أول وقتها ، لا قبله بأذان واقامة يوم النحر ، وهو يوم العيد ويوم الحج الأكبر ، وهو يوم الأذان ببراءة الله ورسوله من المشركين جميعا ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله عز وجل وكبره وهله ووحدده ، فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا تحقيقا لقوله تعالى (فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين) ثم دفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن عباس وراءه . وهناك سأله عروة بن مضر الطائي فقال « أنى جئت من جبل طي ، أكلت راحلتى وأتعبت نفسى ، والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه فهل لى من حج ؟ فقال ﷺ « من شهد صلاتنا هذه فوقف معنا حتى ندفع ، وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا أو نهارا فقد تم حجه ، وقضى نفسه » قال الترمذى حسن صحيح

ثم سار رسول الله ﷺ ورديفه الفضل بن العباس ، وهو يلبي في مسيره . وانطلق أسامة ابن زيد على رجليه في سباق قریش ، وفى طريقه ذلك أمر ابن عباس أن يلتقط له حصى الجار سبع حصيات كحصى الخذف ، فجعل ينفذهن فى كفه ويقول : أمثال هؤلاء فارموا ، وإياكم والغلو فى الدين فانما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين

وفى طريقه تلك عرضت له امرأة من خثعم فسألته عن الحج عن أبيها الشيخ الكبير الذى لا يمسك على راحلته ، فأمرها أن تمحج عنه

وأفاض ﷺ وعليه السكينة ، حتى إذا أتى وادى محسر - وهو من منى - أوضع

لأنه الوادى الذى أهلك الله فيه أصحاب الفيل ، وسار حتى أتى جمرَةَ العَتبة فرماها بسبع حصية . ، وقف فى أسفل الوادى ، وجعل الكعبة عن يساره ونحو عن يمينه واستقبل الجمرَةَ وهو على راحلته فرماها راكباً بعد طلوع الشمس واحداً بعد واحدة ؛ يكبر مع كل حصاة ، وحينئذ قطع التلبية ، وكان طول مسيره يلبي حتى شرع فى الرمي وكان بلال يظلل بثوب وأسامه أخذ بخطام ناقته .

ثم انصرف إلى المنحر بمنى فنحر ثلاثاً وستين بدنة بيده ، وكان ينحرها قائمة معقولة يدها اليسرى ، وكان ذلك عدد سنى حياته ﷺ ، ثم أمر علياً فنحر ما بقى وأن يتصدق بلحمها وجلالها وجلودها فى أساكين ، وأن لا يعطى الجزار فى جزارتها شيئاً منها وقال : بل نحن نعطيهم من عندنا . وقال : من شاء اقتطع ثم دعا ﷺ بالحائق وهو معمر بن عبد الله خلق رأسه وهو قائم على رأسه بالموسى . ثم لبس رسول الله ثيابه وتطيب : طيبته عائشة . رواه البخارى

ثم أفاض إلى مكة قبل الظهر راكباً فطاف طواف الافاضة ، وهو طواف الزيارة وطواف الصدر ، ولم يطف غيره ، ولم يسع بين الصفا والمروة معه . وقد روى مسلم عن جابر قال « لم يطف النبي ﷺ ولا أصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافاً واحداً ، طوافه الأول » هذا مع أن أكثرهم كانوا متمتعين . وقد روى الثورى عن سلمة بن كهيل قال : حلف طاوس ، ما طاف أحد من أصحاب رسول الله ﷺ لحجته وعمرته إلا طوافاً واحداً .

ثم أتى زمزم بعد طوافه وهم يسقون ، فقال « لولا أن يغلبكم الناس لنزلت فسقيت معكم » فناولوه الدلو فشرب وهو قائم .

ثم رجع إلى منى من يومه هذا فبات بها ، وقد خطب فى هذا اليوم خطبة عظيمة تواترت بها الأحاديث الصحيحة فى البخارى وغيره ؛ فلما أصبح انتظر حتى إذا زالت الشمس مشى إلى الجمار ، فبدأ بالأولى أتى تلى مسجد الخيف فرماها بسبع حصيات واحدة بعد واحدة يكبر مع كل حصاة ، ثم وقف عندها وأطال الوقوف مستقبلاً القبلة يدعو ويتضرع ؛ ثم الثانية كذلك ، ثم الثالثة ولم يقف عندها .

فلما كان يوم النفر الآخر ، وهو اليوم الثالث من أيام التشريق - وكان يوم الثلاثاء - ركب النبي ﷺ والمسلمون معه فنفر بهم من منى فنزل المحصب فصلى به العصر ، وهو الموضع الذى تقاسمت فيه قريش وبنو كنانة على بنى هاشم وبنى المطلب فلم يبرم الله لقريش أمراً ، بل كتبهم وردهم خائبين ، وأظهر الله دينه وأعلا كلمته ، ونصر نبيه ، فخرج بالناس ؛ وبين لهم شرائع الله وشعائره .

ثم بات تلك الليلة بالمحصب ، فلما أصبح من يوم الأربعاء صلى الصبح ثم طاف بالبيت سبعاً ، ووقف فى الملتزم بين الركن الأسود وباب الكعبة ف دعا الله عز وجل وألزم جسده بجدار الكعبة ، وأمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت ؛ يعنى طواف الوداع .

* * *

هذا سياق حجة رسول الله ﷺ اختصرتها مما وقفت عليه من كتب الأحاديث الصحيحة ، أقصد أن يتخذها اخواننا قدوة لهم فى حجهم وعمرتهم ؛ فان خير الهدى هدى رسول الله ﷺ . وقد صح عنه أنه قال « خذوا عني مناسككم فلمعلمكم لا تلقونى بعد عامى هذا » .

انهقاد الجمعية العمومية

فى مساء الاثنين الموافق ١٧ شوال سنة ١٣٥٦ ؛ ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٣٧ ، انعقدت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية برئاسة فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الرئيس الدائم للجماعة . فتكلم فضيلة الرئيس وبين للأعضاء ما قام به مجلس الادارة من الأعمال وما بلغته الدعوة من الانتشار ، ثم تلاه وكيل الجماعة ثم المراقب فكأتم السر ، ثم تقدم حضرة أمين الصندوق وعرض : ١٠٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

ثم أجريت عملية الانتخابات فكانت النتيجة كالآتى :-

(١) الشيخ عبد الرزاق عفيفي . كبل أول

(٢) محمد افندي حسين هاشم . ثاني

(٣) محمد افندي صالح سليمان أمين صندوق

(٤) دهب افندي أبايزيد كاتم سر

(٥) عبد اللطيف افندي حسين مراقب

(٦) محمد افندي صالح سعدان عضو (٧) سيد افندي رضوان عضو

(٨) شريف افندي عكاشه » (٩) عبد الله افندي محمد »

(١٠) محمد افندي علي القاضي » (١١) محمد افندي عبده سليمان »

(١٢) عثمان افندي محمد الحلواني » (١٣) محمد عبد الله عاشور »

وقد عينت الادارة حضرات الأفندية الآتية أسماءهم :—

(١٤) رمضان احمد أبو العز عضو (١٥) الشيخ محمد حمزه عضو

(١٦) صالح ابراهيم سكوري » (١٧) أحمد طه محمد »

(١٨) عبد الرزاق الخليوي »

وبهذه المناسبة أبرقت الجماعة برقية ولاء واخلاص إلى جلالة الملك هذا نصها :

حضرة صاحب المعالي كبير الأمناء عابدين مصر

نرجو أن ترفعوا إلى السدة الملكية

أن الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية بمناسبة انعقادها السنوي

لا انتخاب مجلس الادارة تقدم خالص الولاء لجلالة الفاروق الأول حامى الاسلام ،

وتسأل الله أن يطيل بقاءه حصناً للاسلام وناصرًا للسنة المحمدية وأن يؤيده بنصره

العزیز . لم رئیس الجماعة : محمد حامد الفقی

ثم تلقت الجماعة الرد الآتي من السراى الملكية :

حضرة المحترم الأستاذ محمد حامد الفقی رئیس جمعية أنصار السنة المحمدية

أتشرف بابللاغ حضرتكم و- نرات الأعضاء الشكر السامى على ما أعر بتم

عنه منى الولاء وصادق التمنيات لحصرة صاحب اجلالة مولانا الملك المعظم م

كبير الأمناء

المحدث في النبوي

تصدر عن

جماعة انصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير القرآن الحكيم

تعتذر المجلة لقراءها الكرام عن نشر التفسير لمناسبة سفر فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي إلى الأقطار الحجازية لتأدية شعيرة الحج . ولكنه لم ينس أن يتحف حضرات القراء بتعليق واسع على خطبة الأستاذ الأ كبير الشيخ المراغي المنشورة بعد ،
منعه الله بالسلامة ، ووقفنا جميعاً لأداء هذه الفريضة .

خطبة الجمعة الجامعة

التي ألقاها بالأزهر الامام المصلح الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر

في يوم ١٢ ذو القعدة سنة ١٣٥٦

الحمد لله العلي القادر ، العزيز القاهر ، الحكيم الذي لا يضل ، الخبير الذي لا ينسى
سبحانه الكبير المتعال . نحمده حمداً به نستأهل غفرانه ، ونستمنح عطفه ورضوانه ،
ونشهد أن لا إله الا الله توحيد بالربوبية المطلقة ، وتفرد بالجلال والعزة ، وبرأ الخلق
بقدرته ، وأمدهم باحسانه ورعايته ، ونصلي أفضل الصلوات وأتمها على أفضل الخلق
وأكملهم ، من ختم الرسالة ، وأدى الأمانة ، وجاهد في الله حق جهاده ، وكان أفضل
قدوة لعباده ، سيدنا ومولانا محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الذين
حملوا من بعده علم الهداية فدانت لهم الأمم ، وخضعت لسلطانهم الرقاب ، وكان فضل
الله عليهم عظيماً

أما بعد فيقول الله تعالى (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من
اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط
مستقيم) ويقول الله تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلننجينه حياته
طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)

على هذا الأساس شب الاسلام عزيزاً لا يعرف النذل ، كريماً لا يقبل الضيم ، وحمله
كرام بررة رفقوا لواء عزه ، وشيدوا صروح مجده ، وطوفوا بأفلاك الآفاق ، نافذ السلطان
رفيع المكان ، ثم خاف من بعدهم خائف انتنوا بهرض الحياة الأدنى ، واتبعوا الشهوات
وخلوا السبيل ، حسبوا الأمر مغاتم تقسم ، وأسلاًباً توزع ، ودنيا مملوءة بالملذات
فيها دعة وسكون ، وترف ومجون ، وطال عليهم الأمد في ذلك فقتست قلوبهم ، وصرقهم

الاهواء عن الهدى الالهى فساءت حالهم ، وصبروا على الذل واطمأنوا اليه
تحلّلوا من أصول الاسلام وفضائله ، وسوّّل لهم الشيطان أن التدين عار ، وأن الصلاة
والصوم والعقائد ، وما شرع الله من أحكام تهذب النفوس وقوانين تنظم الحياة وتسعدها
ليست الا بقية من قرون خلت لا يليق أن يستمسك بها الرجل المتعدين الذى عرف
معنى الحياة وما فيها من لذة ومتعة . سول لهم الشيطان أن التدين عار ؛ وأن الخمر والميسر
والاسترسال فى الشهوات والانغماس فى الاباحية نوع من الحرية ، وبخاصة من خواص المدنية
سول لهم أن التدين عار فتركوا دينهم ، ونبذوا كتابهم ، وانصرفوا عن العمل
الصالح ، واخلقوا الفاضل ، فصاروا نهباً للأمم ومثلاً للذلة

توالت عليهم النذر فلم يتدبروا ، وتتابعت أمامهم العبر فلم يعتبروا ؛ فحققت عليهم
الكلمة ، وأذيقوا لباس الجوع والخوف ، وسلط عليهم من لا يخاف الله فيهم (وضرب
الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله
فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون)

بهذا أصبح الاسلام فى ناحية والمسلمون فى ناحية ، وبينهما فجوة بعيدة المدى
والأطراف : تركوا دينهم ، واستباحوا الشهوات ؛ ومهدوا لمن لا يعرفون الأديان الا من
حالة أهلها أن يقولوا ان الاسلام دين لا يعرف العزة والكرامة ، ولا يميز بين الفضيلة
والرذيلة ، فهو دين يبيح الميسر والبغاء والخمر ؛ ولأهله فى ذلك قوانين تنظمها ، وجرائد
ومجلات تعلن عنها . دين يبيح الكذب والزور ، والرشوة والفجور ، والفوضى فى النظام
والجور فى الأحكام ، دين يتفنن فى الكيد والنفاق ، وأساليب التفريق والشقاق ؛ والبغى
والعناد ، والاثم والاحاد .

بهذا ونحوه من الآنام والردائل التى صارت بين المسلمين معروفة مألوقة ، وهى عند
العقلاء وفى دين الاسلام منكرة مبغوضة - يصوّر الاسلام أخذاً من حالة جمبور يدين
بالاسلام ، وحكومة دينها بنص دستورها الاسلام .

أليس هذا أيها المسلمون جناية من المسلمين على الاسلام ؟ أليس هذا تناقضاً
لا يجمل بالعقلاء أن يصبروا عليه ، ولا يحسن بأمة تريد الحياة مرفوعة الرأس أن تسكن

اليه، ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون)

أيتها المسلمون : اسمعوا في دينكم قول الله الحق وقول رسوله الكريم . يقول الله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) ويقول (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً) يقرر القرآن نفي الايمان عن لم يرض بأحكام الله رضا زيل الحرج عن صدره وبلاً قلبه استسلاماً وطماً نينة ، ويصف بالنفاق من يصد عن الداعي الى الله ورسول الله

ويقول في آية أخرى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا، خالصة لهم يوم القيامة ، كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون * قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والاثم والبغى بغير الحق ، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)

ان الدين أيها المسلمون مهما امتدت آفاقه ، وتأول فيه المتأولون فهو لا يحتمل هذه البوائق ، ولا هذا الاتحاد ولا هذه الاباحية الجامحة ، ولا هذه الشهوات التي لا تقف عند حد ، وانما يحتمل مدنية فاضلة تقوم على علم كامل وعمل صالح ، وخلق فاضل كريم : يحتمل التمتع بزينة الله وماهياً لعباده من طيبات : يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث .

هذا هو الاسلام أيها المؤمنون فسارعوا الى مغفرة من ربكم ، وأنقذوا الناس من أسباب الدمار والتهلكة ، واعلموا أن الله أهلك الأمم الغابرة لأقل من هذه الشرور والآثام خطوا للفضيلة طريقاً واضحاً ، وضعوا لها نهجاً مستقيماً ، وقوموا على حراسته كما أمر الله بالعدل وقوة السلطان (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) وكان حقاً علينا نصر المؤمنين

أيها المسلمون : إن الله وضع قواعد الحكم الصالح في هذه الآيات البينة الواضحة (ن)
الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ، إن الله
نعمًا يعظكم به ، إن الله كان سميعًا بصيرًا » يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولى الأمر منكم ، فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا)

والأمانة ما تجب المحافظة عليه : فالسر أمانة ، والتكاليف الشرعية أمانة ، وعلم
العالم أمانة ، وقول الحق في الشهادة وغيرها أمانة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
أمانة ، والعدل في الأحكام والأفعال والأقوال أمانة

كتاب الله قانون ، وسنة رسوله قانون ، وما اتفق عليه أهل الحل والعقد من المسلمين
مما لا يخالف نصافي الكتاب ولا في السنة قانون ، والرد عند التنازع إلى قواعد الدين
العامة وأحكامه الكلية قانون ، وكل هذه القوانين أمانة استودعكم الله إياها واستحفظكم
عليها ، وأنزل عليكم في محكم كتابه (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتكونوا
أماناتكم وأنتم تعلمون)

أيها المسلمون : اسمعوا أدب نبيكم الكريم لأصحابه وأمنته « شر ما في الرجل شح
هالع وجبن خالع » الخالع الذي يخلع القلب من الخوف « لن نزول قدم شاهد الزور حتى
يوجب الله له النار . ومن كنتم شهادة دُعي إليها كان كمن شهد الزور »

« الدين النصيحة » قلنا إن يارسول الله ؟ قال « لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم »

« المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره . التقوى ههنا - يشير إلى صدره - كل
المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه »

« من ولي من أمر المسلمين شيئا فأمر عليهم أحداً بمحاربة فعليه لعنة الله : لا يقبل
الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله النار » « اتقوا الظالم فإن الظالم ظلمات يوم القيامة .
اتقوا الشح فإن الشح أهلك من قبلكم : حملهم على أن يسفكوا دماءهم ويستحلوا محارمهم
وأيكم والخيانة فانها بثست البطانة »

« من التمس رضا الله بسخط الناس كفاد الله مؤونة الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكفه الله الى الناس »

« اتقوا دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب » وفقني الله واياكم الى التمسك بدينه والعمل على مرضاته والتخلق بأخلاق نبيه الكريم

**

وجماعة أنصار السنة المحمدية يخرون لله سجداً على ما منح الاسلام ووهبه في هذا الجو المظلم ، وأقام له ذلك الامام المصلح الاكبر يعيد للاسلام جدته ، ويرجع الى دين الله الحق رونقه وبهجته ، و يقيم بيده البرة ، ولسانه الصادق من قواعد الملة الحنيفية ، ماهدمه أعداء الاسلام ويعلو من صوته ما أخفته المحدثات والبدع

وما كان مصيبة الاسلام وتنكبه العظمى إلا من أديته الذين زين لهم الغرور والجهل أنهم أعرف بالهدى والخير لا أنفسهم وللناس من الله رسول ، فسول لهم هذا الغرور والجهل أن يشرعوا من الدين والنظم ما لم يأت به الله ، وتمادى بهم الغي وعمى البصيرة حتى ردوا على الله حكمه ، وهدموا قواعد الدين الذي أحكمه الله وأنعم به النعمة ، وارتضاه لعباده سبيل الهدى والرشاد

وكان أول ذلك - فيما نعتقد - ما هووا به من أن الحجب قد ضربت دون الكتاب العزيز والسنة النبوية المحكمة ، وأن الأبواب قد أغلقت دونها ، فلا يستطيع أحد مهما أوتي من علم وذكاء وفقه ، ومهما حفظ من علوم اللغة العربية وفنونها ، وأتقن من أساليبها وآدابها ، فأنخذوا القرآن بهجوراً ، واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير ، وقنعوا بمشالات الأفكار ، وزبالات الآراء ، فعصفت القلوب هذه الأهواء فأطفأت مصابيحها وتمكنت منها آراء الرجال ، فأغلقت أبوابها وأضاعت مفاتيحها ، وران عليها كسبها فلم نجد حقائق القرآن فيها منفذاً ونحكت فيها أسقام الجهل فلم تنتفع معها بصالح العمل جعلت غذاءها من هذه الآراء التي لا تسمن ولا تغني من جوع ولم تقبل الاغتذاء بكلام رب العالمين . ونصوص حديث سيد المرسلين . درست معالم القرآن في قلوبهم فليسوا

يعرفونها ودثرت معاهد عندهم فليسوا يعبرونها ، ووقعت ألويته وأعلامه من أيديهم فليسوا يعرفونها ، وأفلت كواكب النيرة من آفاق نفوسهم فلذلك لا يحيونها ، وكسفت شمسها عند اجتماع ظلم آرائهم فليسوا يبصرونها ، خلعوا نصوص الوحي عن سلطان الحقيقة وعزلوها عن ولاية اليقين ، وشنوا عليها غارات التأويلات فلا يزال يخرج عليها من جيوشهم كمين بعد كمين . نزلت عليهم نزول الصيف على أقوام لثام فعاملوها بغير ما يليق بها من الاجلال والاكرام ، التمسك عندهم بالكتاب والسنة صاحب ظواهر مبخوس حقه من المعقول ، والمقلد للآراء المتناقضة المتعارضة والأفكار المتهاقنة لديهم هو الفاضل المقبول ، وأهل الكتاب والسنة المقدمون لنصوصها على غيرها جهال لديهم منقوصون (وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون)

وما زال الأمر يتماذى بأولئك المتقلدة المفتونون حتى أصبحوا شيعاً وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون . اختلفوا وخالفوا المحجة الواضحة للمتقين ، وافترقوا وفارقوا صراط الله المستقيم ، وتمكن شيطان الهوى من نفوسهم حتى أصبحوا يتعبدون بالفاظ الشروح والحواشي ، وتغلغل المرض العضال في قلوبهم حتى قالوا لما تصف ألسنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام ليفتروا على الله الكذب ، وعادوا إلى سيرة الجاهلية الأولى في الخرافات والضلالات ، وأحيوا من الشرك ما أماته الرسول ﷺ بالدماء الزكية من أصحابه البررة الكرام ، ورفعوا من قواعد الوثنية ما رزّل أركانه خاتم الأنبياء عليه السلام ، وأقاموا بيوت الأوثان والأصنام يضاهثون بها في الطواف والتمسح والدعاء بيت الله الحرام ، وأوحى شياطينهم من زخرف القول ماراجت به عند الدهماء والطفام باسم آل البيت والصالحين من عباد الله ، وهم والله برآء منها ، وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ، وكثرت تلك الطواغيت حتى عم شرها وطم بلاؤها كل بلد وقطر من أقطار الاسلام إلا ما شاء ربك ، وبأض الشيطان وفرخ في زوومهم وقلوبهم حتى امتزجت بكل قطرة من دمهم ولحمهم وعظمهم ، ونفخ فيهم كبره وإباءه عن الخضوع للحق فأوقدوها حرباً عواناً كما أوقدها أبو جهل وأبو لهب وأخبار اليهود

واخوانهم على النبي عليه الصلاة والسلام
وكم نال المصلحون ودعة اخدى من أولئك الطواغيت من إذايات وقتن وكم صبر
القائمون لله بالجهد والذب عن هذا الدين تأسيساً برسول الله ﷺ واخوانه الأنبياء من
قبله ، ولا تزال طائفة من هذه الأمة قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم
حتى يأتى أمر الله ، وهم على ذلك .

ألا وان الشيخ الأكبر المراغى هو إمام الهدى فى هذا العصر بلا منازع ولا مدافع
وهو الذى اختاره الله ليحدد لهذه الأمة أمر دينها ، ويرد شوارد التائبين وضوال
الحائدين إلى السبيل الاقوم والطريق الارشد ، مستمداً القوة على ذلك والتأييد من
الله سبحانه ثم من جلالة الملك الصالح والشاب الناشء فى طاعة الله الامام العادل
عز الاسلام وناصر الدين الملك فاروق أدام الله تأييده ونصره

ألا وان تلك الصرخة الداوية بكلمة الحق يصك بها ذلك الامام العظيم أسمع
العالم كله : أن ارجعوا إلى الحكم بما أنزل الله ، ففيه الصلاح لفساد الأمم الذى استعصى
أمره على كل المصلحين ، ارجعوا إلى إقامة حدود الله تنجو الإنسانية من كل ماتشكو
منه من أمراض فى القلوب والعقول والأخلاق والأجسام ، ارجعوا إلى الحكم بما أنزل
الله تحفظ الأموال والدماء والأعراض ، أقيموا حدود الله ، ولو مرة واحدة وأشهدوا
عذابهما طائفة من المؤمنين تستريح الأمة من تلك الفواجع التى تنغص حياتها بالليل
والنهار ، عودوا بقلوبكم وأنفسكم إلى الاستسلام لدواء الحكيم الخبير تروا من آيات
الشفاء والعافية ماسعد به سلفكم الأئمة .

تلك والله أيها الشيخ الأجل صرخة دوت ، ودوت ، ودوت حتى ستستقر ان
شاء الله فى مصر ، بعد أن يطرق الناس لها أياماً وأياماً يدبرونها فى رءوسهم ويفكرون
فيها ويطيلون التفكير ، ثم هى بعد ذلك ستأخذ بمجامع قلوبهم ، وسيشرق نورها
القوى على أرواحهم ؛ نعم هم بعد سيستجيون لها مادام الصانع بها الامام المصلح الحكيم
المراغى الذى يقول حيث يعلم أن وقت القول قد حان ، والذى يعرف أن عهد الملك
الصالح الفاروق خير العهود صلاحية أن يرتفع فيه صوت الاسلام الحق وأن يد هذا

الامام العادل هي أقوى الأيدي على تنفيذ قانون الاسلام وشرائع الاسلام ان شاء الله
ولقد آن أن نعتبر بسلفنا الصالح حين أقاموا حدود الله وحكموا بما أنزل الله فهدوا
في الحياة الدنيا إلى سبل السلام ، وبسط الله عليهم يد الأمن والأمان ، وأن نعتبر
بالحكومة العربية السعودية التي أعادت بادية الحجاز ، بل وكل الجزيرة - بعد ما كان
معروفا في كل مكان ما هي عليه من الوحشية والهمجية وسفك الدماء وسلب الأموال
أعادتها الحكومة السعودية باقامة حدود الله ، والحكم بما أنزل الله مضرب الامثال في
الأمن والأمان بما لا يحلم به أهل أوروبا ولا أمريكا أعظم البلاد - على ما يزعمون -
تحضراً وعلماً ومدنية .

أيها الامام المراغي : سر على بركة الله ، وقد سفينه الدين في مصر إلى بر السلامة
فأنت خير زعيم نظمته كل الاطمئنان على سلامة ديننا بزعامتك وقيادتك . سددك
الله وأيدك وقواك .

وأنتم أيها المصريون : لقد والله قالها لكم خالصة لوجه الله ، من قلب صادق ،
ونفس طيبة ناصحة ترى ما لا ترون ، وتعلم ما لا تعلمون . خير العمل بها وتحقيقها لكم
قبل كل أحد ، وشر التنكب والاعراض عنها واقع بكم قبل كل أحد ، ألا فأنجوا
أنفسكم ، وسارعوا استجابة من يدعوكم لما يحبيكم . جعل الله آذانكم سامعة ، وقلوبكم
واعية ، ونفوسكم طائعة ، والهدى هدى الله ، ومن يرد الله أن يهديه يشرح صدره
للاسلام .

محمد حامد الفقي

لفت نظر

لاعتذار حضرة الأخ محمد علي القاضي افندي عن إدارة أعمال الجلالة قد وكلت
الإدارة المذكورة إلى حضرة الأخ محمد افندي صالح سعدان ، فنرجو من حضرات القراء
الاتصال بحضرته في المسائل التي تتعلق بالاشتراكات وغيرها . وأما الرسائل التي تتعلق
بالتحريرات فتكون باسم فضيلة الأستاذ رئيس التحرير

الملك الصالح

لفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي

خبرت عن قرب واتصال على وثيق صفات حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول أدام الله له نعمة التوفيق ، فوجدته خيراً بطبعه ؛ يحب الخير لذاته ؛ يعشقه لأنه جميل ، لا لأى غرض آخر مما يتطلع اليه الناس .

فهو يكره الرياء ، ويلذ له أن يخلو بنفسه ليؤدي لله حق عبادته ، وحق شكره ، ويحب طاعة الله لأن فيها رضا الله ، فهو من هذه الناحية بالغ غاية النبل والشرف في القصد مؤمن بالله سبحانه وتعالى إيماناً صادقاً يملك عليه قلبه ، ويستولى على جميع نفسه ويفوض أمره إلى الله سبحانه بعد الأخذ في الأسباب كما يهدى إليه العقل والشرع .

يحب جمال الكون ، ويقف خاشعاً أمام عظمة الخالق ، يحرص على تفهم ما فيه من أسرار وسنن ؛ له اعتبار بقول الله سبحانه (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الأبصار ، الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ، ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه ففنا عذاب النار) ويتخلق بقول الله سبحانه (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) .

يحب الاسلام لأنه خير ، ولأن فيه جمال الحق والعدل ، ويحب خاتم الرسل ﷺ حباً يفوق كل حب للمخلوق ؛ يفوق حب الآباء ويفوق حب الأبناء ويفوق حب الأصدقاء والعشيرة . يلذ له أن يسمع أحاديثه وأن يقرأ سيرته ؛ وهو معجب أشد الإعجاب بشجاعته وصبره على احتمال الأذى في سبيل الدعوة إلى الحق ، ومعجب بكل شمائله

وصفاته ، وله ولع بسير أصحاب الرسول الأكرم ، وبخاصة سيرة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

عقيدة الفاروق عقيدة إسلامية قوية ، وهي على قوتها الفائقة بسيطة جداً ليس فيها أثر من هذيان الفلاسفة ولا من حشو علماء الكلام . إله واحد متصف بجميع صفات الكمال ، كما وصف نفسه بنفسه في كتابه وعلى لسان رسله ، وملائكة استأثر الله بعلم حقيقتهم ، زدار للجزاء يتقف في معرفتها عند حد القرآن الكريم والسنة المطهرة الصحيحة ، ورسل مبشرون ومنذرون عن الله بعثوا للهداية وانقاذ الانسانية من الضلال فهو من ناحية العقيدة سلفي المذهب والمنهج .

يؤدي الصلاة كاملة الأركان والآداب ، مشتملة على روح الاخلاص لله والنزوع عن الشواغل جميعها إلى ذات الحق ، وجلالته يصوم رمضان احتساباً لله ، ويعطف على الفقراء واليتامى والضعفاء وذوو الحاجات ، يعرف الشعب من ذلك بعضه ويجهل أكثره وله شوق إلى أداء فريضة الحج ومشاهدة الوادي الذي اختاره ابراهيم وبنى فيه قبلة الاسلام ، ودرج فيه سيد البشر محمد ﷺ ، ونزل فيه كتاب الله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

أسأل الله أن يديم حياته الغالية ، ويوفقه لأداء هذه الفريضة .

أما أثر خروج جلالته لصلاة الجمعة ، وحرصه على شعائر الاسلام ، فهو بعيد المدى ، يفعل في الجماعة الاسلامية فعل السحر في تقريرهم إلى الدين ؛ وقد حقق الفاروق أيده الله معنى المثل القائل (الناس على دين ملوكهم) .

وأظن أن ريشة المصور الماهر قدبر على إبراز هذه الصورة بدقته المبهودة ، ولا أزيد على دعائي . أعز الله الاسلام بالفاروق .

(نقلنا هذا المقال عن العدد الخاص من « المصور » الذي صدر بمناسبة القرآن الملكي السعيد) .

خصائص الاسلام

بقلم الأستاذ القانوني الكبير الشيخ أبو الوفاء محمد درويش ليسانسيه في الحقوق

٥ — تقرير مبدأ الشورى في الحكومة

الشورى أن يستطلع الحاكم رأى أولى الرأى من أصحابه ويعمل به ان تبين له الخير فيه ، وأن يقبل النصيح ممن يدلى به .

ويقابل الشورى الاستبداد ، وقد عرفه علماء السياسة : بأنه تصرف فرد أو جماعة في حقوق قوم بغير خوف من تبعه ؛ أو حذر من حساب ، أو إشفاق من عقاب . وهو أصل من أصول الشر ، وعامل من شر عوامل الهدم والتخريب ، والفساد والتدمير ؛ يعيث بكل مرافق الدولة ، ويأتى بذيانها من القواعد ، فيفسد على الناس دينهم وديارهم ، ويضربهم في آخرتهم وأولاهم .

الاستبداد مفسد للدين ، لأنه يكثر سواد العلماء المنافقين الذين يبيعون الدين بالدنيا ، ويشترون بآيات الله ثمنًا قليلًا ، ويؤولون بأهوائهم الشرائع على غير وجهها ، ويحرفون الكلم عن مواضعه إزدلافا إلى الحاكم المستبد ، وابتغاء مرضاته .

والاستبداد يطبق لأهل التأويل والتحريف عنان القول ، فيأثون بكل منكر وزور ، ويصد العلماء المحققين عن البحث والنظر ، والكشف عن الحقائق ؛ بل يكتم أنفواهم ، ويحطم أقدامهم ؛ ويلزمهم عقر دورهم .

الاستبداد يفسد العلم ؛ إذ ليس من مصلحة المستبد أن تستنير رعيته بنور العلم فتعرف حقها وتطالب به ، وهمه أن تظل الرعية جاهلة غافلة حمقاء ، تخبط في ظلام الجهل ، وتضل في تيه الغباء ، كما أنه مفسد للحياة الاقتصادية إذ يجعل المال في أيدي الناس عرضة لسلب المستبد وأعوانه وعماله . والانسان لا يحصل على المال إلا بشق النفس ، فمن ذا الذى يقدم على ركوب الأهوال واقتحام الأخطار في جمع المال وهو

وأن لا يستنفع به ؟ ، وإنما يتركه في جمعه ونخصيه ليأخذه النظم سهلاً هيباً بلا كد ولا نصب .

وهو مفسد للأخلاق ، بما يتركه في نفوس المحكومين من الذلة والجبن ، والمثلث والتفوق ، والكذب والرياء ، وأخذد وتقدان الثقة ، ويقتل جميع الفضائل الانسانية ويحجى الغرائز الحيوانية ، ويقتل الارادة قتلاً ، ويقضى على فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويحول بين الأمة والرفق ، فتعيش منحطة مسفة في كل شئونها وأطوارها فها علم الله ما في الاستبداد من هذه الشرور وأما ما أرسل نبيه الخاتم ﷺ بالدين الاسلامي هادماً ، قضياً عليه ؛ داعياً إلى الشورى وحاضاً عليها ، وجعل لكل فرد من الأمة حق مراقبة الحكومة وإبداء الرأي في الشئون العامة . قال تعالى مخاطباً نبيه الكريم عليه الصلاة وأتم التسليم (وشاورهم في الأمر) أى لا تقطع أمراً من الأمور العامة المتعلقة بالدنيا حتى تشاور فيه أصحابك من المؤمنين ، وتقف على رأيهم . أما أمور الدين فقد تكفل الوحي بها ، ولم يحوج الله فيها إلى الاستشارة برأى أحد كائناً ما كان رأيه .

وقال الله تعالى جده في شأن المؤمنين (وأمرهم شورى بينهم) ؛ وقص علينا ، جل ثناؤه ، ما كان من أمر الملوك الذين اعتصموا بالشورى في أمرهم ، فقال حكاية عن ملكة سبا (قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمرى ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون) وقال سبحانه فيها يحكى عن فرعون عليه اللعنة (قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم ؛ يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره ، فماذا تأمرون ؟) يريد الله - وله الحمد - أن يبين لنا أن هذا الكافر الذى لا يدين دين الحق يعتصم بالشورى وينتفع بها ، ويستطلع رأى الملأ من حوله ، فكيف لا ينتفع بها المؤمنون الذين هداهم الله إلى الطيب من القول وإلى صراطه المستقيم

وقال عليه الصلاة والسلام « الدين النصيحة ، قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ، ورسوله ، ولأئمة المؤمنين وعامتهم »

وقد قرر الاسلام أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أقدس حقوق المسلم

على المسلم ، وأمر أن تختص فئة من المسلمين بالقيام به . قال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) . وقد قص الله علينا من أنباء الأمم الغابرة ما فيه عبرة وعظة ، وبين لنا أن ما أصابهم من الحزن والكوارث ما كان إلا نتيجة لتركهم التنهى عن المنكر . قال تعالى (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يعملون) .

وقد نهينا عليه الصلاة والسلام إلى أننا إذا تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعرضنا لأحداث سيئة ، وأهوال شنيعة ، وكوارث لا قبل لنا باحتمالها ، ولا طاقة لنا بها . قال عليه الصلاة وأتم التسليم « لتأمرن بالمعروف ؛ ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطراً ؛ أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ، أو ليلعنكم كما لعنهم »

وأمر عليه الصلاة والسلام جميع المسلمين بتغيير المنكر إذا رأوه ، فقل « من أى منكم منكرأ فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبأسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك رضاء الإيمان » .

أ والامر بالمعروف والنهي عن المنكر إنما هو في التناصح بين المسلمين ، وهو نوع من المشاورة ، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في الحرص على المشاورة والعمل بها فقد ضرب أحسن المثل بما كان منه في وقعة بدر ، حين نزل بأدنى ماء منها وأراد أن يعسكر فيه ، فقال له الحباب بن المنذر بن الجوح - وكان خبيراً بالمكان - « يا رسول الله أهدنا منزل أنزلكه الله ، فليس لنا أن نتقدم عنه ولا نتأخر ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : بل هو الرأي والحرب والمكيدة ، قال يا رسول الله فان هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم فننزل ، ثم نفور ماوراءه من القلأب (الآبار) ثم نبني عليها حوضاً فتملأه ماء ، ثم نقاتل القوم فنشرب وهم لا يشربون » ولم يلبث النبي ﷺ أن تبين له ما أشار به الحباب حتى نهض ونهض من معه متبعاً رأى صاحبه الذى أشار به ، والذى ظهر له أنه حق ، وفي ذلك مايقنع أصحابه بأنه بشر مثلهم وأن الامر شورى بينهم فيما لم يوح اليه بشيء فيه .

وكذلك تشاور النبي ﷺ وأصحابه عند غزوة أحد ، حين جمعت قريش جموعها وسارت إلى المدينة ، وترامت أخبارها إلى النبي ﷺ ، فجمع أصحاب الرأي والمشورة من المسلمين وعرض عليهم الأمر . وكان من رأيه عليه الصلاة والسلام أن يتحصنوا بالمدينة ، وأن يذروا قريشاً خارجها ، زذا حاولوا اقتحامها صدوهم وتغلبوا عليهم ، وكان ذلك رأى الأكاير من أصحاب الرسول ﷺ من المهاجرين والأنصار ، ولكن فتیاناً من أولى الحمية لم يشهدوا بدرأ ، ورجالا شهدوها وأمتعهم الله بالنصر فيها - أحبوا الخروج إلى العدو حتى لا يظن أنهم جبنوا عن لقاءه ، فلما تبين للنبي ﷺ أن الذين أشاروا بالخروج كانوا كثرة نزل على رأيهم .

وكذلك كان عليه الصلاة والسلام يستشير أصحابه دائماً في الأمر ولا ينفرد دونهم برأى إلا إذا جاءه الوحي بشيء ، فلم يكن له محيص من تنفيذ ما أوحى الله تعالى به اليه .

وكان إذا تم الأمر في جانب الكثرة ، لا يفتنى عنه مها تكن الأمور ، يشهد لذلك أن الكثرة حين أشارت عليه بالخروج يوم أحد ، فلبس درعه ، وتقلد سيفه ، عادوا فقالوا « ما كان لنا أن نخالفك ، فاصنع ماترى ، وما كان لنا أن نستكرهك ، والأمر لله ثم لك ، فقال عليه الصلاة والسلام : ما كان لنبي لبس لأتمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه »

وذلك خير نظام للشورى : يستشير الحاكم أصحاب الرأي والمشورة من الأمة ، ثم يعمل على تنفيذ ماتشير به الكثرة ، فاذا عدلت الكثرة عن رأيها بعد ذلك ، لم يعدل معها ، حتى لا يقضى التردد على الحزم ؛ ولا يفسد الأمر بين الاقدام والاحجام ، قال تعالى (وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ، إن الله يحب المتوكلين)

وكذلك وضع الاسلام أساس الشورى ، ونظام النصيحة ، وهو خير نظام تحكم به الشعوب وتساس به الدول ، فينهض بها في مدارج الرقي وينيف بها على البناء . وهذه الانظمة الحديثة التي يظن الكثير أنها من مبتكرات دول الغرب قد وضع الاسلام أساسها منذ نيف وثلاثة عشر قرناً على أتم نظام وأبلغ إحكام ، ين

انهم قد شوهوها بما أدخلوا عليها من نظم قضت فيها على الروح الاصلاحية التي جعلها الله فيها ، وأصبحوا قد أشربت قلوبهم القسوة والعلو في الأرض ؛ فتظاهروا بالشورى وحب الشورى وهم أحرص الناس على الظلم والاستبداد ، وما ذلك إلا لأن الشورى أولا إنما تكون بين قوم يخافون الله ، ويرغبون إلى مرضاته ؛ ظهرت نفوسهم من كل حظوظ الدنيا ، فهي حينئذ تقول كلمتها خالصة من الهوى والغرض ؛ صافية من حب النفس وعبادة المادة ، فيكون لها من ذلك نور وهدى في المشورة . واذا هي ردت عليها مشورتها لم تأخذها الحمية والعصبية . فأمن شرها وكفل خيرها

تلك هي بعض أسس الشورى في القرآن الكريم ولكن انصراف الناس عن تعرف أسرار كتابهم ومفاخر دينهم جعلهم في غفلة عن هذا الفخر العظيم جعلنا الله من السائرين على ضوء الاسلام . المؤتسعين بنبيه ﷺ . آمين

أبو الوفاء محمد درويش

﴿ متعهدو توزيع المجلة في الأقاليم ﴾

سوهاج : الشيخ عبدالحليم الشرقاوى .
المنيا : الشيخ محمود سنوسى . الشيخ عبد العزيز راشد بدمنهور . الشيخ عبد الفتار سعد الواعظ بكوم البركة . الحاج محمد السيد الغضبان بمحلة القنطرة بالحلة الكبرى .
الشيخ محمد عبد السلام خضر بالحوامدية جيزة . محمد محمد سعيد التاجر بمحوش عيسى .
عبد الرحمن افندى عيسى بادكو . الشيخ عبد الحليم أبو السعود بسحالى البلد . الشيخ عبد الغفار المسلاوى بقويسنا بمنشاة صبرى . الشيخ بسطاوى عثمان حسين التاجر بدار السلام دراو .

﴿ السودان ﴾ الشيخ عبد المجيد محمد رضوان التاجر بوادى حلفا

أفراح الأمة المصرية

بالقران الملكى السعيد

احتفلت الأمة المصرية احتفالاً باهراً ، وارتدت مصر حلة قشبية من الزينات ؛ ابتهاجا بالقران الملكى السعيد ؛ ولم تشهد القاهرة قط مثل ما شهدت فى هذا القران الميمون . فكنت ترى الناس فى نشوة من الفرح والسرور ، والوجوه صافية مستبشرة ؛ والأعلام خفاقة منشورة ، والموسيقى تصدح بأنغامها الشجية ، والجماعات تهتف بحياة الملك الصالح المحبوب .

ولم تر مصر من عهد طويل مثل هذا الفرح الشامل ، ولم تحتشد مثل هذه الملايين التى احتشدت فى هذه المناسبة السعيدة ، فكنت ترى كل إنسان يهنيء صاحبه ، ويهنيء نفسه تهنية صادرة من قلوب مفعمة حباً وإخلاصاً وولاء للمليك المحبوب فاروق الأول وكل منهم يشعر بأن هذه الأفراح أفراحه ؛ لأن محبة (فاروق) تغفلت فى كل قلب فصار مليك مصر المحبوب رمزاً للمحبة والاخاء وصارت أفراحه أفراح محبة وإخاء وجلالة الملك فاروق حفظه الله صار مثلاً أعلى للشعب فى أداء الفرائض والواجبات الدينية كما كان الفاروق الأول رضى الله عنه أسوة للعرب والمسلمين فى العدل والرحمة وفى البر بالفقير والعطف على المحروم

وجعل حفظه الله من ماله الخاص حظاً لكل محتاج إلى العطف وإلى العلم من الأمم الاسلامية.

والجمعيات الاسلامية فى مصر تستبشر بهذا القران لأن (الفاروق) أصبح خير قدوة للشباب المسلم المتعلم ولما تعرفه عن جلالته من حبه للدين واستمساكه بالسنة النبوية وبهذه المناسبة السعيدة تتقدم جماعة أنصار السنة المحمدية برفع أسمى عبارات التهنئة إلى عرش المليك المفدى وتتوجه إلى الله العلى القدير أن يكأله بعين رعايته وأن يجعل قرانه مقروناً بالسعد والتوفيق وأن يجعل عصره عصر عز للاسلام والمسلمين

التسبوع روح الصلاة

الصلاة أفضل القربات التي يتقرب بها العبد إلى ربه تبارك وتعالى، وإن العبد ليحظى الخطوة الكبرى حينما يتشرف بالمشول بين يدي خالقه ومسدى إليه من النعم ما لا يقدر العبد على إحصائه، وصاحب الفضل عليه منذ صورده في بطن أمه جنيناً في أحسن تقويم، ثم ما زال يبسط عليه من رحمته ورعايته إلى أن صيره رجلاً يأكل من رزقه ويشرب من مائه ويلبس مما أخرجه له، فجدير به وهذا فقره إلى ربه وحاجته إلى عطائه، أن يتأهب للدخول على هذا الملك الكبير مرتدياً أطهر الثياب، محلياً قلبه بلباس التقوى ذا كراً جلال هذا الموقف، متذكراً أمام من يقف، فعليه أن يتجرد عن كل ما يشغله عن التضرع إلى ربه والتذلل لجنابه، عالمًا ماذا يقول

فاذا قال العبد : الله أكبر . علم أن كل شيء في الوجود أصغر من الله وذليل لله ، وأن كل رئاسة تضمحل أمام عظمة الله (إن كل من في السموات والأرض إلا آت الرحمن عبداً * لقد أحصاهم وعدّهم عدداً * وكلهم آتية يوم القيامة فرداً)

وإذا قال (الحمد لله رب العالمين) تذكر ما أعده عليه الله من فضله ، مستحضراً شكر هذه العبارة ، وحينئذ يحجبه الله بقوله « حمدني عبدي »

ولينظر العهد الذي يعاهد به مولاد في كل ركعة ، هذا العهد من شخصه الحقير لذات الله العلية من غير واسطة ولا صاحب منزلة كنبى أو ولى إذ يقول (إياك نعبد وإياك نستعين) فلا يصح له أن ينقض هذا العهد الذى وثقه في هذا المقام ، وليحرص على الوفاء به في كل أعماله ، فلا ينادى إلا الله ولا يستعين إلا بالله ، ولا يسأل في كشف ضرر إلا الله (وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو) ولا ينذر إلا الله ، ولا يذبح لغير الله وهذا هو التوحيد الذى قرره جميع الرسل ، ومن أجله خلق الله عباده ، دلت عليه هذه العبارة التى يناجى بها العبد ربه في جميع صلواته

فاذا قال (اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب

عليهم ولا الضالين) تضرع إلى الله تعالى واستأجر الهداية إلى الطريق المستقيم طريق الأنبياء والصالحين ، وأنسى له ذلك إذا لم يتبع الهداية من القرآن الكريم ، والسنة الشريفة ؟ أنى لهذه الهداية إذا هو قاعد عن مدارس القرآن الكريم والاهتداء بهديه ؟ مثل من توفى في سلوك الطريق المستقيم ، متمصراً على دعائه ذلك كمثل رجل قعد في بيته وقال : اللهم ارزقني ، من غير سعي وراء قوته ، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة . ثم لينظر حديث المسىء صلاته الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فدخل رجل فصلى ، فسلم على النبي ﷺ فرد فقال له « ارجع فصل ! إنك لم تصل » فرجع يصلي كما صلى ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فقال « ارجع فصل فانك لم تصل - ثلاثاً - فقال : والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلني ؛ فقال ﷺ « إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ، وافعل ذلك في صلاتك كلها »

والمعجب للسواد الأعظم من الأمة اليوم إذ يصلون فلا يكاد أحدهم يميل رأسه نحو الركوع حتى يرفعها سريراً ، ولا يكاد يرفعه حتى ينحر ساجداً ، ولا يكاد يلمس وجهه الأرض حتى يرفعه وهكذا : يصلون ولا يصلون ، وما أشبه هؤلاء . بمن قال الله فيهم (واذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلاً) فحق على من رأى أحدهم يصلي هذه الصلاة أن يقول له في رفق ولين : إن المصلي يناجي ربه فعليه أن يتأنى ويتمهل ويطمئن ؛ ويعلمه أن الله يحب من العبد إذا عمل عملاً أن يتقنه ، ونحو ذلك ، وحذار من أن يغلف في القول أو أن يرتفع الصوت فإن ذلك مما ينفر من قبول النصيحة

وكم رأينا من رجال إذا دخلوا المسجد لصلاة الظهر - مثلاً - رأيناهم يتنفلون قبل وبعد الفرض ، ولكن كل ذلك في سرعة ونقر ، فاذا نصحبهم أحد اعتذروا بمواعيد أعمالهم ومشاغلتهم ، ونصيحتنا هؤلاء أن يوفروا الوقت الذي يذهب في التنفل وينفقونه في أداء الفرض أداءاً صحيحاً ، ولا بأس بذلك مادام لا يجد من الوقت متسع ، وفي الحديث

أن رجلاً سأل النبي ﷺ عما افترضه الله عليه فبعد أن أخبره النبي ﷺ قال الرجل والذي بعثك بالحق لا أزيد ولا أنقص ، فقال ﷺ « أفلح الرجل إن صدق »
وأعجب من هذا أن يدخل أحدهم الصلاة وهو يريد أن يخرج سراعاً لياكل أو غير ذلك فهو مشغول القلب ضائع العقل والرشد ، لا خشوع في قلبه ولا أدب مع ربه ، فهل لهذا صلاة ؟ ألا لصلاة له . روى مسلم في هذا وأمثاله عن عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافعه الأخبثان »
وأدهى وأمر من هذا كله أن تفوت أحدهم صلوات اليوم كله ، ويأتي بعد المغرب فيقضيها في لمح البصر ظناً منه أنها مقبولة ، روى في الصحيح أن النبي ﷺ قال « من فاتته صلاة العصر فقد حبط عمله »

أيها الناس : اذكروا قول الله (ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) ولا تشبهوا بالمنافقين وتدخلوا الصلاة كسالى فان المنافقين في الدرك الأسفل من النار .
فإن الله في صلاتكم وادخلوها بقلوب خاشعة حاضرة ، وجوارح ساكنة تكونوا من المفلحين . قال الله تعالى (قد أفلح المؤمنون* الذين هم في صلاتهم خاشعون)

محمد محمد ظافر

منعهدو توزيع المجلة بالقاهرة

مركز الجماعة بعبدين . وبالفروع : بمصر الجديدة والملازمة والجيزة والحمزاوى .
وبمحل تجارة سيد أفندى محمد رضوان تاجر جلود بالقريبة بمصر . وحسن أفندى عثمان الحاج تاجر منى فاتورة بشارع المشتهر بعبدين . وحسين طه تاجر « مراكيب » بشارع معروف . الشيخ على عمار بطره . ومع الباعة . نحن العدد خمسة مليات

الدين الخالص

الدين الخالص يتبرأ من كل فرد أو جماعة يتركون الصلاة عمداً ويفطرون في رمضان
بغير عذر ولا يحجون مع القدرة

الدين الخالص يتبرأ من كل فرد أو جماعة يبيحون ما حرم الله من زنا وخمر وغير ذلك

» » » » » » يتدعون في الدين بدعا يسمونها حسنة

» » » » » » مسجد فيه قبر يعبد ، ومن كل عمل يخالطه رياء

» » » من كل من يحكم بغير ما أنزل الله ، ومن كل موالة لغير الله ؛

ومن كل عصبية جاهلية عمياء ، ومن كل من يتحاكم إلى الطاغوت (ألم تر إلى الذين
يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت
وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً * وإذا قيل لهم تعالوا
إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً) (فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً)

الدين الخالص يأبى للمتمسك به أن يذل لغير الله ، وأن يرى أحداً كائناً من كان
أعظم من الله ؛ وأحب إليه منه ، وأن يتأسى بمخلوق كائناً من كان غير رسول الله ﷺ

الدين الخالص يأبى للمتمسك به أن يقول ما لا يفعل ، أو يفعل ما لا يؤمر (يأياها
الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)

كثير من المسلمين في هذا العصر يحاربون الإسلام بالقول والفعل والكتابة والخطابة
ولا يستحبون من الله ولا من الناس ؛ والدين الخالص يبرأ إلى الله منهم ، ومن يرضى عن
محاربتهم أو يسكت عن الرد عليهم

كثير من أذعياء العلم - وهم جيلة سفهاء - يعشون بالقرآن الكريم : يؤولونه تأويلاً
يخالف اللغة العربية والنصوص الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ ، بل ويخالف
آيات القرآن نفسها المسروقة في مواضع أخرى ، وكثير منهم يردون الأحاديث الصحيحة
بمجرد رأيهم وهواهم ويستخفون بها لضعف عقولهم ، وزيف قلوبهم ، نسأل الله العافية

الدين الخالص بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ؛ وقد أصبح اليوم الدين غريباً بين الناس وأهله غرباء ، حتى بين أهلهم وعشيرتهم ، وذلك لغلبة الهوى وحب الدنيا ، وكثرة الضالين ، وعدم الاعتصام بالكتاب والسنة

وان من التأويل البعيد المخالف للغة والواقع قول بعضهم : وسيعود غريباً أى عزيزاً منتشرًا كما كان في عهد الصحابة والأمراء بعدهم من بنى أمية

ان النبي ﷺ لما قال « بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ » أراد أن الاسلام ظهر غريباً أى مستغرباً بين الناس كما ينزل الغرب بلدًا ، ويحل بين قوم ليس منهم ، ويدل على ذلك قول الله تعالى (أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ؟ ان هذا لشيء عجاب) ليس هذا التعبير بالغامض النهاية في الاستغراب ؟

كان المشركون يستنكرون هذا الدين الخالص من شوائب الشرك ، ويستغربون أن تكون الآلهة إلهاً واحداً ، وهناك آيات في القرآن تدل على استغرابهم ماجاء به النبي ﷺ . وفي اللغة (الغريب) البعيد عن وطنه ، والعجيب وغير المألوف من الكلام وغيره والبعيد الفهم ، ويقال : فلان يأتى بالغرائب جمع « غريبة »

فقول النبي ﷺ [بدأ الاسلام غريباً] أى غير مألوف عند أهل مكة ومن كان على دينهم من الشرك ؛ ولذلك قاوموا النبي ﷺ وآذوه أشد الأذى كما هو مثبت في سيرته الشريفة حتى أجمعوا على قتله ، وحتى هاجر هو وأصحابه ، فهذه هي الغرابة ، ولذلك كان النبي ﷺ يدعو إلى الله سرًا في أول الأمر حتى كثر أصحابه ، وكل ذلك لغرابته

« وسيعود غريباً كما بدأ » أى ان الدين يعود قريباً إلى غربته بين الناس كما هو الواقع اليوم ؛ فانك إذا تحدثت إلى كثير ممن يدعون الاسلام في أمر التوحيد استغربوا ذلك جداً حتى يقولوا : إن هذا شيء غريب ، ولماذا لم يبين لنا العلماء ذلك ؟ وإنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ، ماسمعنا بهذا في آبائنا الأولين ، لم يبتدع هذا إلا ابن تيمية ومحمد ابن عبد الوهاب ، ونحو ذلك من الكلام ؛ وما ذلك إلا لغرابة ما تحدثهم به وعدم فهمهم . فاذا أمعنت في الدعوة إليه أنكروك وصرت بينهم غريباً طريداً ، ولذلك يقول النبي ﷺ في رواية أخرى بعد قوله « وسيعود غريباً كما بدأ » : فطوبى للغرباء . وفي بعضها : قيل

من هم يارسل الله؟ قال الذين يصلحون عند فساد الناس، أو يصلحون ما أفسد الناس،
والمقصود أن غربة الدين عادت إليه منذ نجم قرن الخوارج ثم جاء المعتزلة، ثم الجهمية
المنكرون للصفات، وكثر الخوض في صفات الله تعالى نفياً وإثباتاً، وفي العقائد،
ولعبت الفلسفة اليونانية دورها، وكان كل ذلك حول الأسماء والصفات، وانتهى الأمر
ببدعة القبور وتعظيمها ثم دعائها والنذر لها، ورُبي على ذلك الصغير، وشاب عليه الكبير
فتمت الغربة وأصبح الداعى إلى الدين الخالص الذى هو توحيد العلم بالآيمان بما وصف
الله به نفسه ورسوله بلا تحريف ولا تأويل، وتوحيد الفعل الذى هو إخلاص العبادة لله:
دعاء ونذراً واستغاثة وتوكلاً - أصبح هذا الداعى غريباً ينز بالقاب السوء، ويعده
الضالون من أكفر الكافرين

ولم تكن غربة الدين في قطر دون قطر، ولكنها عمت كل الأقطار، وسواء في ذلك
الشرق والغرب، ومصر والشام والحجاز وجزيرة العرب كلها، لولا أن قبض الله لها مجداً
جاهد في سبيل الله بكل ما استطاع، رحمه الله وبارك في أحفاده، حتى عم التوحيد ربوع
الجزيرة بدواً وحضراً والحمد لله وحده

وأما في مصر فقد بدأ الحق ينتشر وأخذ صوته يظهر ونوره يشع. فقد أسمعنا
المنذباع (الراذيو) دعوة التوحيد الصارخة من فم الأستاذ الأبرار الشيخ المرافق العظيم
في حضرة الملك الصالح فاروق الأول وعلى مشهد من كبار علماء الأزهر
وأما في الهند والعراق والشام وسائر البلاد فكل داع فيها إلى الدين الخالص فهو
غريب مفضوب عليه.

إني أحب من صميم قلبي أن يعود للإسلام عزه ومجده كما كان أول الأمر. وكل
مسلم صحيح الإسلام يود ذلك ويعمل له ولكن تأويل الحديث وتقرير الحقيقة: تلبس أو
غلط لا ينبغي أن يقره أهل العلم

ولو كان مقصود الرسول ﷺ بما قال: «عود الإسلام إلى مجده وعزه لقال «بدأ
الإسلام عزيزاً» أو كلمة نحوها «وسيعود كما بدا» ولما قال «لا ترجعوا بعدى كفراً يضرب

بعضكم رقاب بعض» ولما قال «لا تقوم الساعة إلا على كعب بن كعب» ولما قال «لا تقوم الساعة حتى تهتز إليات نساء دوس حول ذي الخلصة - اسم صنم كان يعبد في الجاهلية - وحتى تعبد فتام من أمتي الأوثان» ولما قال «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم: يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً» الحديث ولما قال «لا تقوم الساعة وفي الأرض من يقول الله الله» إلى غير ذلك كثير

فهل ينتهي المؤلفون لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ على غير وجه الكلام، أم يقولون كما قال الكاذب على رسول الله ﷺ وقد قيل له: لماذا تكذب على رسول الله ﷺ وفي الصحيح الوارد عنه ما يغني عن ذلك ويكفي؟ فقال: إنما أكذب له لا عليه!

**

وبعد فبذه مجلة الهدى النبوى، أأست تراها غريبة بين الناس، لا يقرؤها إلا أهل الحق الذين يحبون الدين الخالص، ولو أن فضيلة رئيس تحريرها ملأها بالمضحكات والسخافات التي يهواها الجمهور كسائر المجلات الخليعة (وحاشاه) أو داهن العامة والجمهور فيها، كما يصنع غيره؛ لكان لها اليوم شأن آخر، ولطبع منها عشرات الألوف ونفدت في يومها، ولكن الأستاذ رضى بهذه الغربة، وهو مسرور بها؛ مؤثر رضى ربه ورسوله ﷺ على رضا الناس، فبنينا له، وطوبى للغرباء أمثاله؟

أبو السمع

الاشتراك

قيمة الاشتراك السنوى فى هذه المجلة ١٠ قروش صاغ داخل القطر

و ٢٠ قرش فى خارج القطر

أهوال السلف والخلف

من المعلوم بالضرورة أنه ليس أحدهم من الخلق يؤخذ كل قوله حجة مسلمة ، لا يحل رد حرف منه إلا رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ، ولو نقول على الله بعض الأقاويل لأخذ منه باليمين ثم لقطع منه الوتين ، فما من الخلق من أحد عنه حاجزين ؛ وكل أحد غيره ﷺ يؤخذ من قوله ما وافق قوله ﷺ ويرد منه ما خالفه ، كائناً من كان ، وفي أى زمن كان ، لأن الرسول يخبر عن وحى ، وغيره يخبر عن اجتهاد ، والرسول معصوم ، وغيره ليس بمعصوم .

ومن المعلوم بالضرورة أيضاً أن الله تعالى قد اصطفى هذا الرسول معلماً للدين ، وهادياً ومرشداً ؛ وأنه لم يقبضه إليه إلا بعد أن أكمل به الدين وأتم به النعمة ، وارتضى لعباده الاسلام الذى جاء به ذلك النى ﷺ دينا يعرفون به ما يجب عليهم وما يحرم ، ويدلهم إلى ما يفعلون ، ويهتدون به إلى أقوم الطرق ليفوزوا بخيرى الدنيا والآخرة ومن المعلوم البين أيضاً أن قول الرسول ﷺ أبين القول وأوضحه وأصرحه وأفصحه وأدله على المراد وأبعده عن الابهام والاحتمال ، ثم هو بعد أحلى الكلام وأعذبه على الأسماع ، ثم أبلغه فى النفوس أثراً ، وأعظمه فى القلوب وعظاً وتهذيباً ، وأسرعه إليها ولوجاً ، وأشدّه عليها ترغيباً وترهيباً

كل ذلك لا شك فى أنه من الأمور المتفق عليها ، والذي وقر فى النفوس وثبت فيها ثبوتاً لا تهب عليها ريح المخالفة إلا عند من لا يشهد أن محمداً رسول الله حقاً وإن شهدها شهادة المنافقين .

كان السلف الأول من هذه الأمة من الصحابة والتابعين وتابع التابعين ، والعلماء والمقتفين لا تارهم يدينون بهذه الأمور الضرورية علماً وعملاً ، ويحققونها طاعة واعتقاداً ، فما كان لهم قدوة فى الدين ولا حجة فى القول والعمل إلا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومهما تنازعوا فى أمر ردوه الى الله ورسوله ، فكانت محاملتهم وعباداتهم وعقودهم

وحروبهم ورواعظهم تعتمد على أصل واحد هو الكتاب والسنة جهد طاقهم
قال يعلى بن أمية : طفت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلما بلغت الركن المغربى
الذى بلى الأسود جررت بيده ليستلم فقال ماشأناك تعلقت؟ فقلت: ألا تستلم؟ فقال
ألم تطف مع النبي ﷺ؟ فقلت بلى . قال أفرأيتَه يستلم هذين الركنين المغربيين؟
قلت لا . قال أليس لك فيه أسوة حسنة؟ قلت بلى ، قال فلتقر عينك

وجاء أن معاوية رضى الله عنه استلم الأركان كلها ، فقال له ابن عباس : تستلم هذين
الركنين ولم يكن رسول الله ﷺ يستلمهما؟ فقال معاوية : ليس شئ من البيت مهجورا
فقال ابن عباس (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) فقال معاوية : صدقت

وقال الشافعى فى الرسالة التى أرسلها إلى عبد الرحمن بن مهدي : أخبرنى من لا أهم
عن ابن أبى ذئب قال أخبرنى مولد بن خفاف قال : ابتعت غلاما فاستغسلته ثم ظهرت
منه على عيب ، فخاصمت فيه إلى عمر بن عبد العزيز ، فقضى لى برده وقضى على برد غلته
فأتيت عروة بن الزبير فأخبرته فقال : أروح اليه العشية فأخبره أن عائشة أخبرتنى أن
رسول الله ﷺ قضى فى مثل هذا أن الخراج بالضمانه (أى ما يخرج من المنفعة يستحقه
المشتري فى مقابل أنه فى ضمانه ، فإنه إذا تلف بضمنه ، فإذا أراد المبيع فلا حق للبائع فى
غلته) فمجلت إلى عمر فأخبرته بما أخبرنى به عروة عن عائشة عن رسول الله ، فقال عمر
ابن عبد العزيز : فما أيسر على من قضاء قضيته الله يعلم أنى لم أرد فيه إلا الحق ، فبلغنى فيه
سنة عن رسول الله فأرد قضاء عمر وأنفذ سنة رسول الله ، فراح اليه عروة فقضى لى أن
أخذ الخراج الذى قضى به على

قال الشافعى : وقضى سعيد بن ابراهيم على رجل بقضية برأى ربيعة بن أبى عبد الرحمن
فأخبره أن ابن أبى ذئب عن النبي ﷺ بخلاف ما قضى ، فقال سعيد لربيعة : هذا ابن
أبى ذئب وهو عندى ثقة يخبر عن النبي ﷺ بخلاف ما قضيت به ، فقال له ربيعة : قد
اجتهدت ومضى حكمك ، فقال سعيد : وأعجبا ، لقد أنفذ قضاء سعيد بن أم سعيد وأرد
قضاء رسول الله ؟ بل أرد قضاء سعيد بن أم سعيد وأنفذ قضاء رسول الله ، فدعا سعيد
بكتاب القضية فشقه ، فقضى للنقض عليه

وقال الشافعي رحمه الله : أخبرنا أبو حنيفة بن سفيان بن الفضل الشهابي قال حدثني ابن أبي ذئب عن المقرئ عن ابن سري السكبي أن النبي (ص) قال عام الفتح «من قتل لذه قتيلاً فهو بخير النظرين : إن أحب أخذ العقل - الدية - وإن أحب فله القود - أي القصاص - قال أبو حنيفة : فقلت لابن أبي ذئب أتأخذ بهذا يا أبا الحارث ؟ فضرب صدرى وصاح على صياحا كثيراً ونال مني وقال : أحدثك عن رسول الله وتقول أتأخذ به ؟ نعم آخذ به ، وذلك الفرض على وعلى من سمع ، إن الله تبارك وتعالى اختار محمداً ﷺ من الناس فهداهم به وعلى يديه ، واختار لهم ما اختار له وعلى لسانه ، فعلى الخلق أن يتبعوا طائعتين داخريين لا يخرج مسلم من ذلك . وما سكت عنى حتى تمنيت أنه سكت فتأمل فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفعل عمر بن عبد العزيز ، وفعل سعد بن إبراهيم رحمه الله ، ويظهر لك جلياً أن المقرر الضروري عند هؤلاء السلف الصالح رضي الله عنهم وعن سائر العلماء المحققين : أن حكم المجتهد إذا خالف نص الكتاب أو السنة وجب نقضه ، ولا يصح بحال من الأحوال أن يعارض كتاب الله أو سنة رسول الله بالاحتمالات العقلية ، والخيالات النفسية ، والعصبية الشيطانية : بأن يقال لعل هذا المجتهد قد اطلع على النص وتركه لعله ظهرت له ، أو أنه اطلع على دليل آخر لم نطلع عليه . أو نحو هذا مما يلجج به المتعصبون للرجال على غير هدى ، وأطبق عليه المقلدون بغير بصيرة ولا علم ..

إن أحدهم لبعض على مذهب مقلد بالنواجد ، فلا يقبل فيه تأويلاً ولا احتمالاً ، ويقع من نفسه موقع النص المحكم ، فإذا جاءه نص قرآني أو حديثي ثابت برواية العدول الثقات أخذ يتمحل له التحولات البالية ، ويضرب في وجهه وعجزه بالتأولات الفاسدة ، وإن أعياد الأمر مرة وطبقت عليه وجوه قوة ذلك النص قال : هذا لم يأخذ به إمامي ، وإنما أخذ به غيره فهو ليس مذهبي ، والعمل عندي على خلافه .

ولقد كنت منذ ست سنين تقريباً في مجلس أحد كبار علماء العصر برزعمهم ، وكان يقرأ البخاري ، وكان موضوع درسه (العدة) فتكلم على القرء : هل هو الحيض أو الطهر ، ثم رجح مذهب الشافعي لأنه مذهبه ثم قال : ...

ولكن ليس للحنفى ولا للمالكى ولا للحنبلى أن يقلد غير مذهبه ، وإن كانت حجة الشافعى قوية وظاهرة ؛ وإذا قلد الحنفى مثلاً الشافعى فى نحو هذه المسألة الواضحة الحجة ، القوية البرهان ، فإن أباحيفة يكون خصمه يوم القيامة ، وكذلك المالكى والحنبلى ، ودعوكم من أولئك الضلال المارقين الذين يقولون : إن مذهبنا مجدى ؛ مالنا نحن ومحمد نحن لا يحل لنا أن نتبع إلا واحد من الأئمة الأربعة ؛ ويجب على من ارتضى واحد منهم والتزم قوله أن لا يعدل عنه الى غيره بحال من الأحوال

فقلت لهم : إذا كان الأمر كذلك فما معنى قول المزنى فى أول مختصره لكتاب الأم مامعناه : إن الشافعى نهى عن تقليده وتقليد غيره فى دين الله

فكان جواب الشيخ العظيم « تقليد إيه يا... »

فقلت بارك الله فىك ؛ وقت وأنا أسخط على من أجلس مثل هذا الصم هذا المجلس وجعل له ولغيره ممن هو على شأكلته من المركز فى نفوس طلبة العلم ما يجعل لكلامه السخيف وتعليمهم العقيم الأثر السىء فى إنشاء العقول وتربيتها المشوهة التى ترجع بصاحبها الى أعصر الجاهلية السوداء

فأى عقول تكون تلك العقول التى تتغذى بمثل هذا الجهل الحقيق ؟

فانظر الفرق بين هذا الشيخ الذى يزعم نفسه من كبار علماء العصر ؛ ويزعم نفسه فوق هذا أنه شيخ علماء الشافعية فى قطره وبين ما سبق مما كتبه الامام الشافعى رضى الله عنه فى رسالته الى عبدالرحمن بن مهدي

وأين هذا العلم النافع الذى يكون صاحبه تكويناً يحمله من الأمة والدين المحل الأرفع وهذا الجهل السخيف الذى يركس أصحابه فى دركات الانحطاط ، ويرغم العقلاء على الانفضاض من حولهم ، والالتفات الى غير علمهم ، ومع الأسف كان هؤلاء هم ممنوا الاسلام فى بلادهم وعصرهم ، فكانوا وصمة خرى وعار جلبت شرّاً كثيراً على الاسلام والمسلمين ؛ وجعلت بعض متمدنى العصر ينصرفون بكلياً عنهم عن الاسلام ، لأن محاسنه حجبت أمامهم بمظاهر أولئك الجامدين ، فوجهوا وجوههم شطر المدينيات الافرنجية التى كلها شر وفساد وشقاء على المجتمع الاسلامى كله إذا استثنينا ما يتعلق

« منور والصانع الذي هو في الحقيقة إسلامي قبل أن يكون أفرنجياً ، وعربي قبل أن يكون غريباً . »

جاءت الناس قيمة العلم الصحيح فنفروا منه ، واستعاضوا عنه بقليل وقال : وشروح وحواشي لا تسمن ولا تغني من جوع . نعم جهل الناس قيمة الكتاب الكريم والحديث النبوي انظر وما فيهم من روح الحق الصادقة ، ونور العلم الساطع ، فأعرضوا عنها إلى كتب من كذب فيها من شيء فمأهوا إلا من قول البشر الذي ليس فيه من إعجاز القرآن ، ولا من جوامع كتبه صلى الله عليه وسلم . قال صلى الله عليه وسلم : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الرجال ولكنه يقبض العلم بموت العلماء ، فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رءوساً جهالاً ، فسئروا ففتوا بغير علم فضلوا وأضلوا »

وقال عمرو بن لادن رضي الله عنه : إن أصحاب الرأي أعداء السنن أعينهم أن يحفظوها وتفلت منهم أن يعوها ، واستحيوا - حين سئلوا - أن يقولوا لا نعلم ، فعارضوا السنن برأيهم ، فأيكم وإياهم

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ليس عام إلا والذي بعده شر منه ، لا أقول عاماً أمطر من عام ولا عام أخصب من عام ، وأمير خير من أمير ، ولكن ذهاب خياركم وعلماءكم ، ثم يحدث قوم يقيسون الأمور برأيهم فيهدم الإسلام ويثلم . من عجب الأمر أن ترى أحدهم يقول للأمر من الأمور هذا سنة ، فإذا حاولت تطبيق ذلك بحق على السنة التي هي قول الرسول أو فعله أو تقريره لوجدت ذلك بعيداً ، لأنها من بنات أفكارهم . نحو قولهم مثلاً إن التلفظ بنية الصلاة سنة ، ونحوها مما حشيت به صحف كثيرة ورءوس خلوية

ومن أعجب الأمور أن يطلق على أمثال هؤلاء ألقاب ضخمة ، مثل : العالم المحقق ونحوها مما يهرونهم منها ، ويعترفون على أنفسهم بأنهم ليسوا أهلاً لها ، لأنهم عوام ، لأن التقليد الأعمى لا يلجأ إليه إلا العامي الذي لا يفقه للحق وجهاً ، ولا يجد نفسه أهلاً للسعي إليه من سبيل المشروع

قال عمر رضي الله عنه : السنة ما سنه الله تعالى ورسوله ، لا نهجوا خطأ الرأي سنة

فرحم الله عمر فكأنه كان يعلم وقوع ذلك فحذر منه بفكم شاهدنا في هذه الأعصار رأيا مخالفا لكتاب الله وسنة رسوله قد جعلوه سنة ، واعتقدوا ديننا يرجعون اليه عند التنازع ولعمر الله انها المصيبة وبلية وحمة وعصية أصيب الاسلام بها فاننا لله وانا اليه راجعون قال ابن عبد البر رحمه الله : والرأى المذموم هو القول في الأحكام وشرائع الدين بالاستحسان والظنون ، والاشتغال بحفظ المعضلات والأغلوطات ، ورد الفروع والنوازل بعضها الى بعض قياساً دون ردها على أصولها ، والنظر في عللها واعتبارها ، فاستعمل فيها الرأى قبل أن تنزل ، وفرغت وشققت قبل أن تطرأ ، وتكلم فيها قبل أن تكون للرأى المصارع للنص . فأفضى الاشتغال بهذا والاستتراق فيه الى تعطيل السنن والبعث على جهلها وترك الوقوف على ما يلزم الوقوف عليه منها ومن كتاب الله عز وجل ومعانيها .

ومن أجل هذا الجهل الشنيع بكتاب الله وسنة رسوله ، عادوا أولئك الجاهلون كل من رتع في رياضهما واقتطف من ثمارهما ، ومتع روحه في جنائهما ، ذلك لأنه لكثرة مزائهم على حالات الأفكار وزبالات الآراء تكيفت نفوسهم وعقولهم بكيفية (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) واضطربت ارواحهم بصبغة الهوى والعصية الجاهلية حتى عادوا كل جعل يتأذى من الطيب ولا يرتاح نفسه الا بالتغذى بالخبث .

ولا يغرنك تلك الظواهر الخداعة من قراءة القرآن والحديث لا تخرج ان تكون لفظية لا اعتبار فيها ، ولا تعدوا ان تكون سطحية لا غوص فيها على درر الأحكام ، وحقيقة ما يرمى اليه الكتاب والسنة في تهذيب النفوس ، وتطهير الأخلاق فلا يس لهم بصيب في ذلك الا كنصيب الفريق الذين قال الله فيهم (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون)

وعند التحقيق فهم ليسوا اعداء سلفي هذا الزمان ، وأهل العلم في هذا العصر ، بل هم اعداء ألداء وخصوم موغرون للأئمة الأربعة واخوانهم وسلفهم ، بل والصحابة بل والرسول (ص) وما جاء به من القرآن العربي المبين .

وانك اذا رجعت إلى مثل كتاب الامام الشافعي رضى الله عنه أو الموطأ للامام مالك أو المسند للامام أحمد أو نحوه من كتب أهل الفضل المتقدمين ، لوجدتها كلها تصرخ بأعلى صوتها بالبراءة من تلك الحشرات التي تلتصق بجسم العلم في كل عصر لتؤذيه ، وتشوه من حقيقته الصافية الطيبة ، وهم يحسون من أنفسهم بالذلة والمهانة ، وإن الذرة قد تكون لها قيمة تفضل بها عليهم ، فيحاولون أن يجعلوا لهم ذكراً عند الناس ولو بالفاظ لم توضع في القواميس إلا للتكريم بها على أمثالهم من المخلوقات الشاذة ، فهم يبحثون وينقبون عن عالم تكون له من المسكاته العلمية ، والنصح في خدمة الاسلام ما يحمله من القلوب المحل اللائق به من الاجلال والاحترام ؛ إذا وجدوا بغيرهم من أهل الفضل - وهم بحمد الله لا يخصيهم العد قديماً وحديثاً - أخذوا يبذلون كل مافي وسعهم القاصر في الخط من قدر ذلك الامام ، والنيل من عرضه ، ونشر ذلك بكل الوسائط في الصحف وغيرها ليحفظوا من وراء ذلك المجهود ببعض صفعات يرن صداها في المجالس ، فيعرف الناس أن الخنفساء والبقة قد حاولت إيذاء مثل شيخ الاسلام ابن تيمية مثلاً ، فوطئها بعض المسلمين بنعله فلصقت بالرغام حيث تريد الارتفاع عن طبعها والخروج عن فطرتها و بعد هذا تزعم تلك الخنفساء أنها تشهد أن محمداً رسول الله ، بل وأنها من أهل العلم ؛ بل والمصيبة أن يدعى لها أنها من كبار العلماء :

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلالها وحتى سامها كل مفلس

ولكن لا عجب فزمان يتناظر فيه في حق المرأة في الميراث الذي نص عليه القرآن العزيز صراحة ، ويوجد من يجرؤ بمثل هذا ، ويفتح باب المناقشة العلنية فيه في الجامع وعلى صفحات الجرائد - ليس غريباً فيه أن تظهر أمثال هذه الخنفساء ، وتتطاول على كرامة شيخ الاسلام ابن تيمية رضى الله عنه ، لأنهم أحقر من أن يعرفوا من هو ذلك المجاهد العظيم ، وأصغر من أن يعلموا مواعنه في غزوات الصليبيين بسيفه ، بعد أن وقف في وجوه شيوخهم من ملاحدة الجهمية والباطنية بلسانه وقلبه حتى أدخلهم جحورهم ،

وجعل العقلاء يبصقون عليهم بعد أن كانوا بهم مفتونين
 ليس غريباً أن تحاول هذه الخنافس النيل من كرامة علماء الاسلام وأئمة،
 وتجبين وتتلأشى أمام دعوة الالحاد والزندقة الصارخة في بلادهم ، لأنهم لم يعرفوا من
 الاسلام وعقائده وشرائعه ما يثير فيهم بعض الغيرة عليه من هذا الالحاد وتلك الزندقة
 ولكنهم عرفوا من الضلال والفساد ماملاً قلوبهم بتعظيم رؤسهم على صخرة أمثال
 شيخ الاسلام ابن تيمية والامام الذهبي وابن حجر العسقلاني رضي الله عنهم
 انهم لمجانين ؛ لا بل انهم لخبثاء منافقون ، وهم بعد أحقر من أن نقول للناس :
 احذروهم . والحمد لله الذي وفق قلوبنا للحق ، وأنار بصائرنا بالعلم النافع (ربنا اغفر
 لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ؛ ربنا
 انك رؤوف رحيم)

جماعة أنصار السنة المحمدية

تتقدم أسرة « الهدى النبوي » وجماعة أنصار السنة المحمدية
 إلى جميع العالم الاسلامي عامة ؛ وإلى أعضاء فروع الجماعة خاصة ،
 بالتهنئة بحلول عيد الأضحى المبارك ، نسأل الله أن يعيده على
 الاسلام والمسلمين بالخير والعافية مما هم فيه من ذلة ومهانة ؛ انه على
 كل شيء قدير

فضل عشر ذى الحجة

وهديه ﷺ في العيد

بقلم حضرة الأستاذ الأديب محمد صالح سعدان ، مدير المجلة

فضل الله سبحانه وتعالى بعض الأيام والشهور على بعض ، فخير الأيام عند الله يوم النحر ، وهو يوم الحج الأكبر كما جاء في السنن عن النبي ﷺ ، وقيل يوم عرفة أفضل منه ؛ لأنه يوم الحج الأكبر ولأن صيامه يكفر سنتين ؛ وما من يوم يعتق الله فيه الرقاب أكثر منه في يوم عرفة ، ولأنه سبحانه يدنو فيه ثم يباهي ملائكته بأهل الموقف كما جاء في صحيح مسلم

وفضل عشر ذى الحجة على سائر الأيام مما لا خلاف فيه ، وقد ثبت في البخاري عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « مامن أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله منه في هذه الأيام العشر . قالوا ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال ولا الجهاد في سبيل الله ؛ إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء » ولهذا يستحب فيها الاكثار من التكبير والتهليل والتحميد ، كما يستحب صيامهن أيضاً لحديث حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت « أربعم لم يدعهن رسول الله ﷺ : صيام عاشوراء ؛ والعشر ، وثلاثة أيام من كل شهر ، والركعتين قبل الغداة » أي قبل صلاة الصبح أما صوم يوم عرفة فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه يكفر ذنوب سنتين : الماضية والمستقبلية ، ولا يصح صومه للحاج فقد نهى عنه ﷺ

فان قيل : كيف يكفر صوم يوم عرفة ذنوب السنة الماضية والسنة المقبلة ؛ مع أن السنة المقبلة يأتي فيها يوم عرفة ويستحب صومه أيضاً ، فاذا كفر اليوم المتقدم فماذا يكفر المتأخر ؟ الجواب : ان الأعمال المكفرة هي المقبولة الكاملة التامة ، وقد صح أن الرسول ﷺ قال « رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش » الخ وقال « ليس

للمرء من صلاته إلا ما عقل» وقال « ان المرء يصلى ولا يكتب له من صلاته إلا نصفها او ربعها ، حتى عشرها » وعلى ذلك نقول : إن صوم يوم عرفة قد يشوبه شيء من النقص فيكفر بعض ذنوب السنة ، ثم يأتى يوم عاشوراء فيصومه وقد يشوبه شيء أيضاً فيكفر بعضاً آخر ، وهكذا فيحصل له من مجموع العمل ما يكفر جل السنة أو كلها ، وكل ذلك متوقف على الاخلاص لله ، ومقدار الايمان الباعث عليه ، ولا شك أن الناس يتفاوتون فى ذلك تفاوتاً كبيراً . والله الموفق

ومن هديه ﷺ أنه كان يكبر من صلاة فجر يوم عرفة إلى عصر اليوم الرابع للعید ، وكان يقول : الله أكبر الله أكبر ، لا إله الا الله ، الله أكبر الله أكبر والله الحمد

أما الأضحية فانه داوم عليها ، وكان يضحي بكبشين أملحين ، وكان ينحر بعد صلاة العید ، وروى عنه أنه قال « كل أيام التشريق ذبح » وهى الأيام الثلاثة التالية ليوم العید كما قال الامام على رضى الله عنه : أيام النحر يوم الأضحي وثلاثة أيام بعده . وأمر ﷺ أن يذبح الجذع من الضأن - وهو ماتم له سنة وطعن فى الثانية - أو الثنى مما سواد - وهو ماتم له سنتان وطعن فى الثالثة

وكان من هديه ﷺ اختيار الأضحية واستسماها ، وسلامتها من العيوب ، ونهى أن يضحي بمضباء الأذن والقرن - أى مقطوع الأذن ومكسور القرن وثبت أن أربعاً لا تجزىء من الأضاحي ، وهى : العوراء البين عورها ، والمریضة البين مرضها ، والعرجاء البين عرجها ، والكسيرة .

وكان يضحي بالمصلی كما ذكر ذلك أبو داود عن جابر رضى الله عنه أنه شهد مع النبی ﷺ الأضحي بالمصلی ، فلما قضى خطبته نزل من منبره وأتى بكبش فذبحه بيده وقال « بسم الله والله أكبر ، هذا عنى وعن لم يضح من أمتى » والمصلی هنا ليس المسجد ، لأنه ﷺ كان يصلى العیدین خارج المدينة .

وذكر أبو داود عنه عليه السلام أنه ذبح يوم النحر كبشين أقرنين أملحين موجوئين - مخصيين - فلما وجههما قال (وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيئاً وما أنا من المشركين * إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) « اللهم منك ولك عن محمد وأمته ؛ بسم الله والله أكبر ثم ذبح ، وأمر الناس إذا ذبحوا أن يحسنوا الذبح وقال « إن الله كتب الاحسان على كل شيء » .

وكان من هديه عليه السلام أن الشاة تجزىء عن الرجل وعن أهل بيته ولو كثر عددهم ، ويجب على كل مسلم موسراً أن يضحي لقوله عليه السلام « من وجد سعة فلم يضح فلا يقربن مصلانا » ولا يصح الذبح قبل صلاة العيد لقوله عليه السلام « من كان ذبح قبل أن نصلي فليذبح مكانها أخرى ، ومن لم يكن ذبح حتى صلينا فليذبح باسم الله » وهو في الصحيحين فمن تعجل فذبح قبل الصلاة فأنما هو لحم لأهله .

وكان عليه السلام يلبس عند خروجه لصلاة العيد أجمل ثيابه ، وكان يأكل قبل خروجه لصلاة الفطر تمرات ؛ ويأكلهن وراً ، أما في عيد الأضحى فكان لا يطعم حتى يرجع من المصلى ، فيأكل من أضحيته .

وكان يغتسل للعيدين كما كان يغتسل للجمعة ؛ وكان يخرج ماشياً والعنزة تحمل بين يديه (والعنزة عصا أقصر من الرمح كان يتخذها سترة للصلاة) فإذا وصل إلى المصلى نصبت بين يديه لبصلي اليها ؛ فان المصلي إذا ذاك كان فضاء لم يكن فيه بناء ولا حائط ، وكان يؤخر صلاة عيد الفطر ويعجل الأضحى ؛ وكان يكبر من بيته إلى المصلى حتى إذا وصل المصلى أخذ في الصلاة من غير أذان ولا إقامة ولا قول (الصلاة جامعة) ولم يكن الرسول ولا أصحابه يصلون شيئاً إذا وصلوا إلى المصلى لا قبل الصلاة ولا بعدها

وكان إذا خرج للعيد يرجع من غير الطريق الذي خرج منه . وفقنا الله لمرضاته ،

واقْتفاء أثر رسوله

المجرم الالتم

التائب لربه الغفور الرحيم

أقلعت الباخرة «كوثر» مراسيها ، وأطلقت من صفارتها البخارية نحية الوداع ؛
وقد حفل المرفأ بالجموع الزاخرة جاءوا من أطراف القطر يودعون إخوانهم الذين تحملهم
«كوثر» إلى ضيافة الله عند بيته المحرم ، وأخذ ركاب كوثر يلوحون لآخوانهم بالمرفأ
بأيديهم ومناديلهم ، ويحييهم الآخرون بمثل ذلك ، وعزفت الموسيقى نحية الوداع ،
ومخرت كوثر تشق عباب البحر ، وأخذت أنا أتخلل أولئك الواقفين عليها ، وأتفرس
وجوههم ، فإذا بها يعلوها الفرح والسرور ، بما أنعم الله عليهم من هذه الرحلة السعيدة
على باخرة جمعت كل أسباب الرفاهية والراحة ، ميسمين شطر الكعبة مهوى أفئدتهم ،
يتعلقون بأستارها ، راجين من الله أن يجبر كسرهم ، ويففر ذنبهم ، ويبيض صحفهم ،
ويجيزهم جائزة الضيافة : رضواناً منه وجنات تجري من تحتها الأنهار

رأيت منهم من فاضت من عينه دمة سرور ، أو دمة ذكرى لأهل وولد ، لم
تلبث أن قلصت بها العين ، ثم عادت تشع بالفرح ، وتتم عن سعادة دونها كل سعادة
وأخذ هذا الجمع الحاشد يتفرق في نواحي الباخرة تاركا مكانه الذي كان يرقب منه من
على المرفأ لغيابهم عن نظره ، إذ بعدت الباخرة وسارت في اليم شوطاً بعيداً

وبقي رجل لم يبرح مكانه ، ولم يتحول عن موضعه الذي وقف فيه من ساعة ، ونظرت
إلى هذا الرجل أتبين شأنه فإذا به قد وخط الشيب عارضيه : مما دل على أنه تجاوز الأربعين
قد لبس عمامة نظيفة متقنة اللف ، وتزيا بزى أهل العلم .

تأملت الرجل عن كذب فإذا بعينه تاهتان في الأفق البعيد بنظرة ساهمة ، وقد

هطلت منهما دموع غزار ، ولاتزالان تجودان بهذا الدمع السخين ، وقد اصطبغ وجهه بشحوب تملؤه كدرة ، صورت لى مافى نفسه من حزن عميق

وقفت بجانبه - وقد طالت وقفته - حتى تأكدت أنه فى شبه غيبوبة لا يدرى معها بشىء مما حوله ، فرثيت للرجل ؛ وأخذتني عليه شفقة كاد قلبى يتفطر معها من أجله ، وأخذت أهوّن عليه بقولى : ان السفر فى هذا البحر جميل ، وعلى مثل هذه الباخرة أجمل ، وان منظر البحر والباخرة تمخر فيه متعة للنفس وسلوة من كل هم ؛ وانك ذاهب إلى البقاع المقدسة تتمتع فيها بالطواف حول الكعبة ، والصلاة فى المسجد الحرام ؛ وانك عما قريب ستعود بسلامة الله الى أهلك وولدك الذين تركتهم فى حفظ الله ورعايته ، وهو نعم الخليفة فى الأهل والمال والولد

لم يحرك شىء من كلماتى نفس هذا الرجل الحزين ، ولم يحوّل نظرتة الساهمة الطويلة عن الأفق البعيد ، ولم ينبث بينت شفة ، ولم يزد على أن تأوه آهة تخيلت أنها صدعت كبده ؛ وحطمت قلبه .

خليت الرجل ونفسه ؛ وانتحيت منه مكانا غير بعيد أرقب ماذا يضع ، وأفكر فى أمره العجب ، من يكون ؟ وما هم ؟ وأى جحيم فى قلبه أرسل منه تلك الآهة الحارة ؟ وأى فجیعة حلت بهذا المسكين ؟

جالت بنفسى كل هذه الأسئلة ؛ وعقدت العزم وصممت على أن أعرف خبيثة هذا الرجل ؛ وأبذل كل ما أملك للترفيه عن نفسه ؛ وانقاذه مما هو فيه أخذت ألاحظ الرجل فى كل حركاته ، وأتابعه أينما ذهب ، فاذا به يحرص دائما أن ينتحى مكانا قصيا عن الناس ، فيبحث كل جوانب الباخرة وكل بقعة فيها فلا يجد طلبته لكثرة من بكوثر من ركاب ، حتى إذا أعياه التعب فى البحث ، جاء فى زاوية وجلس منكشما مطرقا ساكنا ، سابحا فى بحار أفكاره العميقة

وعرفت من طول ملاحظتى له ومتابعتى إياه ، أنه معروف لموظفى المركب ، ولكثير من ركابها ، وأنهم يحبون تحية الاجلال والاحترام ؛ وبعضهم يستوقفه ليسأله عن بعض أحكام الدين ، فيجيبه الرجل متبللا ، ويختصر له الجواب اختصار من يريد أن يفر من

عبدو يلاحقه ، ويقول له آخر : لماذا لاتعظ الناس كهادتك كل عام ؟ وعهدنا بك تملأ التلويح والاسماع بوعظك . فيجيبهم في ضجر وتبرم أيضا : إن في الباخرة واعظا هو خير مني وأفقه وأفصح ثم لا يلبث أن يفر من بين أيديهم مسرعا

زادني كل ذلك حيرة في شأن الرجل ، وحرصا على استكناه حقيقة أمره : رجل معروف بالعلم ، والوعظ ، ومعروف أنه يعظ كل عام !! إذاً فهو يحج كل عام ، فليست هذه أول مرة يفارق فيها أهله حتى يكون همه وحزنه لتلك الفرقة ؛ وإذاً فهو متعود السفر فليس حزنه من السفر ، فلا بد أن يكون هناك شيئا وراء ذلك

حاولت جاهداً أن أخلو بهذا الحزين فلم تمكني كثرة الزحام ، وخفت أن تنقضي الرحلة ؛ ويتفرق الناس في جدة فيفوتني الرجل ، وتفوتني أمنيته في معرفة ما انطوت عليه نفسه ، فصمت على أن أرقبه في الليل ؛ عليه يخرج لبعض شأنه وقد نام الناس ، فأجد خلوة أتحدث اليه فيها بما لعله يجعله يبتني بعض شكواه .

جلست من غرفته غير بعيد ، فإذا به بعد أن هدا الناس ؛ ونامت العيون ، خرج من غرفته وتوجه إلى مكان مظلم ؛ واستند على حافة المركب ، وأرسل نظراته الساهمة في الأفق البعيد ؛ وأخذ يتأوه ويتوجع بأشد ما يتصوره متصور ؛ وأخذ يبكي بصوت مكبوت خافت ؛ ويتم بكلمات مقطعة ؛ حملتني نفسي على أن أدنو منه بحيث أراذ وأسمع ، ولا يراني ولا يسمعي حتى لا أقطع عليه مناجاته لعل أن يكون فيها بعض السلوى لنفسه

فسمته يقول : يارب أنا المجرم الأثيم ، يارب أنا الخائن الغادر ، يارب أنا المخادع الماكر ، يارب أنا الخبيث القدر ، يارب أنا الدنيء الذميم ، ولكنك أنت يارب واسع المغفرة ، وقابل التوب ؛ أنت الذي تقول (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ؛ إن الله يغفر الذنوب جميعا) إنه هو الغفور الرحيم) جئتك يارب منيبا إليك فاراً إلى عفوك ورحمتك ، هاربا من شديد عقابك ، فهل ستقبلني أم تردني خائبا ؟ فهل ستغفر لي أم تطردني مذموما مدحورا ؟ فإن طردتني فأنا لذلك أهل بما كسبت يداي ، وإن رحمتني وقبلت توبتي فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة وأنت أرحم الراحمين

أخذ يناجى ربه بتلك المناجاة، ويبكى اشد البكاء وأحره، وقد هداً وسكن كل شيء حتى لا تسمع إلا صوت آلات الباخرة، وصوت هذا المسكين الحزين

تركته كذلك حتى مضى ساعة أو أكثر، وهو لا يتعب من طول القيام، ولا يحس ببرودة الجو، ولا يهدأ له نفس، ولا ينقطع له بكاء، حتى كاد أن يغشى عليه فيما أرى وأعتقد، وخفت على الرجل أن يزداد به الآمر فيتهالك حتى يسقط فيذهب في البيم، أو يصيبه بعض الأذى في جسمه، وأخذتني عليه شفقة بلغت منى كل مبلغ، وذهبت في كل ذرة من لحمي ودمي حتى شاركنه آلامه وأحزانه، وإن كنت لأعلم سبب ذلك.

فرغ الرجل من مناجاته لربه، وأخذ يتأوه آهات تمزق النفس، وتشقق الفؤاد، ثم عاد أدراجه إلى غرفته، فقامت أمامه واعترضته في طريقه، وقلت: لقد عجبت من أمرك أشد العجب، وأخذتني بك غاية الرحمة والشفقة، فهل لك أن تفضي إلى بيع بعض أمرك لعلى أو أسليك أو أتوجع لك بمثل ما تتوجع فيهنون عليك أمرك، فإني أخشى أن يقتلك ذلك الحزن؟

فقال: اليك عنى يا أخى، فوالله إنى لأجد فى احزاني وآلامى هذه بعض السلى وأسال الله أن يزيدنى تلك الأحزان والآلام حتى تطفىء سراج حياتى، وتجعل رحلى عن هذه الدار، فلقد تنكر لى كل شيء فيها. فما اجد لذة فى طعام ولا شراب ولا اهل ولا ولد. وإنى لأمشى وما اشعر اين ولا إلى اى قصد امشى، وأتكلم ولا احس لماذا اتكلم. ولقد اصبح شقاء الحياة عندى نعيماً ونكد العيش راحة. لأنى أعتقد انه من عذاب الله وانتقامه العادل منى فى هذه الحياة على ما جنيت من إثم وما اتيت من جرم دونه كل جرم

فقلت له: وما هو ذلك الجرم؟

فقال: ذلك ما لا يعلمه - ولن يعلمه - إلا الله وحده. وسأكتفه فى نفسى بحز فيها بشديد الآلام. ويهد منها ركناً بعد ركن حتى يحكم الله بأمره وهو خير الحاكمين. قلت: يا أخى هوّن عليك فإنك قادم على رب كريم يفرح بتوبة عبده إذا اخلص

وعمل صالحا . ولقد سمعت منك الليلة وشهدت ما أعتقد ان الله قد قبل توبتك وغفر خطيئتك ؛ فلا تتعاضم على رحمة الله ذنباً فإنه تعالى يقول (ومن يهمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيماً . ولعلك قرأت من كتاب الله وحديث رسوله ﷺ ما تعلم به سعة باب التوبة

فقال : أيها الرجل لا تغرر بي فأنا أعرف بنفسى الخبيثة منك ، فطالما تابت ثم نقضت ، وطالما عاهدت ثم نكثت ؛ فقبحاً لتلك النفس المجرمة ، وبعداً لها من نفس خسيصة ، لا تقدر معروفها ولا تشكر على إحسان ، ثم تأوه وانفجر بالبكاء الأليم فسألته عن اسمه ومن أى البلاد ؟ فقال : اسمى المجرم الأليم ، وبلدى دار الذلة والصغار وان رحمة الله قريبة من المحسنين ، وإنما يكتبها للمتقين وأنا من المجرمين ؛ وان كنت أرجو ان ينالنى فضله فيجعلنى من المحسنين

فما وسعنى إلا ان ادعوا الله ان يلطف به وأن يشمل به عفوه العليم ، ويغفره برحمته الواسعة ، وان ينفحه بنسمة من روحه فى ساعة إجابة ورضا وقبول ، وعاهدته على ان أدعو له متعلقاً بأستار الكعبة ، وفى ساعة عرفة ؛ وفى كل موطن عند المشاعر المحرمة ، وان يدعولى هو كذلك بهذه النفس الحزينة المعترفة بذنبها ، المنيبة إلى ربها فما رأيت اصدق من هذا المسكين ؛ ولا أخلص منه فى ركب كوثر الوافدين إلى بيت الله الحرام ؟

محمد حامد الفقى

اسم المطبعة

الجماعة انصار السنة مطبعة ، وهى تدعو كل محب ان يشترك فيها ، وثمان الحصة ٥٠ قرش صاغ ، ويمكن الدفع على قسطين
عنوان الجماعة والمجلة : عابدين بمصر ، حارة الدمالشة رقم ١٠

الْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ

تصدر عن

جماعة انصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير القرآن الحكيم

المرة الثانية - وهي الأخيرة إن شاء الله - نعتذر المجلة عن نشر التفسير، إذ

لابزال فضيلة الأستاذ رئيس التحرير في سفره، جعله الله سفرًا سعيدًا وعودًا حميدًا

وحجًا مبرورًا.

دعوتان

أما إحداها فصادقة ، حية خالصة ، مشرقة ، طاهرة نقية ، تشق طريقها إلى السموات ، ماضية أمضى من السهم المريش ، سريعة أسرع من البرق الخاطف ، تشرق لها أقطار السماء ، وتفتح لها الأبواب ، ويستقبلها الرضا ، وينتظرها القبول ، وتصحبها الاستجابة ، وتكتب في عليين ، وما أدراك ما عليين ، كتاب مرقوم يشهده المقربون ذلك بأنها دعوة الحق ، يبعثها الايمان ، وتحفزها التقوى ، ويرفعها إلى الله اليقين

بقدرته ، والثقة باستجابته ، فهي عبادة خالصة ، بل هي مخ العباداة وصفوتها وصميمها وكيف لا تصعد إلى حظيرة القدس والله تعالى يقول (إليه يصعد الكلم الطيب)

وهل نمت أطيب من قول العبد : ربى وخالقى ومولاى !

ما أبردها على الكبد ، وألذ وقعها فى السمع ، وأندأها على القلب ، وأجل أثرها فى النفس ، وأسرعها إلى أبواب الاجابة والقبول ، أن تذكر خالقك ورازقك ، ومالك أمرك ، ثم تقبل عليه بقلبك وعقلك ونفسك ، وجوارحك ومشاعرك ، ثم تدعوه مخلصاً له الدين : ربى وخالقى ومولاى ، خلقتنى من العدم : وأفضت علىّ نعمة الوجود ، ومنحتنى السمع والبصر والفؤاد من قبل أن أسألك ، ودوفتنى للإيمان ، وهديتنى للحق باذنك ، وأرشدتنى إلى صراطك المستقيم

بمن ألوذ وأنت خير من يلوذ به اللاتذون ؟ وإلى من ألتجأ وأنت خير من يلجأ إلى حماه اللاجئون ؟ سدت السبل إلا اليك ، وانقطع الرجاء إلا منك ، وخاب الأمل إلا فيك ، يامن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء

إن كنت لم تذق لذة القرب إلى ربك والابتهاال إليه ، والتوجه إلى ساحة كرمه ، والاستمداد من غيث فضله ، فأنى أنصح لك أن تجرب ذلك مرة واحدة وأنا كفيل لك إن ضمنت لى الاخلاص من قلبك والصلاح من عملك - أن يقبل الله عليك ، ويتولاك

بالرضا والقبول ، و يذيقك حلاوة التقوى ، ويشعرك برد اليقين ، ويستجيب دعائك ، ويزيدك من فضله ، فقد قال تعالى وقوله الحق (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله ، والكافرون لهم عذاب شديد)

وأما الأخرى فكاذبة ميتة ، كدرة مظلمة ، دنسة قذرة ، لا تكاد تخرج من حنجرة صاحبها حتى تمر بارحة ، وتمضي إلى شمال داعيها حيث تسجل في صحيفته السوداء ، حتى إذا أثبت وزرها ، ودون إثمها ، أحاطت خطيئتها بصاحبها وصبت عليه اللعنة من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، لأنه كاذب ولعنة الله على الكاذبين ، ولأنه ظالم ولعنة الله على الظالمين .

تلك دعوة إلى غير سميع ، ونعيق بغير مجيب .

تلك دعوة الجاهل غير ربه حين تكون له حاجة من الحاجات ورغبة من الرغبات ، فيسم قبرا من تلك القبور التي رفعت عليها القباب ، وأقيمت فوقها الأوتان ، عليها الثياب والعمائم ، ومن حولها المجامر والقمام ، فيطوف من حوله ويتمسح به ويقف بين يديه وقفة الخاضع الخاشع الذليل ، وربما قبل الأعتاب ولثم الأخشاب ، وربما انهملت عبراته وتصاعدت زفراته ، ثم يناجيه بحاجته ويفضى إليه بسريره ، وهو معتقد اعتقاداً جازماً أنه يستجيب له ويقضى حاجته ويشفعه بطلبته . وهيهات هيهات

تلك دعوة الجاهل حين تنزل بساحته كارثة أو يحزبه أمر ، أو يشتد عليه كرب ، فيدعبر شيخه وهو معتقد أن له قوة غيبية بها يسمع الداعي ويستجيب له ويقضى حاجته ، ويتصرف في ملكوت ربه ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ، قل هل عندكم من سلطان بهذا ؟ أتقولون على الله ما لا تعلمون ؟

قال تعالى (له دعوة الحق ، والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كي باسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو بباله ، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) وقال تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن

دعائهم غافلون * وإذا حُشِرَ الناسَ كانوا لهم أعداءاً وكانوا بعبادتهم كافرين)
وهذه الآية الكريمة تدفع في صدور أولئك الذين يزعمون أن هذه الآيات
وأشباهها إنما أنزلت في حق الذين يدعون الأصنام لحسب، دون الموتى ودون الأحياء ؛
فبين تعالى أن هؤلاء المدعويين يكونون أعداء للداعين يوم القيامة ويكفرون بدعائهم
وينكرونها ؛ وهذه صفات لا يخلعها على الوثن إلا من ليس له مسكة من عقل

وما أبلغ هذا التشبيه الرائع حيث شبه الله الذين يدعون غيره بأنسان بلغ منه
الظمأ ، ونال منه العطش : وقف على شاطئ نهر و بسط يديه إلى الماء وأخذ يدعو ويلح
في الدعاء لكي يبلغ الماء فاه ، أو يروى صده ، وما هو ببالغه ؛ وما هذا الداعي إلا
في ضلال مبين

أما الموتى فقد انتظمت أعمالهم ، وأفضوا إلى ما قدموا : إن خيراً فخييراً وإن شراً
فشراً ؛ وتقطع ما بينهم وبين الدنيا من أسباب ، وشغلهم ما هم فيه من رياض الجنة أو
حفر النار ، فأمسوا لا يمتنون إلى الدنيا وما فيها ومن فيها بسبب
وأما الأحياء فلا نشك في قدرة كل أحد منهم على أن يقدم لك من المعونة
ما جرت العادة بتبادله بين الأحياء مما يدخل في حيز قدرتهم التي منحهم الله تعالى .
كأن يقرضك مالا أو يصف لك دواءً ؛ أو يملك لك ما تريد على طريق ، أو يقضي
أمراً مما يدخل في ممكنة المخلوقين الذين أمرهم الله بالتعاون على الخير والبر والمعروف .
قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان واتقوا الله إن
الله شديد العقاب)

أما أن يعتقد الناس أنهم يسمعونهم - في البعد - إذ يدعون ؛ أو ينفعونهم أو
يضررون - فتلك عقيدة الجاهلين المفتونين . عقيدة خاطئة تذهب بإيمان معتقدها
وتودي بيقينه

وهذا رسول الله ﷺ أشرف المخلوق وأكرمهم على الله يأمره ربه أن يبلغ الناس
جميعاً أنه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا . قال تعالى (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا

ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير
وبشير لقوم يؤمنون)

فاذا كن الرسول الأعظم ﷺ لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فهل يملك ذلك لغيرهم
أولئك الذين لا ندري ما يصيرهم ، ولا علام انطوت قلوبهم

يتحدى الكفار رسول الله ﷺ ان ينزل بهم العذاب ليكون آية على صدق
رسالته ، فيأمره به تعالى جده أن يقول لهم (ما عندي ما تستعجلون به ، إن الحكم الا
لله ، يا أخى وعو خير الفاصلين * قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضى الأمر بيني
وبينكم ، والله أعلم بالظالمين)

قل من يدعو غير الله ، وخاب من يستعين سواه ، وخذل من استعان غير مولاه .
يا حمرقة على العباد ! يأمرهم ربهم أن يدعوه وحدد مخلصين له الدين فيعرضون عنه
ويدعون من لا يستجيب لهم إلى يوم القيامة . قال تعالى (هو الحى لا إله إلا هو فادعوه
مخلصين له الدين ، الحمد لله رب العالمين) وقال تعالى (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم
إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) وقال تعالى (واذا سألك
عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليست تجيبوا لى وليؤمنوا بى
لعلهم يرشدون) وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر
عنكم ولا تحويلا) وقال تعالى (ذاكم الله ربكم له الملك ، والذين تدعون من دونه
ما يملكون من قضير * إن تدعوه لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم
القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير)

هذا قل من أكثر من الآيات التى تدعوك إلى أن توجه دعاءك لله وحده ، فاصغ
إلى قول ربك وتدبر آياته وادعه وحده ، ولا تشرك به أحدا ، ولا تنس عن ذكره .
وتأمل قوله تعالى (وان يمسك الله بصرف فلا تكشف له إلا هو به وان يردك بخير فلا
راد لفضله) ولا تصح إلى أولئك المفتونين الذين يضلوك عن الحق بعد ما تبين ،
وبصرفوك عن الهدى بعد اذ جاءك ، فانهم سيتهرأون منك يوم لا تملك نفس لنفس

شيئا . قال تعالى (ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين * وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون * حتى إذا جاءنا قال: يا ليت بيني وبينك بُعد المشرقين فبئس القرين)

فراجع نفسك وئب إلى رشدك ، وتدبر قول ربك (أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم ونجواهم ؟ بلى ورسلنا لديهم يكتبون)

وفقنا الله جميعاً الى سلوك صراطه المستقيم ، واتباع آثار نبيه الكريم ﷺ

أبو الوفاء مجدرويش

﴿ متعهدو توزيع المجلة في الأقاليم ﴾

سوهاج : الشيخ عبدالحليم الشرقاوى .

المنيا : الشيخ محمود سنوسى . الشيخ عبدالعزيز راشد بدمهور . الشيخ عبد الفتاح

سعيد الواعظ بكوم البركة . الحاج محمد السيد الغضبان بمحلة القنطرة بالحلة الكبرى .

الشيخ محمد عبد السلام خضر بالحوامدية جيزة . محمد سعيد التاجر بحوش عيسى .

عبد الرحمن افندى عيسى بادكو . الشيخ عبد الحليم أبو السعود بسحالى البلد . الشيخ

عبد الغفار المسلاوى بقويسنا بمنشاة صبرى . الشيخ بسطاوى عثمان حسين التاجر

بدار السلام دراو .

﴿ السودان ﴾ الشيخ عبد المجيد محمد رضوان التاجر بوادى حلفا

الخطاب القيم

الذى ألقاه بالأزهر الأستاذ الأكبر ، مساء أول أيام عيد الأضحى

« جرى فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى ، منذ تولى مشيخة الأزهر ، على سنجيدة ، تلك هى انبهاز كل فرصة طيبة وه مناسبة سعيدة ، في ذيع على العالم كله من الخطب البليغة ، ما يجب على جميع الخطباء أن يحتذوا به ، وأن ينسجوا على منواله ، وآخر ما أذاعه فضيلته ، تلك الخطبة القيمة التى رسم فيها للمسلمين طريق العزة التى يجب أن يكونوا عليها ، وحذرهم فيها من أولئك الذين يتخذون كل حيلة ، للحيلولة بين المسلم وبين دينه ، حتى لا يصل إلى العزة والقوة ، فيعيش ذليلا بينهم » قال حفظه الله :

أيها السادة الأعزاء : كان من المصادفات السعيدة فى هذا اليوم ، اجتماع عيدين فيه : العيد الإسلامى الأكبر ، عيد الأضحى المبارك ، وعيد ميلاد حضرة صاحب الجلالة ملك مصر المحبوب فاروق الأول ، أدام الله عز الإسلام ، وأعز به الإسلام وفى اتحاد العيدين بعد تولية جلالة سلطنة الحكم : رمز إلى أن عيد الفاروق عيد إسلامى كما أنه عيد وطنى للمصريين جميعهم على اختلاف مللهم ومذاهبهم وإن الأزهر الشريف : علماءه وطلابه ، يرفعون فروض الولاء والاخلاص وصادق التهنية بالعيدين إلى مقام حضرة صاحب الجلالة فاروق الأول ، باسطين أكف الضراعة إلى الله العلى التقدير أن يديم حياته ، وأن يجعلها خيرا وسعادة للإنسانية عامة ، ولدين الإسلام خاصة .

كذلك يبعث الأزهر بتحياته وتهنئته إلى إخواننا المسلمين فى مشرق الأ

ومغربها ، لا يخص طائفة ولا مذهباً ؛ بل يتوجه إلى أهل القبلة عامة ؛ أمة محمد ﷺ مع الدعاء الخالص بأن يبصرهم الله بدينهم ودينهم ، وأن يدلهم على طريق الحق ، ويقودهم إلى طريق الخير ، وأن يؤلف بين قلوبهم ، ويوحد وجهتهم ، ليكونوا تلك الأمة التي وصفها القرآن حيث قال (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ؛ ويكون الرسول عليكم شهيدا) (كنتم خير أمة أخرجت للناس : تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)

وأخص بالتهنئة إخواننا كراما هجروا بلادهم وأهليهم في سبيل الله ، وأجابوا دعوة إبراهيم عليه السلام جد الأنبياء ، وأقبلوا إلى البيت في مكة رجالا - مشاة على أرجلهم - وركبانا من كل فج عميق ؛ ليشهدوا منافع لهم أمثالا لأمر الله وطلباً لثوابه ، وابتغاء رضوانه ، فأولئك هم حجاج بيت الله طهرهم من الذنوب والآثام ، وظهروا بمظهر الإخاء الإسلامي والمساواة أمام عزة الله وسultanه ، وتجردوا من زينة الحياة الدنيا وزخرفها ؛ شعناً غبراً تحييمهم الملائكة ، وتبلغهم رسالة الله بالتقبل والغفران

أيها الحجاج ضيوف الله ، ما أشد روعتكم وأنتم في صعيد واحد تجأرون بالتلبية وتعجون بالدعاء ، ثم تفيضون من حيث أمركم الله ، تترطب ألسنتكم بذكر الله كما هداكم ، تشعرون العالم بأن بلاد الإسلام كلها بلد واحد ، وأمم الإسلام كلها أمة واحدة تجتمع في صعيد واحد ؛ تظلمها راية القرآن ويقودها أكبر جند الله محمد بن عبد الله إلى مواطن الفخر وأما كن العز والمجد ؛ رضى الله عنكم وقبل حجكم وأجزل أجركم نحن اليوم في يوم من أيام الفخر جعله الله عيداً للمسلمين عامة ، ومن حقه في بادىء الرأي أن يكون عيد الحجاج خاصة ابتهاجا بأداء ركن من أركان الإسلام ، في أدائه اغتراب ومشقة ، وفرحاً بما منحهم الله وأسبغهم عليهم من النعم بتطهرهم من المعاصي والآثام لكن حجاج بيت الله وفود المسلمين إلى الله ، وضيوف الله في بيته يمثلون المسلمين كافة ، فبهجتهم بهجة للمسلمين ، وفرحهم فرح للمسلمين ، فكان لزاماً أن يكون العيد عيد المسلمين ؛ وأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويقدموا لله القربان والضحايا ، ويقوموا ولائم الأفراح للفقراء عيال الله ؛ مخلصين في ذلك كله النية لله : تصحبه التقوى وزينه

الطاعة (إن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ، كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين)
 أيها المسلمون : اذكروا أولئك الإخوان في الوداد المبارك واعتبروا بحالهم ؛ واثبتوا على دينكم وإن أصابكم المكروء في سبيله ، واصبروا وصابروا وعظموا حرمان الله وشعائره ؛ واستعينوا بالله وحده لا تشركوا به شيئاً ، وقد قال الله تعالى (ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطأن به ، وإن أصابه فتنة انقلب على وجهه ، خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين * يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ، ذلك هو الضلال البعيد * يدعو لمن ضربه أقرب من نفعه لبس المولى ولبس العشير * ومن بعظم حرمان الله فهو خير له عند ربه ، ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق * ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز)

إخواني : للمبشرين طريقة ماكرة خادعة : يشكون أولاً في صلاحية الدين الاسلامي لعصور المدنية ؛ ويقولون إن للمدنية والرقى الاجتماعى ضرورات وأحكاماً يجب مراعاتها ، والنزول على مقتضياتها ، ثم ينتقلون من ذلك إلى طلب محو آثار العقيدة ومظاهرها وهى الشعائر الاسلامية ؛ ثم ينتقلون من ذلك إلى دعوة المسلمين الى دينهم . وفى كل خطوة من هذه الخطوات اذا تمت نجاح هو إضعاف العقيدة وسلطان الدين على القلوب ، والتفريق بين قواعد الدين - وهو لا يقبل التجزئة - ومتى جاز اعتراف المسلم بأن بعضه غير صالح جاز اعترافه بأن الكل غير صالح

والمسلم الذى لا يعترف بأن الدين حق كله وخير كله ؛ ويقول ان بعض قواعد ضارة بالمجتمع أو ضارة بالمدنية أو السياسة ، مسلم مرتد عن دين الله ؛ لا يقبل الله منه صلاة ولا صوماً . هذا حكم الله أجاهر به من هذا المعهد ليكون المسلمون على ذكر منه ، ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا فى الكتاب لفي شقاق بعيد إضعاف سلطان الدين على النفوس ، والتفريق بين قواعد وسلطانه على

الحياة الاجتماعية ، يضعف نفس المسلم ويبعده عن دينه ، ويضعف خلقه ويجعله أهلاً للذلة والاستكانة ، والمؤمن محكوم له بالعزة من الله (والله العزة ورسوله وللمؤمنين) أولئك الذين يحاولون إبعاد الدين عن الحياة الاجتماعية ، ويحاولون إخفاء شعائره ومظاهره هم في الواقع أعداء الاسلام ، لكن هؤلاء الأعداء مهرة في الدعوة إلى دينهم ، كما أنهم مهرة في السياسة ظلوا خلف الستور وقدموا تلاميذهم من المسلمين وقتلوا لهم في الذرورة والفارب ، واستعانوا بابليلس وجنده وسوسوا لهم ، ونفخوا في خياشيمهم ، قالوا لهم : هل ندلكم على شجرة الخلد ومُلْك لا يبلى ؟ كونوا أبطال المدنية وقادة الإصلاح في الأمم ، لكن ذلك لا يكون الا اذا جاهرتم بأن الدين غير صالح للمدينة ، وان نظمه بعيدة عن الإصلاح الاجتماعي ، وان الأمم المتمدينة لا تحترم من يستمسك بالدين ، فجاءوا بهذا دون استحياء . وما أولئك المساكين إلا مطايا ذلت وسخرت وروضت ، وما أصواتهم إلا صدى لمعلمهم ومروضهم وفاتنهم

هؤلاء إما غير مسلم يدعو إلى دينه عن طريق الخديعة والمكر ، وإما مسلم مرتد أو ملحد ، والله لا يرضى عن هؤلاء جميعهم ، فإما أن ترضوهم وتغضبوا الله ، وإما أن تغضبوهم وترضوا الله

أيها المسلمون : لقد تحققت فيكم نبوءة خاتم الرسل محمد ﷺ حيث قال « يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة في قصعتها » فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال « بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله في صدوركم الوهن » فقال قائل : وما الوهن قال « حب الدنيا وكراهية الموت »

تحققت هذه النبوءة وتداعت عليكم الأمم ، بل تداعت عليكم الثعالب ، تريد السيطرة على ما بقي من أرائكم ، وتريد الاستعلاء عليكم ، ومحو ما بقي من آثار العزة الاسلامية وشعائر الاسلام ، وركنتم إلى مودتهم ، مخالفين كتاب الله ، فضريراً ببعضكم رقاب بعض ، وأذلوا بعضهم ببعض ، وأنتم لاهون عن الخديعة والمكر ، ساهون عن

روغان أولئك الثعالب وهم فرحون ضاحكون.

لا تثقوا بعد أن جربتم، ولا تأمنوا بعد أن بلوتم؛ فنبوا من نومكم واعملوا والله معكم ولن يتركم - ينقصكم - أعمالكم

تعلموا واعملوا، تعلموا فروع العلم جميعها لتنالوا الفخار والمجد؛ ولتكونوا أعزة وأقيموا أساس الحضارة على العلم والدين والأخلاق. قوموا بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم؛ واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين * وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون)

أيها المسلمون: غضوا الطرف عن الفروق الطائفية والمذهبية، ولا تجعلوا تلك الفروق سبباً في الفرقة، وسلاحاً بيد عدوكم يخرب به بيوتكم، وكونوا كما قال الله تعالى (إنما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) ولا تخشوا أحد في إظهار شعائر الإسلام، والانتصار للإسلام، والله هو الأحق بالخشية وحده.

والمسلم المتعصب لدينه مفيد للجماعة الإنسانية بخلقه وقوة إيمانه، وهو سلم لإخوانه في الوطن ولكل من له معهم عهد، فهو محرم عليه أن يعتدى على هؤلاء في أنفسهم أو أعراضهم أو أموالهم؛ لكنه مع هذا رجل شديد الاحتفاظ بقوميته وعزته وحقوقه؛ يأبى الضيم، ولا يطبق الذل.

وقد خطب رسول الله ﷺ في مثل هذا اليوم فقال:

«أيها الناس أي يوم هذا؟» قالوا يوم حرام. قال «فأي بلد هذا؟» قالوا بلد

حرام. قال «فأي شهر هذا؟» قالوا شهر حرام. قال «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا»
أكرر تحياتي للسامعين والسلام عليكم ورحمة الله

أُحوال المتصوفة لهذا الزمن

في معظم بلاد التطر المصري ترى أقواما يدعون الزهد والولاية ، ويسمون أنفسهم الصوفية ينبشون في أوساط العامة ، فيموهون عليهم ويقلبون لهم الحقائق ، ويثبتون البدع والخرافات الشركية في أذهانهم باسم الدين ، بل يزخرفونها لهم ويدخلونها عليهم فيعتقدون أنها من الدين ، وما هي منه في شيء

إذا نظرت الى هؤلاء المتصوفة وجدتهم أسرى لأهوائهم وشهواتهم ، بل لو تأملت حال أكثرهم لوجدته متظاهراً بالفسوق والعصيان ، مدعياً أن ذلك من علامات الولاية ومن شروط القطبانية ليكون من أهل الباطن أو الباطل

وهم ينقسمون الى طرق عديدة (وكل شيخ له طريقة)

أما الخليفة وهو القدوة العظمى - أو البلية الكبرى - (وباب الوصول) فهو عابد للرياسة والدرهم ، يبتز أموال الناس بالباطل ، ويأكلها بغير خوف من الله ولا حياء ، ويفرض على عباد الله العوائد التي يجبيها سنوياً ، ظلماً وعدواناً ليوزعها على شهوات بطنه وفرجه ، والفتات القليل منها يطعمه دراويشه العاطلين ، ليجرئهم على الفساد ، ويقويه على الرقص على الدفوف والمزمار .

أما الدراويش فهم في غاية الجهل ، لا يعلمون من الدين شيئاً ، وهم في ذلك على غرار شيخهم ، ووظيفتهم ملء عقول الفلاحين والعامة بالوهم الكاذب في ولاية شيخهم ، حتى يعتقد الناس هذا فيبدلون المال في سبيل هذا الشيطان

واذا رأيتهم قد اجتمعوا لعلمهم الشيطاني ، وتحلقوا لحفلة العفاريقة التي يزعمون زوراً وبهتاناً أنهم يذكرون الله : رأيت قوماً يهتزون ويرقصون ، ولأسماء الله يحرفون ، كل ذلك تلى نغمات الطبول والمزامير

وفي تلك الحفلة سمعت تكثير المعاصي والموبقات ، فمن مغازل لامرأة تطل من النافذة ، الى اختلاط شنيع بين الرجال والنساء والمردان ، فيقع ما لا تحمد عقباه ، في

المجتمع الذي يسمونه ذكراً لله ، والله يعلم أن ذكر للشيطان ، والله در القائل :
وينبسون النبح كالكلاب . طريقهم ليست على الصواب
وليس فيهم من فتي مطيع . فلعلنا الله على الجميع
أهكذا يكون ذكر الله ؟ والله إن ذلك ليدمى القلوب أسفاً ، ويجدر به أن يحرك
السادة العلماء والوعاظ ويثير من حميتهم الدينية ليقوموا بحملة عنيفة على هذه المهازل
والمساخر التي شوهت الاسلام فيقصوا عليها ويطهروا منها الأرض والعقول
يادئولاء المتمشيخون ، إن الله لم يفرط في الكتاب من شيء ، ورسوله ﷺ بلغ
كل شيء ، وليس في الكتاب ولا في السنة ما ينطبق على فعلكم أو ما يقرب منه ،
ألم تسمعوا قول الله تعالى (واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخفية ودرن الجهر من القول
بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين) وقوله تعالى (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم
بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) وقوله تعالى (والله الأسماء الحسنى فادعوه بها
وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون)

فيأياها المتمشيخون : اعلما أن الدنيا فانية ، وانكم لا بد الى ربكم منقلبون ؛
وسيحاسبكم أشد الحساب وأعسر دما كنتم تعملون من هذه الموائد والأعياد الجاهلية
ومن هذه الحفلات التي لا تجد لها شبيها الا حفلات الزار ورقص الخليعات المتهتكات
ومالكم تعملون على التفرقة بين الناس وتعدد الطرق في الدين ؟ كأنكم لما ختم
على قلوبكم تأبون الا معاندة ربكم ، ومحادة نبيكم ، اذ يقول الله تعالى (ان الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء)

فهل لكم - إذا كنتم حقا تريدون وجه الله والدار الآخرة - أن تتركوا مجالسكم
وبدعكم هذه ، وتجهدوا في أن تتعلموا علم الدين الصحيح من كتاب الله وسنة رسوله ،
بأقوم هذا سبيل الآخرة إن كنتم تحبون ، ولكن يعلم الله أنكم عنها معرضون ،
وللدنيا عابدون ، وقد انكشفت مخازيكم للناس و بدأوا ينفضون عنكم ، فتداركوا
أنفسكم (وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون)

ومن أعجب أن لم يجد صوباً على يمينه، ثم إنه وجد حداثاً، وإن غمده
 ووضيئته تقويمه بوجه الكتاب، وسد مسودته، وكانت تعجب أن تعجب
 إذ ترى الملائكة من أعمالهم، تجلس على هذه هذه، تلك الأجزاء، وتوصف
 والأشياء التي يعطونها قوم لا يقتنون في دين شي، بل هم في هذه، وهم في هذه،
 يقتنون في كل ميسر، ويصلون عن دروسهم بكل ميسر، ويعدون حتى في غنى
 بصيرتهم، وذلك خطر عظيم على مجتمع، فالأداء ليس حكمة، ككتاب حارة
 فإن ما خلف هذه الطوائف عند هذه الدين، فإن واجب على حكومة حفظ
 للأمن، وعلى العلماء حفظ الدين، ليضربوا هذه هيئة، مددت يدي فالتساوي
 الإسلام - تحت مراقبة شيخ الأزهر الشريف شيخ الإسلام والعرفان، ورعيه و
 كل مكان، والأزهر هو المتمركز في قضاياه وتقليده ورياسته، وهو الذي يربح الدين
 والأخلاق من شروها ومفلسها، فإن أبو واستكبروا أن يكونوا سيرة لهم، وداروا
 تابعين، وتحت نواء الأزهر منضوين، فشمسهم في دولته من أجمعين، ثم منتهى
 يوم الدين، وحرب عليهم بالدين والحق، وما استطاعوا أن يرجعوا إلى صواب
 راشدين، أو يقطع الله دابرهم ويرحمهم الله

أبو الفتوح عبد الله كريمة الله

بخدمه وخطيب مسجد بني روم من علماء القاهرة

الاعلانات

ينفق عليها مع الإدارة - وأجهزة العمل على لا يتفق مع الدين

الزكاة وآثارها في المجتمع

قال الله تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله)

أوجب الدين الاسلامي الزكاة ، وفرض إخراجها على كل من يمتلك نصابا حال عليه الحول ، وفضل عن حاجته ، وبقي من نفقته ، وزاد على ما يستهلك في المرافق الضرورية ، ويستند في المنافع الحيوية ، وما لا غنى له عند في أمور معاشه ، وذلك لحكم سامية يرمي إليها ، وغاية نبيلة يصدر عنها ، وهي :

التأليف بين طبقات الشعب ، وحفظ النظام في الأمة ، واحترام القانون ، والابقاء على كيان الدولة ، والحيلولة بين الفوضى والاضطراب اللذين ينشآن فيها من احتجاج بعض الناس الأموال ، والاستئثار بها من دون الآخرين
وقد أمر الله عز وجل بإيتائها في الكتاب الكريم ، وحث على بذلها في غير موضع منه ، ووعد من ينفق الاخلاف فقال جل شأنه (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ، وهو خير الرازقين)

فمن نظر إليها لأول وهلة يجد صلتها بالمجتمع وثيقة ، وعلاقتها به متينة ، ورابطتها محكمة ، إذ هي تنظم الاقتصاد في الأمم ، وتدعو الى استثمار الأموال واستغلال الوفور في وجود الربح ومظان الكسب ، وتحمل الناس على ذلك حملا ، وان شئت فقل تلزمهم الزاماً ، لأن النفوس أشربت حب المال وتغلغل ذلك في سويدائها ، فهي تحرص الحرص كله على أن تحفظه وتبقى عليه ، فتحسب من النقص ، وتعمل على سد العجز بكل الوسائل الممكنة ، وتستنبط أدق الحيل لابقاء رأس المال كاملاً بحيث لا ينقصه دفع الضريبة الزكوية ، وتأخذ النصاب المفروض

ومما لا جدال فيه أن مقدار الزكاة الذي هو ربع العشر إذا استمر دفعه كل عام بدون تسمية المال أحدث المعجز وأوجد النقصان ، فتفاديا من هذا يبادر القوم لوضعه فيما

يأتى بالزيادة ويعود بالربح، فينشئون الشركات التجارية، ويشيدون المعامل الصناعية على النهج الاسلامى، واذ ذاك ترى الأيدى عاملة، والتجارة نافقة، والصناعات وافرة، والزراعة فى طريق التقدم تسير بخطا واسعة، بفضل الأموال التى استثمرت، والقوى التى تضافرت، والكفاءات التى اتحدت، وسكنت فى كوب واحد للانعاش التجارى، والرواج الاقتصادى، فلا كسل فى البلد، ولا خمول فى القطر، ولا عاطل يهدد السلم، وبرزاً الجماعة ويزعزع الأمن، ويجعل حبله مشطرباً، لأن سبل العيش مهيأة، وطرق الكسب وفيرة

ولولا حذر النقص، وخشية السرقة والغصب، ثم حب الربح، ما استخدمت الأموال، أو ابتدعت طرق الاستغلال، الزكاة هى التى تدفع الى ذلك إن كانت البلد اسلامية تنفذ حكومتها أوامر الدين بدقة وكان أهلها متدينون يخشون العقاب الأخرى وأحسب أنها لو وزعت بعدل ما رأيت بألساً يتضور جوعاً، أو ذا فاقة يستندى الكف، ويريق ماء الوجه، ثم يرجع بعد طول الشقة بخفى حنين، ويثوب الى داره صفر اليدين لغلبة الشح وقسوة القلوب وفقدان العطف من النفوس

وأعتقد أنها لو فرقت بانصاف لما جال خاطر الثورة بنفس انسان، أو مر هاتف الانتقاض على السلطات - لأنها تحمى رؤوس الأموال - ببال مخلوق، لأن ابن آدم قنوع يرضى من العيش بالقليل ومن الزاد باليسير:

والنفس راغبة اذا رغبها وإذا ترد الى قليل تقنع

وانى على يقين من أن طرق الاحسان لو نظمت فى مصر، وروعت أوامر الدين فيها، ما تصادم الفرد منا بتلك الشراذم من المتسولة فى ملتقى السبيل وعلى قوارع الطرق، وأن الزكاة لو جبيت من أربابها ووضعت فى مزارعها ونفذت تعاليم الدين، ما أبصرت شخصاً يجلس بجانب آخر يترقب منه خرة لينتقل حافظة نقوده خلسة، أو ينتهز خفلة سيدة ليختطف الحقيبة من يدها مولياً الأدبار، لأنه يرى أنه يأخذ حقه من الزكاة، ويعطى نصيبه حلالاً طيباً، فلا ضرورة للمخاطرة ولا حامل عليها، وحدود الشرع تخيف

المجرمين وترهبهم ، وتضع حداً لشرورهم ، وتردعهم في السر والعلن
ان الزكاة تقرب القلوب المتباعدة ؛ وتؤلف بين النفوس المتنافرة ، وتعقد بين الناس
ألوية من الحب وعرى وثيقة من الود ، وتبمد من ثورة الفقير وتذهب من حرده - حرمانه -
وتسكن مما يجد ؛ فيركن للهدوء ويؤثر العافية
تصوروا رجلا من الأغنياء جاء آخر العام ومعه زكاة أمواله وجمع الفقراء ، وقال لهم :
يا اخواني هذا حقكم فخذوه ؛ ماذا يكون موقفهم منه ؟ لاشك أنهم يفتدونه بالمهج
والأرواح .

وإذاً نستطيع أن نقول إن الزكاة سبب هام من أسباب الألفة وداعية قوية من
دواعي المحبة بين طوائف الشعب ، وعامل له أثره في إنعاش الحركة ، رقي البلد ، وركن
ركين في حفظ الأنظمة وبقاء الحكومات - وبالأخص الشورية منها - أمام الكوارث
والخطوب ، وتجاه الأحداث والنوازل ؛ فلا تعصف بها الزواجع أو تطغى عليها ريح الثورة ،
اذ لا شكوى ولا تدمر ، ومرافق الحياة ميسورة للجميع ، ولا امتعاض وقد صار الأثرياء
بمنزلة المقترضين - وان لم يكونوا - لأنهم يؤدون زكاة أموالهم وعروضهم ، وزروعهم
ونماذجهم ، وهذا كله يصرف الى الفقراء فيسد الخلة ويزيل الخصاص ، ان الانسان
بطبعه هيب يخشى التدافع بجبلته فلا يحدق بريب فيمن حوله أو ينظر الى ثرى
نظرة انفعال وغضب الا اذا رأى نفسه ساعبا لا يجد الضرورى من القوت ؛ وذاك
ينفق في لذاته وكالياته ما هو فى حاجة قصوى اليه .

ولو نظره مستنهما يسير على الطريقة المثلى وينهج نهج العفاف والتصون لما أقدم
على رميه بمقذوف نارى ، وطلق رصاصى يقطع عليه طريق الحياة وقد يكون فى شبح
الشباب وميعة السبا . اذ نفس الانسان لا تحبذ بالانتقام وتدفعه الى الاجرام ،
وتسهل له ارتكاب الشطط وسلوك طريق الغواية الأثيمة الا اذا شعر بظلم . وأحسن
بحيف وضم فعندئذ يثار لنفسه ويتعرض للأخطار فى سبيل التشفى وارواء غليله
من يوقن أنه يحتاج الأموال دونه ويرفه بها وهو من المتربة فى املاق . أرايتم قرأتى

السكرام إلى تلك الجماعات التي تتكون في أوروبا لقلب الحكومات ، والتفاني في تحقيق غرضها معها تطلب من تضحيات واستلزام من فدى ؟
أليس هو إحساسهم بالتعب المضني من أجل الحصول على الكفاف ، تفتقر
بأولى الطعام ، فيرجع العامل آخر اليوم فيجد زوجته وأولاده لم يعودوا بعد من الأعمال
التي يباشرونها فيترقبهم وهو أسي النفس إذ يرى غيره يستمتع بشرة عمله وكسبه
ويرفه على الحساب .

نعم إن الله جلت حكمته جعل الناس طبقات . لأن النظام الكوني يقتضى به
وجاء في الدين الاسلامي ما يؤيده فيقول تبارك وتعالى (والله فضل بعضكم على بعض
في الرزق) وفي آية أخرى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات) . ولكن ليس معنى هذا أن لا يواسيه ويمطف عبه فما فرضت
الزكاة إلا إيذاناً بأن للفقراء حقاً فيما بيد الأغنياء (والذين في أموالهم حق معلوم من أموالهم
والمحروم) . هذه وجازة من سر التشريع في الزكاة فهل أدركناه وعلمت به : لا
وان لم يبيض الله للبشرية من يأخذ بيدها في هذا الظلام الحالك والنجمة الكثيفة
ويبصر القائمين على الحضارة فيها بضرورة تنفيذ تلك النظم الاسلامية خكيمة .
فستجتاحها الاشتراكية المتطرفة بالهدم والتخريب ، وتقوض دعائم رقي وتآني على
قواعد المدنية الحديثة من قريب أو بعيد

عبد الرحيم عبد البر الوريدي واعظ مركز فوة

المجد في الاسكندرية

تطلب من فرع جماعة أنصار السنة المحمدية بالباب الجديد
ومن حضرة الأخ اسماعيل السمكري بمجة مظلوم باشا بالرميل

هجرة المصطفى ﷺ

أقام رسول الله ﷺ ثلاث سنين في أول نبوته مستخفياً ، ثم أعلن في السنة الرابعة حين أنزل عليه (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) فدعا الناس الى الاملام عشر سنين

ولما كثر المسلمون وخاف منهم الكفار ؛ اشتد أذاهم لرسول الله ﷺ ؛ فخصروه في شعب (حى) أبى طالب ثلاث سنين ؛ وقيل سنتين ، وبعد خروجه من الحصر بأشهر مات عمه أبوطالب ، ثم بعد ذلك بيسير ماتت خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها ، فاشتد البلاء على رسول الله ﷺ ، وتجرأ عليه الكفار ، وكشفوه بالأذى ، وكانوا قبل ذلك لا يتجرأون بمكاشفته بشئ من الأذى ؛ لما لأبى طالب وخديجة من المكانة والشرف والتعظيم في قريش ، فخرج الى الطائف هو وزيد بن حارثة يدعو الى الله ، وأقام به أياماً فلم يجيبوه وآذوه وأخرجوه ورجموه بالحجارة حتى أدموا قدميه ، فأنصرف عنهم رسول الله ﷺ راجعاً الى مكة

وفي طريقه لقي عداساً النصراني فآمن به وصدقه ، وفي طريقه أيضاً (بنخلة) وهو واد بالقرب من الطائف ، صرف اليه نفر من الجن يسمعون القرآن ؛ ونزل عليه الوحي (واذ صرفنا اليك نفرًا من الجن يسمعون القرآن ؛ فلما حضروه قالوا أنصتوا ، فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين ، قالوا ياقومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصداقاً لما بين يديه ، يهدي الى الحق والى طريق مستقيم * ياقومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به يففر لكم من ذنوبكم ويخرجكم من عذاب أليم * ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض ، وليس له من دونه أولياء ، أولئك في ضلال مبين)

وفي طريقه نذك دعا بذلك الدعاء المشهور « اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهوانى على الناس ، أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، الى من تكلنى ؟ الى بعيد تعهني ، أم الى عدو ملكته أمرى ؛ ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى ، غير

أن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، أن يحل علي غضبك ، أو أن ينزل بي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ؛ ولا حول ولا قوة الا بك »

فأرسل الله اليه ملك الجبال يستأمره أن يطبق أخشبي مكة ، وهما جبلاها ، على أهلها ، فقال ﷺ « لا ، بل أستاذي بهم (أي أنتظر بهم) لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبده لا يشرك به شيئاً »

ثم دخل ﷺ مكة في جوار المطعم بن عدي ، فأقام بها ما أقام ، يدعو القبائل الى الله ويعرض نفسه عليهم في كل موسم أن يؤثروه حتى يبلغ رسالة ربه ولهم الجنة ، فلم يستجبله قبيلة ، وادخر الله ذلك كرامة للانصار

فلما أراد الله تعالى اظهار دينه ، وانجاز وعده ، ونصر نبيه ؛ واعلاء كلمته ، والانتقام من أعدائه ؛ ساقه الى الانصار لما أراد بهم من الكرامة ، فأتته الى نفر منهم ستة وهم يملقون رءوسهم عند عقبة منى في الموسم . فجلس اليهم ودعاهم الى الله ؛ وقرأ عليهم القرآن ، فاستجابوا لله ورسوله ، فلما رجعوا الى المدينة دعوا قومهم الى الاسلام فأسلموا حتى فشا فيهم الاسلام ، ولم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكركم من رسول الله « ص » وأول مسجد قرى فيه القرآن مسجد بنى زريق .

ثم قدم مكة في العام القابل اثنا عشر رجلاً من الانصار ، منهم خمسة من الستة الأولين ؛ فبايعوا رسول الله ﷺ عند العقبة ، ثم انصرفوا الى المدينة فقدم عليه في العام القابل منهم ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان ؛ وهم أهل العقبة الأخيرة ، فبايعوا رسول الله ﷺ على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبنائهم وأنفسهم ، فترحل هو وأصحابه اليهم ، واختار رسول الله ﷺ منهم اثني عشر نقيباً ، وأذن رسول الله ﷺ لأصحابه في الهجرة الى المدينة ، فخرجوا أرسالا متسللين ، فقدموا على الانصار في دورهم ، فأروهم ونصروهم ، وفشا الاسلام بالمدينة

ثم أذن الله لرسوله (ص) في الهجرة ، فخرج من مكة يوم الاثنين في شهر ربيع الأول وقيل في صفر — ومعه أبو بكر الصديق ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر — ودليله عبد الله بن الأريقط الأيشي ، وكان عارفاً بالطريق وهادياً ماهراً ، فدخل غار ثور هو وأبو بكر الصديق ، وجدت قريش في طلبهما حتى انتهوا إلى الغار ، فقال أبو بكر : يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى ماتحت قدميه لأبصرنا ، فقال «يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن إن الله معنا » فأقاما فيه ثلاث ليال ، فلما خرجا أخذا طريقهما على الساحل إلى المدينة .

وبلغ الأنصار خروج رسول الله «ص» من مكة وقصده المدينة ، فكانوا يخرجون كل يوم إلى الحرة «أرض ذات حجارة سوداء خارج المدينة » ينتظرونه أول النهار ، فإذا اشتد حر الشمس رجعوا إلى منازلهم .

فلما كان يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول على رأس السنة الثالثة عشر من النبوة ، خرجوا على عادتهم ، فلما حمى حر الشمس رجعوا ، وصعد رجل من اليهود على أطم من أطام المدينة لبعض شأنه ، فرأى رسول الله (ص) وأصحابه ، فصرخ بأعلى صوته : يا بني قيلة : هذا صاحبكم قد جاء ، هذا جدكم الذي تنتظرونه ، فبادر الأنصار لملاقاته صلى الله عليه وسلم ، وسمعت أصوات الضجيج بالتكبير في بني عمرو بن عوف ، وكبر المسلمون فرحاً بقدومه ، وخرجوا للقاءه ، فتلقوه وحيوه بتحية النبوة ، وأحدقوا به ملتفين حوله ، والسكينة تغشاه ، ونزل عليه الوحي (فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ، والملائكة بعد ذلك ظهير)

فسار حتى نزل بقباء في بني عمرو بن عوف ، فأقام فيهم أربع عشرة ليلة وأسس مسجد بقاء ، وهو أول مسجد أسس بعد النبوة ، فلما كان يوم الجمعة ركب بأمر الله فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف ، فصلى بهم في المسجد الذي في بطن الوادي ، ثم ركب ناقته وسار ، وجعل الناس يكلمونه في النزول عليهم ، ويأخذون بخطام ناقته ، وهو يقول « خلوا سبيلها فانها مأمورة » فلم تزل سائرة به لا تمر بدار من دور الأنصار إلا رغبوا إليه في النزول

عليهم وهو يقول «دعوها فانها مأمورة» حتى وصلت الى موضع مسجده اليوم، فبركت ولم ينزل عنها حتى نهضت وسارت قليلا ثم التفتت فرجعت فبركت في موضعها الأول، فنزل عنها، وذلك في بني النجار أخواله صلى الله عليه وسلم، وكان ذلك من توفيق الله لها. ثم بنى مسجده موضع المربد بيده هو وأصحابه.

واستقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وأيده الله بنصره وبعياده المؤمنين، وألف بين قلوبهم بعد العداوة والبغضاء التي كانت بينهم حتى قويت شوكة المسلمين، واشتد جناحهم.

ومكث رسول الله (ص) عشر سنوات بالمدينة، أكمل الله فيها الدين، وتمت نعمته على الخلق أجمعين، وأظهر الله الدين الاسلامي على سائر الأديان والحمد لله رب العالمين

جماعة انصار السنة المحمدية

مهيئة بالعام الهجري الجديد

نهى المسلمون عامة بهذا العام الهجري الجديد، ونرجوا أن يجمع الله شمل المسلمين ويؤلف بين قلوبهم، وأن يوفقهم للعمل بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

الفتاوى

بسم الله الرحمن الرحيم

من حسن محمد عواض بأرمننا فوق الشلال إلى فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد حامد الفقى رئيس تحرير مجلة الهدى الغراء . السلام عليك ورحمة الله وبركاته الرجا من فضيلتكم التكرم علينا بالرد على هذه الأسئلة على صفحات المجلة .

(س ١) هل مراد الحديث (لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) وجوب القراءة للامام والمنفرد أم وجوبه للعموم سواء كان الامام يقرأ سرّاً أو جهراً ؟ نريد من فضيلتكم ذكر جميع الأدلة التى وردت فى الموضوع بحثاً وتحقيقاً لأن بيننا اختلاف كبير فى الموضوع وأما مذهبنا فمذهب من أوجب القراءة فى جميع الأحوال ولكن نريد تحقيق المسألة لنكون على علم فى أمر ديننا ولا نتقلد التقليد الأعمى وأيضاً لكي نقنع من يجادلنا فى المسألة .

(ج ١) رأى فريق من أئمة المسلمين وفقهائهم أن قراءة الفاتحة فى كل ركعة فرض لا بد منه فى صحة الصلاة كان المصلى إماماً أو منفرداً أو مأموماً حيث لم يكن مسبوقاً وكانت الصلاة حضرية أو سفريّة تجهرية أو سرّية . من هؤلاء الامام الشافعى رضى الله عنه .

ورأى فريق أن الضرورى لصحة الصلاة من الامام والمنفرد قراءة ما تيسر من القرآن ولو غير الفاتحة ثم منهم من حدد ذلك بأية طويلة كآية الدين « يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه » الآية أو بعدة آيات قصار ، ومنهم من أطلق ورأى الاجزاء بشئ ما من القرآن فان كان المصلى مأموماً فليست عليه قراءة

بل قالوا لا تجوز له في سرية ولا جهرية أما الفاتحة بعينها فليست ضرورية ولا مفروضة على أى مصل بل واجبة على الإمام والمنفرد دون المأموم ، وعندهم الواجب أقل درجة من الفرض لا تبطل الصلاة بتركه ويسجد له سجود السهو إن ترك سهواً ، من هؤلاء الإمام أبو حنيفة رضى الله عنه .

ورأى فريق آخر أن الفاتحة فرض على الإمام والمنفرد في السرية والجهرية أما المأموم فلا تجوز له القراءة في الجهرية وتسن أو تستحب في السرية ، ومن أهل الظاهر من رأى وجوبها عليه في السرية ، من هؤلاء الإمام مالك رضى الله عنه .

ورأى فريق رابع أن الفاتحة ركن لا بد منه لكن في بعض الركعات : واحدة كما روى عن الحسن البصرى وجماعة من فقهاء البصرة ، أو اثنتين من الرباعية كما روى عن الإمام مالك « من قرأها في ركعتين من الرباعية أجزأته » وكثر الحجاج بين أصحاب هذه الآراء ، كل يدافع عن مذهبه بالطعن في أدلة مخالفه وتدعيم أدلته برد ماورد عليها من الخصم ولندكر لك حجج كل فريق وما قيل فيها وما تخاصم به .

استدل من قال بضرورتها في كل ركعة لكل مصل بقوله عليه الصلاة والسلام « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » ووجه الدلالة فيه أن المنفى في الحديث ذات الصلة التي يعتبرها الشارع ، ويرتب عليها القبول ، وحسن المثوبة ضرورة أن المشرع جاء لبيان الحقائق الشرعية اثباتاً ونفياً فاستبعاد نفى الذات بدعوى أنه مخالف للحسن والواقع لا يقوم في نظر العقل إنما كان يصح لو أريد بالصلاة حقيقتها اللغوية وليس كذلك فإن الشارع لم يأت متبينا للغويات بل ثلحقائق الشرعية كما سبق لك ولو سلم أن المنفى ليس الذات بل صفة من صفات الصلاة وحال من أحوالها من صحة أو كمال فاقرب الأمرين إلى الفهم الصحة دون الكمال فانه إذا ماتعذر نفى الحقيقة ، وجب المصير إلى نفى أقرب الأحوال والصفات من نفى الذات وهو الاجزاء فيكون معنى الحديث لا صلاة مجزئة لمن لم يقرأ بأمر القرآن ويؤيد ذلك ما رواه الأسماعيلي من طريق شيخ البخارى العباس بن الوليد عن سفيان عن الزهري عن محمود بن الوبييع

عن عبادة بن الصامت لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب ، وقد أخرج له ابن خزيمة شاهد من طريق البلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ، يرفعه إلى النبي ﷺ ، وتابع العباس بن الوليد الترسي المتقدم زياد بن أيوب ، برواية هذا الحديث عن سفیان ، وزياد بن أيوب ثبت ، وبقية رجال السند من رجال الشيخين في صحيحهما . لكن غاية ما في هذا الحديث الدلالة على فرضيتها في الصلاة ، أما أنها فرض في كل ركعة فلا ، فإن الحديث قرن طلب قراءتها بنفي الاجزاء عند عدمها ، وذلك يتحقق بقراءتها في ركعة ، والأصل عدم الزيادة .

وإطلاق الصلاة على الركعة فيه تسامح فلا يذهب اليه إلا لدليل وقد يستدل على لزومها في كل ركعة بأمر النبي ﷺ المسىء في صلاته بعد أن علمه ما يعمل في ركعة منها وفيه (ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن) أن يفعل مثل ذلك في صلاته كلها (وافعل ذلك في صلاتك كلها) وعند أحمد وابن حبان (ثم افعل مثل ذلك في كل ركعة) والسنة العملية والحديث الذي مضى بين أن ما تيسر هو الفاتحة لمن يقدر عليها واستدلوا أيضاً بما رواه مسلم وغيره أن النبي ﷺ قال من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج ثلاثا غير تمام .

ف قيل لأبي هريرة راوى الحديث أن نكون وراء الامام فقال اقرأ بها في نفسك فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله تعالى (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى أثنى على عبدي وإذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي وقال مرة فوض إلى عبدي فاذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المنضوب عليهم ولا الضالين ، قال هذا لعبدي ، ولعبدي ما سأل) ووجه الدلالة فيه :

أولاً الحكم بالنقص مع تأكيده بتكرار خداج وذلك يبعد حمل النقص على

نقص الكمال . وثانيا اطلاق الصلاة على الفاتحة وتسميتها باسمها وذلك يفيد ضرورة قراءتها في تحقق معنى الصلاة واعتبارها شرعا إذ جعلها إياها

واستدلوا أيضاً بما رواه البخارى في جزء القراءة والترمذى وابن حبان بالسند إلى عبادة أن النبي ﷺ ثقلت عليه القراءة في الفجر فلما فرغ قال « لعلكم تقرأون خلف إمامكم قلنا نعم قال فلا تفعلوا الا بفاتحة الكتاب فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بها » ووجه الدلالة فيه ظاهر وهو نص في وجوبها على المأموم في الجهرية فالسرية أولى فان سبب الحديث ما حدث في صلاة الفجر وهي جهرية . أما الدليل الأول والثاني بدلالتهما على الوجوب من حيث العموم لكل مصل ولو مأموماً، ومن ادعى اخراجه فعليه البيان .

وقد أعل جماعة الحديث الأول بالانقطاع وادعوا أن محمود بن الربيع لم يسمعه من عبادة بن الصامت واستدلوا لذلك برواية الدارقطنى له، وفيه زيادة راو بين محمود بن الربيع وبين عبادة وهو غير سديد

فان رواية الدارقطنى ضعيفة كما بينه علماء هذا الفن، وعلى تفسير صحيحها لا يبعد أن يكون محمود بن الربيع رواه عن عبادة بواسطة وبسماع منه ولا منافاة بينهما بل كثيراً ما يقع ذلك من الرواة . واستدل الحنفية ومن وافقهم بالقرآن والحديث أما القرآن فقوله تعالى (فاقروا ما تيسر من القرآن) فكان ذلك هو الفرض من غير تعيين لسورة أو آية

وما ورد من الأحاديث ما يفيد تعيين الفاتحة لا ينهض مثبثاً بفرضيته بل يقتضى بثبوتها من غير أن تكون شرطاً في صحة الصلاة .

وأما الحديث فقول الرسول ﷺ للمسيء في صلاته (إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن) وقوله ﷺ (من صلى خلف إمام فقرأة الامام له قراءة) .

ولمن يلتزم الفاتحة في كل ركعة لكل مصل أن يقول إن الحديث بيان للقرآن وشرح لمقاصده

فليكن ما تيسر هـ الفاتحة لمن قدر عليها، كما سبق.
وأما أن السنة لا يزاد بها على القرآن ولا تنهض لاثبات الفرضية فدعوى لا دليل عليها،
رأفها وحى كما أن القرآن وحى، وكل من تشريع الله وتبيينه لعباده، والعماد في ذلك كله :
الأمانة في تبليغ من اصطفاه الله للقيام بعبء الرسالة وتحرى الرواة ونقله الأخبار في النقل،
وظهور الصدق والاخلاص منهم في القيام بمهمتهم وحسن سيرتهم فمضى ثبت ذلك وجب المصير
الى القبول من غير تفرقة في اثبات الحكم ونفيه . على أن الحنفية ككثيراً ما يثبتون شروط
الصحة والفرائض بأحاديث الآحاد فقدأ بطلوا وضوء من قهقه في صلاته ومن خرج منه دم
وسال عن موضعه ومن قام ملء الفم بأحاديث لا تقوم بها حجة

والقول في الحديث الأول كالقول في الآية وأما الحديث الثانى فضعفه الحفظاء وقد
اهتم الدارقطنى بجمع طرقه واستيعاب علله ، واستدل من فصل بين الامام والمنفرد ، وبين
المأموم فأوجبها على الأولين فقط على البيان الذى مر بالدليل الأول والثانى من أدلة من قال
بفرضيتها مطلقاً، غير أنهم صرفوه عن عمومته وخصوه بالامام والمنفرد للامر بالانصات عند
تلاوة القرآن والاستماع له (وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) فالمأموم ممن أمر بذلك
ومع قراءته لا يتمكن من الاستماع ولا يكون منصتاً فوجب الحكم بالآية على الحديث
وتخصيصه بها

ومن الواضح انه على تقدير التعارض بين الحديثين والآية فهما يخصانها بدليل
الحديث الثالث الذى أوجب فيه وَسَمِعُوا على من كان خلفه في صلاة جهرية أن يقرأ بأمر القرآن
ولا يزيد ..

على أنه لا دلالة في الآية على اسقاط القراءة عن المأموم في السرية بعد ثبوت وجوبها
عليه بما سبق من الأدلة العامة والخاصة

فان ذهبوا مذهب الحنفية في استدلالهم بحديث (من صلى خلف إمام فقرأه الامام
له قراءة) فقد تقدم جوابه . وان استدلوا بما رواه الامام مالك في موطئه من انكاره عليه
الصلاة والسلام على من نازعه القرآن وقوله ما معناه ما لى أتازع القرآن فيترك الناس القراءة

خلف الامام في الجهرية ؛ لم يبعد أن يقول الخصم إنما انكر عليهم رفع الصوت بالقراءة حيث ثقلت عليه بدليل قوله مالى أنزع فان ذلك لا يكون الا مع قراءتهم جهرًا وأيضاً هذه واقعة حال ومن الجائز أن يكون عرف منهم القراءة بغير فاتحة الكتاب وهو محل وفاق على المنع ، ولا بد من أحد التأويلين للتعبير بمادة منازعة في صيغة الانكار هنا ، وإيجابه صلى الله عليه وسلم قراءة أم القرآن على من خلفه في الجهرية في الحديث الماضي ، وأما كلمة : فانتهى الناس عن القراءة فمن كلام ابن شهاب الزهري لا تقوم بها حجة .

ويمكن أن تحمل على ترك القراءة بعد الفاتحة أو ترك الجهر بها فله أن يقرأ بالفاتحة في نفسه خلف الامام في الجهرية حتى في غير وقت السكنة التي بين الفاتحة والسورة

(س ٢) رجل دخل بيته فوجد آخر مع زوجته فما حكم الاسلام في ذلك ،
(ج ٢) روى ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحاء فقال صلى الله عليه وسلم البينة أو حد في ظهرك فقال يا رسول الله إذا رأى أحدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق إني لصادق ولينزان الله ما يبرىء ظهري من الحد فزل جبريل وأنزل عليه (والذين يرمون أزواجهم ، فقرأ حتى بلغ : إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل اليها فجاء هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ فهدى فقال له يا رسول الله إني لأفصح قومي سأبر اليوم منكما تأتب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا إنها موجبة قال ابن عباس فتلسكأت وذلكت حتى ظننا أنها ترجع ؛ ثم قالت لا أفصح قومي سأبر اليوم فضمت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أبصروها فان جاءت به أكحل العينين ، سابع الاليتين خدج الساقين فهو لشريك بن سحاء ، فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن . وثبت أيضاً أن عويمر كلف عاصم بن عدي أن يسأل له النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل وجد مع امرأته رجلا ايقتله فقتلوه أم كيف يصنع . فسأل عاصم وكره النبي صلى الله عليه وسلم المسألة ولم يكن نزل في اللعان وحى فأبى عويمر الا أن يسأل النبي صلى الله عليه وسلم فلما ذكر مسألته قال النبي صلى الله عليه وسلم قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبك فأمرهما بالملاعنة على ما ذكر

الله في كتابه فلا عنها ثم أبى إلا أن يطلقها فطلقها . فقد تبين أن هذه المسألة قد وضع القرآن حكمها كما بينته السنة وأنه لا بد من البينة فإن لم يكن فاللأعنة وإن لا وجب حد القاذف .

أما حكم الاقدام على اللعان فالوجوب إن رآها تزنى أو اعترفت له بذلك وجاءت بولد وكانت وقت اعترافها أو رؤيته إياها في طهر لم يمسه فيه واعتزلها مدة حتى ظهر الحمل والا جازله أن يلاعنها إن رآها أو غلب على ظنه والأولى أن يستر على نفسه في أهله وليتخلص منها بالطلاق .

(س ٣) هل سقى الذبيحة الماء حين الذبح له أصل في الشرع .

(ج ٣) تفنن الشيطان في وسوسته للناس والكيد لهم ودخل عليهم في أنواع شتى من العبادات والمعاملات فزين لهم فيها كثيراً مما لم يأذن به الله ومما لا يقوم في نظر العقل فمن ذلك ما زينه لهم من سقى الذبائح حين ذبحها ثم لم يشأ أن يتركهم بدون شبهة تستميل قلوبهم وتتخدع بها أنفسهم كما هو شأنه في أمره كله فشبه على البسطاء بأن في ذلك الرحمة والاحسان وقد ندب الشارع إلى ذلك وأنت خير بأنه لو كان حقاً لعرف عن الصدر الأول وعلى الأخص من طلب الاحسان في شيء لم يعرف دل ذلك على أنه وهم وخديعة من الشيطان إنما الاحسان في إراحة الذبيحة وإعداد الشفرة ونحو ذلك مما يسهل عليها الأمر الذي سخرها الله له

(س ٤) رجل مريض لا يستطيع السفر هل يجوز له أن يؤجر آخر كي يحج عنه وليس له ولد يحج عنه .

(ج ٤) ثبت عن النبي ﷺ أن امرأة خثعمية سألته فقالت : يا رسول الله ، إن فريضة الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال نعم وذلك في حجة الوداع وفي رواية أفيجزى عنه أن أؤدى عنه فقال رسول الله ﷺ نعم وصح أيضاً أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها قال نعم حجي عنها أرايتي لو كان على أمك دين أكنتي قاضيته

أقضوا الله فالله أحق بالوفاء وصح أيضاً أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال إن أبي مات وعليه حجة الاسلام فأحج عنه قال أرأيت لو أن أباك ترك ديناً عليه أقضيته عنه قال : نعم قال : فأحجج عن أبيك وثبت أيضاً أن رجلاً سأل تلك المسألة رسول الله ﷺ عن أخيه فأجابه بنحو ما تقدم

من هذا نتبين أن للانسان ذكر أو أنثى أن يحج عن غيره كان ذلك الغير ميتاً أو حياً - عجز عن أداء النسك بنفسه فان قوى عليه فليس له أن يستنيب غيره بل من العلماء من يقول بوجوب النيابة عن ذكر على أوليائه أخذاً من تشبيهه ﷺ بالحج عن الميت والعاجز عن مباشرة بقضاء الدين عنه وضرب المثل له به وهو واجب قضاءه فوجبت النيابة على الأولياء عن ذكر لكن لا بد في صحة الحج عن الغير واجزائه عنه أن يكون النائب قد سبق له أن حج عن نفسه بدليل أن النبي ﷺ لما سمع رجلاً يقول لبنيك عن شبرمه قال له «من شبرمة؟» قال أخ لي أو قريب لي قال حججت عن نفسك؟ قال : لا قال : حج عن نفسك ثم حج عن شبرمه .

وهذا الحديث وإن كان قد روى موقوفاً فقد روى أيضاً مرفوعاً والرفع زيادة تقبل من الثقة . وهناك كذلك فان راوى المرفوع عبدة بن سليمان وقد وثق زد على ذلك أنه توبع علي رفعه فقد رفعه أيضاً محمد بن بشر ومحمد بن عبيد الله الأنصاري . وقد رأى جماعة من العلماء وأئمة الفقه أن الحج لا يقبل النيابة وادعوا أن حديث نخعمية مختص بها واستدلوا للخصوصية بزيادة جاءت في رواية عبد الملك بن حبيب هي (حجى عنه وليس لأحد بدله) ولكن الأصل عدم الخصوصية فلا يعدل عنه إلا بدائل وما ذكره فيه ضعف من وجهين الأول ضعف روايته الثاني إرساله فلا حجة لهم فيه

استدلوا أيضاً بقوله تعالى (وأن ليس للانسان الا ما سعی) فقالوا : هذا يعارض الآثار التي روى في أجزاء الحج عن الغير فيقدم عليه لترتبة ولا يندب عليه . أن الآية عامة والحديث خاص ولا تعارض بين عام وخاص بل يحكم بالخاص على العام ويصير كل من الدليلين معمولاً به .

(س ٥) هل يجوز قصر الصلاة في الباخرة التي تقوم من حلفا إلى الشلال في مدة ثلاثة أيام مع توفر أسباب الراحة .

(ج ٥) صح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ثم أتمها في الحضر وأقرت صلاة السفر على الفريضة الأولى وعنهما في رواية أخرى أن الصلاة أول ما فرضت ركعتين فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر

عن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب « ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا » فقد أمن الناس فقال عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال « صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته » الذي يستفاد من الأحاديث الصحيحة أن قصر الصلاة مرتبط بالسفر لما هو الشأن فيها من اشتغالها على المشقة وإن لم يكن فيها مشقة بالفعل بل قد ورد ما يدل على أن القصر لمحض السفر ففي صحيح مسلم عن أنس أن رسول الله (ص) كان إذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ (شعبة الشاك) صلى ركعتين ومعناه الذي يتبادر منه قصر الصلاة إذا كانت المسافة التي اعتزم المسافر قطعها ثلاثة أميال أو فراسخ والمعروف أن ذلك لا ينشأ عنه تعب ولا مشقة بالنظر إلى أوساط الناس .

وقد أبعد من حمل الحديث على أنه ﷺ كان لا يقصر الصلاة حتى يتجاوز محل إقامته بما ذكر من الأميال والفراسخ وليس هذا ببيان لاقل مسافة قصرت فيها الصلاة (س ٦) رجل تذكر بعد تسليمه من الصلاة أنه في الركعة الثانية هوى ساجداً بذون أن يركع ولا يرفع من الركوع . هل يأتي بركعة ويسجد قبل السلام أم بطلت الصلاة ويعيد ؟

(ج ٦) من تذكر بعد انصرافه من الصلاة أنه سها في الركعة الثانية مثلاً فترك الركوع والرفع منه وهوى ساجداً وجب عليه أن يأتي بركعة مكان التي ترك منها الركوع والرفع منه ولا تبطل صلاته إلا إذا أهمل بعد أن تذكر حتى يطول ثم يسجد لسهوه بعد سلامه .

عبد الرزاق عفيفي ، مدرس بمعهد شبين الكوم

على دأمر الهجرة

الهجرة هي الانتقال من دار إلى دار أو من بلد إلى أخرى، لأسباب دينية أو دنيوية. ولما هاجر النبي ﷺ من مكة فراراً من أذى قريش وفتنتهم، إلى المدينة التي عاهده من آمن به من أهلها على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم، وجب على كل مسلم أن يتبعه في هجرته ليعتزل الاسلام بأهله وليتمكن المؤمنون باجتماعهم على الدفاع عن أنفسهم، واستمر وجوب الهجرة على من قدر إلى فتح مكة، إذ خذل الله المشركين وجعل كلمتهم السفلى، وجعل كلمة الله هي العليا.

ويؤخذ من علة وجوب الهجرة في عهد التشريع الأول، انها يجب بمثل تلك العلة في كل زمان ومكان، فلا يجوز لمؤمن أن يقيم في بلاد يُقتن فيها عن دينه بأن يؤذى إذا صرح باعتقاده أو عمل ما يجب عليه، وهو قادر على الهجرة.

ومن ذلك ان لا يقدر المسلمون على التصريح قولاً وكتابة بكل ما يعتقدون، ولا يمكنوا من القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المجمع عليه، فعلى المسلم الحرير على دينه أن يخرج من تلك البلاد مهاجراً إلى الله (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة، ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله، وكان الله غفوراً رحيمًا) يعد الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة المهاجر في سبيله: تسهيل السبل وسعة العيش مادام قصده من الهجرة إرضاء الله تعالى بإقامته دينه، وإن مات في أثناء الطريق فقد حصل له ثواب الهجرة، لأنه متى خرج من بيته بنية الهجرة إلى الله تعالى، حيث يرضى الله ويقيم سنة رسوله، كان مستحقاً لهذا الأجر، ولو مات بعد مجاوزته سببه الباب وإن لم يصبه تعب ولا مشقة، لأن إخلاص النية كافٍ لاستحقاقه له.

ومن ذلك؛ الحديث الثابت في الصحيحين، والسنن، في الرجل انذى قتل تسعة وسعين نفساً، ثم أكمل بقتل العابد المائة، ثم سأل علماً: هل له من توبة؟ فقال له:

ومن يحول بينك وبين التوبة ؟ ثم أرشده إلى أن يتحول من بلده إلى بلد أخرى يعبد الله فيها .

فلما ارتحل من بلده مهاجراً إلى البلد الأخرى أدركه الموت في أثناء الطريق ، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فقال هؤلاء : انه جاء تائباً ، وقال هؤلاء : انه لم يصل بعد (أى إلى البلد الذى أزمع أن يعبد الله فيه) فأمرُوا أن يقيسوا ما بين الأرضين ، فأيهما كان أقرب فهو منها ، فأمر الله هذه أن تقرب من هذه ، وهذه ان تبعد ، فوجدوه أقرب الى الأرض التى هاجر إليها بشبر ، فقبضته ملائكة الرحمة . وفي رواية : انه لما جاءه الموت باء بصدره الى الأرض التى هاجر إليها

فالمجرة واجبة على كل مسلم غير متمكن من اداء ما كلفه الله به من الفرائض والواجبات ، وقد قال النبي (ص) « لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها »

وأما إن كان المسلم مقبلاً في دار الكفار ولكنه لا يمنع ولا يؤذى اذا هو عمل بدينه ، بل إن أمكنه أن يقيم جميع أحكامه من غير اضطهاد ولا نكير ، فلا يجب عليه بهاجر ، كالمسلمين المقيمين في وقتنا هذا في بلاد الإنكليز وغيرها ، وربما كانه الإقامة في دار الكفر سبباً لظهور محاسن الاسلام واقبال الناس عليه ، إذا كان المسلمون المقيمون هنالك لهم من الحرية ما يظهرون به حقيقة الاسلام ، ويبينونه للناس بالقول والعمل والأخلاق والآداب ، لأن تعاليم الدين الاسلامي إذا أظهرت على حقيقةها تجذب الناس اليه بمجرد عرفانها ، والاطلاع عليها . وفق الله المسلمين الى نشر تعاليم دينهم ما

محمد صالح سعدان

من جماعة أنصار السنة

خلق المصلحين

ليست الجماعات والأمم والهيئات والشعوب إلا جزءاً من الكون ، وخلقاً من خلق الحياة ، يلحقها الضعف كما تجملها القوة ، ويعيث فيها الفساد كما يعمرها الخير ، اليسر والرخاء ، بيد أن الله جلت قدرته ، وتباركت عظمته ، جعل الانسان يسيطر على نفسه ، ويحكم جماعته بقوة خلقه وجميل فعله ، وجعل الخير والشر في الجماعة الانسانية تابعاً لقوة الفضيلة فيها أو ضعفها ، وصلاح الأعمال أو فسادها

فالجماعة التي تتحلل فيها روابط الآداب ، وتفكك عرى الألفة . وبجل الاتجار الدنيء محل المروءة والشهامة الأدبية . تتمكن فيها بواعث الفناء ، وتسرع اليها نذرا لهلاك « وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا » « ومم أهلكننا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين » وهكذا قال تعالى « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

أما الجماعة التي تعنص بحبل الله . وتجد شريعة الله فيها قلوباً حانية وأفئدة واعية فان الله وعدها بالاستخلاف في الأرض . كما وعدها بالعزة والنصرة والفوز المبين « وعده الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا » بيد أن هذه الجماعات لا بد لها من قادة يحفظون لها شبابها ويصونون قوتها ، حيث الشباب موفور ، والحياة مخصبة غريضة كما يحاربون ضعفها ويطبون داءها ويحسنون تمريضها إذا انتكست وأصابها الأعياء والفتور

لقد يخطئ كثير من الناس حين يظنون أن الحياة لا تحتاج إلى هؤلاء الهداة وإن الأمر في غنى عن أولئك المصلحين فإن الحق الصراح انهم مصابيح الأمم يضيئون لها في دلجة الليل ، ويقودونها إلى معامع النصر ومراقي الفلاح ، وعلى قدر هؤلاء المصلحين ، في

القوة والضعف ؛ سموّاً وضعفاً . رفعة وانحطاطاً وقد قال رسول الله ﷺ « ان الله يرسل على رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الامة أمر دينها » وتبينون صدق هذه الجملة الغالية الخالدة حين تعلمون أن الناس في كثير من الأحيان تعثر بهم أمراض نفسية هي مزيج من اعراض عن الدين ؛ وجنوح الى الدنيا ، ورغبة عن المروءة وتقاعد عن اداء الواجب فاذا قام أخلص الدعاة وأبر الهداة وأحنى المصلحين بنوهم بوعيد الله ، وبجلوا بزواج الله صداً قلوبهم . وظلمة نفوسهم وغشاوة أبصارهم رأيتهم في خوف من العقاب وفرق من النقص واستعداد للطهر

وقد يخفى صوت الدعاة في الامة الى الخير والهداة الى الرشد ويرتفع صوت آخر يكون في مثل انغماسه وجرسه ، وطنينه وجلبته ؛ ولكنه لا ينبعث من قلب طاهر من الهوى بعيد عن الغرض . خالص من الشهوات والنوازع، وهنا يكثر الادعاء ؛ ويلتبس الحق بالباطل، ويصعب تمييز الغث من السمين . فيتولد في ضمائر الشعوب ما يشبه التمرد وفي قلوب الناس ما يكون عصياناً وتمرداً به تلك نتيجة التطفل والاستشراف الى ما ليس في الطاقة . وفي حدود الجهد والامكان ، وليس من شك أن مائتين منه الامة من أقال . ومائتو تحته من فساد وذل . انما هو نتيجة لهذا التطاول الخبيث والتدخل الدنيء . فان دعوة الإصلاح، ورسالة الخير والهداية إذا لم تكن في نفس صاحبها ايماناً وثيقاً محكم الوشائج كانت في ميدان الحياة ضجيجاً يقرسمع الإنسانية ولا ينفذ فيها الى قلب ، وصراخاً يردده الرياح وليس له في الدنيا مكان :

يا أيها الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لدى السقام وذى الضنى	كما يصح به وأنت سقيم
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا	أبدلاً وأنت من الرشاد عديم
أبدأ بنفسك فانها عن غيرها	فاذا انتهت عنه فأنت حكيم

ان المصلح في أشد الحاجة الى خلق فاضل تنبؤ عنه الجفوة وتزايده الخشونة وطبع صحيح تموت عنده الانانية . و ينحدر لديه الايثار . والمبرء ضرورة ان اصلاحه متصل

بثقة الناس فيه واطمئنانهم له . ولا يتيسر له ذلك الا حين يجمل نفسه ورع عن الدنيا وخشوع لله ورغبة جافزة في الخير العام . والمصلحة الشاملة ؛ والا إذا ضرب للناس المثل الصالح في حسن المعاملة وجميل التسامح ووثوق المودة بينه وبين الناس . اليس الاصلاح هدماً لعادات وتقويضاً لطبائع ؟ أوليس الاصلاح بناءاً لحيوية جديدة ومعنوية جديدة ؟ وما أمرٌ تغير العادات إذا توعرت في الشعب وتكالت على طبع الجماعة وربضت في مناحي الحياة . ومن هنا كانت مهمة المصلح عسيرة تتطلب كثيراً من الأناة ونصاعة الحكمة . كما تعوزها المهارة الموفقة في سبيل النجاح

« إن كل ما في التاريخ من عبر وما بين أسفاره من مواعظ يهيب بنا أن نعرف عدة المصلح في إصلاحه ، وذخيرته في كفاحه . وليست أسياًفا تنتضى وهي مرهقة الشفار ، أو مدافع تجرد وهي أقوى ما تكون إحكاماً ودقة إنما هذه العدة وتلك الذخيرة معنوية . يتصل بنفس المصلح فتملؤها عدلاً وانصافاً ، وتنزل على قلبه إخلاصاً وإيماناً . وتجعل ما فيه من خير ونز موصولاً بكل الناس ملموساً لهم . ثم هذه الذخيرة أخيراً حرب في نفس صاحبها تطهرها من الشهوة وتنهها عن الهوى وتجعلها قريبة من الله راجية فيه خائفة منه وبدون هذا الضمير المحاسب الرقيب لا تنجح دعوة تقوم ولا تفلح رسالة توجد ولا يتأنى اصلاح ينشد .

وسأعرض عليك أيها القارئ الكريم صوراً اسلامية من خلق المصلحين وكيف كانوا يفتشون الى الحق ويرجعون الى الرشد ويحيطون كل ذي حق حقه .

هذا رسول الله ﷺ ، امام المصلحين ورئيس الدعاة الى الحق يتمثل في خلقه التسامح فيؤذيه قومه ثم لا يزيد أن يقول « اللهم اهد قومي فاتهم لا يهملون » ويجتذبه رجل من ثوبه حتى يحرق في عنقه وهو يقول : أعطني الدين الذي عليك فان قرىشا قوم مماطلون فيهم عمر أن يضربه ضربة تصدع الهام حتى تنفذ من النية فيعضب الرسول ويقول له « دعوه فان لصاحب الحق قتلاً »

هذا هو خلق المصلحين : تخلق بهم الشر بكامة ، ويبيد صريح الظلم بلفظة .

أدب في منتهى السمو والرفعة ، وكال يملؤك اعجاباً ومحبة ، ولولا ما كانت تفيض به نفسه الشريفة من أدب كامل وخلق ناضر وعقل راجح وانصاف مشرق لما ألدب به صحابته وكمل به أنصاره من حسن الخلق ولين الطبع أ كان يستطيع أن يحدث هذا الحدث في أمة شامسة القياد متوعرة الخلق جافية الطباع والعادات ؟ كلا وأكن أدبه ربه فأحسن أدبيه وامتن عليه بهذه المنة فقال «وانك لعلى خلق عظيم» «مكنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك» فجعل أساس التأليف والتألف رقة القلب ، بين النفس وجميل التحجب . وأن الفضاظة في الاصلاح والخشونة في الدعوة لا تجرايها الا بالفساد فحسب ولكنها تجعل صاحبها عرضة للزراية ومجالاً للاستهزاء

وهذا عمر بن الخطاب يقف موقف النبل والرشدين موت النبي ﷺ وقد تطلع الانصار الى الاستئثار بالخلافة أو المشاركة فيها . فيقول عمر . هيهات والله لا يرضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم . ثم يبائع أبا بكر راضى النفس مغتبط القلب لماله من سبق في الاسلام وتقدم في صحبة الرسول .

فهل غلبت على عمر شهواته ورانت على قلبه مظامعه وأمياله فصاح يطلب لنفسه الخلافة كلا . انه يقول في حديثه «ان الله قد نعى على قوم شهواتهم فقال «أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا» وانه ليعرض عليه حكم المسلمين فيقبله لا رغبة في الحكم ولا نهشقا لجاه السلطان . انما يقبله لا عزاز كلمة الله وتقوية شوكة المسلمين ونشر لواء الحق بين الرعية . لا فرق بين عربي ولا عجمي ولا ضعيف ولا قوى . فهو يقول اذ ولي الخلافة «أيها الناس اني قد وليت عليكم ولولا رجاء أن أكون خيراً لكم وأقواكم عليكم وأشدكم استصلاعا بما يثوب من همهم أموزكم ما توليت ذلك منكم والكفى عمر مهما محزوناً انظار الحسب . بأخذ أموركم كيف أخذها ، وبالسير فيكم كيف أسير . فان عمر أصبح لا يثق بقوة ولا حيلة ان لم يتغمده الله برحمته .»

وهناك فضائل مشرقة نبيلة يعيب الخلو منها الرجل العادي فما بالكم بصاحب الدعوة ورسول الاصلاح ورجل الارشاد والهداية . وأولى هذه الفضائل :
أولاً : التزهد عن الاهواء والغايات . فان العمل الجليل إذا ادنسه الهوى : وخامساً :

الغرض . فقد تمكن فيه سوس الفساد ، واستولت عليه عوارض الفناء وأب الناظر في التاريخ ليأخذه الروح والفرع حين يرى مصلحين هبوا ينادون بالاصلاح وهداة سارعوا إلى الارشاد ثم ما أسرع ما رعى الحسد أفئدتهم و يأكل الحمة - لحوم قلوبهم ، ويقوم الغل والتبذير مكان الود والاخاء والتعاون وإذا ما استشرفت إلى مبعث العلة وممكن الداء القيت الانانية المتوقفة ، والاثرة الدينية والشهوة المتغلبة . تنازع على جاه . اقتتال على عرض ، طمع في زخرف . جوع إلى ظهور . نهم إلى الادعاء الكاذب العريض . كل ذلك يجر التنكب عن الصراط السوي ، والاستسلام للهزيمة والفشل وكم قامت في الدنيا رسالات أماتها الانانية يوم ولدت ، وكم ظهرت في الوجود دعوات وأدنها الأخلاق الناقصة وقتلتها قتلا شنيعاً :

ثانيا : الاستقامة : ويعوز المصلح للنجاح الاستقامة الحقة حتى يبدو للناس وهو أهل للقيادة صالح للصدارة . واننا نرى كثيراً من المدعين للاصلاح يقولون ولا يفعلون . فتراهم يملأون الدنيا ضجيجاً وليس في قلوبهم اخلاص لما يقولون ولا احترام لما يدعون وهؤلاء قد نعى عليهم الله جل شأنه فقال « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون » وسر النهي في ذلك انهم يقولون أن فاقد الشيء لا يعطيه . فكيف تمنح الناس الهداية وتدلهم على الرشد إذا كان قلبك صفرًا ونفسك منها خلوا ، وقديماً قالوا « ان الكلام إذا خرج من القلب وصل إل القلب وإذا خرج من اللسان لم يتجاوز الآذان » ودخل رجل على عبد الملك بن مروان فتكلم عنده بكلام حسن مقبول فلم ير الخليفة نفسه رقت واتعظت فقال له : أيها الرجل اما أن يكون بنا أو بك شر كذلك يعوز المصلح الانصاف والرشد وأن يشمر الناس بقوة خلقة ويلمسهم بزل عواطفه . وأن يكون لهم أبا كما يكون قائداً . فانه ان فعل ذلك كان أخرى أن تخلد رسالته وتنجح دعوته . وأن يكون في الدنيا سعيداً وفي الآخرة وجيهاً .

عبد العزيز محمد عبد الرحمن

معهد شبين الكوم

السنة الثالثة ثانوي

الدرارى المضية شرح الدرر البهية

كلاهما للقاضى الشوكانى

نسبة هذا الكتاب الى سائر كتب الفقه كنسبة السبيكة الذهبية الى التربة المعدنية ؛ ذلك أنه ذكر فيه الفقه الذى ورد فى الكتاب والسنة ، دون أقوال الفقهاء فتعرف منه الأحكام الشرعية ، وأحاديث الأحكام ، وأكثر مذاهب السلف وقد سئل العلامة المرحوم صاحب المنار عن أسهل الكتب الدينية النافعة المعتمدة فى العبادات والمعاملات ، فأجاب فى الجزء السابع لسنة ١٢٤٩ فى صفحة ٥١٨ بجواب طويل ذكر فيه عدة كتب ثم قال « وكتاب الدرارى المضية شرح الدرر البهية » قام بطبع هذا الكتاب عن نسخته الوحيدة بخط تلميذ المؤلف ، فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد السلام القباني من علماء الأزهر ، وقد طبعه طبعاً متقناً ، وصححه بعناية تامة ؛ على ورق جيد ، وعدد صفحاته فوق الخمسمائة وثمته ١٦ قرشاً ، ويطلب من جماعة أنصار السنة المحمدية بعابدين بمصر بحارة الدمالشه نمرة ١٠

تصحيح خطأ

وقعت بعض أخطاء فى العدد (التاسع) من المجلة . فنرجو من القراء تصحيحها :
فى صفحة ٤ : سطر ٥ (لبئس ما كانوا يعملون) وصحتها (يفعلون) وفى صفحة ٢٥ سطر ٢ ولو نقول وصحتها تقول وفيها أيضاً فى سطر ٢٠ وتابع التابعين : وصحتها وتابعى التابعين . وفى صفحة ٢٦ سطر ٢٠ (فأخبره أن ابن ابى ذئب) وصحتها فأخبره ابن ابى ذئب . وفى صفحة ٣٠ سطر ٢٠ (ألم تر الى الذين اتوا نصيباً من الكتاب ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) وصحتها (ألم تر الى الذين اتوا نصيباً من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) .

دعوة أنصار السنة

إنا لقوم : كتاب الله هادينا
 إنا لقوم : كتاب الله رائدنا
 هدى الشريعة قد جاءت برمتها
 قول الرسول ، وقول الله مقصدنا
 إلهنا الله ، لا نبغى به بدلا
 ندعو كريماً اذا ما الكرب عاجلنا
 اذ كيف نشكو لغير الله كربتنا؟
 هدى الوسائط دين الله طوحها
 هل قال ربى بآيات له نزلت :
 هاتوا الوسائط انى لست أسمعكم
 ماجاء هذا ، ولكن جاء مبطله
 (انى قريب) يقول الله ، فاستمعوا
 ادع القريب ، ولا تشرك به أحداً
 فآية العدل للقيار واضحة
 ان توسل : ايمان له عمل
 نعم العلى بأوصاف له ثبتت
 ولم : بل ، فى التأويل مهلكنا
 اذ : الشريعة ما نرجوه من نعم

مَنْ بالضلال وسوء الفهم يرمينا ؟
 وقول أحمد - خير الخلق - هادينا
 فى ذا الكتاب فهل أنتم تضلونا !
 آى الكتاب بها تجلى ما قينا
 ولو ملأتم من الأصنام واديننا
 لا ندع غير اله الخلق يحميننا
 هل غير ربى من الاكدار ينجيننا
 مالى أراكم عن الذكرى تصدوننا ؟
 ان الوسائط ترضى الله بارينا
 هل جاء ذلك فى القرآن ؟ افتونا
 هل ذا الوسيط من القهار يحميننا ؟
 قول الاله ، فليس الله ناسينا
 مهما كرت ودع قول المضلينا
 والشرك ظلم ، فلا يرضاه بارينا
 قول المطهرة البيضاء يكفيننا
 فى قول أحمد والرحمن هادينا
 ولم نكيّف لوصف الله منشينا
 ما أغفل الدين ما يبي أمانينا

هذه عقيدتنا فى الله فاعتبروا
 فن كتاب ومما صح من خبر
 فإله ناصرنا ، والله كافينا
 هدى ادلتنا والله يحزينا
 محمود أمين محمد موسى ، مدرس

الْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ

أصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفتي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير القرآن الحكيم

قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ؛ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون)

ذكر الله تعالى في هذه الآيات صفات وعلامات المتقين الذين ينتفعون بهداية القرآن ويستضيئون بنوره ، فأولها وأهمها : صفة الايمان بالغيب

والايمان هنا : إذعان النفس واطمئنانها على سبيل التصديق ؛ ومنه قوله تعالى

(ويؤمن للمؤمنين) وقوله حكاية عن إخوة يوسف إذ قالوا لأبيهم (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) وتقول ما أومن بشيء مما تقول ، أى لا أصدق

أما الايمان فى قوله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم) وفى أمثالها فهو ذلك الاذعان والاطمئنان النفسى الذى يشمره العلم الصادق الذى يكون نتيجة التدبر ، والمعرفة الصحيحة بآيات الله المنزلة وصفاته التى وصف بها نفسه ، أو وصفه بها رسوله ﷺ ، والعلم والمعرفة الصحيحة بالنبي ﷺ : سيرته ، وهديه ، وآدابه وأخلاقه ، وأحواله التى تكشف عما اختصه الله تعالى به من المزايا والخصائص . فيمتلئ القلب من ذلك العلم اجلالاً واكباراً وعبودية صحيحة ، وذلاً واسلاماً لله تعالى ، وتعظيماً وحباً وطاعة للنبي ﷺ .

وهذا الايمان هو الذى بينه ووضحه النبي ﷺ فى حديث سؤال جبريل الذى رواه البخارى ومسلم وغيرهما عن عمر وابنه رضى الله عنهما إذ قال جبريل « فأخبرنى عن الايمان ؟ فقال رسول الله ﷺ : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، واليوم الآخر ، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره »

وهذا الايمان الذى تدغن به النفس وتطمئن له عن علم ومعرفة صحيحة . هو الايمان الصادق : وهو الايمان النافع الذى تظهر آثاره على صاحبه فى جميع شئونه وأحواله ، وعلى جميع جوارحه وحواسه . ويكون لصاحبه نوراً يخرج به من ظلمات الشكوك والشبهات ويبديه دائماً إلى سبيل الصالحات والخيرات . وهو الايمان الثابت الذى لا تزلزه الحوادث ، ولا تعبث به الأهواء ، ولا تزيع به الآراء . وهو المعنى فى الحديث « كذلك الايمان إذا خالطت حلاوته بشاشة القلوب لا يخرج منها » وهو إيمان البررة الذين فازوا بصحبة النبي ﷺ وتفنن المشركون ما تفننوا فى أذاهم ومحاولين فتنهم عن دينهم فصبروا على ما أودوا ، ومات من مات منهم تحت أسواط ذلك العذاب شهداء فى سبيل هذا الايمان ، وفداء لهذا الايمان ، وتضحية بالنفس مرضاة للروح التى نعمت بذلك الايمان واستمتعت بحلاوته ، وابتغاء ما عند الله من مثوبة وعدها

الصابرين ، وعاقبة ادخرها للمؤمنين (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) جعلنا الله مع هؤلاء في الدنيا والآخرة

وتم شيء آخر يسميه أصحابه المتصفون به إيماننا ، وما هو على الحقيقة بإيمان . ذلك هو التدين التقليدي ، الذي ينشأ صاحبه ويشب ويشيخ ويهرم ويموت ، وهو لا يعرف من هذا الدين إلا أنه قد كتب في شهادة الميلاد (مسلم) وأن اسمه محمداً - مثلاً - وأن أباه عبد الله ، وأمه فاطمة . وأنه في طفولته كان يرى أمه تذهب به إلى الشيخ فلان يكتب له تيممة وحجاباً يقيه العين والشياطين . وتذهب به كلما مرض إلى قبر فلان وفلانة ؛ تطوف حوله ، وتمسح بالحناس ، والخشب ، والأحجار المنصوبة عليه ، وتأخذ من بركات ذلك وتفيض على رأسه وجسمه ، ويسمعها تقول له : يا ابني ، إن سر الشيخ فلان والست الطاهرة الباتعة فلانة سيشفيك ويحميك ، وكان يرى أباه يحرص على أن يحضره الموالد والأعياد التي تقام في كل وقت لمشايخ قريته أو بلدته ، وكان يرى أباه في بعض الأوقات يذهب إلى الحضرة التي يقيمها شيخ طريقته ويجمع لها الشبان والشيوخ فيقومون بحركات الرقص على نغمات المغني والمزمر ، ويقولون إن ذلك ذكرنا لله . ويرى أباه يذهب إلى المسجد في بعض الأوقات ويعود فيتصص عليهم ماسع من خطيب المسجد عن كرامات الشيخ فلان ، والست الباتعة فلانة من إحياء الموتى ، ورد الغائبين واحبال العقيم ، وشفاء المرضى والتصرف في فلان الذي لم يف بنذره ، وما إلى ذلك ، ويرى رجلاً معماً يحجى إلى البيت صباح كل يوم يقرأ ما تيسر من القرآن على روح جده الميت - ثم يأخذ بعض الصدقات . ويرى أمه تذهب كل خميس أو جمعة إلى المقبرة تحمل الأقراص والزهور والرياحين ، وتحضر هذا الشباح فيقرأ سورة يس بقرش ، وسورة تبارك بنصف قرش أو بربع قرش تساومه على ذلك وتماكه فيه وأمثال تلك الأعمال التي يمجها الأسلام ، ويمقتها أشد المقت ويرأ منها

فينشأ ويشب ويشيخ على ذلك الذي يسميه اسلاماً وإيماناً (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) وقد يقرأ بعض القرآن أو كله ؛ وقد يقرأ بعض كتب الحديث

أو كلها ، وقد يقرأ كثيرا من كتب الفقه . قد يقرأ كل ذلك ولكنه لا يفهم شيئا من ذلك كله ولا يمتوه ؛ ولا يعطيه ولا يستفيد منه شيئا جديدا ، لأنه لا يراد ولا يتصل به إلا بتلك الروح المترتبة على هذه انحرافات ، ولا ينظر الى القرآن وإلى الحديث إلا بتلك العين المغشاة بهذه الضلالات ؛ ولا يتأمل في هذه الكتب إلا بهذا القلب المتغلغل فيه جذور هذه الأباطيل . فهو قد اصطبغ بهذه النشأة الجاهلية صبغة تلون له الدين : قرآنا وحديثا ؛ وفقها ، بهذا اللون الأشهر الممقوت ، فهو لكل هذا يحرف الآيات عن مواضعها ، ويصرف الأحاديث عن مدلولاتها ؛ ويرجع دائما إلى سلفه القائل (أنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مقتدون)

هذا الذي يتصف به أكثر الناس ، ويرحمونه إيمانا هو أبعد شيء عن الإيمان ، بل هو تقيض الإيمان ؛ وهادم الإيمان ؛ وناقضه حجرا حجرا ، وعروة عروة ، فإن إيمان أحدهم بالله لا يزيد عن إيمانه بالشيخ فلان والشيخه فلانة من آلمته الأموات ، بل أنه ليرجو إلهه الميت ويخفه ويفزع إليه ويسأله ويستغيث به أكثر من الله . ويزيده جاهلية على جاهليته وعمى على عماء ما عليه عليه أعداء الأنبياء من شياطين الجن والانس من زخرف القول ، وما يتحلونه لذلك الشرك من أعذار أو هي من بيت المنكبات ، وأنما لا تسمى الأبصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور . وتستجيب مناسبات كثيرة لكلامهم وتلك أرشاء الله فتجتزئ الآن بهذه الكلمات راجعين من الله أن يهديهم وأن يعيدنا من شر فتنهم ، وأن يساعد بنينا وبين أباطيلهم وغرورهم

والغيب : ضد الشهادة ؛ وهو كل مغاب عن الحواس فلا يقع تحتها ولا تستطيع ادراكه ؛ ولا تقتضيه مداته العقول ؛ وأنما يعلم بخبر الأنبياء ، ومن دفع هذا الغيب وكذب به كان ملحدا وزنديقا

وذلك الغيب : إما أن لا ينصب عليه دليل يمكن من الوصول إليه ، وذلك هو المعنى بقوله تعالى (وعند مدافع الغيب لا يلمها إلا هو) وإما أن يكون قد نصب عليه من الدلائل المحسوسة أو المعقولة ما يمكن من الوصول إليه ، وذلك كصفات الله وأسمائه الحسنى وكلماته

والجن، والنبوات وما يتعلق بهما من أحكام وشرائع، واليوم الآخر والبعث بمد الموت والجنة والنار والحساب والجزاء ونحو ذلك.

الإنسان هو العالم الذي خلقه الله ليقوم بمظهر الشكر وفروض العبودية لله خالق كل شيء، ولقد سخر الله له ما في السموات وما في الأرض جميعاً، ليتوفر على احسان ما خلق من أجله، وليتفرغ قلبه من الاهتمام والانشغال بما يصرفه عن تحقيق ما وجد له على أتم وجوهه وأحبها إلى فطره وبارئه جل شأنه.

وقد وضع الله تعالى تحت حواسه في الأرض وفي السماء وفي نفسه من الآيات الكونية ومن آثار القدرة والحكمة ما يكون عوناً له على معرفة بارئه وخالقه المنعم المتفضل بكل النعم، فيخاص له الحب ويصدق في الذل والخضوع والخشوع له رحده، ويفرده بالالهية والعبادة، لا إله الا هو الرحمن الرحيم، إلى اليوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم وأخفى عنه - رحمة به - من العوالم والأماكن والمعلومات ما لا يعلم قدره الا الله، لأنه فوق طاقة عقله، ومن وراء دائرة تفكيره، والذي غيبه الله وأخفاه عن الإنسان أعظم مما أشهده إياه.

فالذين يؤمنون بالغيب هم الذين يصدقون مدعين بأن وراء ما يشهدون ويدركون معلومات وعوالم هي أخطر شأنًا وأعظم قدراً مما بدا لهم، ووقع تحت مدارك حواسهم، فيقبلون الأخبار عنها من الصادق الذي لا ينطق عن الهوى، ويردون تفصيل ما أجمل منها إلى عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم، ولا يتصرفون فيها بالقياس والرأي، فان مبنى القياس والرأي على اتحاد العلة والغاية، ومرجع ذلك إلى إدراك الحواس المقدمات التي تؤدي إلى نتائجها. والمعلومات والعوالم الغيبية لا تقع تحت مدركات الحواس فلا تعلق للمقدمات والنتائج بها، ولا يصح قياسها على علم الشهادة، لأن الفرق بينهما بعيد والبون شاسع لا يدرك.

ولقد زلت في هذا المقام أقدام طوائف، فهوت ببعضهم إلى الدرك الأسفل نسأل الله العافية.

فمن هؤلاء قوم لعب شيطان الغرور بهم وبعقولهم ، وفتنهم أشد الفتنة ، فتمردوا على كل شيء ، واستكبروا وعتوا عتواً كبيراً ، وزعموا أن كل شيء لا يدرك بالحواس فهو خيال مهما كان المخبر به ، وهما كانت الأخبار عنه واضحة في أنه حقائق ثابتة ، وجرحهم ذلك إلى انكار الجنة والنار ، والدار الآخرة ، وإلى غير ذلك

وانما أتى ذلك هؤلاء من جهلهم المركب ، وعدم اتصالهم بالالهيّات اتصالاً يعرفهم قدر أنفسهم ، ويدلهم على مكانهم الحقير من هذا الوجود الذي لا يدرك عظمته إلا خالقه . والعجب أنهم يصدقون من يخبرهم عن بلاد وحوادث لم تقع تحت بصركم ، ثم يكابرون فطرهم ويكذبون ما يخبر الله به ورسوله ﷺ عن الآخرة وما فيها ، وعن الله وصفاته ، أعتقد أن معرض الكبر والحسد لرسول الله ، أو التقليد الأعمى للمتكبر الحاسد لرسول الله ﷺ

ومن هؤلاء : قوم سمعوا من أخبار القرآن وأخبار الرسول ﷺ عن بعض شئون الموتى ، كالشهداء والأنبياء ، فذهبوا يقيسون إلى هذه الأخبار غير الشهداء والأنبياء ممن برزعمونهم أولياء وصالحين ، ويقولون : إن الله أخبر أن الشهداء أحياء في قبورهم ، ولا نفهم الحياة إلا على الوجه الذي نعرفه من الأكل والشرب والتمتع بالنساء ، والأتیان بالحركات في التنقل من مكان إلى مكان ، وبناء على ذلك نستخدمهم في قضاء حوائجنا ونسألهم بعد موتهم ما كنا نسألهم في حياتهم الدنيا ، وقالوا : إن النبي ﷺ أخبر أنه لقي الأنبياء ليلة المعراج في السموات ، ثم جمعهم الله له في بيت المقدس فصلى بهم ، فهذه انتقالات وحركات ، فكذلك يجوز لغيرهم ما جاز لهم ، وخاضوا في ذلك كثيراً وأخذوا يلفنون ويدورون حول الكلام في الأرواح وبقائها وقدرتها على التنقل وغير ذلك من حق فهمه على غير وجهه ، وباطل اختاروه بجهلهم وقبلوه وروجوه بضلالهم ، مما يعتبره المؤمنون بالغيب سفهاً وجهالات ، واقتراء الكذب على الله ، ودعوى أنهم عرفوا حقائق وكيفيات هذه الأخبار كما عرفوا حقائق وكيفيات ما تقع عليه حواسهم ، وذلك - على ما أعتقد - كفر بالغيب ، لأنه جعل له كالأشاهد الذي تتصرف العقول في

شأنه ، وتعرف مقدماته ونتائجها ، وعلمه وغاياته . فلم يبق بذلك غيباً عند هؤلاء الضالين عمى القلوب والبصائر ، وقد زين الشيطان لأولئك الصم البكم العمى بذلك الخوض في الغيب : دعاء الموتى والاستغاثة بهم ، وعبادتهم من دون الله وسجودها تقليداً لشيخهم المذموم المدحور - : توسلات جائزة (إن هي إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ، ان يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى)

وطوائف أخرى - أو هم الطوائف الأولى أيضاً - خرجت صدورهم بتلك الأخبار الصادقة عن الغيب الأعظم من صفات الله العلية وأسمائه الحسنى ، فذهبوا يردونها رداً ويطعنون في صدورهم وأعجازها بالتحريف والتأويل ، والتبديل والتعطيل ، ويقولون : لا ينبغي أن يكون الله موصوفاً بتلك الصفات التي أخبر هو جل شأنه بها عن نفسه ، وبلغها إلينا رسوله ﷺ ، ولا بد أن نزهه عنها ، لأنها غير لائقة به

وما أشنع تلك المقالة وأقبحها - أخزى الله كل من يخطر بها على باله مستحسناً لها أو مدافعاً عنها - فإنها تتضمن تكذيب الله في الأخبار عما ارتضاه لنفسه العلية من الصفات ، وتتضمن أن أولئك الخسرة العمى الأبصار والبصائر أعرف بالله وبصفاته منه سبحانه ، وأن القرآن كاذب في الأخبار عن الله وصفاته ، وأن الرسول ﷺ لم يخبر عن الله الأخبار الصحيحة الصادقة .

فبعداً لهذه المقالة وقبحاً لها ولأهلها وللكتب التي تنشرها وتروجها باسم التوحيد والتنزيه ، ويزعم مروجوها أنها تحفة للناس ، وهدية للعباد ، وما هي والله إلا تفة بل أقدر من البصقة وأخبث

والذين يؤمنون بالغيب إيماناً صادقاً على علم وهدى ونور يقولون آمنا بالله وبكتاب الله وبرسول الله وبما وصف الله به نفسه على ما أراد وعلى حقيقته بدون تحريف ولا تأويل ، ولا تكيف ولا تمثيل فإنه من علم الغيب الذي لا ينبغي أبداً أن يقاس على علم الشهادة ، ولا أن تتعرف فيه العقول ومدارك الحس تصرفها في علوم الشهادة ، وإن

توافقاً في الأسماء . فهما متباينان أتم التباين في الحقائق والمسميات ، والكنه والكيفات وسبحان الذي وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم وتعالى من خلق الأرض والسموات العلي الرحمن على العرش استوى له ما في السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى . وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى الله لا اله إلا هو له الأسماء الحسنى .

سبحانه وتعالى عما يقوله أولئك الجاهلون الضالون علواً كبيراً .

ستقطع نفوسهم حشرات يوم يعض الظالم على يديه ويقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ليتني اتخذت فلاناً خليلاً . لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً .

ومن الناس من أعماه الهوى وحب الظهور ، واستولى عليه شهوة الرياسة المجردة عن مؤهلاتها ، فذهب يقلد من قسا قلبه وتمحجرت نفسه ، ففسق عن سنة ربه وتمرد على الكون وخالفه . فزعم أنه ليس وراء حسه شيء يعلم ، وكل ما لم يدركه العقل فهو عدم في عدم . فكذب بالغيب وما يحويه من علوم وعوالم وأكوان .

وقد يكون هذا إسلامي الصورة والنشأة فلا يجد من نفسه قوة على إعلان كفره وزندقته واضحة مكشوفة . فيذهب يكتذب القرآن في عالم الجن وعالم الملائكة ومجرات الأنبياء وأمثالها مما أخبر به القرآن وأظلم قلب الزنديق وفهمه عن أن يفهم ذلك على ما أخبر الله به على الوجه الذي يملئه الله ويريد جل شأنه .

وهذا القسم من الناس هو أحقرهم شأنًا ، وأهونهم أمراً . فإنه يدل بحاله ومقاله على عظيم غيائه وجهله . وهو أبعد في الحقارة من أن يخاف فتنته ، وأن زعمت نفسه المخدوعة أنه من أفقه الناس في معاني القرآن . وأنه أول من جاء بالهداية والفرقان ولو آنس الناس فيه فهما أو عقلا لقالوا له : أيها الشيطان الالعبان ، يأبى النقص والهديان ، يا غمو المتقين وفد الرحمن ، ماجئت إلا بالضلال والبهتان ، وأنت أضغر

من أن يفكر في شأنك إنسان . وعلى غرار هذا بعض المفتونين من أدعياء العلم الحديث . ولكنهم أقرب الى الهدى اذا ذكروا ، وأقرب الى الارشاد اذا أرشدوا . وهم بحاجة إلى وصلهم بعلم الدين صلة تقيهم شر هذا الغرور ، وتردهم الى الجادة . وتهديهم سواء السبيل

وقد قال شيخنا العلامة السيد رشيد رضا رحمه الله رحمة واسعة . وجزاه أحسن الجزاء :- : وقد كتب الاستاذ الأمام في صاحب الايمان بالغيب مانه :- :

وصاحب هذا الاعتقاد واقف على طريق الرشاد وقائم على أول النهج لا يحتاج الا الى من يدلّه على المسلك ، ويأخذه بيده الى الغاية . فان من يمتدّ بان وراء المحسوسات موجودات يصدق بها العقل وان لم يأت عليها الحس ، اذا أقمت له الدليل على وجود فاطر السموات والارض المستعلى عن المادة ولواحقها ، المتصف بما وصف به نفسه على السنة رسله ؛ سهل عليه التصديق . وخف عليه النظر في جلي المقدمات وخفيها : واذا جاء الرسول بوصف اليوم الآخر ، أو بذكر عالم من العوالم التي استأثر الله بعلومها ، كعالم الملائكة مثلاً - لم يشق على نفسه تصديق ما جاء به الخبر بعد ثبوت النبوة . لهذا جعل الله هذا الوصف في مقدمة أوصاف المتقين الذين يجدون في القرآن هدى لهم .

وأما من لا يعرف من الوجود الا المحسوس ويظن أن لا شيء وراء المحسوسات وما اشتملت عليه فنفسه تنفر من ذكر ما وراءه . فهو دوماً يشبهه شهوده وقما تجده الهداية السبيل الى قلبه اذا بدأت بدعواه .

نعم قد توصلك المجاهدة بعد مرور الزمان في ايراد المقدمات البعيدة والاخذ به في الطرق المختلفة الى تقريبه مما تطالب ؛ ولكن هيهات أن ينصرف الصبر ؛ أو يخضعه القهر ، حتى يتم لك منه الأمر ؛ فمثل هذا اذا عرض عليه القرآن نبا عنه سمعه ، ولم يجمل من نفسه وقعه ؛ فكيف يجد فيه هداية ، أو منقذاً من غواية ؟

محمد حامد الفقي

رئيس جماعة أنصار السنة

خصائص الاسلام

﴿ بقلم الأستاذ القانوني الكبير الشيخ أبي الوفاء محمد درويش ، ليسانسيه في الحقوق ﴾

(٦ - الاعتراف بحقوق العقل والتحاكم اليه)

غير الناس حيناً من الدهر يخضعون لتقاليد يفرضها عليهم ساداتهم وكبرائهم ؛ ويلزمونهم الايمان بها إلزاماً ، ويفرضون اعتقادها عليهم فرضاً ، فان تطلعت عقولهم الى إدراك حكمة هذا التكليف ، أو سرّ هذا الفرض ، ألزموا بأن يقدعوها ويصدوها عن سبيل تطلعها ، ويردوها على مكروها صاغرة ؛ ذلك بأنهم كانوا يرون البحث والنظر إنما والحادثاً ، وإعمال العقل في التكليف والشرائع طغياناً وكفراً ، فان سألهم سائل عن شيء من ذلك عدّوه خارجاً على سلطان الدين ، مارقاً من تعاليمه ، مستوجباً أقصى العقوبات في الدنيا ، والهلاك الأبدي في الآخرة .

كانوا يفرضون على أتباعهم أن يؤمنوا قبل كل شيء ، ويؤمنونهم أنهم إذا آمنوا كشف الايمان لهم أسرار ما يجهلون ، وهداهم الى حقيقة ما هم عنه سائلون .

وخبى عليهم أن الايمان تصديق لا ترغم عليه النفس إرغاماً ، ولا يكره عايه العقل اكراها . لو أن الايمان عمل من أعمال الجوارح لأمكن إرغام الانسان على القيام به ، واكراهه على إتيانه ان لم يأت طائعاً مختاراً ، ولكن الايمان انفعال يقوم بالنفس بعد التصور الصحيح المنتج ، فانك لا تستطيع أن تؤمن بأن البلس حلوا الا اذا تصورت البلس ، وتصورت الحلاوة ؛ ثم فكرت في الارتباط بينهما ؛ فاذا عرفت أن البلس هو التين ، ثم ذقته وتصورت امكان الحكم بالحلاوة عليه آمنت بعد ذلك ايماناً جازماً لا يطفو بمجنيباته الشك بأن البلس حلوا .

أما اذا أكرهت على القول بأن البلس حلوا ؛ وأنت لا تدري ما البلس ، لم يكن

لقولك هذا أثر في نفسك وقلبك . إنما قول باللسان ، لا يصدقه الجنان .
وكذلك إذا أكرهت على أن تقول ان (الآزوت) أخف من الهواء وأنت
لا تدري ما (الآزوت) لم يكن قولك إيماناً يطمئن به القلب ، وتسكن إليه النفس ،
إنما هو قول بالأفواه لا يتجاوز الشفاه .

* * *

وكذلك ظل العالم ردحا من الدهر ضاربا في مهامه الجهالة ؛ خابطا في ظلمات
العُشوة ، تائها في أرجاء حيرة عمياء ، لا يهتدى فيها الى الحق سبيلا .
فلما انبلج فجر الاسلام ، وأشرقت شمسهُ ، وآتى رسول الله ﷺ بالحنيفية السمحة
لم يطلب الى الناس أن يؤمنوا إلا بما قامت عليه بيّنة العقل وأثبتته حجة النظر .
أراد أن يدعو الناس الى الايمان بالخالق ، فلم يفرض ذلك عليهم فرضا ، ولم
يكرههم عليه اكراها ، إنما سلك بهم السبيل التي تقضى بهم الى الايمان ، فنيهم
الى آثاره في الوجود ؛ حتى اذا نظروا اليها وفكروا في أصابها ، هداهم التفكير الى
الايمان ؛ وساقهم النظر الى اليقين ، ولم يكن إيمانهم اتباعا ولا محاكاة ، ولكن تصديقا ويقينا
قال الله تعالى (قل انظروا ماذا في السموات والأرض) وقال تعالى (أفلا ينظرون
الى الأبل كيف خلقت ؛ وإلى السماء كيف رفعت ، وإلى الجبال كيف نصبت ؛ وإلى
الأرض كيف سطحت) وقال تعالى (إن في خلق السموات والأرض ؛ واختلاف الليل
والنهار ، والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء
ذائبا به الأرض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح والسحاب
المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون) .

هذا النظام المحكم البديع ، وهذا الكون الرائع العجيب ، سماء ذات أبراج
وأرض ذات فجاج ؛ ليل ونهار قدرت أطوالهما تقديرا دقيقا ، يختلفان قصراً وطولا
طوعا لاختلاف فصول العام ، مع احتفاظ كل بالطول الذي قدره الله له ، في الزمن
الذي يأتي فيه فلا يزيد ثمانية ، ولا ينقص ثمانية منذ خلق الله السموات والأرض

والشمس والقمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ؛ وهذه الفلك تجري في البحر يستوى على ظهرها الناس والأمتعة والثمرات والمتاجر والغلات ، ولو ألقى أدق دسار من دسرها في الماء لغاص الى الأعماق ، واستقر في قرار بعيد ، ولكنها بالرغم من ثقلها تطفو على وجه الماء تبعاً لنواميس كونية خاصة أبدعها مبدع الكائنات وباسط الأرض ، ورافع السموات ، ذلك تقدير العزيز الحكيم .

وهذه الكرة الأرضية العظيمة التي فطرها بحكمته ، وجعل نحو ثلاثة أرباعها مغوراً بماء ملح أجاج لعلمه تعالى أن هذا القدر هو اللازم لتنظيم دورة المطر ، وحركة التيارات البحرية ، وما يترتب عليهما من نتائج لازمة لنظام العمران ؛ لم يجعل ذلك الماء عذبا لئلا يأسن وتنتشر منه أسباب المرض والموت على الأرض . ثم اقتضت حكمته أن يسقط عليه أشعة الشمس فيتبخر ، وأن يرسل عليه الرياح فتثير منه سحباً فيبسطها في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا ثم يزيجه الى بلديت فينزل به الماء فيحيي به الأرض بعد موتها ويخرج به من كل الثمرات

كل هذه الظواهر آيات ناطقة بقدرته ، شاهدة بحكمته دالة قبل كل شيء على وجوده . وأقل تدبر لها يهدي العاقل الى حقيقة الايمان ، ويسوقه إلى عين اليقين ، -

* * *

ولما أراد جلست قدرته أن يدعو الناس إلى الايمان بالبعث والنشور ، لم يكرههم على الاذعان ؛ ولم يرغمهم على الايمان . بل ناجى عقولهم ، وخاطب أذهانهم فقال تعالى (أيعسب الإنسان أن يترك سدى . ألم يك نطفة من منى يعني . ثم كان علقة فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ؛ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) .

وقال تعالى : (وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه ، قال من يحيي العظام وهي رميم . قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ، وهو بكل خلق عليم . الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون . أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم . إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي

بيده ملكوت كل شيء، واليه ترجعون .) وقال تعالى: (كما بدأنا أول خلق نعيده:) وقال تعالى: (الخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس، ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فهذه الآيات الكريمة تضمنت البراهين المقنعة ، والحجج الدافعة؛ التي لو وجه الناس إليها أشعة عقولهم لسافقتهم إلى حظيرة الإيمان الذي لا يجد الشك إلى العبث به سبيلا . ولا متلات أفندتهم يقينا بأن الله قادر على أن يعيد الناس إلى الحياة لتجزى كل نفس بما كسبت.

* * *

ولما أراد الله أن يدعو الناس إلى التوحيد الخالص، وببذل الشرك ناجي عقولهم بهذه الحجج البالغة التي لا تدع للشك محالا إذا تدبرها أولوا الألباب، واشتبر بها المستبصرون فقال تعالى (ضرب لكم مثلا من أنفسكم: هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء، تخافونهم كخيفتكم أنفسكم، كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون.)

وقال تعالى: (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء . ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا . هل يستوون؟ الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون . وضرب الله مثلا رجلين: أحدهما أبكم لا يقدر على شيء، وهو ككل على مولاه، أيما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) وقال تعالى: (لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون أم اتخذوا من دونه آلهة. قل هاتوا برهانكم ، هذا ذكر من معي ، وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون) وقال تعالى (قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض ؟ أم لهم شرك في السموات ؟ ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم ان كنتم صادقين

أي منطق أصدق ، وأي برهان أنصع، وأي حجة أدفع من هذه الآيات التي تأخذ بأيدي الناس وتسلط بهم سبيل الحق في الاعتقاد ان كانوا يعقلون

* * *

زعم كفار مكة أن النبي عليه الصلاة والسلام يتلقى القرآن من بعض أهل الكتاب فرد الله عليهم زعمهم ، وأقام الحجة على فساد قولهم بهذه الآية البينة ، (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي ، وهذا لسان عربي مبين) فما أبلفه من رد وما أشد الفحامة للخصم؛ وما أقدره على رد كيد الكائدين!

أجل. هذا أبلف رد على من يحمله القباء على أن يزعم مثل هذا الزعم الباطل لأن من لا يملك شيئاً لا يستطيع أن يمنحه لغيره أو كما يقولون : «فاقد الشيء لا يعطيه» .

* * *

ولما زعموا أن القرآن أثر من آثار النبي ﷺ وعمل من أعماله رد عليهم بالدليل العقلي المقنع ؛ فقال تعالى (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات؛ وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ، فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله الا هو فهل أنتم مسلمون) ، فلما تبين عجزهم قال لهم (فأتوا بسورة من مثله) فلما استبان عجزهم وقصورهم قال لهم (فأتوا بآية) وتلك أقصى غايات الانصاف في مجادلة الخصم مع الاختصاص الى حكم العقل ، والاحتكام الى الدليل العلمى الذى يؤيده الواقع فهل من وراء ذلك غاية تبغى لتأييد العقل وأحكامه والتخاصم اليه ؟

ولو رحت أسرد لك أدلة القرآن العقلية التى أدهض بها مزاعم الكفار وأبطل بها دعاوهم لكنتت سفرأ خاصأ فى منطق القرآن وأدلتة العقلية ؛ ولضاق وقى ووقتك وصحيفة الهدى النبوى فلا أقف عند هذا الحد .

والسنة المطهرة حافلة بما ينصر العقل ، ويؤيد ماله من حق ، قال ﷺ (يا أيها الناس، اعتقلوا عن ربكم ، وتواصوا بالعقل، تعرفوا ما أمرتم به وما نهيتم عنه ، واعلموا أنه ينجدكم عند ربكم) وقال أيضا (لا يعجبكم اسلا رجل حتى تعرفوا ماذا عقده عقله) جلس قوم الى النبي ﷺ وأفاضوا فى الحديث فأتوا على رجل فقال لهم ﷺ (كيف عقل الرجل؟) فقالوا : نخبرك عن اجتهاده فى العبادة وأصناف الخير وتسلنا عن عقله ، فقال (ان الاحق يضل بحبله أكثر من فجور الفاجر ، وانما يرتفع العباد غداً

في الدرجات الزلنى عند ربهم على قدر عقولهم) .

* * *

وصفة القول أن الشريعة المطهرة قررت أن العقل مناط التكليف وأداة التمييز بين الحق والباطل . وقد قال تعالى ناعياً على من عطل عقله (لهم قلوب لا يفقهون بها) وقال تعالى (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير) .

وقليل من التأمل المنصف في هذه النصوص يفتك على أن هذا الدين الخفيف يحض على النظر والتأمل ، والتفكير والتدبر ، والاحتكام إلى العقل ، والاهتداء بنوره ولا شك أن التفكير أول مدارج الرقي البشرى ولم يرتق الإنسان في سلم الحضارة والمدنية إلا باستعمال العقل والفكر ، ولولا ذلك لبقى على فطرته الأولى .

نسأل الله أن يوفقنا للانتفاع بعقولنا والاستفادة بمواهبنا، والاستمسك بديننا حتى نهتدى سواء السبيل ؟

أبو الوفاء محمد درويش

❦ متعهدو توزيع المجلة في الأقاليم ❦

سوهاج : الشيخ عبد الحلیم الشرقاوى . المنيا : الشيخ محمود السنوسى
دمهور : عبد العزيز راشد . كوم البركة : الشيخ عبدالفتاح سعد الواعظ
محلة القنطرة بالحلة الكبرى : الحاج محمد السيد الفضبان
الحوامدية بجيزة : الشيخ محمد عبدالسلام خضر . حوش عيسى : محمد محمد سعيد التاجر
ادكو : عبد الرحمن افندى عيسى . سحالى البلد : الشيخ عبد الحلیم أبو السعود
منشاة صبرى بقويسنا : الشيخ عبد الغفار المسلاوى
دراو : الشيخ بسطاوى عثمان حسين التاجر بدار السلام
❦ السودان ❦ : الشيخ عبد المجيد محمد رضوان التاجر بوادى حلفا

الدين الخالص

وذكر الله

الدين الخالص : أساسه التوحيد ؛ ولذلك يبدىء القرآن فيه ويعيد : فهو قطبه الذى عليه يدور ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون . فهذه قصص الأنبياء فى القرآن ، ألم تر أن الله تعالى يقول (لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) ويقول (وإلى عاد أخاهم هوداً فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) ويقول (وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) وهكذا سائر الأنبياء ، كلهم أمروا أن يقولوا لقومهم : اعبدوا الله ما لكم من إله غيره .

وقد أرسل النبي ﷺ ، وكان أول ما أمر بتبليغه : عبادة الله وحده ، وإخلاص الدين له ؛ وخلع الأنداد . قال رسول الله ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بمحرمات وحسابهم على الله » وقال تعالى (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ، بل الله فاعبد وكن من الشاكرين)

ولما بعث معاذاً إلى اليمن قال له « انك ستأتى قوماً أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإنهم أجابوك لذلك فأدلهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى اليوم والليلة ، فإنهم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله فرض عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم »

فتأمل كيف أمر النبي ﷺ معاذاً أن يبدأ الدعوة بالتوحيد ، وما ذاك إلا لأن أساس الدين هو التوحيد ، ومن المحال أن يقوم بناء على غير أساس ، ولذلك مكث الرسول ﷺ فى مكة يدعو الناس إلى التوحيد ثلاث عشرة سنة لم يشرع فيها شئ .

غير الصلاة ؛ وهى كالماء يسقى به الفرس ، فالصلاة تثبت التوحيد وتؤكد وتوثقه ؛ لأنها توحيد عملى

نم تأمل القرآن كله من أوله الى آخره ، فلا ترى آيات التهديد والوعيد ، والبشارة والندارة ، والترغيب والترهيب ؛ والمجادلة والقصص والمواعظ إلا من أجل التوحيد ، وآيات الأحكام لاتزيد على بضع وخمسين آية ؛ وباقي القرآن كله بصدد التوحيد ومن أجله ، على أن آيات الأحكام لاتخلو من التوحيد

ومثال ذلك : قوله تعالى (والوالدات برضعن أولادهن - الآية وآخرها : واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير) وهكذا كل آيات الأحكام

فمن الجهل وعدم الفقه فى الدين : أن يلومنا اللاثمون على تقرير التوحيد - سد كل ليلة فى دروسنا ، وكثرة اشتغالنا به فى كل أحوالنا ، فى خطبنا ومقالاتنا وصحفنا ، وأنا أتحدى اللاثم فليأتنا بآية من كتاب الله تخلو من ذكر الله وتوحيده ، ولنفرض أننى كما يقول اللاثم أكرر التوحيد وأقرره وأنفى عنه شوائب الشرك ، أيلام محب يذكر محبوه ؟ أنا رجل أحب الله ، ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره

أجد الملامة فى هواك لذينة حباً لذكرك فليلمنى اللوم

إننا فى عصر أصبح الشرك فيه توحيداً والتوحيد شركاً ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، والحق باطلا والباطل حقاً

فالتوسل الحق إلى الله تعالى : الايمان والعمل الصالح ، وهو مبين فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ أعظم بيان وأحسنه . والتوسل عند أهل هذا العصر : النذر للأولياء ودعائهم من دون الله .

وصار هذا التوسل الملعون عقيدة دينية من أنكرها على الناس كان كافراً الخلق عندهم ، وبنوه بلقب (الوهابى) واستحق عندهم القتل الشنيع ؛ وعدوا الدعاء إلى الله تنقيصاً للأولياء ، وانكاراً لكرامتهم ، وهم لا يمدون دعاءهم والنذر لهم تنقيصاً لله ، وهو تنقيص نزه الله نفسه منه فى كتبه وعلى لسان رسله ، وعده أظلم الظلم وأكبر

الكبائر ، ولا يغفر لصاحبه مهما عمل من عمل صالح اذا مات عليه ولم يتب منه فلماذا لانكر في بيان التوحيد ونبدى فيه ونعيد ، ولماذا لانبين قبح الشرك وضلال أهله حتى يتقى ، وفي حديث حذيفة رضى الله عنه قال « كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر ، مخافة أن يدركنى ؛ فقلت يا رسول الله ، إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال نعم - الحديث » رواه البخارى ومسلم وغيرهما

ومع تكريرنا التوحيد تبعا للآيات القرآنية ، وعند كل مناسبة ، ونحذيرنا من الشرك ؛ والاكتثار من وصفه وتقبيحه نرى الناس لا يقلعون عنه ، ولا ينسونه لأنهم أشربوه في قلوبهم ؛ ونشأوا ولم يروا ديناً غيره ، فاعتقدوه على أنه دين الاسلام ، وهو الشرك الأكبر والكفر الملعون ؛ ولا حول ولا قوة الا بالله

ولو عرف اللائم معرفتنا لعذرنا ، ولكنه مسكين ، يظن أن المسألة هينة كما يظن بعض الجبهة الآخرين أنها مسألة خلافية من المسائل الفرعية الاجتهادية التي يعذر فيها المختلن ؛ والأمر أعظم من ذلك - إنما هو إيمان وكفر ، وشرك وتوحيد - ولا بد من التفريق بينهما ، والله الهادى الى سواء السبيل

محمد عبد الظاهر أبو السمح

المجلة في الاسكندرية

تطلب المجلة من فرع جماعة أنصار السنة المحمدية بالباب الجديد وتلقى بها المحاضرات الدلمية مساء يوم الجمعة من كل أسبوع

وتطلب من حضرة الأخ اسماعيل السمكرى بمجهه مظلوم باشا بالرميل

ومن الشيخ طاهر سليمان بشارع طاهر بك نمرة ٢٤ بالانفوشى

لا يخرج لدواء المسلمين إلا الله يَكُونُوا مسلمين

ألقى العلامة المحقق ، صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد محمد
شاكر القاضي الشرعى المحاضرة الآتية بدار جمعية الشبان
المسلمين فى الاحتفال الذى قامت به جماعة احياء مجد الاسلام ؛
فى مساء الجمعة ٩ محرم سنة ١٣٥٧

أول ما يجب أن نبدأ به ، ونجن نستبشر بعام جديد : أن نرفع نحياتنا وتهانينا
الى سيد مضر وموضع فخرها ، وامام المسلمين وقائد نهضتهم ، حضرة صاحب الجلالة
فاروق الأول ، أعز الله الاسلام بتأييده ، وهو الذى توسمنا فى طلعه الكريمة أن سيبعث
الله هذه الأمة الاسلامية على يديه المباركتين بعثاً جديداً ، وأن يجعل الله لها شأنًا ،
وأن سيهب لها يمين تقيته من بعد ضعف قوة ، ومن بعد استكانة عزاً ومجداً . وهو
الملك الحازم الموفق ان شاء الله .

ايها السادة : إننا نستقبل عاماً جديداً ، ونستقبل عهداً جديداً ، فى مُلك ملك رشيد ،
وهذا أول عام يحتفل فيه برأس السنة الهجرية من أعوام ملكه السعيد ، ان شاء الله
ومن محاسن المناسبات أن يكون امامنا «الفاروق» سُمى أمير المؤمنين «الفاروق»
وقد سماه بذلك رسول الله ﷺ لأنه فرق الله به بين الحق والباطل ، وأن يكون الفاروق
عمر أول من أرخ التاريخ الاسلامى من الهجرة النبوية ، وأنه اختار التاريخ منها لأنها
فرقت بين الحق والباطل ؛ فكان هذا أمانة لنا ، وبشرى نطمئن بها قلوبنا ، وتنشرح
لها صدورنا ، أن وفق الله للمسلمين هذا الفاروق خلفاً للفاروق ، يفرق الله به فى عصرنا
الحاضر بين الحق والباطل ، ويعز به الاسلام كما أعزه بعمر رضى الله عنه

أيها السادة : إن أبرز الحوادث وأبعدها أثراً في تاريخ الاسلام حادثان خطيران ؛
بنى عليهما كل مقام للاسلام من مجد ودولة :

أولهما : هجرة رسول الله ﷺ من مكة الى المدينة ، وثانيهما : غزوة بدر الكبرى .
الهجرة استنفذت الاسلام من محالب الكفر ، وغزوة بدر بدء الصراع وفاتحة الفتوح
بل هي صرعة الضعيف المستكين ، لا تقوى المستطيل .

وأقوى الحادثين وأخطرهما في الاسلام : الهجرة ، إذ صبر المسلمون على ما كانوا
فيه من بلاء ، واحتملوا ما اقنن فيه أعداؤهم من ألوان الأذى والمكرود ، حتى أمرهم
الله بالهجرة الى المدينة ، ثم أمر رسوله بذلك ، فكان بدء الاستقلال للدولة الاسلامية
الناشئة ، وكانت الهجرة أمراً عظيماً ، لعلنا لا ندرك الآن ما فيها من شدة وعناء ، فان
الله قد حرم على المهاجرين أن ينقضوا هجرتهم ؛ فلا يرجع واحد منهم إلى بلد « مكة »
! لحج أو عمرة أو نحو ذلك ؛ ولم يجز لهم أن يعودوا الى الإقامة فيها . ولذلك لما مرض
سعد بن أبي وقاص بمكة في حجة الوداع بكى وقال لرسول الله ﷺ « قد خشيت أن
أموت بالارض التي هاجرت منها كما مات سعد بن خولة ، فدعاه الرسول بالشفاء وقال
اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم ، لكن البأس سعد بن خولة - قال
ابن أبي وقاص : يرئى له رسول الله ﷺ أن توفي بمكة »

فكان المهاجرون بمحجور ويستمرون ، دخلوا مكة فاتحين ، وكانوا يدخلونها
زائرين ، ولم يكن لأحد منهم أن يقيم فيها إلا على قدر حاجته ، وهو يرى بلده الذي ولد
فيه ونشأ ، ويرى أهله وأخوانه ، وتتوق نفسه إلى ذكريات صباه ، ثم هو يغالب هواه
ويطيع أمر ربه فيعود إلى دار هجرته ؛ لأنه بالهجرة قد باع نفسه وماله الى الله ، وخرج
عن كل شيء في الدنيا . إلا أن تكون كلمة الله هي العليا . ولذلك ما قال رسول الله ﷺ
للأعرابي الذي سأله عن الهجرة « ويحك ان الهجرة شأنها شديد » وقال « لا هجرة بعد
الفتح وأكسز جهاد ونية ، واذا استغفرتم فانفروا » وقال لمن أراد أن يبائنه على الهجرة
« ان الهجرة قد مضت لأهلها » .

إن هؤلاء السادة المهاجرين لم يهاجروا ليكونوا رهبانا في أديار ، لا مقصد لهم إلا الصلاة والصيام ، وقد كان ذلك ميسوراً لهم في بلادهم وبين قومهم ، وأما هاجروا ليقبضوا دولة الاسلام ، وليكونوا حكام الأرض وسادة الدنيا ، ثقة بما وعدهم ربهم على لسان نبيهم ، من غير أن يكون لواحد منهم مطمع خاص في شيء من محقرات هذه الحياة ؛ ولكن سعياً وراء الوحدة الاسلامية ، التي لا قيام للدول إلا بها (ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) (وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) وقد كانوا يضع مئين ثم قواهم الله باخوانهم الذين آوؤهم ونصروهم من أهل المدينة ، فوضعوا الأساس الثابت لاستقلال الدولة الاسلامية (للفتراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ، والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون . والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا انك رؤوف رحيم) .

أيها المسلمون :

إن الصحابة الذين مات عنهم رسول الله ﷺ كانوا مائة ألف أو يزيدون قليلاً ، وهم الذين نشروا الاسلام في أنحاء الأرض ، وهم الذين أنشأوا هذا الملك العريض ، والمسلمون الآن يعدون أكثر من أربع مائة مليون ، أي أن الواحد من الأولين خلفه أكثر من أربعة آلاف من المسلمين الحاليين ، فهل فيهم من غناء للاسلام ؟ هل حفظوا ما بأيديهم مما ترك لهم هؤلاء الأبطال من مجد وسلطان ؟

إني لأخشى والله - أن يكون قد تحقق في المسلمين قول رسول الله ﷺ « يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن ، فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت »

ليس بالمسلمين علة إلا ترك الاستمسك بدينهم ، والعنود عن الخضوع له ، والأعراض عن العمل بما أنزل الله في كتابه ، وبما بين عنه رسوله في سنته ، سواء أكان ذلك في العبادات ، أم في المعاملات ، أم في الأخلاق والآداب ، كله من شرع الله ، وكاه من دين الاسلام ، فمن أعرض عن بعضه فقد أعرض عن جمعه ، والاسلام دين حكم وسلطان ، كاهو دين خلق وفضائل ، وكاهو دين عبادة وترقية للروح ، لا يفرق بين شيء من ذلك فيه ، ولذلك قال أبو بكر الخليفة الأول : لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، وسمى هو والصحابة مانعيها مرتدين .

للعلاج لأدواء المسلمين إلا أن يكونوا مسلمين : يعودون إلى العمل بدين الله الذي ارتضى لهم ، ويتمسكون بكتاب الله وسنة نبيه في شأنهم كله ؛ كبيره وصغيره ، لا يعرضون عنه عناداً ، ولا يتركونه تأولاً . ويدعون أهواءهم ونزوات رؤوسهم ، ويخضعون لأمر ربهم (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ، ذلكم الله ربكم ، عليه توكلت وإليه أنيب) .

إن إثم التقصير في الدعوة إلى العمل بالدين في كل شأن من شؤون المسلمين إثم كبير كل مسلم مسئول عن ذلك بين يدي الله عز وجل ؛ ليس لمسلم عذر عند الله في الأعراض عن الدعوة إلى طاعة الله ورسوله (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون ، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ؛ أولئك لهم عذاب عظيم) ، وكوتوا كن وصفهم الله بأنهم (يبلفون رسالات الله ويخشونه ، ولا يخشون أحداً إلا الله ؛ وكفى بالله حسيباً)

اسمعوا قول رسول الله ﷺ « لا يحقرن أحدكم نفسه ، قالوا يا رسول الله كيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال يرى أمراً لله عليه فيه مقال ؛ ثم لا يقول فيه ، فيقول الله له يوم القيامة : ما منعك أن تقول في كذا وكذا ؟ فيقول : خشية الناس ، فيقول : فإياي كنت أحق أن تخشى ؟ » رواه ابن ماجه .

وان رسول الله ﷺ يقول أيضا «ألا لا يمنع أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهده ، فانه لا يقرب من أجل ، ولا يباعد من رزق أن يقول بحق أو يذكر بعظيم» أخرجه أحمد .

ويقول الله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً)
ويقول سبحانه (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ؛ إن الله نعماً يعظكم به ، إن الله كان سميعاً بصيراً ، يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ؛ ذلك خير وأحسن تأويلاً ، ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكوا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ؛ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً ، فكيف إذا أصابهم مصيبة بما قدمت أيديهم ، ثم جاءوك يحلفون بالله أن أردنا إلا أحساناً وتوفيقاً ، أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظّمهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً ، وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بأذن الله ؛ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله ؛ واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ، فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ، ويسلموا تسليماً) .

ويقول أيضاً تبارك وتعالى (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصداقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه ، فأحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ، ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم ، فاستبقوا الخيرات ، إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ؛ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ؛ فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ،

وان كثيراً من الناس لفاستقون ؛ أفحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) .

ان إيفاء القول في هذا الموضوع الخطير لا يسمعه عشرات من المحاضرات والخطب ولكن أشرت اشارة موجزة ، وأرجو ان يحذر المسلمون سنة الله في خلقه فيما وعظهم به من أخبار الأمم السابقة ، فان أمة من الأمم قبلهم خالفت بعض أمر ربهم فكان جزاؤها ما قال الله تعالى (واذ تأذن ربك ليعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ، ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم) .

ان الله تعالى يقول لأصحاب محمد ﷺ يحذرهم مخالفة أمره ، وقد كانوا مقيمي أحكام دينه ، وهم خيرته من خلقه ، وهم الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ، ولستم أكرم عليه منهم ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه يقول الله لهم :

(ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فنكم من يبخل ، ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ، والله الغنى وأنتم الفقراء ؛ وان تولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم)
أحمد محمد شاكر

﴿ متعهدو توزيع المجلة بالمقاهرة وضواحيها ﴾

مركز الجماعة بعبدين ، وبالفروع : بمصر الجديدة والمناظرة والجيزة والجزاوى ،
ومحل تجارة سيد افندى رضوان تاجر جلود بالقربية ؛ وحسن افندى عثمان الحاج
تاجر منى فاتورة بشارع مشتهر بعبدين . وحسين طه تاجر (مراكيب) بشارع الشيخ
معروف . الشيخ على عمار بطره . والشيخ محمد الاسناوى صاحب مطعم بعين شمس
﴿ ومع الباعة ﴾ عن العدد خمسة مليات

الفتاوى

ورد على المجلة الأسئلة الآتية :

(١) قرأت في العدد السادس من الهدى النبوى فى باب التفسير : ان « طه و يس » ليسا من أسماء النبى ﷺ . ثم وجدت فى سورة الصافات قوله تعالى (سلام على الياسين * إنا كذلك نجزي المحسنين * انه من عبادنا المؤمنين) فهل ياسين اسم لىاس أو لنبى آخر ؟ . محمد خليل محمد

الجواب : الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أما « يس وطه » فمثل قوله تعالى (حم ، و جمعتى ، و ص و ق و ن) وأخوانها كما قلنا فى العدد السادس وأما قوله تعالى (سلام على الياسين) فقد قال ابن جرير رحمه الله :

اختلف القراء فى قراءة قوله (سلام على الياسين) فقرأته عامة قراء مكة والبصرة والكوفة بكسر الالف من « إلیاسين » فكان بعضهم يقول : هو اسم الیاس ؛ ويقول : انه كان يسمى باسمين : الیاس ، والیاسين - مثل ابراهيم وابراهيم . وكان بعض أهل العربیه يقول « الیاس » اسم من أسماء العبرانية ، كقولهم اسماعيل واسحاق ، والالف واللام منه . والجمع من الأسماء قد تفعل به العرب هذا . تقول : ميكال ، وميكائيل ، وميكائين . قال : وان شئت ذهبت بالیاسين إلى أن تجعله جمعاً ، فتجعل أصحابه داخلين فى اسمه ؛ كما تقول لقوم رئيسهم المهلب : المهالبة والمهلبين . فيكون بمنزلة قولهم : الأشعرين بالتخفيف . ثم حكى قراءة أخرى وخلان ثم قال : والصواب فى ذلك عندنا قراءة من قرأ (سلام على الياسين) بكسر ألفها ، على مثال : ادراسين . لأن الله تعالى ذكره انما أخبر عن كل موضع ذكر فيه نبيا من أنبيائه - صلوات الله عليهم - فى هنـم

السورة بأن عليه سلاماً لا على آله . فكذلك السلام في هذا الموضع ينبغي أن يكون على الياس كسلامه على غيره من أنبيائه . اه ببعض تصرف
وقال أبو حيان في تفسير البحر : قرأ زيد بن علي ونافع وابن عامر [على آل ياسين] وزعموا أن (آل) مفصولة في المصحف ، و (ياسين) اسم لالياس . وقيل اسم لأبي الياس .
لأنه الياس بن ياسين ، وآل ياسين هو ابنه الياس . وقرأ باقي السبعة (على الياسين) بهمزة مكسورة . أي [الياسين] جمع المنسوبين إلى الياس ، فسلم عليهم معه . وهذا يدل على أن من قومه من كان أتبعه على الدين ، وكل واحد ممن نسب إليه كأنه الياس ، فلما جمعت خفت ياء النسبة بحذف إحداها كراهة التضعيف فالتقى ساكنان الياء فيه وحرف العلة الذي للجمع فحذفت لالتقاءهما ، كما قالوا : الأشعرون والأعجمون . اه

(١) ما هو الدليل على كروية الأرض ؟

(٢) مامعنى قوله تعالى (والأرض بعد ذلك دحائها)

(٣) هل حديث « جنبوا صبيانكم المساجد » صحيح ؟ وإذا كان كذلك فكيف يتفق مع قوله ﷺ « مروه بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر »

(٤) هل يجب على الزوجة أن تخدم زوجها بغسل ثيابه وإعداد طعامه وتنظيف منزله ؟

حامد حسن البتوكي

ج ١ — أما كروية الأرض فقد أصبح بديها لا يحتاج إلى إقامة برهان ، وليس هذا مذهب جديد ولا قول حديث ، فقد قرر هذا شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم . وليس في آيات القرآن الكريم ما ينافي هذا . على أن البحث في مثل هذه المسائل اعتقد أنه لا يفيد الا المشتغلين بتدريس علم الجغرافيا . أما الذين يهمهم أمر دينهم فانهم يعنون بالتفكر فيما بث الله في الأرض من دابة ، وما أنبت من نبات ، والانتفاع بذلك وشكر الله تعالى عليه

ج ٢ — قال ابن جرير : الدحو في لغة العرب — البسط والمد . اه وليس معنى هذا أنه جعلها مبسوطة عكس الكرة ، وإنما المراد أنه تعالى خلق الأرض أولاً كتلة ساذجة

ثم سوى السموات السبع وجعل فيها النجوم والكواكب التي يكون منها الظلمة والنور ،
ثم مد الكتلة الأرضية و بسطها وأخرج منها ماءها ومرعائها ؛ وأرساها بالجبال وهياها
وأعدها للسكنى الانسان

٣ — حديث «جنبوا مساجدكم صبيانكم» قال المجنونى فى كشف الغطاء :قال
البنزار لأصل له . وتعمقه البخارى فى المقاصد الحسنة بأن ابن ماجه رواه مطولا عن وائلة
وسنده ضعيف . اه وقد جاء من عدة طرق كلها ضعيفة . ومع هذا فالمراد بالصبيان من
دون السبع وهم الذين لا يميزون ويخشى منهم تلويث المساجد . . الا ان الأحاديث
الثابتة فى البخارى وغيره من أن النبى ﷺ كان يصلى بالصحابة وهو حامل أمامة بنت
بنته ، فاذا ركع أو سجد وضعها واذا قام حملها . وأن النبى ﷺ كان اذا سمع بكاء صبي
خفف صلاته وغير ذلك . يدل على أن الأطفال ما كانت تمنع من المساجد فى عهده ﷺ

ج ٤ الثابت فى السنة الصحيحة أن زوجات النبى ﷺ وبناته وزوجات الصحابة
رضى الله عنهم كن يقمن بخدمة أزواجهن فى جميع الشؤون . وقد روى البخارى أن أسماء
بنت أبى بكر رضى الله عنها كانت تقوم بخدمة فرس زوجها الزبير بن العوام رضى الله عنه
وتحمل له العلف من أقصى المدينة . وكانت فاطمة رضى الله عنها تجر على الرحى حتى
مجلت يدها أى كان بها شور . وتسقى الماء حتى أثرت القربة فى عنقها ؛ وطلبت من
أبيها ﷺ أن يخدمها عبداً أو جارية من الغنائم يريحها من عناء ذلك

ولقد كان أولئك الزوجات خير نساء العالمين وأفضلهن وأعرفهن بمحقق أزواجهن

كما كان أزواجهن أرحم الناس قلوبا وأعظمهم شفقة على البعيد والقريب ، ولشدهم حرصاً
على الوقوف عند ما حد الله لكل واحد من حدود ، ولقد كان لنا فيهم أسوة حسنة

وشر ما أفسد النساء فى زماننا هذا وغيره : تدليلهن واعفائهن من تولى شؤون البيت

حتى وجدن من النزاع ما مشهن على التسكع فى الطرقات ؛ وانتياب دور الفساد ، مما خرب
البيوت وحمل الأزواج أتع المتاعب والعناء ، حتى كان ذلك سبباً فى إغراض الشبان عن
الزواج خوفاً من تلك المتاعب ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . . . محمد حليم

المجرم الأثيم

الراجي عفوره الكريم

حرصت أشد الحرص على متابعة ذلك البائس المسكين ، لأشهد مواقفه بين
يدي ربه الكريم ، عند بيته المشرف ، ولأرى ضراسته وذلتة وخشوعه حين يلوذ
بمجرم الله ، ويتعلق بأستار كعبة الراجين ومفزع الخائفين ؛ ولقد كان اهتمامي بذلك
شاغلا لا أكبر حيز من نفسي، حتى لقد خيل إلى أني منصرف عن نفسي وعن حاجاتها
الضرورية ، بذلك المجرم المسكين ، فما أجلس مجلسا إلا وهو مائل أمامي بأهاته
الموجعة ، وأنفاسه المحرقة ، وما يتحدث إلى متحدث إلا ويضل سمعي عن حديثه في
مسارب التفكير في حال هذا المجرم المسكين ؛ ولا أطعم طعاما وأجد له لذه في نفسي
ولا طعاما في فمي ، لأنني إنما آكل أكلا ميكانيكيا آليا ، والنفس والروح ذاهبان مع
ذلك البائس حائران حيرته ، مفجوعان فجيعة ، غارقان في الهم والأحزان له وبه

ولطالما قضيت الليالي الطوال أتقلب في فراشي لاتذوق عيني للنوم طعاما، ولا يقر
لنفسى قرار، وينفلق الصبح وأنا مغمور بحالة من التفكير العميق، والتألم البالغ لذلك
المجرم الأثيم ، ولطالما استعرضت في مضجعي -الذي كان على أحر من الجمر- فجيعة ذلك
البائس، وكربه الذي تجسم أمامي كأنه جبل المقطم على صدره ، وبؤسه الذي يوقد في قلبه
جحما من الآلام، فأنمادي وأطلق النيران لنفسي مع هذا الاستعراض والتفكير ، فإذا بي
أنصغ بحاله وتنبعث من نفسه الجزئية أشعة قوية تملأ نفسي الماوحزنا، وتضيق صدري
ضيقا يكاد يخنقني ؛ ويشد بي ذلك حتى تظلم الدنيا في عيني ، وتسود الحياة في نظري
وأتمنى لو أراحني الله منها سريعا ، وأكاد -لولا بقية من إيمان تمسكني أن أنتحر لاستريح
من تلك الحياة الشقية وما زال بي ذلك حتى تمسني رحمة من الله فينجر عيني بدموع غزيرة
تطفىء هذه النار المتقدة في نفسي ، وتعيد إليها بعض الأمل والرجاء في رحمة الله بهذا

المجرم المسكين وأما له الذين فتح الله لهم بابه ودعاهم إلى عفوه الواسع ، ومغفرته العظيمة وناداهم (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ، وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتكم العذاب ثم لا تنصرون) .

ولقد كنت أسائل نفسي عن سر ذلك الاتصال الروحي بينها وبين ذلك البائس المسكين ، حتى شاركنه أحزانه وآلامه ، وحيرته وفجيئته ؟ فلا تستطيع جوابا ولا تعرف لذلك أسبابا ، فأعود إلى مسألتها وألح عليها في المسألة مراراً ، حتى أجابت أخيراً بعد طول التأمل وبثرة التفكير : إن ذلك الشعور والاحساس بتلك الآلام والأحزان والحيرة والفجيعة ، هو قبس النور الإلهي ، الذي ينبثق عقب نزول أول قطرة من غيث فيض الله وتوفيقه ، ولأول بارقة تلوح من سماء الهداية ، فإذا تعهد القلب بالأفكار صار سراجاً منيراً ، ينير له الطريق ويهديه سبيل الرشاد ، فيرى مكان عدوه ، ومنابت الخبث التي يلقي فيها الشيطان بذوره ، ومهاوى الزلل التي يدفعه إليها ، فيتجنب كل ذلك ويعمل على تطهير أرض قلبه من الخبث والنبات الشيطاني الفاسد ، ويفرس فيها شجرة التوبة النصوح ، ثم يتعهد بها بالسقي بماء الندم والخوف ، والاستغفار والعمل الصالح ، فيتوب الله عليه والله هو التواب الرحيم ، فإذا به قد برىء من عله ، وسلم من أمراضه ، ونجا من آفاته

فذلك الاحساس والشعور بالآلام التي تقض المضجع ، وتحز في النفس حتى تقطعها حشرات ، وتنقص عليها عيشها ، وتحرمها لذاتها في المطعم والمشرب والملبس ، وفي الإخوان والزوج والولد - أول اتصال القلب برحمة الله ، وهي بشير السعادة والفلاح والنجاة من أسر الشيطان ، والتحلل من قيوده الثقيلة . وإذا أراد الله بعبده خيراً أتاح له من الأسباب القوية والظروف القاسية ما يوقد في نفسه نيران تلك الآلام ، ولا يزال يشبها ويشبها حتى تسهر القلب الذي كان قد تمحجر من كثرة ما لصق به من الخبث وعلق به من فساد الغرور والهوى ، وتذيبه إذابة تنفي عنه خبثه وتعيده إلى معدنه الأصلي

وصفائه الفطرى (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)
(وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى)

ورب معصية أورثت ذلا وانكسارا خيرا من طاعة أورثت غرورا واستكبارا .
ما كنت أتشرف بحلولي ضيفا على الله عند بيته المحرم وفي بلده الأمين ، حتى
ذهبت أتحمس أخبار صاحبي الأئيم ، وأسأل كل من أظنه يعرفه ، وأكثر الطواف
بالبيت وأطيل الجلوس في المسجد الحرام وعيني ترقبان أشد المراقبة كل ما ربي وكل
ماش بجنبى وكل جالس بجوارى لعلهما تقعان على ذلك المحرم الأئيم ؛ ولارى ماذا قضى
الله من شأنه وماذا صنع بنفسه الكسيرة ، وهلا يزال لعهدى به فى الباخرة (كوتر)
كثيبا مهموما حزينا ، أم انفرج عن نفسه بعض هذه الهموم ؛ وأزيمحت عن قلبه بعض
تلك الأوزار التى كادت تنقض ظهره ؟

و بينما أنا على حالى من الترقب ، وقد كدت أياأس من لقياء ، إذ بى أراه متعلقا بأستار
الكعبة عند الملتزم - بين الحجر الأسود وباب الكعبة - بعد أن مضى هزيع من الليل
وقل الطائفون بالببيت لما غلب على أكثرهم النوم يطلبون فيه راحة أجسامهم مما نالها
طول اليوم من عناء كثرة الحركات والانتقالات وسط هذا الزحام الذى هو صورة مصغرة
لحشر الناس يوم يقومون لرب العالمين .

وفى هذا المكان المقدس أتركه لربه يناجيه ، ويفزع اليه فى ذلة واستكانة وخشوع
ستراهما ، وتعرفهما ، وتسمع مناجاته أيها القارىء الكريم فى العدد الآتى ان شاء الله
تعالى ؟

محمد حامد الفقى

المحجور فى الطيرية

تطلب من السيد دسوقي افندى ملاحظ بلوك محطة الطيرية

بهرجة السلفيين

مما ألصق بهم من الافك المبين

بيننا في كلمتنا المنشورة بالعدد الخامس تحت عنوان « المؤمن الصادق هو الذي يصف الله كما وصف نفسه » ان سلف هذه الامة قاطبة متفقون على ما اتفق عليه الرسل صلوات الله وسلامه عليهم من الايمان بايات الصفات ؛ وبما صح من احاديثها ، وإمرارها على ظاهرها ؛ بلا تمثيل ولا تكيف

ويتضمن ذلك اتفاقهم جميعاً على أنه سبحانه فوق كل شيء ، وأنه مستقر على عرشه بائن من خلقه ، لا هو في خلقه ولا خلقه فيه ، وأنه تعالى مع خلقه بعلمه وقدرته وسلطانه ، وأنه لا يحيط بكنه ذاته ولا بتكليف صفاته غيره جل جلاله

فعلوه سبحانه وتعالى على جميع خلقه لا يلزم منه تحديد لذاته سبحانه ؛ تعالى ربنا وتقدس عن التحديد والتشبيه ، وعن أن يحيط به أحد أو يحصره مخلوق . بل هو سبحانه وتعالى الذي أحاط بكل شيء علماً ، واليه وحده افتقر العرش فما دونه ، واستغنى الله عن العرش وعن سائر الموجودات . هذا ما يجب على كل مسلم اعتقاده في ربه وخالقه ، وعليه أجمعت الكتب السماوية كلها وأيده العقل الصحيح الذي طهره الله من خبث التقليد

من هذا تعلم أيها القارىء الكريم كذب المبتدعة الزائعين عمى القلوب والبصائر الذين زعموا ان القول بأن الله تعالى فوق عرشه هو من بدع شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم رحمهما الله ومن على شاكلةهما من أهل السنة ، وتعلم أيضاً كذب أولئك المبطلين فيما نسبوه زوراً إلى شيخ الاسلام ابن تيمية من أنه قال بالتجسيم والتشبيه في حق الله تعالى - نسبوا إليه هذا البهتان انه ظالم حينما صدع بهذه العقيدة المعقولة الفطرية التي جاءت بها نصوص الكتاب والسنة ؛ عقيدة علو الله على خلقه بذاته ومعينه لهم تعالى بعلمه وقدرته وسلطانه

وان تعجب فمعجب أن نسبوا اليه - حاشاه ثم حاشاه - أنه قال وهو على المنبر : ان الله ينزل الى سماء الدنيا كنزولى هذا - ونزل من أعلا المنبر الى أسفله . سبحانك هذا بهتان عظيم ، وكذب خبيث على إمام جليل هو من أجل حفظ الاسلام ، لم يوجد له نظير من عصره إلى الآن

فما أراد أولئك المخذولون بمثل هذا الزور القبيح إلا ترويج الباطل واخفاء الحق إن استطاعوا الى ذلك سبيلا ، ولكن الله غالب على أمره وناصر دينه وكتاب به وسنة رسوله ﷺ (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا)

وقد زوروا عليه رضى الله عنه أيضاً أنه ينكر جاء نبينا ﷺ وفضل الصالحين ؛ حينما صدع رحمه الله بما هو الحق الواضح الذى بعث الله به رساله من أولهم الى آخرهم ، وبه نزل كتبه كلها : من أنه لا يعبد بأى نوع من أنواع العبادة الا الله وحده ، فمن دعا أحداً غير الله أو استغاث بأحد غيره فيما لا يقدر عليه إلا هو ، أو جعل أحداً من خلقه واسطة بينه وبين الله تعالى كالذى يلجأ الى أحد من الصالحين ويعتمد عليه ويكتب الخطابات باسمه ويلقيها عند قبره ، ليرفع حوائجهم الى الله الذى يعلم السر وأخفى ؛ والذى أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ؛ والذى هو أرحم بعباده من كل رحيم : من فعل شيئاً من ذلك فقد أشرك بالله الشرك الأكبر الذى يقول الله فيه (ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) وقوله (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار)

وما أنزل الله تعالى كتبه كلها وبعث رسله جميعهم ؛ إلا لإبطال هذه الوسائط الشركية ومحو تلك التوسلات الابليسية التى هى فى الحقيقة تشبيه للخالق الغنى القدير العليم الذى لا شبيه له (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) بذلك الخلق العاجز الضعيف الذى هو فى غاية الاحتياج الى من يعينه ، فلذلك قد يضطر الى قبول شفاعته وتغيير ما كان قد اراده لأجل وساطته ، والشفيع يكشف للمشفوع عنده من حال المشفوع

فيه ما لم يكن يعلمه قبل ذلك ، تعالى ربنا وتقدس عن مثل هذا النقص علواً كبيراً
قال تعالى في سورة النحل (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات
والارض شيئاً ولا يستطيعون * فلا تضربوا لله الأمثال ، إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون)
أى لا تضربوا له سبحانه الأمثال بالملوك والعظماء منكم الذين لا يصل اليهم أحد إلا
بواسطة قريب أو حبيب أو نسيب ؛ فان ذلك الواسطة هو الذى يعلمهم بحال وحاجة
المستشفع ، ويرقق قلبهم عليه ، ويحدث لهم بكلامه ورجائه رقة فى قلوبهم وشفقة على
المستشفع . وتعالى الله عن كل ذلك علواً كبيراً ، فان الله قد أحاط بكل شئ علماً ،
يعلم السر وأخفى .

فحين صدع ذلك الامام الجليل ابن تيمية بهذا الحق الصريح وقت أن غلبت
الجاهلية والوثنية ، وراجت سوق البدع والخرافات - افترضوا عليه كل هذا الزور الذى
هو برىء منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، والله وحده هو المنتقم منهم ومن كل
مزور أثيم ، وهو تعالى على كل شئ قدير ما

عبد الففار على المسراوى

إمام وخழیب مسجد جمعیة المساعی المشکورة
ورئيس فرع جماعة أنصار السنة المحمدية بقويسنا

جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام بمصر بعبدين ، حارة الدمالشة رقم ١٠ - يلقي فضيلة الأستاذ رئيس
الجماعة به محاضرات قيمة مساء كل أربعاء وسبت . والدعوة عامة

مع تشبيه بقوم فهو منهم

الشبيه : المثل ، والمشابهة الماثلة ، واشتبه هذا بهذا ، أى صار مثله . وتشبه فلان بفلان ، أى اجتهد وحاول أن يجمع من الصفات والأحوال ما يكون به مماثلا له وعلى صورته . وللإنسان صورتان : صورة ظاهرة حسية ، وصورة باطنة معنوية ، والتشابه يقع فى كل منهما .

والدليل على ذلك قول الله تعالى (وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية؟ كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم ، تشابهت قلوبهم) فقول الذين لا يعلمون : لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية ، صفة ظاهرة حسية شابهوا فيها وماثلوا الذين من قبلهم . والذي أوجب لهم هذا التشابه الحسى الظاهر هو ما فى قلوبهم من التشابه المعنوى ، فى أن كلا من الأولين والآخرين قلبه جاحد قاس مظلم ، بعيد عن الهدى والنور ، فاسق عن أمر ربه ، غير موثق بالله وآياته .

فلكل من التشابهين ارتباط بالآخر ، واتصال به وثيق ، ولكل منهما أثر فى حصول الآخر ووجوده ، وإن كان المعنوى أشد تأثيرا فى إيجاد الظاهرى وتحقيقه ، والظاهرى قد لا يكون إلا أمانة على المعنوى ودليلا .

والقاعدة التى لا تكاد تنخرم أو تشد : أن الإنسان حيوان مقلد ، أى أنه شديد الانفعال والتأثر والانصباغ بما حوله وما يحيط به من البيئة المادية الحسية ، والأدبية المعنوية . ومن هنا نفهم قول النبى ﷺ « مثل المجلس الصالح كالمطار ، ومثل المجلس السوء كالحداد » وقوله فى حديث الذى قتل مائة وسأل علما هل له من توبة ؟ فدله على التوبة وشرط عليه أن يهاجر من بلده - بلد الفاسقين - إلى بلد أخرى - هى بلد أهل التقوى وأهل الرحمة . وغير ذلك من الأحاديث التى تبين مقدار ما للوسط والبيئة من أثر فى التشابه والتماثل الحسى والمعنوى .

وكثيرا ما يكون للتشابه الظاهري أثر في إيجاد التشابه المعنوي . فأنت تجد في نفسك أنسا وميلا وانجذابا إلى جليستك الذي لم يسبق لك به معرفة إذا كان مشابها لك في اللباس ، واللغة ، والجنس ، ويزداد ذلك إذا علمت أنه يشابهك في الاسم والحرفة وعلى عكس ذلك تجد انقباضاً ووحشة أو نفورا من جليستك الذي يخالفك في كل ما تقدم فان ذلك الشبه الصوري حين وقع عليه بصرك انطبع في نفسك الباطنة فولد عندك تجانسا معنويا روحيا انبعث عنه هذا الانس والميل والانجذاب ، كما قيل : شبهه الشيء منجذب اليه ، وكما قيل ، إن الطيور على أشكالها تتع ، وهذا أمر محسوس واضح .

إذا عرفت هذا علمت السر في أن الله سبحانه وتعالى حذر أشد التحذير من موافقة اليهود والنصارى وغيرهم من كل خارج عن طاعة الله ؛ نسق عن أمره ، وأمر أكد الأمر بمخالفتهم ومباينتهم كل المخالفة وأشد المباينة ؛ وأن تتأسى ونقتدى بعباده الصالحين ، وأن نتشبه بهم في ظواهر أحوالهم الصالحة وأخلاقهم الكريمة ليشر لنا هذا اصطباغ قلوبنا ونفوسنا بتلك الصورة الصالحة ، فنكون من المهتمدين المفلحين . أمرنا الله وعلمنا أن نكرر في اليوم والليلة مرارا أن نستهديه صراطه المستقيم ، صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ؛ وأن يباعدا عن طريق المغضوب عليهم والضالين .

وقال تعالى (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) وقال (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ، إنهم لن يغفوا عنك من الله شيئا ، وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين ، هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون) .

وجلى الله للمؤمنين في كتابه الكريم عن أحوال وصفات وأعمال وأخلاق أولئك المغضوب عليهم والضالين بما يملأ النفوس العاقلة والقلوب السليمة مقتنا لهم ، وحنقا وغيظا عليهم ، وكراهية ونفورا لتلك الأخلاق والأعمال والصفات البالغة في القبح والشناعة أقبح جد ، حتى يقطع على الشيطان سبيل الوسوسة والاغواء بمشاركتهم والتشبه

بهم في هذه الذمائم والقبائح . وزاد التنفير منهم تأكيداً بما قص علينا من عاقبة أمرهم وما أوقع الله بهم من النكال والعذاب في الدنيا على أيدي بعض عباده ؛ وبما أرسل عليهم من آيات السماء والأرض من خسف ومسح ، واحراق واغراق .

وانك لتجد هذه المقاصد في القرآن الكريم واضحة أشد الوضوح ، بارزة أشد البروز من كثرة ما اعتنى الله بها ، وكرر القول فيها على صور مختلفة ؛ وبأساليب متعددة وكذلك اتبع الرسول ﷺ سبيل القرآن وطريقته في التحذير من ذلك ؛ والتنفير من التشبه بالمغضوب عليهم والضالين في أعمالهم وأقوالهم ، وصفاتهم وعباداتهم وأحوالهم وقصص الخلفاء الراشدين وبقية الصحابة على آثار الرسول ﷺ في ذلك . وكل ذلك لما علم الله من شدة تأثير الأسوة ؛ ومن كثير ما يجر التشبه بأهل الشر والفساد والغضب والضلال من عصيان ومخالفة وفسوق . وأن ذلك من أوسع أبواب الشيطان دخولا إلى قلب المؤمن ؛ ومن أيسرها على نفسه لما يدعو اليه من موافقة الطبع والغريزة في حب التقليد ، وداعى التمازج والتشابه .

وكشف الله تعالى لنا ورسوله ﷺ عن خفايا ما تكنه قلوب هؤلاء المغضوب عليهم والضالين من الحسد والبغى ، ومحاولة إرجاعنا عن ديننا ، وردنا إلى الكفر بعد إزهدنا الله للإيمان، جهد طاقهم وقدر استطاعتهم (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق)

ولكن مع كل هذه المعامل والحصون التي أقامها الله ورسوله من حول المسلمين ؛ وهذا السياج الذي أحاطهم من هذه التحذيرات ؛ غلبهم أهل الغضب والضلال ، وغيرهم على أمرهم ، وحق عليهم قول رسول الله ﷺ « لتنبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه »

وما زال أهل الغضب والضلال يزينون للمسلمين أسباب ضلالهم وغضب الله عليهم ويعرضونها عليهم في ألوان مختلفة ، ويحلوها بزخارف شتى حتى راجت عند المسلمين ؛ وأخذوا يتشبهون بهم شيئاً فشيئاً ؛ ويقتبسون من بعض أحوالهم وأخلاقهم وصفاتهم

التي قبحها الله ، وشنع عليها ، وبروج ذلك على الناس حتى عم الشر وطم البلاء وأصبحت لا ترى في أغلب البلدان الاسلامية ، والجماعات الاسلامية ، إلا النذر القليل من الصفات والأعمال والأحوال والعبادات والطاعات التي أحبها الله ووفق لها رسوله ﷺ وصحابته البررة الأخيار .

وأكثر ما نجد أولئك المسلمين حريصين عليه متفانين فيه ، مفتونين به أشد الفتنة في أصله وصورته ، أو في صورته من أعمال المغضوب عليهم والضالين ، وقال أن نجد شيئاً من ذلك إلا وفي القرآن والسنة النص الواضح والبيان الشافي في النهي عنه والتحذير منه ولكن غلب على الناس اليوم جاهلية - هي فيما أعتقد لا تقل عن الجاهلية الأولى ، إن لم تكن شرّاً منها - أضاعت الرشد ، وأذهبت اللب والعقل ، وردت الناس إلى سفة مستحكم وهوى متأصل ، وظن سىء بالله وكتابه ورسوله وسنته ، ولا حول ولا قوة إلا بالله وأنا بادىء الآن بالقول في التشبه بالمغضوب عليهم والضالين في أعيادهم الشركية وأعيادهم القومية ، ومواسمهم الجاهلية ؛ وذكرياتهم الوثنية ، فإنها قد راجت عند المسلمين اليوم أعظم الرواج ، حتى لم يسلم منها عالم ولا منتسب إلى العلم ، وظنوا أنها لا تضرهم في دينهم شيئاً ، ولا توجب لهم عند الله غضباً وسخطاً ومقتاً ، وخاب ظنهم ؛ فلو أنهم كانوا يعقلون ؛ أو يفقهون الاسلام على حقيقته ، وأن قلوبهم امتزجت بها حلالة الايمان وحب الله ورسوله على علم وهدى ونور ، لأحست الألم أشد الألم ، والشقاء أعظم الشقاء من تلك الأعياد والمواسم والذكرات ؛ ولكن ما جرح بميت إيلام ؛ وطال عليهم الأمد فقتست قلوبهم وكثير منهم فاسقون .

الاسلام دين روحاني وجسماني ، وديني وأخروي ، دين فرد ودين جماعة ، ودين دولة ودين اجتماع ، وكتابه نزل الله تبياناً لكل شيء ، ورسوله خاتم المرسلين ، وامام المهتدين ماترك من شيء يصلح شئون حياتنا الأولى أو يكفل لنا سعادة الآخرة إلا وبينه أوضح البيان ، ودعا إليه أشد الدعوة وأبلغها ، وما ترك شيئاً إلا لأننا في غنى عنه ، ولأن الانشغال به يضرنا ولا ينفعنا ويفسدنا ولا يصلحنا . هذا ما لا نشك فيه

طرفة عين ولا أقل، فما للناس يولون وجوههم شطر المغضوب عليهم والضالين ينشدون لديهم أسباب الراحة؛ والسرور والنعيم، ورغد العيش في الدنيا والآخرة؟ مع أنهم يزعمون أنهم يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن خير الهدى هدى محمد ﷺ الذى ولى وجوههم شطر هؤلاء يقلدونهم، ويتشبهون بهم، انهم نظروا الى الاسلام، والى نبي الاسلام، والى القرآن الكريم نظرة عوراء؛ بل نظرة سوداء من كثرة ماغشيتها من الجهل والهوى والشهوات، فبان لهم من وراء هذه النظرة على غير حقيقته وفى غير صورته، ونظروا الى المغضوب عليهم والضالين نظر الرضا والسرور، والاجلال والاعظام لما بيدهم من دنيا وما عندهم من ملاذ، وبما زخرفوا أحوالهم من بهرج فرأوا ذلك عظيماً، ووقع من نفوسهم موقع الإعجاب والاستحسان، فبعثهم على التقليد والتشبيه، ثم أخذوا يعللون أنفسهم بالمعاذير الباطلة والأوهام الفاسدة، وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون.

الذى لا يشك فيه من عنده ذرة من بصيرة وهدى: أن تلك الأعياد التى هى ولا بد مصبوغة بصبغة الدين، مهما حاولوا اخفاءها - الذى لا شك فيه أنها لا تروج إلا عند من انفرس فى قلبه حب عميق لأهل هذه الأعياد.

وان هذا الحب هو الذى حسن للظاهر التشبه فيها وتقليد أهلها فى الاحتفال بها وتمظيمها، لأن كل آثار الظاهر إنما تصدر عن سلطان القلب وتأثيره « ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت فسد الجسد ألا وهى القلب »

غير أن أكثر الناس لكثرة غفلته وعظيم جهله بالاسلام وبمرض نفسه لا يميز بين البهرج والحقيقة، ولا بين الزيف والصحيح؛ وزين لهم الشيطان الأعياد الجاهلية الشركية باسم الموالد، وباسم المواسم؛ وبأسماء أخرى ما أنزل الله بها من سلطان.

وهذا عيد شم النسيم من تلك الأعياد التى فتنت المسلمين أشد الفتنة؛ وعظم بها البلاء أشد البلية؛ حتى أنهم ليعظمونه ويحتفلون به أعظم من احتفالهم؛ بعيدى الفطر والأضحي اللذان اختارهما الله لنا؛ وأنتم بها النعمة علينا، وزعم الجاهلون أن ذلك

لا ينافي الاسلام ولا يخالف الدين في شيء ، لانه عيد قومي ، أو لانه يوم نزهة ورياضة
وسرور ، فلا علاقة له بالدين ولا صلة له

وكل تلك دعاوى باطلة ، فهو عيد له أعظم الصلة بالدين ، وله أكبر الأثر في
التكوين النفسى والخلقى على تقيض الاسلام ، وأن لم يشعر موتى القلوب . ونصوص
السلف الصالح والأئمة المهتدين في التحذير منه والنهي عنه ؛ كثيرة متواترة ، من ارادها
فعليه بكتاب (اقتضاء الصراط المستقيم) لشيخ الاسلام ابن تيمية

ألا فليعلم هذا من في قلبه حب لله ولرسوله ، وليحذروا الاحتفال به ؛ وتعظيمه
بطعام خاص أو ثياب خاص ، أو تعطيل للأعمال والمدارس أو غيرها

وأولى بالأزهر وعلمائه ثم أولى وعلى رأسهم ذلك الامام المصلح العظيم صاحب
المواقف المشهودة في محاربة البدعة ونصر السنة الحميدة ، الشيخ المراغى - أولى
بهم ثم أولى أن يكون أول الناس إنكاراً لشم النسيم وتحذيراً منه وبغضاً له ، وأن
يكونوا خير قدوة للناس في الخروج على هذه التقاليد الضالة والعادات الفاسدة الى خير
الهدى هدى محمد ﷺ . هذا بلاغ للناس ولينذروا به . اللهم اشهد

محمد حامد الفقى

نرى الناس أسوأ إذا جلسوا معاً وفي الناس زيف مثل زيف الدراهم

حجة واجبة

لحضرة صاحب السعادة المفضل محمد طلعت باشا حرب

يامتها في ذى الحياة ومنجدا
 قل للذى رام النهوض بأمة
 ولن أراد سعادة ممتازة
 انظر رعاك الله (طلعت) مصرنا
 تجد المكارم والمحامد كلها
 يا رمز مصر ويا سعادة أهلها
 سابت أوربا ففرت بسبقها
 أدهشهم بمصانع ومعامل
 وبنيت بالسفن العظيمة مجدها
 كل أراد معيشة بوظيفة
 وأبيت إلا أن تكون لأمة
 كم أسرة أحييتها بفواضل
 كم من بد أسديتها وصنائع
 يسرت للحجاج كل معسر
 أدنيت بالطيران دار المصطفى
 ووصلت ما بين الحجاز ومصرنا
 يا ضاربا مثل الحياة وعزها
 شيدت في أم القرى نزلا كآ
 هذا هو التجديد حقاً لا الذى
 وميماً علم المعالى والهدى
 والمجد فى هذا الوجود مخلدا
 يدعى بها الشهم العظيم الأجددا
 تجد العلا والمجد فيه بجسدا
 والعز فوق جبينه والسؤددا
 يا باعثاً فيها الحياة وموجدا
 حتى لقد خروا لمجدك سجدا
 أغنت بلادك أن تمد لهم يدا
 وبلغت بالطيران ذاك الفرقدا
 وأبت عليك النفس هذا المورد
 كأب شفيق باذل فيها الجدا
 كم عاطل لم يلف غيرك منجدا
 للناس لا ترجو شكورا أو يدا
 وازرتهم بيت الاله ومسجدا
 ودعوت قومك للزيارة والهدى
 وأعدت للشرق الفخار الأتلا
 يا بالغا ممنا يروم المقصدا
 سن ما يكون من البناء مشيدا
 زعموه ، دمت مدى الحياة مجددا
 عبدالظاهر أبو السمع

الحدائق النبوية

تصدر عن

جماعة انصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم

﴿ سورة البقرة ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى (ويقىمون الصلاة)

« الإقامة » تكون من أقام العود، فاستقام، أى قومه وعدله. أومن « قامت السوق » أى نفقت السلع ، وكثر البيع والشراء فيها ، أومن « تمام بالامر » اذا جد فيه وشمرله، واهتم برعايته وحفظه

وكل واحد من هذه المعانى أعتقد - والله أعلم - أنه ملحوظ فى (ييقىمون الصلاة)

التي وصف الله تعالى به (المتقين الذين يؤمنون بالغيب) فان الصلاة تكون مستقيمة ، اذا روعيت فيها النصوص الواردة عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ ، واذا قام بها المصلي محققا اتباع قوله ﷺ « صلوا كما رأيتموني أصلي » : قنوت وإخبات ، وخشوع وضراعة ، وذلة ومسكنة ، لله الأ كبر الذي قام بين يديه يناجيه ، ويمرغ وجهه في التراب افتقارا الى عفوه ومغفرته ، وشدة احتياج الى مرضاته وحسن مشوبته . فاذا تهيأ للوقوف فكر في قلبه وروحه كيف يستطيع أن يحضرهما خطر هذا الموقف ، وعظم شأن الله الأ كبر الذي سيتشرف بالمثل بين يديه ، وأن الانصراف عنه بعد الاقبال عليه ، والاعراض عنه بعد التوجه اليه ، شقاء مابعد شقاء وخسران مأشبه من خسران ، وهو الذي بيده كل الخير وهو على كل شيء قدير . وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير . فاذا قال « الله أ كبر » قالها مع لسانه قلبه وكل جارحة فيه ، وسرت مع كل قطرة من دمه ، وجرت في كل ذرة من ذرات جسمه ، ولازمها كل الملازمة استصغاره لكل شيء . الا الله الأ كبر ، واحتقاره للدنيا وما فيها ومن فيها ، وأن جميع ما فيها ومن فيها لا يساوي جناح بعوضة ولا أقل من ذلك ، وكل أمرها من عسر ويسر ، وضيق وسعة ، وشدة ورخاء وكرب وفرج ، كل ذلك هين كل الهون أمام (الله أ كبر) فالتقى حملها عن كاهله ، وفرغ منها قلبه ، وطهره من أقدارها كما طهر أعضائه بالوضوء ، وسلم قلبه من أمراضها وعللها التي طالما حوقته عن الله الأ كبر ، والتي طالما قامت عقبة دون وصوله الى الله الأ كبر . فاذا ماقرأ ورتل كلام الله الأ كبر - وق دخل في حضرة القدس - شهد قلبه من لذة معاني الذكر الحكيم ومن أنوار آي القرآن الكريم ما يصفى قلبه من البقية القليلة التي لعل الشيطان قد دسها في زاوية من زواياه ، وسمت روحه الى عليين مع ذلك الشهود القرآني ، وصعدت نفسه مع ذلك الكلام الطيب الى مقام القرب والوصل مع المفلحين الذين هم في صلاحهم خاشعون . وهكذا شهودهم في الركوع ، والرفع من الركوع والسجود والجلوس وتسميئها وأذكارها ، وكل تنقلات الصلاة يشهد أن الله حبيبه ينقله من روضة الى روضة ، ومن جنة إلى جنة .

من صلى كذلك ؛ وأنعم الله عليه بتلك النعمة التي لا تدانيها نعمة ، يكون أقام الصلاة وأتى بها على وجه الاستقامة الذي يحبه الله من عبده والذي هو هدى خير المهتدين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

ومن هدى إلى هذه الصلاة ، فانه لا يجد نعيم روحه ، ولذة قلبه ، وقرّة عينه إلا فيها . فيداوم عليها ؛ ويكثر منها ؛ ويجاقب جنبه عن المضاجع لها وفيها ، ويداوم قلبه على الحضور فيها مع الله الأكبر ، ويشمر عن ساق الجد في مضمارها آناء الليل وأطراف النهار ، وفي العشى والابكار . ثم هي تحضه على كل خير فيزداد من الله الأكبر قربا ، وترعه عن كل شر ليكون أبعد عن الشيطان عدوه المبين وحزبه الخاسرين

وعلى عكس هذا من لم يرفع بها رأسا ، ولم يشمر قلبه عظمة الله الأكبر ، فلم يخشع لها قلبه ، ولا ذل بها جسمه ، ولا رتل القرآن ترتيلا ، وكان في قيامه مستهترا ، وفي ركوعه ورفعه وسجوده نافرا ، وفي كل صلاته مسرعا مهرولا ، كأنه قائم بين يدي أكره المكروهين لقلبه ، ومكلم أبغض المبغوضين لنفسه . محروم من نعيمها ، مطرود عن حياض قدسها وأنسها ، فهذا قدامال عود الصلاة ، لا بل أمتاها حسا ومعنى ؛ وهذا تكون الصلاة أثقل شيء على نفسه ، وأبغض شيء إلى قلبه (وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى براءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) .

عادة تمودوها ، أو ابتغاء أمر من مفاتن الدنيا برنجونة بهذه الألعاب التي يسمونها الصلاة ، أو تسويغا للأجر الذي ينتظره في لطفة آخر كل شهر ؛ والذي يطلب في سبيله مرضاة كل أحد إلا مرضاة الله الأكبر ، ويتملق لكل أحد إلا الله الأكبر ، أولئك هم أبعد الناس عن إقامة الصلاة (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)

وانه ليدهشك من هؤلاء ما ترى عند تهيئهم للصلاة : من تنطع في الوضوء والطهارة ووسوسة متكلفة عند افتتاح الصلاة ، والصياح بالنيسة المبتدعة الطويلة الممقوتة ، فيوهلك هانا في أول أمرك بهم أنهم يتحفظون للصلاة ، ويتهيئون من الصلاة ، لذلك هم

يوسوسون ويتنطون ، ويتغالون ويتشددون حتى يخرج بهم تشددهم عن السنة النبوية السمحة إلى ما يسمونه مساعدة اللسان للقلب في النية ؛ وبئس ما يصنعون . يوهك هذا أنهم يتحفظون للصلاة ، فما تكاد تدخل معهم حتى تراهم ذهبوا يخبطونها خبط عشواء وينقرونها نقر الغراب ويمرون ألفاظ القرآن على ألسنتهم في عنجية وتخلع واستهتار ، يتمايلون ذات اليمين وذات الشمال عجباً وتبها بذلك المنصب الذي لا يفقهون معناه وبذلك المقام الذي لاحظت لهم منه إلا الصورة ؛ وهم بالقلوب ميتون . فما أسمع هؤلاء وأبغضهم عند الله وعند الناس . عافانا الله ووقانا شر ذلك .

« الصلاة » : هي الصلة بين العبد وبين ربه ؛ وهي مظهر الذلة والعبودية للحق القيوم وهي رياض القرب التي يحظى فيها العبد الفقير الذليل البائس المسكين بمناجاة الله العلي الأعلى ؛ القوى العزيز ، الغني الحميد .

يقول النبي ﷺ « ان العبد إذا قام يصلي فإنه إنما يتاجى ربه ، فلينظر أحداً من يناجى » ويقول « يقول الله عز وجل : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ؛ ولعبدى مأسأل ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ، قال الله : حمدني عبدي ، وإذا قال : الرحمن الرحيم ، قال الله : أثني على عبدي ؛ وإذا قال : مالك يوم الدين ، قال الله : مجدني عبدي وإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين ، قال الله : هذه بيني وبين عبدي ولعبدى مأسأل وإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، قال الله : هذه لعبدى ولعبدى مأسأل » الله أكبر ، ما أعظم هذه الكرامة وأشرف هذا المقام ؛ وألذ هذا الخطاب في الصلاة ؛ لو كانوا يفقهون .

الصلاة : هي المنحة الالهية والنفحة القدسية التي نفح الله الكريم الحليم بها نبيه ﷺ ؛ إذ رفعه في ليلة المعراج إلى أعلى عليين ، وحظى رسول الله الحبيب في ذلك المقام العلى بخلق القبول من حبيبه الرحمن الرحيم ، وقدم لتلك التحية والهدية بتحيات ملائكة السماء وخزأنها ، والأنبياء الذين أحلهم الله بها ، وأقامهم في ذلك المقام للاحتفاء بحبيبه عند مقدمه عليه ، ولينلقوه بما هو له أهل من الأكرام ، وكل يتلقاه « مرحباً به ونعم

الحمىء جاء ، مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح ، مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح «
وقد كان ذلك جزاء صبره ﷺ على مالتى من المشركين ومن أهل الطائف حين
ذهب يعرض نفسه عليهم ، ويدعوهم إلى الله ، فتلقوه بشر ما يلقى عدو عدوه ،
يقذفونه من أفواههم بما يدمى الفؤاد ، ويرمونه من أيديهم بما أدمى قدميه الشريفتين ،
ثم يقول لملك الجبال وقد قال له « إن الله بعثنى أكون تحت أمرك فيهم ؛ فمرنى فيهم بما
شئت ، أطبق عليهم الأخشبين - دعهم لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله »
الله أكبر . تلك هى المحبة الصادقة لله ، لم تبق له فى نفسه ﷺ مثقال ذرة من
حظ ، ولم تجعل فى قلبه أى ناحية يتوجه بها الى الغضب لنفسه والانتقام لها ممن بلغ
فى أذاها أشد ما يتصور عدو خصيم .

فماذا يكافى الله حبيبه الصادق فى حبه ؟ وماذا يمنحه من آيات الرضى ، وماذا
يسع عليه من ضوائى القبول والصلات ؟
أدناه ثم أدناه ، وأراه من آياته الكبرى ، وأشرق عليه من أنوار التجليات
الالهية ماملاً قلبه بلذة القرب ، وأنعش روحه بنعيم الوصل مع حبيبه الأعلى
ثم تعطف الجليل الرحيم ففتح حبيبه ﷺ فى ذلك المقام الأعلى ما به يذكر ليلة
المعراج ، ويستحضر لذة الوصال ، ويجدد لقلبه لذة القرب مع الله ، كان ذلك هو
« الصلاة » ومن ثم قال ﷺ « وحملت قرة عينى فى الصلاة » وكان يقول « يا بلال
أرحنا بالصلاة » وإذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة . وكان يقوم الليل حتى تورمت قدماه
ذلك لأن لذة روحه ، ورياض أنسه : أن يكون قريباً من ربه ، وأن يتصل قلبه بربه ،
وأن تعرج روحه إلى الأفق الأعلى ، كما عرجت مع جسمه الشريف يقظة فى تلك الليلة
المشهوده .

وكذلك المتقون الذين يؤمنون بالغيب إذا قاموا فى الصلاة عرحت أرواحهم إلى
حظيرة القدس ؛ وسمت نفوسهم إلى الأفق الأعلى ، وكانوا مع الله حساً ومعنى ، وظاهراً
وباطناً ، لا يشغلهم عنه شاغل ؛ ولا يصرفهم عن وجهه الكريم صارف (إن الله مع

الذين اتقوا والذين هم محسنون^٢.

وان أردت شاهداً على ذلك ، فانظر كيف جعل الله البقعة التي يقوم عليها المصلي مائلا بين يدي ربه مولياً وجهه تجاه وجه الله الكريم ، جعل هذه البقعة كأنها حرم مقدس ، لا يحل أن يشغلها أحد ولا بالمرور « واذا علم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لو د أن يقف أربعين » و « إنما المار بين يدي المصلي شيطان ، فادفعه ؛ فان لم يندفع فقاتله ، فإمّا هو شيطان »

يا لله ، ما أعجب أمر الصلاة ، وما أعظم شأنها !! ولكن أكثر الناس لا يفقهون ولا يعقلون ولا يتذكرون ، وهم عن الصلاة غافلون لاهون ، وانا لله وانا اليه راجعون

إن الصلاة لأعظم خطراً عند الله مما يتصور الناس فلقد منحها الله لنبيه ﷺ فوق سبع سموات إذ رفعه إلى الأفق الأعلى . وما كان ذلك إلا لأن منزلة الصلاة عند الله وشرفها يسدعى أن لا يخاطب بها النبي ﷺ إلا في ذلك المقام الرفيع ، اشعاراً بخطر شأنها وعظيم قدرها . وقد ذكر عنها في كتابه الكريم ما لم يذكر عن أى عبادة أخرى ولقد سماها الله تعالى الايمان في قوله (وما كان الله ليضيع ايمانكم) لأنها أوضح صورة وأبينها لما يكون في القلب من الايمان .

وقد جاء في الحديث « على قدر حظ العبد من الصلاة على قدر حظه من الاسلام ، فمن لاحظ له في الصلاة فلا حظ له في الاسلام » فان رأيت العبد يحرص على أدائها في أوقاتها مع الجماعة في خشوع واستكافة ، يطيل القراءة ، يرتلها ، يطيل ركعها ، وسجودها ورفعه ، فاسم بأن حظاً كبيراً من الاسلام ستجني . فان لم يحرص على هذه الاستهانة . ويسرع المرور فيها وفي أذكارها ، فاعلم بأن حظاً من الاسلام على قدر هذه الاستهانة . ومن ضيعها مرة واحدة ولم يصل ، فلا شك أن قلبه خراب من الايمان ؛ وأنه لم يذق للايمان طمأ ولا وجد له ريحاً . واني والله لأعجب أشد العجب لمن يداخله أقل شك في كفر تارك الصلاة ، بعد ما ذكر الله في كتابه (منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) و بعد قول النبي ﷺ « من ترك الصلاة فقد أشرك ، ومن تركها

فقد كفر » في كثير من الأحاديث الصحيحة ، وبعد أن يعلم أن عناية النبي ﷺ بها إلى حد أن كانت آخر وصية له وهو مقبل على الآخرة « اتقوا الله في الصلاة » وأول وصية أبي بكر رضي الله عنه لعماله « ألا وإن أهم أمركم عندى الصلاة ، فإن من ضيعها فهو لغيرها أضيع ، ألا وإن لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار وعملا بالنهار لا يقبله بالليل » وكذلك عمر رضي الله عنه وغيرهما من كبار الصحابة . حكى غير واحد من العلماء : اجماع الصحابة على كفر تارك الصلاة

أعجب لمن يصلى ويزدق حلاوة مناجاة ربه في الصلاة ، واتصال قلبه في الصلاة ، بربه ، وسمو روحه وصعودها إلى حضرة القدس في الصلاة ، وشهوده لمقام العبودية ، ومقام الربوبية إذ يتنزل البر من الربوبية إلى العبودية في الصلاة ، ويشهد قلبه من نفحات (إياك نعبد وإياك نستعين) ويصعد على معارج (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) ويدخل في رياض القرآن الكريم يقتطف من ثماره الجنة ويحني من قطوفه الدانية ما يزرى على كل متاع الدنيا القليل ، ويتصاغر عنده الملوك والرياسات والأموال والدور والقصور . . .

أعجب أشد العجب لمن يشهد قلبه كل ذلك وأكثر من ذلك في الصلاة حين يتوجه بوجهه إلى الله ، كيف يخالجه أقل الريب في كفر من حرم نفسه من كل هذه النفحات وأعرض عن الله وعن ذكر الله ، وعن الفلاح وعن أسباب الفلاح ؟ ! وماذا هو الإيمان الذى لم يشرق في القلب من نور ما يكون أول آثاره الحرص على الصلاة ؟ ! إجابة : لا إيمان بالله إلى الفلاح وسعادة الدنيا والآخرة في ذكر الله الأكبر ، والقيام مع الله الأكبر والكلام مع الله الأكبر ؟ ! أما أنا فالحمد لله الذى أنقذ قلبى من مثل هذه الشكوك في كفر تارك الصلاة وأنه لاحظ له في الإسلام مها عمل غيرها من شيء . ولئن مات على ذلك فأكون مجرماً إن صليت عليه أو دفنته مع المسلمين .

وانى لأعجب كذلك أشد العجب ممن يشك في أن الصلاة . وقوة . وقلب الله العليم الحكيم على ساعات اليوم ، بحيث يكون للعبد منها تشريفات يحظى فيها بالاتصال بربه

في كل فترة اتصال يصفي قلبه من كدر الشيطان ووساوسه ؛ ومن قدر الدنيا ومفاتها
« مثل الصلاة كمثل نهر جار أمام بيت أحدكم يغتسل فيه في اليوم والليلة خمس مرات »
وان الصلاة إنما شرعت لتلك الاغتسلات القلبية ، ولذلك الصفاء الروحي
(ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر) فليكن تكون صلاة حتى
نحقق هذا المعنى ، ولا نفس المصلي حياء من الله ، وخشية لله ؛ وكفاً عن محارم الله ؛
وبعداً عن مساخط الله ؛ والا لم تكن صلاة . وليس يتحقق منها ذلك إلا على ذلك
النظام البديع المحكم والتوقيت المفروض الذي وقته الله الحكيم الخبير .

فكيف يتصور متصور أن رجلاً أضاع صلاة الأمس وحرّم قلبه من هذا الاغتسال
وحرّم نفسه من هذا الغذاء ، لا غذاء لها سواه وقطع عن القلب مادة حياته من ذكر الله
وتراكم عليه من الظلم ماران عليه بما كسب - كيف يستطيع أن يصلّيها اليوم ، بل كيف
يستطيع أن يقضى صلاة العام الفائت في هذا العام وهكذا ؟ إن من يقول هذا ويتصوره لم
يعرف حقيقة الصلاة ، ولم يقدر قدر الصلاة ، حتى ظن أنها كالدين في الذمة معها ما طلت
صاحبه لا بد أن تؤديه وان طالت المماطلة . ماظنوا ذلك الظن إلا لعدم فهمهم لحكمة
الله ؛ وصريح كلامه وصرائح أقوال نبيه ﷺ في الصلاة ، ولأنهم لم يشهدوا في الصلاة
بقلوبهم ما هي الصلاة ؛ فكانوا بذلك الظن من المفتونين .

وهذا قول الله تعالى في خاتمة آية صلاة الخوف حالة الجهاد في سبيل الله ونصرة دينه
الذي وصفه النبي بأنه ذروة سنام الإسلام (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً)
وهذا أبو بكر رضي الله عنه يقول « إن الله عملاً بالليل لا يقبله بالنهار ؛ وعملاً بالنهار لا يقبله
بالليل » فإذا كان عمل النهار لا يقبل في الليل التالي لذلك النهار ، فكيف يعقل أن يقبل
بعد شهر أو سنة أو أكثر ؟ أم يظنون أنفسهم أفقه بالدين ، وأعلم بأسرار الشريعة
من أبي بكر واخوانه من الصحابة الذين اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونصرة دينه ؟
أم إنهم قد ظنوا الدين هذه الرسوم الظاهرة التي شغلهم عن لب الدين وحقيقته ،
وإخاب ظنهم وكانوا من الخاسرين . وما ولد في قلوبهم هذه الظنون الخاطئة إلا حرمانهم

من منابع الدين القرآنية والنبوية ، فوردوا موارد كدرة بالاهواء والآراء ؛ وظلمات
النفوس المفتونة بالدنيا ، ورياستها وتمشيخها وحب الظهور والأحدوثة فيها ، فحرموا
لذلك من الروح القرآنية والنفحات الحديثية ؛ فقتت قلوبهم وما كانوا مهتدين
ألا إنه لا دين ، لا إيمان ، لا اسلام ، لا فقه ؛ لا توحيد ، لا أصول ، لا فروع ،
لا عبادات ، لا طهارات ؛ لا أحكام ، لا أخلاق ، لا آداب ؛ لا اصلاح ، لا اصلاح ، لا شيء
من كل ذلك إلا من منبع قال الله وقال الرسول ﷺ

ومن طلب شيئاً من ذلك من غير قال الله وقال الرسول ، فطلبه ضائع ، وسعيه في
تباب ؛ ومن ظن أن كتاباً أو كتباً تغني في التوحيد أو في الفروع أو في الأحكام عن
قال الله وقال الرسول ، فقد ضل كل الضلال ، وإن زعم أنه خير المهتدين ، فهو من أجهل
الجاهلين وأخسر الخاسرين .

ونسأل الله العافية والهداية إلى الصراط المستقيم . اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع
قلوبنا وشفاء صدورنا ، وامامنا في العلم والفقه والتوحيد والأخلاق والآداب والدنيا
والآخرة ، واجعل سنة نبيك أحب إلينا من الماء الزلال ، ولا تورد قلوبنا في الدنيا غير
حوضها لنحظى بحوض النبي ﷺ يوم القيامة ونسعد بشفاعته .

محمد حامد الفقي

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

أسهم المطبعة

لا يزال باب المساهمة في مطبعة جماعة أنصار السنة المحمدية مفتوحاً لمن يريد .

وثنى السهم ٥٠ قرشاً وتقبل علي قسطين

خصائص الاسلام

بقلم الأستاذ القانوني الكبير الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

﴿ ٧ — رعاية مصلحتي المعاد والمعاش ﴾

الاسلام ملة قيمة ؛ وشريعة مطهرة ؛ شرعها العليم الحكيم الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ؛ فجاءت تامة كاملة لا يعتورها نقص ، ولا تطوف بجنباتها شية عيب ؛ صالحة لكل حين ، موافقة لكل صقع ؛ وافية بحاجة البشر ، مساوقة للفطرة وما من شريعة من شرائع الارض إلا وفيها مغمز لغامز ، وملمز للامز : إن صاحت لامة لاتصلح لآخرى ؛ وان واءمت عصراً لاتوائم آخر ، وان أفادت شعباً أضرت بشعب ، وان نهضت بقوم هبطت بآخرين .

وان من أمة إلا أحست في شرائعها مناحي نقص ، ومظاهر خلل فعملت على أن تكمل هذا النقص ، وتصلح ذلك الخلل ؛ حتى إذا مضت أحقاب تبدلت تلك الشرائع ولم يبق من أصلها إلا قليل ، لأن الشرائع تتطور بتطور الأمم ، وتتغير طوعاً لتغير أحوالها ، وتبدل ظروفها ، فتوضع الشريعة موافقة لحال العصر الذي وضعت فيه والبيئة التي سنت من أجلها . فإذا تقدم الزمن ، ومضت الأيام ، أظهر العمل نواحي الضعف في هذا التشريع ، فيعمل الناس على تنقيته ، وسن شرائع جديدة ، وإضافة مواد طريفة تفي بحاجة الدولة ، وتكفل حسن النظام فيها ، وتسار تجدد العمران ، وتجابو الحاجات الجديدة ، والأحداث الطارئة . ذلك دأب الشرائع الوضعية جميعاً .

والشرائع السماوية التي شرعت بين يدي الاسلام لم يشرعها الله لتكون قانوناً يخضع له الناس كافة ، وتصدع بأمره أمم الارض قاطبة ، ولكن كان يشرعها لجيل خاص ؛ وشعب معين ، وهو يعلم أنه سينسخها بشريعة أخرى ، إذا بلغ كتابها أجله واقتضت حكمته أن يأتي بخير منها ؛

واذا استثنينا التوحيد - الذى هو القطب الذى دارت حوله سائر الأديان ، واشتركت فى الدعوة اليه جميع الشرائع - ألفينا من الشرائع ما أنزل لصقع من الأصقاع كشرىعتى هود وصالح ، وما أنزل لشعب معين ، كشرىعتى موسى وعيسى ، وما أنزل لمحاربة رذيلة خاصة قد وضح ضررها ، واستشرى فسادها ، كشرىعتى شعيب ولوط . أما الشريعة الاسلامية فهى الشريعة التى أنزلها الله للناس كافة . وللأمم جميعاً . لمحاربة الرذائل عامة . وبث الفضائل طرّاً .

لم يكفل الله حفظ الشرائع التى شرعت قبل الاسلام ، لعلمه تعالى أنها بلاغ الى حين ، وأنه سينزل من بعدها شريعة جامعة خالدة ، تنتظم العالم كله ، وتجمع على هداها الناس كافة . فلما نزل الشريعة الاسلامية ضمن لها البقاء الى آخر الدهر . وكتب على نفسه لكتابتها الحفظ . لأنه مهيمن على سائر الكتب ، ومصدق لما بين يديه من الشرائع . قال تعالى (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه . ذكركم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق . لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا . ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة . ولكن ليلوكم فيها آتاكم فاستبقوا الخيرات . الى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) وقال جل شأنه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له حافظون)

إن شريعة كُتب لها الخلود ، وكفل لها البقاء . وفرضها اللطيف الخبير على الناس جميعاً ، لئلا يتركوا الدنيا لغير الله . فليست الدنيا لهم لذة ولا حيلة ولا بقاء . وتأخذ الناس بما لو اتبعوه لفسدوا سعداء ، وبمما لو سعداء ، وقضوا فى الدنيا حياة تكتنفها العزة والكرامة ، وأحلمهم الله فى الآخرة دار المقامة من فضله لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب . قال الله تعالى (فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فأنله معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى)

* * *

جاءت الشريعة الاسلامية المطهرة بأحكام ، وعبادات ، وآداب تكفل للناس

حفظ دينهم ، وتصون دماءهم ، وتبقى على حياتهم وصحتهم وعقولهم وأموالهم . ولم تجمد عند هذه الضروريات بل أتت بأمور توسع على الناس ، وترفع عنهم الضيق المؤدى إلى الحرج ، ودعت إلى أمور تألفها العقول السليمة ، وتميل إليها الفطر المستقيمة ، ومجموعه هذه الأمور كفيلة بسعادة الانسان في الدنيا والآخرة لو أنه رعاها حق رعايتها ، وأحسن القيام بحقها .

ولنفصل ذلك بعض التفصيل :

هذه الشريعة تدعوك إلى عبادة ربك ، والتوجه إليه بقلبك وقلبك ، لننقى نفسك من أدران الشرور ، ووضر الذنوب ، وتزود للآخرة ، وتأنس لدار الخلد . تدعوك الشريعة إلى هذا ولكنها لا تحول بينك وبين الطيبات من الرزق . ولا تحرم عليك كسب المال من وجوه المشروع . بل تدعوك إلى ذلك دعوة حازمة لا هوادة فيها ، حرصاً على أن تمتك بعزة المؤمن ، وتصون ماء وجهك عن ذل الابتذال ولا تحرمك المتاع بكل ما فى الحياة من لذة ومتعة ، مادمت واقفاً عند حدود الله . غير متعدها . ولا مبالغاً فيها . قال الله تعالى : (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين . قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده ومطيبات من الرزق ؟ قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون . قل إنما حرم ربه الفواحش ما ظهر منها وما بطن والآنم والبغى وبغى الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) . وقال تعالى (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) وقال تعالى (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين) وقال ﷺ « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده » وجاء فى الأثر عن على رضى الله عنه : « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » .

لم يقل لك رسول الله ﷺ : (بع ماتمك واتبعني) ولكن قال لسعد بن أبي وقاص حين عاده يوم مرض بمكة ، واستشاره في أن ينخلم من ماله كله صدقة لله تعالى « الثلث . والثلث كثير . انك ان تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس »

فرض الله عليك الصوم تزكية للنفس ، وتصفية للروح ، وتنقية للقلب ، وتقوية للعزم ، ومراعاة على مجانبة الهوى ومخالفة الشيطان ، وحضاً على التقوى ، وبعثاً على مراقبة الله في السر والعلن ، ولكن انظر كيف كان حرص الشارع على صحتك ، فقد أباح لك أن تدع الصوم إن أفضى إلى الاضرار بالبدن فخير منه المرض أو شدته ، بل قد أوجب عليك الفطر إن غلب على الظن وقوع الضرر منه ؛ كما أباح لك الفطر ان كنت على سفر لأنه مظنة المشقة والتعب . قال تعالى (فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، ولتكملوا العدة وتكبروا الله على ما هداكم ولعلمكم تشكرون) .

الوضوء والغسل من شروط صحة الصلاة ، ولكن إذا خشي الضرر من استعمال الماء ، أو كان الحصول عليه يستوجب مشقة وعنتاً . أجاز الاستعاضة عنها بالتيمم قال تعالى (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً ، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) .

القيام في صلاة الفرض لا تصح الصلاة إلا به ، ولكن ان عرضت فيه مشقة ، وسبب الماء ليس في الوسع احتماله ، ساغ تركه ، وأداء الصلاة كما يطبق المكلف وبالصفة التي يقدر عليها (ما جعل عليكم في الدين من حرج) (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) .

والنظر في الأمثلة المتقدمة وأشباهاها يقتضيك بأن الاسلام ينشد سلامة الجسم كما ينشد سلامة الروح ، ويريد الأبقاء على دينك كما يريد الأبقاء على دنياك .

شرع الاسلام للناس شرائع تكفل لهم سعادة الآخرة ، وهى العبادات التى فيها تزكية الروح ؛ وتطهير البدن ، والفوز بدار النعيم ؛ وشرع لهم شرائع تكفل لهم نظام الدنيا ، واستكمال العمران ؛ ومن ذلك تشريع المعاملات من بيع وشراء ، واجارة ؛ وعارية ، ورهن واستصناع ؛ وغير ذلك مما تدعو اليه ضرورة الاجتماع وتقدم المدنية والعمران .

دعا الى الوفاء بالعقود ، وأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى ، ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، لينتظم العالم الانسانى ، ويسود النظام ، ويعيش الناس فى ظل الوئام والائتلاف أخوة متوادرين متراحين لا يبغى بعضهم على بعض ولا يظلم بعضهم بعضاً أمر بالقصد فى النفقة ، ونهى عن الاسراف والتبذير ؛ ليكفل للانسان عيشة راضية وحياة سعيدة هائلة ؛ لا يفزوها الندم ، ولا تهاجمها الحسرة (ولا تبذر تبذيراً ؛ ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً . ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً)

شرع نظام الحروب دفعاً للعدوان ، وصوناً للاسلام ؛ ودعا الى الحيطة واتخاذ الحذار واعداد العدة . قال تعالى (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) وقال تبارك اسمه (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) وقال تعالى جده (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) وقال عز شأنه (وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين) .

* * *

يتضح لك مما قلت آنفاً أن الاسلام دين المدنية الصحيحة . فانظن ظان أو توهم منهم أن الاسلام عدو للمدينة الصحيحة فهو غافل عن حقيقة الاسلام ، أوجاهل بحقيقة المدنية .

فان كانت المدنية هى العلم الصحيح ، والعمران المبنى على قواعد للعدل والنظام ،

والغنى الذى مبعثه الجد والعمل، وان كانت المدنية هى النظافة التامة، والرقى الخلقى القائم على طهارة النفس، وسلامة القلب وخلوص الضمير، لاعلى النفاق والمواربة والرياء والا كاذيب، وان كانت المدنية هى اقامه الحدود على الشريف والوضع استمساكاً بقواعد الحق والعدل، وردعاً للنفوس عن الانصياع فى الباطل والايغال فى الفساد، وابقاء على حسن الصلات بين الناس، إن كانت المدنية هى ماتقدم فهى الاسلام أو بعض مظاهر الاسلام. أما ان كانت شيئاً وراء ذلك فالاسلام منها براء لأنها لا تكون إلا فساداً محضاً، وباطلاً خالصاً وشرراً مستطيراً وانما عظيماً ووحشية يبرأ منها كل ذى قلب سليم إن كانت المدنية هى التورط فى الفحش. والتلوث بالخطا. وغشيان دور الفساد. ومخاصرة النساء. ومعاقرة الحجر. وترك الصلاة. ولزوم الموائد الخضراء. وسهر الليالى فى قتل الفصائل. فالله يشهد أن هذا هو الانتكاس فى الخلق. والارتكاس فى الفتنة. والبعد عن المدنية الصحيحة. والارتداد الى الجاهلية الجهلاء والعياذ بالله تعالى

* * *

وصفوة القول أن الاسلام دين الله الحق الذى سيظهره على الدين كله. وكلما ارتقت الأمم واتسع أفقها العقلى نبذت عاداتها الأولى وأدركت شناعة تقاليدها الموروثة. ودنت من الاسلام تحول أن تقف على حقيقة وتدرى سره، فيلوح لها ما ئلاً فى جلاله، شامخاً فى جماله، فترتمى فى أحضانه، وتتخذة ديناً تدين به وتحرص عليه وتدعو اليه وقریباً تظهر معجزة القرآن الكبرى ويظهر الاسلام على الدين كله وتدخل الأمم فى دين الله أفواجا ويصبح الاسلام دين العالم جميعا.

* * *

والا.لام الآن. بالرغم من تهاون أهله. يعزى العالم كله بروحه القوية، وتعاليمه السامية، وشريعته السمحة التى تجمع بين سعادتي الدنيا والآخرة. أسأل الله أن يجعلنا من المسلمين الصادقين الذين جمع الله قلوبهم على الهدى حتى ندرك السادتين، ونفوز بالفلاح فى الدارين آمين

أبو الوفاء محمد درويش

ظهر كتاب العلم للعلی الففار

للعالم المحدث * الذهبی *

لقد طال انتظار الجماعة السلفية لظهور هذا الكتاب الفريد في بابہ ، كما كثرت مطالبتهم لنا بالقيام بطبعه ، وذلك لوجوه كثيرة منها :

(١) استيفاء المؤلف جميع نصوص العقيدة السلفية من آيات وأحاديث وآثار عن جميع أئمة المسلمين من الصدر الأول الى عصر المؤلف وعددهم يفوق الحصر
(٢) ما عُرِفَ عن المؤلف من الرسوخ في العلم ، والانصاف في الحكم ، والاعتدال في القول والتحري في البحث ، وسيلمس القارئ ذلك حينما يجد المؤلف يذكر أحاديث تؤيد مذهبه فإذا به يقرر أن هذا صحيح وهذا ضعيف وهذا موضوع ، مع أن المعهود في كثير من علماء هذا العصر أنهم يصححون كل ما يؤيد مذاهبهم ولو كان موضوعا
(٣) حسن ظنهم بنا في جودة الطبع والدقة في التصحيح :

وقد علق عليه فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي المدرس بمعهد شبين الكوم ووكيل المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية . وقد جعلنا ثمن النسخة من الورق الجيد ٥ قروش ومن الورق العادي ٤ قروش عدا أجرة البريد .

يطلب من زكريا علي بجماعة أنصار السنة بمصر - حارة الدمالشة رقم ١٠ بعبدين

الى حضرات المشتركين

قد انتهى بصدور هذا العدد الاشتراك السنوي للذين اشتركوا من العدد الأول ، ولا نرى بنا حاجة الى التذكير برسالة قيمة الاشتراك عن السنة الثانية ، فحضرات الاخوان في غنى عن هذا التذكير .

الرسائل الخاصة بالاشتراكات تكون باسم : محمد صالح سعدان مدير مجلة الهدى النبوي

قيمة الاشتراك ١٠ قرش صاغ في السنة داخل القطر المصري والدودان

٢٠ قرشا في خارج القطر

بدعة الاحتفال بذكرى مولد النبي ﷺ

قد جاء في حب النبي ﷺ من النصوص ما لا يحتاج إلى إيضاح ولا بيان، ورأس ذلك ما روى البخارى ومسلم أن النبي ﷺ قال «والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» وفي الحديث الآخر «حتى أكون أحب إليه من نفسه التى بين جنبيه»

والحب لرسول الله ﷺ بهذا لا يكون فرضاً فحسب ، بل هو أحد أصلى الأيمان فان مبنى الأيمان وأساسه : على حب الله وحب رسوله . فلن يجد أحد حلاوة الأيمان حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما .

والحب حبان : حب وهمى خيالى، وحب يقينى حقيقى، أو حب كاذب ، وحب صادق . فالحب الوهمى الخيالى الكاذب : هو حب الجاهلين، الذين حرموا من العلم بمعرفة محبوبهم على حقيقته ، وصفاته التى تميزه عن غيره

والحب اليقينى الحقيقى الصادق : هو حب العارفين الذين أوتوا العلم بمعرفة محبوبهم وصفاته ، وخصائصه التى تميزه عن غيره ، تمييزاً لا يقع معه وهم ولا اشتباه

ولطالما كان الحب الوهمى الخيالى هذا باباً من أوسع أبواب الشيطان التى يدخل منها فى القلب الزيف والاحاد والكفر والشرك ، ويقلب هذا الجاهل من حيث لا يشعر ألد أعداء من يدعى حبه ، وأشد الناس بغضاً له ، ولصفاته وخصائصه التى امتاز بها عن غيره .

والمثل قائم ملموس فى النصارى الذين يزعمون ويقسمون جهد أيمانهم أنهم أشد الناس حباً للمسيح عيسى بن مريم عبد الله ورسوله ، وكلمته التى ألهاها الى مريم وروح منه ، ونحن وكل عاقل لا يمتري طرفه عين فى أنهم أبغض الناس لعيسى ، وأشد الخلق

سكراهية له ، ولصفاته التي ميزه الله تعالى واختصه بها . ذلك أنهم جهلوا عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، وجهلوا حقيقة وما امتاز به ، فكانوا من الضالين المضلين وما جرهم الشيطان الى الغلو في عيسى وأمه ، وقسيسهم ورهبانهم إلا بزمام هذا الحب الوهمي الخيالي الكاذب ، وما زال يقذف في قلوبهم من الأوهام والخيالات الكاذبة حتى قالوا : انه ابن الله ، وانه الله ، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ، أشركوهم معه في العبادة والتشريع ، وسبحان الله وتعالى عما يقول أولئك الظالمون علواً كبيراً .

ولا يشك عاقل في أن المسيح الذي يدعون له هذا الحب الوهمي الكاذب إنما هو شخص خيالي وهمي أيضاً لاحقيقة له في الوجود أصلاً ، صورته في رؤوسهم الخاوية ، ورسمته في قلوبهم المظلمة الجاهلة يد الشيطان عدو عيسى ، وعدو الأنبياء ، وعدو الانسان المبين .

فانه يستحيل كل الاستحالة أن يكون لمسيح موصوف بالبنوة لله ، وبصفات اللاهوتية المزعومة : وجود ولا حقيقة في خارج هذا القول السخيفة (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ، لقد جئتم شيئاً إداً ، تكاد السموات يتفطرن به وتذشق الأرض وتخر الجبال هدأً ، ان دعوا للرحمن ولداً ، وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً ، إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً ، لقد أحصاهم وعدهم عدداً ، وكلهم آتية يوم القيامة فردا) أما عيسى الحقيقي : عبد الله ورسوله ، الذي جعل الله ولادته آية على عظيم قدرته سبحانه ، ومجزة لا بطل ما ادعوه في ذلك العصر من التبخر في الطب ، حتى فتنوا وفتنوا الناس بذلك .

هذا النبي الذي هو عيسى بن مريم ، الذي لم يقل لهم إلا ما أمره به الله : (أن اعبدوا الله ربي وربكم) و (فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربي وربكم فاعبدوه) فإن النصراني اليوم أشد عداوة له من اليهود ، وهم أشد عيباً له وشتماً ممن رمى أمه السيدة الطاهرة مريم بالمنكر والزور . ولو أنه عاد اليوم لكان أول من يحاربه ويرفع السيف

فى وجهه هؤلاء النصارى الواهمون الكاذبون فى حبه ، ولـكان أول من يقتل عيسى عليه السلام أولئك النصارى الضالون المضلون .

وأنت تراهم مع ذلك قد أكثروا من الأعياد والذكرانات لحوادث المسيح وأمه ولـكل شأن من شئون المسيح وأمه وللرهبان والقسيسين من المنتسبين الى المسيح ، والزاعمين أنهم يحبون المسيح ، فلا يكاد ينتهى شهر إلا وفيه عيد أو أكثر ، يفعلون فى تلك الأعياد أقصى ما يستطيعون ، ويبذلون من الأموال فى تلك الأعياد ، ويطعمون من الأطعمة خاصة باسم تلك الأعياد ، ويوقدون من السرج ، ويشعلون من الشموع ، ويقيمون من الزينات ومعالم الأفراح ، ابتهاجا وسرورا بتلك الأعياد والذكرانات أقصى ما يستطيعون . وقد جعلوا لكل من تلك الأعياد طقوسا يرتلون فيها التراتيل ، ويترنمون فيها بالصلوات والمزامير ، ويحتمون لها فى الكنائس والمعابد والبيوت والمجامع ، وهى - عندهم - أهم عناصر دينهم ، وأقرب قرباتهم .

وأجلى مظاهر حبهم للمسيح ابن مريم ، واجلالهم له ولدينه وشرعته وهى - زعموا - خير طريق يسلكونها الى مرضاة عيسى ومرضاة الله ، ليبلفوا بها الى جنات الآخرة التى يقولون انها مقصورة عليهم ، حرام على غيرهم ، ولن يدخلها إلا من كان نصرانيا على عقيدتهم هذه ، وأعيادهم هذه ، وذكراناتهم للمسيح وأمه ، والقسيسين والرهبان . وان كان هذا - فى الحقيقة - إنما هو إجلال وتعظيم للمسيح الخيالى الذى لا وجود له إلا فى أوهامهم ، وهو خصومة عنيفة وبغض شديد ، ومبارزة بالعداء واللدن لعيسى ابن مريم عبد الله ورسوله ، ومحادة له ، وشرعته ودينه ، وازراء عليه وعلى ملته ، وتكذيب فاحش له ، وتوقع شنيع فى الرد لما جاء به من الهدى والايمان وما دعا اليه من العلم والحكمة ، واخلاص الدين والعبادة لله الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .

وان تاريخ القسيسين وبتاركة النصارى ليحدثنا عن الدماء التى أريقت والنفوس التى أزهقت فى نيقية ، وافسيس ، وفى الاسكندرية وغيرها فى سبيل ذلك العداء

المستحکم لعيسى ولدين عيسى ولشريعة عيسى عليه السلام . إذ كان أولئك الذين أبيحت دماؤهم ، وتحولت شوارع المدينة أنهاراً تجري بذاك الدماء إنما كانوا يحاولون رد فرية البنوة لعيسى ، والقضاء على ما ابتدع في شريعته من كفر والحاد ، والابقاء على تلك الملة سليمة من هذه الأباطيل المحدثه ، والعقائد الفاسدة . فكان جزاؤهم ما لقوا من أعداء عيسى الذين لبسوا خدعة وغشاً ثوب محبته ، وتراءوا باكباره واجلاله ، ليرتقوا به من العبودية الى الربوبية ، ويقولوا فيه ماتكاد السموات تنفطر منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً .

ولقد كان لليهود في إفساد دين عيسى بن مريم وازاغة النصارى عنه أكبر الأثر لأنهم أقسى الناس قلباً ، وأبعدهم عن الرحمة والخير ، وأعظمهم بغضاً للأنبياء ولكل قائم بالقسط بين الناس . ولكن اليهود مع هذا — على طول الزمن — قد تأثروا أيضاً بما كان سلفهم قد دسه في النصارى ، وشرع لهم أحبارهم أعياداً يضاهئون بها أعياد النصارى لما رأوا ما تجرّه هذه الأعياد من منافع مادية على القسوس والرهبان ، فابتدع أحبار اليهود لمآتهم مثل هذه الأعياد ، وأخذوا يستغلونها لجر المنافع المادية ، والرياسات الدنيوية ، وجرى كلتا الأمتين — الغضبية والضالالية — على ذلك .

وقد كان لمشركي العرب ، وعبدية السكواكب والمجوس والهنود وغيرهم في الجاهلية أعياداً وذكرانات ومواسم لآلهتهم ، أعتقد أنها كانت القدوة الأولى التي عمل اليهود على جر النصارى اليها ، والمنبع الأول الذي اقتبس منه اليهود ما أفسدوا به ملة عيسى بن مريم . كما أن اليهود والنصارى جميعاً إنما أخذوا عقيدة بنوة عزيز ، والمسيح لله عن البوذيين ، والبراهمة الهنود والصينيين . وعن عقيدة مشركي المصريين القدماء الذين كانوا يزعمون أن فرعون ابن السماء ، أو ابن (رع) الشمس ، أو مثالي ذلك . وقد قال الله تعالى (وقالت اليهود عزيز بن الله ، وقالت النصارى المسيح بن الله . ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل . قاتلهم الله . أنى يؤفكون ؟)

وكن على ذكر من أن هؤلاء جميعاً إنما كانوا يقيمون تلك الأعياد ويحتفلون بها

وينحرون ويطعمون، ويلهون ويلعبون، قصداً أولاً إلى تعظيم من جعل له العيد من معتقديهم من البشر وغيره، صالحهم وغير صالحهم، وقصداً ثانياً إلى التقرب إلى الله بأحياء ذكريات أحبابه وأوليائه، وأن ذلك يحبه الله ويثيب عليه أكراما لأولئك الأحباب والأولياء، وأن ذلك دين ورثوه عن الآباء والأجداد، والقسس والأخبار والرهبان، وهم أعرف بالله وأوليائه وأحبابه ومحبوباته وما يقرب إليه من كل أحد، وأنه لاحق لأحد أن يسألهم من أين جئتم بهذا، ولا عن أى دليل أو حجة عليه، وإلا كان مطروداً من رحمة الله، مشلوحاً من الدين والعقيدة، بل ومن الجنة أيضاً، وما على الناس إلا أن يكون مثلهم كمثل الذى ينطق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون والا سدت فى وجوههم أبواب الرحمة التى مفاتيحها بأيدي أولئك الأخبار والرهبان، وأغلقت دونهم أبواب السماء التى لا تفتح إلا بواسطة أولئك القسس والبتاركة والرؤساء المحتكرين للدين، بل وللجنة والآخرة، وكان عدواً لله ملعوناً من السماء، لأن بتماركة الأرض لعنوه، وعدواً لأولئك الأحباب الذين تقام تلك الأعياد باسمهم، والتى يتخذها أولئك الأخبار والرهبان شبكة لصيد المال والرياسة على حساب أولئك الذين ماتوا، ولا يستطيعون الآن لتلك الأكاذيب والأباطيل والدجل والنصب والاحتيال رداً وما كفاهم تلك البدع الخبيثة التى نشروها وحملوا الناس عليها بمختلف الأسباب والأساليب، بل عمدوا إلى ما يردها من النصوص، أو يشير إلى بطلانها - ولو من طرف خفى - فحرفوه عن موضعه أو غيروه واستبدلوه بغيره من عند أنفسهم يكتبونه بأيديهم ويقولون هذا من عند الله وما هو من عند الله. فويل لهم مما كتبت بأيديهم وويل لهم مما يكسبون.

وما زال الشر يتبادى بأولئك المبدلين لدين الله، المحرفين لكتبه، المحاربين لأنبيائه، المزيغين للعقائد، المشترين بآيات الله ودينه ثمناً من حطام الدنيا ومتاعها قليلاً يملأ الله به بطونهم ناراً وسعيراً. وما زالت دائرة كفرهم وفسوقهم تتسع، وشرر زيفهم يتطاير، حتى أشعل فى العالم نار الفتنة، وعم الأرض والناس بذلك جاهلية

استحكمت مخالبها في قلوبهم، ووثنية ضربت على ربوعهم ونفوسهم، وظهور الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي هذه الطغمة المحتكرة لرحمة الله وفضله، ونوابه وجنّه، ومن تبعهم على ذلك ومالاهم على ظلمهم واستبدادهم وطغيانهم؛ وانتشر ظلام هذه الجاهلية الجاهلاء حتى أصبح في ليل بهم من عمى القلوب والبصائر.

وآن أوان نزول الغيث من عند الله، واذ شاق نور الهداية التي يخرجهم الله بها من تلك الظلمات إلى النور، وينقذهم من الضلال إلى الهدى، ويفك عنهم أغلال أولئك الظالمين الطاغين، ويهديهم سبيله المستقيم الذي يستحيل على الله أن يجعله احتكاراً بيد شيخ أو حبر أو قسيس، وكشف عن مخازي وجرائم أولئك الزاعمين أنفسهم خزان رحمة الله، وعرفنا أنهم أبعد الناس عن رحمة الله، وأشق الناس بعذاب الله وغضبه وشديد عقابه.

وما تنزل ذلك الغيث الرحمانى إلا على قلب خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين محمد ﷺ وما تنجرت ينابيع الحكمة والرحمة إلا على لسان ذلك الرسول الأكرم، فأحرقت شهبها شياطين الدجل الدينى، وطواغيت الخرافات والعقائد الزائفة، وبددت مصابيحها غياهب تلك الظلمات، وجلت عن القلوب صداها، وأعادتها إلى صفائها الفطرى، فعرفت ربها وبارئها، وخلصت له دينها وذلها، وأسلمت له وجهها في طاعة وانقياد، لاستدراك ولا تككم، وسارعت إلى مغفرة الله ورضوانه، وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

* * *

مهد الله تعالى لانبثاق هذا النور المحمدى بمقدمات نبهت العقول إلى قرب مجيئه وأعدت النفوس وهيأتها لتلقيه بما هو أهل من التصديق والاذعان، والاحلال والاعظام والاكبار.

فكان حدث ابرهة مع جيشه الكثيف؛ وفيلته العظيمة، واجرامه الفظيع في محاولة هدم بيت الله العتيق؛ وعجز قريش وجيران قريش، واخلافهم عن صده ورده

ولجؤهم وفزعهم الى الله على لسان شيخ قريش عبد المطلب ؛ إذ تعلق بأستار البيت ونادى ربه :

لأهْمُ إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

فمنع الله بيته ، ورد كيد عدوه في نحره (وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول) لا كرامة لقريش ولا نصرة لهم ولشيخهم ، فلم يكونوا بشركهم ووثنيتهم الفاجرة ، وتلوينهم البيت الذي طبره ابراهيم للطائفين والعاكفين والركع السجود - بما نصبوا عليه وحوله وبداخله من صور وعماثيل آلهتهم التي اتخذوها من دون الله ، وإنما كان ذلك إكراما وتمهيدا لذلك المولود الكريم الذي سيولد في هذا العام الولادة الأولى البشرية ، فيكون المثل الأعلى في طفولته لتربية النشء على الطهر والعفاف ، وعزة النفس وصيانتها عن كل ما يتسفل بها إلى درك الصغار والفساد . والذي سيولد الولادة الثانية الروحية العلمية الرسالية ، فيحمي الله به هذا البيت العتيق ؛ ويظهره من تلك الأرجاس الشركية ؛ ويدفع عنه الهدم المعنوي الذي هد وقوض من أركانه الدينية بما ألصقت به قريش من صور وعماثيل أوليائهم الذين (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون . أموات غير أحياء وما يشعرون أيا نبيه شون) .

فابرة كان يريد هدمه الحسى بنقض أحجاره ، وقريش كانت تهدمه الهدم المعنوي ، وتخر به الخراب الدينى ، فخماه الله من ابرة عام مولد النبي ﷺ ليؤذن قريشا بفضل ذلك المولود العظيم الذي سيحيي الله به بيته العتيق من هدمهم المعنوي ويممره بالإيمان بالله وإقام الصلاة والطواف لله وحده والعكوف عنده لله وحده لاشريك له وقرن الله تعالى بميلاد ذلك المولود العظيم آيات بهرت العقول ، إرهاسا بنبوته ، وإعلاما بجلالته ؛ وايدانا بفضيلته . وجعله يتما لم ير أباه حتى يكون الفضل في كفالاته وتربيته وإيوائه لله وحده ، ليصنع على عين الله ، ويصاغ في قالب العقلى والفكرى الذى يؤهله لوظيفة خانم المرسلين وأتقى المتقين وأعلم العالمين بالله رب العالمين ، وسيد

الداعين ؛ وأصبر المجاهدين ، وخير أولى العزم من الأنبياء الصادقين ، وأفضل قدوة وأحسنها للمهتدين إلى صراط الله المستقيم .

فهو في ولادته الأولى : محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي العربي : بشر ، ولد كما يولد البشر ؛ وطعامه وشرابه ومحياه ومماته ككل انسان (يا كل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) وقد قال الله الذي شهد خلق رسول الله وتكوينه وخلق السموات والأرض وخلق أنفس الناس وكل شيء (قل إنما أنا بشر مثلكم) (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون) (قل ما كنت بدعا من الرسل) (انك ميت وانهم ميتون) (وما عهد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم)

لقد حدث النبي ﷺ — وهو أعلم بنفسه من كل انسان مهما أوتى من علم — « إنما أنا بشر ، فلعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته فأقضى له » « إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد » « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ، فانما أنا عبد الله ورسوله ؛ فقولوا عبد الله ورسوله » .

ألا فاشهدوا بأني آمنت بقول الله عن رسوله وبشريته ، وقول الرسول عن نفسه وعبوديته ، وكفرت بكذب أعداء الرسول القائلين على الله وعليه بغير علم ولا هدى ولا نور : إنه أول خلق الله ؛ وأنه النور الذي منه خلق الله كل شيء وأنه نور عرش الله ، وأنه مكتوب على ساق العرش ، وأنه وأنه ... من تلك الأباطيل التي دسها اليهود واخوانهم وافتروها على الله ورسوله ؛ وموتوها بها على الجاهلين ليصلوا منها الى تكذيب القرآن فيما أخبر عن بشرية الرسول التي يماثل فيها جميع البشر ، والى تكذيب الرسول الذي يخبر عن نفسه بما يرد افتراءات أولئك الزائغين الضالين ، وان زعموا وزعم لهم شياطينهم أنهم أشد الناس حبا للرسول وتعظيما للرسول ؛ فما مثلهم إلا كمثل النصارى مع عيسى سواء بسواء ، حذوك النعل بالنعل ، فكأن على بيّنة من أمرك ، واحذر أن تكون مع الجاهلين المفتونين الخدوعين عن دينهم ونبيهم بخرافات وجهالات عشت وباضت وفرخت في رؤوسهم وقلوبهم فحجبتهما عن نور العلم النبوي ؛ والهدى

الحمدى الذى أخرج الناس من الظلمات الى النور ، وأفلح به أصحابه الصادقون والتابعون المقتدون والأئمة الميتمدون والعلماء العارفون ؛ ولم يخطر مع هذا ببال واحد منهم تلك الفرية الكاذبة ؛ فان ما أوتوا من علم وإيمان رد عنهم كيد شياطين الانس واجن ، فلم يستطيعوا أن يدسوا في رءوسهم تلك الخزعبلات والجهالات ، وأغناهم في معرفة الرسول واجلاله وتفديته بأنفسهم ما أفادهم من العلم والايمان ؛ وما أنقذهم من شرك وثنية . ولقد كانوا من قبل لى ضلال مبين . أولئك قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ونصرة دينه (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) .

نعم . محمد ﷺ بشر في خلقه ؛ بشر في ولادته ؛ بشر في طعامه وشرابه ، بشر في محياده ومماته ، ولكنه لا يستطيع عاقل - فضلا عن مسلم - أن ينكر أو يجحد أنه أعلى أنواع البشرية في كل خصائصها ومعزاياها . فروحه أظهر الأرواح ، وعقله أكبر العقول ؛ ونفسه أزكى النفوس ، وفطرته أسلم الفطر ، وتفكيره أوسع أفقا من كل تفكير وفطنته أنبه الفطن ؛ ورجولته أكمل رجولة ، وشجاعته أقوى شجاعة ، وقوته أشد قوة وقلبه أبر القلوب وأرحمها .

وبالجملة فكماله البشرى لم يكن ولن يكون له فيه مساو ولا ضرب ولا مثيل . وليس في ذلك مثقال خردلة من غلو . فقد أخبر الله أنه على خلق عظيم و (الله أعلم حيث يجعل رسالته) وأنه صنع موسى على عين عنايته ورعايته ، فأولى سيد الأنبياء وخاتم المرسلين . وحدّثنا سيرته ﷺ في البخارى ومسلم عن كل ذلك وعن خير من ذلك .

* * *

ولد محمد ﷺ الولادة الثانية الروحية المعنوية ، النبوية العلمية ؛ بعد انقضاء أربعين سنة من عمره الشريف ،

في ليلة القدر من لىالى شهر رمضان المعظم ؛ بينما محمد ﷺ في غار حراء يتحنث - والتحنث الابهام عن المآثم وما يوجب الحث والعصيان - وقد فرّ من مكة ومجالسها .

ولجائعها ؛ ومن أهل مكة ووثنيتهم وجاهليتهم ، وأخلاقهم الفاسدة وسيرتهم المعوجة ، حيث لا يجد عنده من العلم ما يستطيع أن يرشدهم به ، ولا من الدين الحق ما يقدر أن يرجعهم به عن غيهم وكفرهم . فلم يجد لنفسه الحائرة ، وقلبه المفعم بالآلام لحال مكة وسكانها وجيرانها الأقربين والأبعدين ؛ إلا البعد عنهم حتى لا يرى ما يزيد في طيب تلك الآلام في نفسه ، ويضاعف الهموم والأحزان التي أقضت مضجعه ومنعته لذة العيش في ذلك الوسط المشرك .

وهكذا النفوس الطيبة ، والأرواح الطاهرة لا يهنأ عيشها ، وتنعم بالحياة في الأوساط الفاسدة ، فاما أن تبذل النصيح وتعمل على الإصلاح ، واما أن تهجر ذلك لوسط وتفر منه ، ولو إلى الكهوف والغيران ؛ تنعم بوحدها ، وتأنس بالطبيعة الساكنة ما فيها من المخلوقات الصامتة ترى فيها آيات الله ؛ وخضوع العبودية ما لآتراه من الإنسان لخصيم المبين لربه ونفسه .

في ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر مضت على العالم في ظلمة الجهل الخالكة ، وشقاء الوثنية الطاغية - تمخضت هذه الليلة عن ولادة النبوة ؛ وتكشفت عن السراج المنير الذي ملأ الدنيا نوراً وهدى ورحمة .

في ليلة القدر هذه بينما محمد ﷺ في غار حراء ، غارق في بحار التفكير في خلق السموات والأرض ؛ وفي قومه والناس جميعاً وضلالهم ، وفي نفسه وحيرتها أمام هذه الطرق الملتوية ، والسبل المعوجة المظلمة التي يسلكها الناس إلى ربهم ، وفطرته تأبى له أن يسلك شيئاً من مسالكهم ولا ترضى لهم تلك المسالك ، وتحاول السمو إلى معرفة المسالك القويم والصراط المستقيم ، إذ فجأه الحق ، فقال : اقرأ . فقال : ما أنا بقارىء ، فاني أمي لم أعلم القراءة ولا الكتابة ؛ وأين من القراءة والكتابة ناشيء قضى كل أوقات الصلاح للتعليم في رعاية الغنم بين جبال مكة وفي صحراء جزيرة العرب التي يقل فيها النبت والمرعى ؟ فأخذه الملك وضمه إليه ضمة بلغت منه الجهد ، وعصره عصرة كادت روحه تزهق معه . ثم خلّاه ، فقال : اقرأ . فقال : ما أنا بقارىء ، لقد أسمعك

أنى لست بقارىء ؛ وأعلمتك أنى لا أقرأ ، فكيف تأمرنى بعدها بالقراءة ؟ فأخذه وضمه الثانية أشد من الأولى ، ثم خلاه وقال له : اقرأ ؛ فقال : ماذا أقرأ ؟ علمنى الذى أقرأه ؛ فماذا تريدنى أقرأ ؟ فضمه الثالثة أشد من الأوليين ، ثم خلاه وقال له : (اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) .

فأخذه الدهش لتلك الفجاءة مع تلك العصرات الشديداً بالبالات ، فارتجف فؤاده ، ورعدت فرائضه ؛ وأسرع الأوبة إلى السيدة الطاهرة البرة الكريمة أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها ، وقد كانت تنتظر تلك الساعة بفارغ الصبر ، وتعد الأيام والليالى لها ، لما كانت ترى على زوجها الكريم من مخائل النبوة ؛ ولما كانت تسمع من ابن عمها ورقة من صفات النبي الخاتم الذى بشر به عيسى بن مريم ، وكانت لا تراها متمثلة إلا فى زوجها الكريم محمد ﷺ .

جاءها وهو على تلك الحال من الدهشة والرجفة ، وقال « زملونى زملونى » وأخذ يستعرض مفاجأة جبريل بمفتاح الهداية ، ومصباح النور الذى طالما تشوفت اليه نفسه التائهة ، وقلبه الحائر ، وأنه بذلك قد آن لنفسه أن تطمئن إلى هداية الله بذلك الوحي والقرآن له وللناس ، وأن لقلبه أن يستريح من حيرته المضنية العنيفة إلى روح الله ونوره الذى يهدى به من يشاء إلى صراط مستقيم .

وأخذ يستعرض حال القلوب وما استحکم عليها من أغلاق الجاهلية والهوى ، والتقليد الأعمى للأباء والأجداد . وهل من الممكن لذلك المفتاح الذى وضعه الله فى يده أن يطلق القلوب من هذه القيود ويفتح هذه الأغلاق ؟ إن ذلك لمن أشق الأمور وأحوجها إلى أقوى الجهود . لذلك ضمه جبريل تلك الضمات إشارة إلى ما فى ذلك الحمل الذى حمّله الله إياه من ثقل (إنا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً) وما سينال فيه من مجهود شاق ؛ وجهاد عنيف .

ثم هدأت نفسه بعد ذلك الاستعراض ، واطمأنت الى قول خديجة رضى الله عنها

« كلا لن يخزيك الله أبداً » ووقر في نفسه يقين بأن الذي حمّله ذلك الحمل الثقيل هو القوى العزيز ، وأنه لا بد ناصره ومعينه بقوته وتوفيقه .

كان ذلك مبدءاً الولادة الثانية لمحمد فكان رسول الله ؛ وخرج من ظلمات الحيرة التي طالما ضاق بها صدره ، ووضع عن كاهله ما كاد ينقضه من هموم التفكير الطويل في طريق الوصول الى الله ، والتفكير المضني في انقاذ أولئك المساكين الذين أشقتهم وثنياتهم وجاهليتهم .

ثم ما زال الوحي يترى ، والنبوة تنمو ؛ ونور الهدى والفرقان تتسع آفاقه حتى تمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم . وأتم الله نوره على كره من الكافرين . وجعل كلمته هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى والله عزيز حكيم . وأنزل ختام ذلك وآية تمامه ، وبلوغه الحد الذي لا مزيد عليه في الخير والهداية (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً)

* * *

وان هذه الولادة الثانية لأجل قدراً وأعظم خطراً في نفس رسول الله ﷺ وفي نفس المؤمنين والعقلاء من الولادة الأولى ، بل انه لانسبة بينهما بحال . فلقد لبث بعد الولادة الأولى عمراً طويلاً — هو أربعون سنة — محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي العربي لا يتلو شيئاً من آيات الله ولا أن يعلم أجداً ، ولا يستطيع أن يزكى نفساً من أرجاس الشرك والوثنية . قال الله تعالى (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ، ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا) وقال (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ، إذن لا رتاب المبطلون . بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) .

وقال (لقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون) وقال (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به ، فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون ؟)
فما كان الفضل الأعظم ، والرحمة العظيمة الشاملة ؛ والهداية التي أخرجت الناس الى

النور من محمد بن عبد الله ، وإنما كانت من محمد رسول الله . وما كانت هذه الرسالة إلا بعد تلك الولادة الروحية الثانية ، التي كانت ليلة القدر من شهر رمضان بعد بلوغه سن الأربعين فلئن كان شيء من هاتين الولادتين جديراً بالتذكير والاحياء ، فهي الولادة النبوية لا الولادة البشرية . وانه لمن أوجب الفروض إحياء هذه الذكرى في قلب المؤمن ونفسه وبيته ومتجرده ومصنعه ونظام معيشته وإدارة شئونه العامة والخاصة .

وان من أقوى أسباب سعادة الأمة أن تحيي هذه الذكرى في حكومتها ونظامها وإدارتها وقضاؤها ، وملكيها وجميع شئونها الاقتصادية والسياسية والدولية . ولن يكون ذلك الاحياء بالاحتفال يوماً معيناً أو ليلة واحدة من السنة . وإنما يكون ذلك في كل وقت ولحظة ، وفي كل عمل وشأن ، تبقى هذه الذكرى النبوية ألزماً للإنسان من طعامه وشرابه ، لا تبرح قلبه ولا تخرج من نفسه ، لتكون هي المقومة لعمله ، والمهذبة لخلقته ، والهادية له في شئونه كلها الى الصراط المستقيم وطريق الرشاد القويم .

هذه الذكرى الروحية تتصل بالروح والأخلاق والآداب لا بالظواهر الفارغة من شموع تضاء وخيام تنصب ، وطبول وزمور . فان هذه الولادة الروحية تمتت أشد المقت تلك المظاهر الفارغة .

١ ولقد وفق الصحابة والتابعون والأئمة المهتدون وسلفنا الصالحون رضى الله عنهم ولى الانتفاع بهذه الذكرى المجيدة ، وأحلوا من نفوسهم المحل الأرفع إيماناً ، وهداية ، أطاعة لله ولرسوله وأخلاقاً كريمة ، وشدة على الكفار وتراحم بينهم ، وركوعاً وسجوداً خمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر ، وعدلاً وانصافاً ، وصدقاً وبراً . فكانوا بهذه الذكرى ير أمة أخرجت للناس .

وأعرضوا كل الاعراض عن ذكرى الولادة البشرية ، فلم يحتفلوا لها ولم يقيموا لها وزناً . لأنهم يعلمون أن في شهر ربيع الأول كانت الولادة البشرية . وفيه كانت الوفاة البشرية . فأى الحادتين يذكرن ؟ أما الولادة الروحية فلم تنقطع ولم تقبر ، ولن تقبر ، حتي يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين . ولا يزال فضلها وخيرها يعم أهل

الأرض غصاً طرياً كأول شأنها في حياة رسول الله ﷺ البشرية .
والذكريات تحفز المحتفل الى تعرف خصائص ومزاياهذه الذكرى . وتحضه على
البحث والتنقيب على ما امتاز به المحتفل بذكره واختص به عن غيره . وتدوين تلك
المزايا ونشرها وبثها في الذكرى وفي الناس . ليكون لهم منه قدوة نافعة ، وأسوة حسنة
والمذكر يجتهد في أن يصور تلك الذكرى بأقصى ما يستطيع وأروع ما يقدر ليكون لها
في النفوس الأثر الذي يريده .

فالصحابة والسلف الصالح رضی الله عنهم لشدة حرصهم على ذكرى الولادة
النبوية الروحية يبذلون أقصى ما يستطيعون في حفظ أحاديث رسول الله ﷺ ومعرفة
أخلاقه النبوية ، وآدابه الرسولية ، وينشرونها في الناس ، ويتحملون في سبيل نشرها
في نواحي العالم أشق الجهود وأبعد الأسفار . وما زالوا كذلك يفعلون حتى ملأوا
الأرض بالهدى النبوي وعمت رحمة الله في مشارق الأرض ومغاربها ، بفضل أولئك
الذين كانوا يعرفون مجدا رسول الله ، لا مجدا البشر العربي . ويعرفون رسالته ، لا جسمه
ويعرفون نور هداية نبوية واشراق صحيفة ملته ، لا نور عينيه ، لا بياض وجهه وخطبه .
ثم أتى من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات . وعميت بصائرهم عن
ذكرى النبوة ، ففسد لهم أعداؤهم من اليهود والنصارى فتنة الاحتفال بذكرى البشرية
وعظموها في نفوسهم ، وشغلهم بها كل الانشغال حتى لتكاد تعتقد أنها عندهم كل
شيء . فيتكافون لها الأمور التي لا تعرف . ويتحدثون عنها ، ويؤلفون فيها
مالا يرضاه مسلم عاقل عن نبيه ﷺ فمن قصائد تشبيب وغزل ، ومن وصف لحرمة خديته ،
وسواد عينيه ، وطول أهدابه ، ووصف لفمه ولبطنه ، ولكذا وكذا . وتفننوا
ما اشتبهت نفوسهم المنحطة في وصفه ﷺ حتى ليظن السامع والقارئ أنهم إنما يصفون
امراة حسناء ، لانبيا هو أفضل خلق الله وأشرف رسل الله ، ولا اماما هو خير الأئمة
شجاعة ومروءة وكرم أخلاق وسخاء نفس ، ولا مجاهداً في سبيل الدعوة إلى الله . كان
أكمل الأمثلة الصالحة للمجاهدين الصابرين المحتسبين الذين لا يخطر لهم ببال حفظ أنفسهم

ولاشهوة هواهم ، وإنما ملك نفسه حب الله وحب دين الله ، وحب الخير للناس أن يكونوا محبين لله ومحبين لدين الله ومهتدين بهدى الله .

فما أسمع تلك القصص التي يسمونها «موالد» وما أبعدها عن دين الله ، وما أعظم شرها في تذكير الناس برسول الله ، وما أشدها فتكا بدين الله ، وما أقبحها في تنفير الناس من محمد رسول الله الهادي إلى سواء السبيل ، وتعشيقهم لحمد الحلو الجميل أحمر الخدود ، وأسود العيون ، وممشوق القد ، ونحيل الخصر . بثما صنعت وتصنع ، وبثما كانوا يصنعون .

لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب اسلام وإيمان

* * *

قال ابن اسحاق : فشب رسول الله ﷺ يكأؤه الله ويحفظه ، ويحوطه من أقدار الجاهلية ؛ لما يريد من كرامته ورسالته ، حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقاً ، وأكرمهم حسباً ، وأحسنهم جواراً ، وأعظمهم حملاً ، وأصدقهم حديثاً ، وأعظمهم أمانة وأبعدهم عن الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال تنزها وتكرما حتى سماه قومه الأمين .

وذكر أبو نعيم في دلائل النبوة ؛ وغيره من أهل السير والتاريخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «حدثني أم أيمن - حاضنة رسول الله ﷺ قالت : كان لقريش صنم يحضره وتعظمه ؛ وتنسك له النسائك - أي تذبح له الذبائح - ويصنعون له الطعام كما يصنع الناس اليوم في الموالد من ذبائح وأطعمة - ويحلقون رؤوسهم عنده ، ويعكفون عنده يوماً إلى الليل . وذلك يوم في السنة . وكان أبو طالب يحضره مع قومه ، وكان يكلم رسول الله أن يحضر ذلك العيد مع قومه ، فيأبى رسول الله . حتى رأيت أبا طالب غضب عليه أسوأ الغضب فيقول : انا نخاف عليك مما تصنع من اجتذاب أهلكنا ؛ وجعلنا نقول : ماتريد يا محمد أن تحضر لقومك عيداً ، ولا تسكثر لهم جمعاً ؟ قالت : فلم يزالوا به حتى ذهب ؛ فغاب عنهم ماشاء الله ثم رجع إلينا مرعوباً . فقلن عما ته : ماذا لك ؟ قال :

أنى أخشى أن يكون بى لم . فقلن : ما كان الله عز وجل ليبنتليك بالشيطان . وفيك من خصال الخير ما فيك . فما الذى رأيت ؟ قال : أنى كلما دنوت من صنم منها تمثل لى رجل أبيض طويل يصيح بى : وراءك يا محمد ، لاتمسسه . قالت ام أيمن : فاعاد الى عيدهم « لقد كان هذا فى طفولته ﷺ ، فأبى عليه ربه أن يحضر لهم عيداً (مولداً) من موالدهم ، ولا أن يشاركهم فى شىء من اجتماعاتهم التى كانوا يحبون بها ذكرى أوليائهم . وبنض الله إلى قلبه أشد البغض تلك الأعياد والمولد الجاهلية التى صرفت الناس عن الله وعبادته إلى أولئك الموتى تعظمها من دون الله وتفرع اليها وتمسح بما نصب على قبورها . كما بنض الله اليه كل ما كانوا فيه من فسوق ومعاص ، ورذائل ونقائص ، حتى شرفه الله وشرف الأرض برسالته ، فكان قد تمكن منه بغض تلك الأعياد والمولد ، وانجلى له كل الانجلاء ما كان لها من أسوأ الأثر فى افساد القلوب والعقائد ، وأنها ما تقام إلا لمحادة الله والكفر به ، وما يقصد منها إلا جرّ المفاسد لأولئك الدجالين الطغاة الذين استعبدوا الناس واستولوا على قلوبهم فأفسدوها باسم أولئك الموتى ، وموالدهم وأعيادهم .

فقام رسول الله ﷺ فى حرب هذه الأعياد أشد قيام ، وجاهد الدعاة اليها من سدنة أولئك الموتى أشد جهاد ، وما زال حتى طهر الأرض منها ، ونكس أعلامها وقشع عن القلوب غياهبها وظلماتها . وعرف الصحابة بنور العلم النبوى فساد ما كانوا فيه وضلاله وشقاءه ، فعاونوا رسول الله على إبطاله أعظم المعاونة ونصروه عليها وعلى المفتونين بها أعز نصر .

ثم كان رسول الله ﷺ يعرف من طباع الأمم وتحولها عن دين الحق ما رأى فى اليهود والنصارى وقرىش . ويزيده الله تعالى بذلك علماً . ويخشى على أمته أن تتردى فى مثل ما تردى فيه أولئك المرتدون . ويعلم الله أن أهل الكتاب لا بد أن يحاولوا رد كثير من المسلمين عن دينهم أن استطاعوا . وسيبذلون فى ذلك كل ما يستطيعون . علم ذلك كله رسول الله ﷺ . فحذر أمته أشد التحذير من تلك الفتنة وخوف أشد التخويف

من دسائس أهل الكتاب ، وأعطانا سلاحاً قوياً ندفع به عن أنفسنا كيد أعداء الأنبياء من شياطين الجن والانس . ذلك هو القرآن الذى تولى الله تعالى بنفسه ، وضمن حفظه . والسنة المطهرة التى تركها فينا رسول الله ﷺ . من تمسك بهما فلن يضل ولن يشقى ومن أعرض عنهما فان له معيشة ضنكا . قال ﷺ « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتى » وقال « وانه من يمش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً . فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى . تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الأمور . فان كل بدعة ضلالة » وقال « لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » وقال « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة »

كل ذلك يدلنا دلالة واضحة على أن النبي ﷺ كان حذراً أشد الحذر على أمته من الافتتان بما سيوحيه شياطين الجن والانس من زخرف القول وغروره ، رداً لهم عن دينهم ، وارجاعاً لهم الى الكفر بعد إذ أنقذهم الله منه . وبين لنا أن سبيل الشيطان الى فتنة النصرارى وغيرهم هى بعينها سبيله الى هذه الأمة . وأن علينا أن ننظر فى أصل كفر هؤلاء ، وما أدى بهم الى عداوة عيسى بن مريم وغيره من الأنبياء . لنعرفه فننتقيه ونعلمه فنحذره . فان جهلنا ذلك . وقلنا : ان النصرارى وغيرهم كفروا لأنهم يهود ونصارى لأنهم غلوا فى عيسى ، ولا لأنهم شرعوا فى دين الله ما لم يأذن به الله واتخذوا قبور أنبيائهم وصالحينهم مساجد ومعابد ، واتخذوا لها الأعياد والذكرانات ، ولا لأنهم وضعوا فى أعناقهم أغلال التقليد الأعمى لقسيسيهم ومطارنتهم ورهبانهم . وأن قاعدتهم وعمدتهم فى الدين والعمل (حطها فى رقبة عالم واطلع سالم)

إذا جهلنا ذلك ولم نتبينه حق التبين وقمنا فيه شراً مما وقعوا ، واتخذناه نحن كذلك على مثل ما اتخذوه ، عملاً صالحاً وقرية إلى الله ، وخيراً نافعاً . ولا يزال ذلك حتى يملك علينا قلوبنا ويصبغها بصبغة الهوى والفتنة ، فتعكس فطرتها وتنقلب حقيقةها فترى المنكر معروفاً والمعروف منكراً ، والصالح باطلاً والباطل صالحاً ، وأهل الخير والهدى

أهل ضلال، وأهل الضلال والزيف أهل الخير والهدى. وحينئذ يعمننا الله بعذاب من عنده ونحقق علينا آية (لن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون).

ومن أجل هذا كله نجد القرآن الكريم قد كشف عن أحوال هؤلاء الكفار والمشركين وأسباب كفرهم وأعمال شرهم أتم كشف وكذلك السنة المطهرة، لناخذ العبرة ولننتق ذلك ونحذره.

ومع هذا فقد حذر رسول الله ﷺ عن تلك الأعمال الجاهلية، والأعياد الشركية نصاً صريحاً لا يقبل التأويل، ولا يصرفه عن مراده ومقصده إلا مشاق لله ولرسوله، ومتبع غير سبيل المؤمنين، فقال «لن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» قالت عائشة «يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك لأبرز قبره» وقال «لا تتخذوا قبري عيداً» وقال «لن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والمعوقين عليها السرج».

وقال أبو الهياج الأسدي «بعثني على رضى الله عنه وقال: ألا أبشرك على ما بهثنى عليه رسول الله ﷺ؟ ألا تجد قبراً مشرقاً لإسويته، ولا تمثالاً إلا طمسته» وقال غير ذلك كثيراً، ولكن الناس اليوم غلبت عليهم اليهودية والنصرانية والجاهلية، فطرحوا كل هذا وراء ظهورهم واتبعوا ما شرعه لهم يهود هذه الأمة ورهبانها وقساوستها من تلك الأعياد التي لم يأذن الله ولا رسوله بها، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، يحلون لهم ما حرم الله، ويحرمون عليهم ما أحل الله، وبنوا على القبور المساجد ونصبوا عليها الستور، ووضعوا عندها صناديق النذور، واحتفلوا لها بالأعياد السنوية كل ذلك مضاعفاً للمشركين الأولين، وامانة لسنة وشرعة سيد المرسلين.

وزين لهم شياطين الجن والانس ذلك بما أوحوا إليهم من زخرف القول: بأن ذلك تعظيم للذي ﷺ، وتعظيم لآل بيته وحبله وحب للصالحين. وكذبوا. فوالله ما هو إلا تعظيم للشرك والمشركين، وحب للشيطان وحزبه الخاسرين، والافهل كان هؤلاء

المفتونون الجاهلون الضالون في آخر الزمن الذين يبيعون دين الله بأخس الأثمان ؛
ويشترون بآيات الله ثمنا قليلا أعرف بفضل رسول الله ﷺ وما يعظمه من أبي بكر وعمر
وعثمان وعلى وبقية الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين رضى الله عنهم . وهم أحرص
على حب الله والرسول من هؤلاء المؤمنين الصادقين ؟ كلا والله والف مرة كلا .

فما بال هؤلاء السلف أعرضوا عن تلك الأعياد . وعن تلك الانصاب والقباب ؟
بل ما بالهم كانوا يحاربونها ، ويهدمونها ويظهرون الأرض منها ؟ والله ما هي الا القلوب
التي طبع الله عليها . فأبغضت سنة رسول الله وحاولت إطفاء نور الله . وبذلت في
ذلك الأموال لتباغ غايتها . وتحبي ما أمات الله وتميت ما أحيا الله . وما كانت تلك
القلوب الخبيثة المجرمة إلا قلوب الاسلام من اليهود والنصارى ومجوس الفرس ، لبسوا
للناس . نوب الاسلام الظاهر ، حين رأوا أن ثوب الحرب لم يفدهم شيئا . مع استمسك
المسلمين بمجبل الله المتين وعروة الله الوثقى .

فأعملوا في القلوب والعقائد سلاح بدعهم وأباطيلهم حتى ظفروا واستعمروها
وتمكنوا منها ، فخربت من ذكر الله ، ومن دين الله ومن نور الله . فصرقوهم على أهوائهم
كما يشاءون ، ولعبوا بهم كما يريدون ، وأذلوهم بعد العزة ، واستبدوا بعد ذلك في
الديار والأموال ، بعد ما استعبدوا القلوب والنفوس بدعهم وضلالاتهم ، ورحم الله مالك
ابن أنس ورضي عنه إذ قال « والله لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها »

هذه بدعة الأعياد الجاهلية باسم رسول الله - وهو منها برىء ، بأبى هو وأمى -
وباسم آل بيت رسول الله ، وهم منها برآء . وهذه بدعة القباب ورفع القبور باسم آل
بيت رسول الله وهم منها برآء . هذه البدع كلها : أول من ابتدعها الدولة اليهودية
المجرمة الخبيثة الفاسدة المفسدة ، دولة العبيديين المتسماة كذبا وزورا وخداعا وتغريرا
باسم « الفاطميين » وهم برآء من فاطمة الزهراء عليها السلام . وهي يرثة منهم . هم
أول من أحدث قبة على القبر الذي بسوه بالقاهرة باسم الحسين رضى الله عنه ، والحسين
برىء منهم ومن قبرهم ، وزعموا كذبا أنهم أحضروا رأسه الشريف من المدينة الى

ذلك القبر ، ليموتوا على الدهماء والعامّة ، وكذبهم التاريخ ، ولا يزال رأس الحسين رضى الله عنه بالمدينة لم يخرج منها ، وليس فى القبر إلا هواء ، كما أن أفئدة العاكفين عنده والمعظمين له والطائفين به وعابديه ، هواء فى هواء .

ثم أول مولد أحدثه هؤلاء العبيديون الملاحين باسم الحسين رضى الله عنه . وكانوا يزخرفون هذا المنكر بكثرة ما يذبجون من الذبائح وما يطعمون من الطعام ، وما يخلعون من الخلع ومن الأموال يشترون بها ذمم الذين باعوا دينهم فى سوق الدنيا لأولئك المجرمين ، واشتروا الحياة الدنيا بالآخرة . وكانوا يقيمون من الألعاب واللهو ما يفتنوا به العامّة . وكانوا مع هذه الدعوى فى حب الحسين وآل الحسين يسبون أبا بكر وعمر رضى الله عنهما على المنابر والمآذن عقب الخطبة والأذان ، ويصلون على الشيطان الذى يتسمى باسم الخليفة المذل لدين الله ، والهادم لشرعة رسول الله ﷺ . قبحهم الله وأذاقهم من عذابه وشديد عقابه ما هم له أهل .

وليس هذا من أولئك اليهود عجبا ، فهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا ، وإنما العجب أن يقلدهم فى ذلك من ينتسب إلى الاسلام ، ويترك اتباع النبي ﷺ وصحابته واتباع على رضى الله عنه وآل بيته . هل يستطيع أحد أن يدعى أن عليا أحياء مولداً للنبي ﷺ ؟ أو أن الحسن أو الحسين أو أحد أولاد على رضى الله عنهم أحياء مولداً لأبيهم ؟ ، وهل يستطيع أحد أن يقول : ان الحسن أو الحسين رضى الله عنهما بنوا على قبر أبيهما قبة ، ووضعوا عليه مقاصير النحاس المفضضة وستروه بأستار الحرير ، وأضاءوا عنده الشموع والسرچ ؟

أليس هذا من أعجب العجب ، أن يكون على رضى الله عنه هو الذى وظفه رسول الله ﷺ فى هدم القبور العالية وتسويتها بالأرض ، وطمس الأنصاب وأزالها ، ثم يحى المجرمون فيقيمونها باسم على وأولاد على ؟ اللهم انى أشهد أن هذا أجز الفجور ، وأنخس الفحش ، وأشهد أن عليا وأولاد على رضى الله عنهم مبرأون من كل هذه القباب والمقاصير والأعياد والموالد الشريكات الجاهلية ، وأنهم لو بعثوا اليوم لكانوا

أول من يهدمها ويحارب المعظمين لها والمحتفلين بها . وهما زعموا زهراً وبهتاناً انهم أشد الناس حباً لعلى وأولاده ؛ فهم في الواقع الذي ينطق به القرآن والسنة وتعلق به سيرة على وأولاده : أعداء على وأعداء أولاده ، وأعداء الله وأعداء رسول الله ﷺ ورضى الله عن أهل بيته .

ووالله ان ذلك الحب المزعوم ؛ ما يتخذهُ أولئك السدنة الدجالون إلا شبكة يصيدون بها العامة والدهماء ليأكلوا أموالهم بالباطل . ولو أنه أغلقت هذه الصناديق وأزيلت تلك القباب ، وأبطلت تلك الأعياد . وانقطع مورد السحت الذي يملأون به بطونهم . لو وقع هذا ما فسكروا في على ولا في أولاد على ، ولا في أحد من أولئك الموتى الصالحين ؛ ولا خطر لهم ذلك ببال ، وهو لم يخطر لهم اليوم ببال ، وإنما هو الدجل الذي كان يتأكل منه رهبان النصارى وأخبار اليهود باسم أنبيائهم وصالحيتهم ، وطريقة واحدة سلكوها ، وشبكة واحدة أتقنوا صنعها ؛ وأنا لله وأنا إليه راجعون .

* * *

هذا ولم يزل علماء الاسلام ومصاييح الهداية الذين لم يستطع العبيديون ولا غير العبيديين أن يشتري ضمائرهم ولا ذممهم بمهما كان من مال أو وظيفة أو رياسة أو دنيا ، ولم تجذ زخارف الشيطان إلى قلوبهم سبيلاً ؛ ولا يزال يشع في قلوبهم نور الايمان والعلم النبوي ؛ ولا تزال نفوسهم حية قوية الحياة بروح القرآن وهدايته . لم يزل أولئك العلماء المهتدون ، ولا يزالون قائمين على الحق ؛ واقفين لحزب الشيطان بالمرصاد ، أخذوا عدتهم ، وادرعوا السنة المحمدية ورفعوا سيف القرآن على عنق البدعة وأهلها ، يعرضون بها في كل وقت وينادون بها في كل مجتمع وبلد ؛ ويصبرون على ما ينالهم من أذى السنة المبتدعين وأيديهم ، يقتدون برسول الله وأخوانه الأنبياء (ولا مبدل لكلمات الله) يقولون كلمة الحق عالية مهما آذت الخرافيين ؛ ويصكون في وجوههم بسيرة السلف الصالح ، وان كانوا لها كارهين ؛ لا يثنونهم عن ذلك تشنيع دعاة البدعة ، عبي الأبصار

والبصائر، ولا يهملهم ما يشيعونه عنهم من بهتان مبین، ولا يعباون بما يزخرفون على الدهماء والعامّة من أن فلانا يكره رسول الله ﷺ لأنه يمنع من إقامة المولد له، ويبغض الحسين وآل البيت رضي الله عنهم لأنه يكره ما أقيم على قبورهم من أنصاب وأوثان، وما يفعله أمثال الأنعام عندها من دعاء للمقبور واستغاثة به، وتقيل للأحجار والمقاصير وتمسح بها وطواف حولها. كل ذلك التشنيع والتهويل لا يعبا به أنصار سنة الرسول ﷺ ولا يبرونه من نفوسهم أدنى التفات، ولا يزيدون على (قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور).

لا يزال أولئك العلماء يقومون لله ولرسوله بدفع هذه البدع وتحذير الناس منها في كل زمان ابتغاء وجه الله، لا يريدون من الناس جزاء ولا شكوراً؛ ولا يخافون في الله لومة لائم.

فمن أولئك العلماء الأجلاء الذين أنكروا بدعة مولد النبي ﷺ: الامام أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي من أئمة العلماء بالمغرب، وشارح كتاب الموطأ. أحد شيوخ الامام ابن عبد البر الأندلسي. توفي سنة ٤٩٤. وقد سئل عن بدعة المولد فقال رحمه الله، ورحمنا معه :-

لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب ولا سنة، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأئمة الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها البطالون؛ وشبهة نفس اعتنى بها الأكثرون؛ بدليل أنا إذا أدركنا عليه الأحكام الخمسة، قلنا: إما أن يكون واجباً، أو مندوباً، أو مباحاً، أو مكروهاً، أو محرماً. وليس هو بواجب إجماعاً ولا بمندوب، لأن حقيقة المندوب ما طلبه الشرع من غير ذم على تركه، وهذا لم يأذن فيه الشرع ولا فعله الصحابة ولا التابعون ولا العلماء المتدينون فيما علمت.

وهذا جوابي عليه بين يدي الله تعالى ان سئلت عنه.

ولاجئ أن يكون مباحاً، لأن الابتداع في الدين ليس مباحاً باجماع المسلمين فلم يبق إلا أن يكون مكروهاً أو حراماً، وحينئذ يكون الكلام فيه في فصلين والفرقة بين حالين: أحدهما: أن يعمل رجل من عین ماله لأهله وأصحابه وعياله،

ولا يجاوزون في ذلك الاجتماع أكل الطعام، ولا يقتربون شيئا من الآثام، وهذا الذي وصفناه بأنه بدعة مكروهة وشناعة . إذ لم يفعله أحد من متقدمي أهل الطاعة الذين هم فقهاء الاسلام وعلماء الأنام، وسرج الأزمنة، وزين الأمكنة .

والثاني أن تدخله الجناية ؛ وتقوى به العناية ؛ حتى يعطى أحدهم السحت ونفسه تتبعه وقلبه يؤلمه ويوجعه ؛ لما يجد من ألم الحيف . وقد قال العلماء : أخذ المال بالحياء كأخذه بالسيف، لاسيما إذا انضاف الى ذلك شيء من الغناء مع البطون المملأى بالآلات الباطل من الدفوف والشبابات واجتماع الرجال مع الشباب المرد والنساء الفاتنات ؛ أو مختلطات بهم أو متشرقات، والرقص بالثنى والانعطاف ؛ والاستغراق في اللهو، ونسيان يوم المحاف . وكذلك النساء إذا اجتمعن على انفرادهن رافعات أصواتهن بالتهنيك والتطريب في الانشاد والخروج في التلاوة والذكر عن المشروع والأمر المعتاد غافلات عن قوله تعالى (ان ربك لبالمرصاد) .

وهذا الذي لا يختلف في تحريمه اثنان، ولا يستحسنه ذوو المروءة الفتيان، وإنما يحلو ذلك لنفوس موتى القلوب وغير المستقلين من الآثام والذنوب . وأزيدك أنهم يرونه من العبادات ؛ لامن المنكرات المحرمات ، فانا لله وانا اليه راجعون « بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ » .

* * *

أما بعد فليس تلك الملاحى والمفاسد التى تقام باسم النبى ﷺ ، وليس مايعمله أهل الطرق الصوفية من رقصهم وغنائهم، وألاعيبهم التى يضيئون لأجلها الصلوات، وهتكون بها المحرمات، ويشاقون بها الله والرسول . ليس شيء من ذلك مما يحبه الله والرسول، ولا كان يدعو اليه الرسول؛ وإنما كان من أشد ماينهى عنه الرسول ﷺ . وإنما إحياء ذكرى الرسول ﷺ - كما قلنا - بإحياء العمل بسنته، واتباع دينه والوقوف عند حدوده، لا بتلك المهازل التى تدمى قلب الاسلام، وتصيبه فى الصميم، من فسوق وفجور وسفه وطيش؛ وبدع وخرافات .

وان أفضل ما نحى به ذكرى رسول الله ﷺ فى هذه الظرف الحاضرة إمداد فلسطين الدامية ، ومساعدتها بكل ما يستطيع ويملك المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها ، وعلى الأخص مصر ، وأولى ثم أولى من تلك الملاحى والأنوار الكهر بائية والألعاب التى تذهب فيها أموال طائلة الى جيوب الأفرنج - أن تدفع هذه الأموال مساعدة لفلسطين ، ولأيامها وأيتامها ، تسد رمقيهم ، وتبل حشاشتهم التى أحرقتها اليهود وأعوانهم .

وانا لنرجو الرجاء كله فى عصر جلالة مولانا الملك الصالح التقي فاروق الأول أدام الله نصره وتوفيقه ورعايته - أن تمحى هذه البدع والأعياد الجاهلية ، وأن تؤخذ الأمة بالشدة والقوة الى الصراط المستقيم الذى سنه رسول الله ﷺ وأوصى الله تعالى به فى قوله (وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذاكم وصاكم به لعلكم تتقون) .

وعلى رأس العلماء اليوم رجل الإصلاح الإسلامى الأستاذ الامام الشيخ محمد مصطفى المراغى ، الذى قد أصدر أمره بتأليف لجنة لبحث البدع وأمراضها وبحث علاجها والسبيل الى انقاذ الناس منها . لعل هذه اللجنة توفق سريعاً الى انقاذ الناس من هذه المصائب والطوام التى سخر منها العالم بسببها ، وتعمل سريعاً على انتقاذ ذكرى رسول الله ﷺ من تلك العورات التى شوهتها ، وصورت هذه الذكرى أسوأ صورة فى نفوس العامة والجمهور .

وفق الله الجميع لحب الرسول ﷺ وحب سنته ودينه حباً صادقاً ، لاحقاً كاذباً
محمد حامد الفقى

❦ الى متعهدى المجلة ❦

نرجو من حضرات متعهدى المجلة أن يرسلوا الى الادارة ما يتوفر لديهم من ثمن المجلات (الأعداد الماضية) لئلا نضطر الى عدم ارسالها اليهم .